

الكتاب: الهجوم على بيت فاطمة (ع)

المؤلف: عبد الزهراء مهدي

الجزء:

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة: الأولى (المحققة)

سنة الطبع: ١٤٢١

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

الهجوم على بيت فاطمة
عبد الزهراء مهدي

(١)

الطبعة الأولى المحققة
م ٢٠٠١ - ٥١٤٢١

(٢)

قال الله تبارك وتعالى:
* (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا
أن يؤذن لكم) *
الأحزاب (٣٣): ٥٣
وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" ألا إن فاطمة (عليها السلام) بابها بابي وبيتها بيتي، فمن
هتكه فقد هتك حجاب الله "
الطرف: ١٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٧

إليك..
يا من لم يولد مثله مولود بضغط.. ثم زجر.. ثم مسمار..!
يا من لم يستضيء من دهر سوى البلاء.. ولم يستقبل منه إلا الجفاء.. ولم يورث إلا
العناء..!
يا من أسقطوا بسقطه كل مثل الإنسانية.. ومباد الرحمة.. وأسس الشرف..!
يا من حرموه من أن يستهل ولو بصرخة.. أو يتظلم ولو بآه.. أو يتكلم ولو ببنت
شفه..!
يا من كمنوا صرخته.. وخنقوا عبرته.. وأطفئوا بصيص نظرتة..!
يا من تمثلت بشهادته كل معاني القسوة.. والحقد.. والجنابة..!
يا من أعدموا به كل مثل الرحمة.. والحنان.. والحب..!
يا من بدمه أمضى أحقية الصادقين.. ومنه بزغ نور المستشهدين.. وبه بدء سجل
الخالدين..!
يا من ولد مظلوما.. ومات محروما..!
يا من حكم عليه بتعفير القبر وخفائه.. إلى يوم نشر لوائه..!
يا برهان الظلامه.. وعنوان القداسة.. وديوان الشرف..!
يا شريك أمه في الشهادة.. وصنو أبيه في الظلامه.. وسباق أخويه في الجهاد..!
يا قتييل الهدف.. والمبدء.. والولاء..!
إليك..
يا بن طه وحيدر والزهراء.. يا أخا شبر وشبير.. يا مشبر.. يا محسن بن علي..
وريقات ولائي وودي وإخلاصي..
عبد أمك وأبيك

قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):
" واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشيد حتى تعرفوا الذي
تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي
نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه.. "
نهج البلاغة: ٦٣ الخطبة ١٤٧، الكافي: ٨ / ٣٩٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٧١

عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام):
" من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا وذهاب
حقنا، وما ركبنا به، فهو شريك من أتى إلينا فيما
ولينا به.. "
عقاب الأعمال: ٢٠٨، بحار الأنوار: ٢٧ / ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله
الطاهرين، لا سيما ابن عمه وصهره وسيد أوصيائه وخليفته - بلا فصل - من بعده
أمير المؤمنين ويعسوب الدين وإمام المتقين وأول المظلومين وكذا ابنته سيدة
نساء العالمين من الأولين والآخرين، السيدة الجليلة، ذات الأحزان الكثيرة في
المدة القليلة، المظلومة المغصوبة، المضطهدة المقهورة، الصديقة الشهيدة،
الإنسية الحوراء، فاطمة الزهراء (عليها السلام). واللعن الدائم على أعدائهم ومخالفهم
ومعانديهم وظالمهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم ومدعي
شؤونهم ومراتبهم، من الأولين والآخرين أجمعين، إلى يوم الدين.
لا ريب أن لبعض الحوادث التاريخية موقعية خاصة في المعارف الدينية
بحيث يستند إليها في المباحث الكلامية، فلا يكون الفحص فيها والتحقيق حولها
من شؤون أهل السيرة خاصة، بل المتكلمون والمحدثون وغيرهم يبحثون عن
مدى صحتها وكيفية وقوعها.. لأهميتها عندهم، ومن هذه الوقائع ما وقع بعد وفاة
النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيفية البيعة لأبي بكر وموقف أهل البيت
(عليهم السلام) مع تلك البيعة
وكذا سائر المسلمين..
ويلزمنا أن نذكر قبل الشروع، أنا لا نرضى بالتفرقة بين المسلمين ونبراً
إلى الله ممن يوقع بينهم العدواة والشحناء.. ولكن هل يوجب هذا أن نسد باب

التحقيق؟!

وهل يكون مثل هذا مبررا للمنع عن البحث المنطقي بإيراد الآيات وما اتفق الفريقان على نقلها وقبولها من الآثار والروايات؟! الحق أن السكوت أمام هذه الحوادث والحمل على الصحة في جميع ما صدر من الصحابة يمنعنا من الوصول إلى الحقائق، بل يوقعنا في الخطأ في فهم المعارف الدينية، فيجب علينا طرح العصبية والأهواء وملاحظة الأدلة المقبولة عند الجميع.. ثم القضاء بالإنصاف.

قال الله تبارك وتعالى: * (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) * (١).

ثم إنني رأيت كثيرا ما عند مراجعتي للكتب الاعتقادية والكلامية - فضلا عن التاريخية والحديثية - ذكر وقعة الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) عند امتناع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن البيعة لأبي بكر، كما وقد احتج بها، ووجدت جملة من

أعلام أهل السنة يصرون على إنكارها ورد الروايات الواردة فيها وتضعيفها وإن كانت في الكتب المعتمدة عندهم وجاءت عن ثقاتهم، فانكشف لي أهمية هذا الموضوع وأنه لم يكن مجرد قضية تاريخية فحسب، كيف ولها آثار مهمة في عقائدنا وفي مبحث الإمامة الكبرى، إذ بها يثبت عدم بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر اختيارا، وإنما بايع إجبارا بعد أن وصل الحال إلى أن أحرقوا باب الدار وأرادوا إحراق البيت على أهله.. وجروه إلى المسجد.. وفعل ما فعل بحليلته.. وفقد ناصره وجنده و.. وهذا الذي يؤكد عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه، كما

١. الزمر (٣٩): ١٨.

يأتي قوله (عليه السلام): " ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ".
قال ابن أبي الحديد - بعد ذكر شكوى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: " ما زلت مظلوما.. " و " صبرت وفي الحلق شجى وفي العين قذى.. "، " الله إني أستعديك على قریش.. "، " لقد ظلمت عدد الحجر والمدر.. ":
وكان المرتضى - يريد السيد المرتضى صاحب الشافى - إذا ظفر بكلمة من هذه فكأنما ظفر بملك الدنيا، ويودعها في كتبه وتصانيفه (١).
ومن تصفح كتب العامة يجد أن طائفة منهم يحكون بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر بنحو من التديس والتحريف ويوقعون القارئ الغافلين عن الحقائق في الاشتباه فيتوهمون:
أن أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن كان لا يرى أبا بكر أهلا للخلافة ولكنه رضى ببيعة الناس له.

ولم ينافس خيرا ساقه الله إلى أبي بكر!!
والمبايعة له وقعت في حال الاختيار!!
بل نادى أبو بكر واستقال الناس بيعتهم.. ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية المسلمين أبوا عن الإقالة!!
نعم، هذه وأمثالها - وما أكثرها - أكاذيب اختلقها أقوام ونقلها آخرون من دون تدبر وتفهم، تشبثوا بها.. لكنهم غافلون: * (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) * (٢).
فإذا أثبتنا بالدليل القطعي مظلوميتهم.. وأنه (عليه السلام) لم يبايع أبا بكر بالطوع

١. شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٨٦.

٢. الصف (٦١): ٨.

والاختيار، لا يبقى مجال لهذه الخزعبلات والتسويلات.
ومن هنا ترى القوم قد غضبوا على فاطمة (عليها السلام) - التي يغضب الله لغضبها
ويرضى لرضاها (١) -، إذ هي التي كشفت للناس عن الحقائق المخفية، وأظهرت
بواطن الأمور:
بدفاعها عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل إخراجهم وعند إخراجهم من
البيت..

وبحضورها في المسجد واعتراضها على أبي بكر..
وبيكائها ليلاً ونهاراً..!

وبإيرادها الخطبة الفدكية الرائعة، ليعرف الناس الحق والباطل..
وبإيصالها بدفنها ليلاً.. و..

ولعل من أهم ما صنعه بالهيئة الحاكمة وصيتها الخطيرة التي تعد - بحق -
من أهم ما أبقاه لنا التاريخ سندا ومسندا لبيان فداحة المصائب.. وكانت سبباً لكل
ما أكنه القوم من حقد وضحينة في صدورهم مما لا يعلمه إلا الله..

وإلا فلماذا لم يصل عليها أبو بكر وعمر؟! وكذا سائر الناس الذين خذلوها
وخذلوا بعلمها وقعدوا عن نصره عترة نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
ولماذا أخفي قبرها إلى يومك هذا؟!

ولم تأخرت بيعة علي (عليه السلام) للقوم ستة أشهر؟!
ولم..؟!

١. راجع البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٧ لتعرف جهالة ابن كثير وتحكمه وتجاهله لمقام السيدة فاطمة
الزهراء (عليها السلام) في هذه القضية.

ثم إنني رأيت أن أولف كتابا يشتمل على مصادر وصمة الهجوم من كتب الفريقين بحيث يكون كافيا لمن أراد الوقوف على الحق والصواب، وهاديا لمن اجتنب الاعتساف، مع اعترافي بالعجز والقصور وعدم إحصاء لكل ما هو المقصود.

ثم رأيت إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) في روايات كثيرة فقدمته في الفصل الأول، وحيث كان بعض ما وقع قبل وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتبطا بما

نحن فيه لذا أوردته في الفصل الثاني، ورأيت أن أسرد الوقائع بحسب وقوعها تاريخيا في الفصل الثالث، ثم ذكرت مصادرهما أي ما وقفت عليه من الروايات والأقوال والأشعار من منابعها الأولية بحسب وفيات المؤلفين وذلك في الفصل الرابع، وبعد كل رواية نذكر من رواها عن المؤلف السابق أو عن غيره. وإن كانت للمؤلف المذكور في العنوان رواية من الروايات التي سبق بيانها فنشير إلى رقمها.

وأتبعته بما وصل لي من شكوى أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإيصائها بالدفن ليلا في الفصل الخامس. ثم ذكرت بعض ما أورد من الشبهات في وقوع تلك القضايا وأجبت عنها مجملا في الفصل السادس. تنبيهات:

الأولى: كان مسعاي أن تكون أصول المطالب المنقولة مما اتفقت عليه كتب الفريقين، وإن كانت بعض الجزئيات مختصة بأحدهما، إلا أن ما نستدل به موجود في كتب القوم غالبا، نعم إنهم فتحوا لأنفسهم باب التأويلات، ويجيبون عما يستدل الشيعة به بما يتفردون بنقله، وهذا كما ترى لا يفيد شيئا. الثانية: إن المقصود الأولى في هذا الكتاب ذكر نصوص الروايات وكلمات

القدماء والاحتجاج بها، وذكرنا لبعض المتأخرين إنما كان استطرادا، سيما إذا روى رواية لم نجدتها في كتب القدماء، أو أشار إلى إجماع أو شهرة. وذكرنا بعض المتأخرين من أهل السنة ليعلم مدى اعتبار الروايات وقيمتها عند متأخريهم.

الثالثة: إذا راجعت البحار طبع بيروت، فهو ينقص عما طبع في إيران من مجلد ٥٧ إلى آخره ثلاث مجلدات، فمجلد ٥٤ طبع بيروت يوافق ٥٧ طبع إيران.

الرابعة: لم نقتصر في رمز (خ) على بيان اختلاف النسخ - كما هو المتعارف - بل علمناه لما إذا كان منشأ اختلاف ألفاظ الروايات باختلاف مصادره، أو لتعدد نسخ البدل بسبب تعدد الطباعات لكتاب واحد. الخامسة: نذكر عقيب الأسماء المقدسة ما يناسبها من التحيات والصلوات، سواء أكانت في المصدر المنقول عنه أم لا. والمرجو لمن راجع هذا الكتاب أن ينظر إليه بعين الأنصاف ويحذر عن الاعتساف، إذ نحن لا نريد إلا بيان الواقع والحق، والله من وراء القصد.

الوحي يحذر.. ويخبر

(١٥)

إيضاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهل بيته (عليهم السلام)
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أذكركم الله في أهل بيتي " (١).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أيها الناس! لا تأتوني غدا بالدنيا تزفونها زفا ويأتي
أهل

بيتي شعثا غربا مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم... أيها الناس! الله.. الله في أهل
بيتي " (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم
غدا.. ومن

أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار " (٣).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " احفظوني في عترتي وذريتي، فمن حفظني فيهم
حفظه الله،

ألا لعنة الله على من آذاني فيهم.. " - ثلاثا - (٤).

شكوى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريدا
وتشريدا " (٥).

١. سنن الدارمي: ٢ / ٤٣٢.

٢. خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٧٤ - ٧٥.

٣. ذخائر العقبى: ١٨.

٤. كشف الغمة: ١ / ٤١٦.

٥. المستدرک للحاكم: ٤ / ٤٦٦، ٤٨٧.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إلى الله أشكوا المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرمتهم
بعدي، كفى بالله وليا وناصراً لعترتي وأئمة أمتي ومنتقماً من الجاحدين لحقهم
* (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) * (١).
عقاب من آذى أهل البيت (عليهم السلام) (٢)
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الويل لظالمي أهل بيتي، عذابهم مع
المنافقين في
الدرك الأسفل من النار " (٣).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم
أو أغار
عليهم أو سبهم " (٤).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " سته لعنتهم، لعنهم الله وكل نبي مجاب...
والمستحل من
عترتي ما حرم الله.. " (٥).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي " (٦).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " من آذاني في أهلي فقد آذى الله " (٧).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " اشتد غضب الله على من أراق دمي وآذاني في
عترتي " (٨).

-
١. كمال الدين: ٢٦١. والآية في سورة الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
 ٢. أقول: عقد السمهودي (المتوفى ٩١١) في كتاب جواهر العقدين: ٣٤١ فصلاً في التحذير عن بغض أهل البيت (عليهم السلام) وعداوتهم ولعن من ظلمهم.
 ٣. المناقب لابن المغازلي: ٦٦، ٤٠٣، ح ٩٤.
 ٤. ذخائر العقبى: ٢٠.
 ٥. المستدرک للحاكم: ١ / ٣٦.
 ٦. كنز العمال: ١٢ / ٩٣.
 ٧. المصدر: ١٢ / ١٠٣.
 ٨. المصدر: ١ / ٢٦٧ و ١٠ / ٤٣٥.

الضغائن المختفية

روى يونس بن حباب، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) معنا، فمررنا بحديقة، فقال علي (عليه السلام): " يا رسول الله! ألا

ترى ما أحسن هذه الحديقة؟ " فقال: " إن حديقتك في الجنة أحسن منها.. " حتى مررنا بسبع حدائق، يقول علي (عليه السلام) ما قال ويجيبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما

أجابه، ثم إن رسول الله وقف فوقفنا، فوضع رأسه على رأس علي وبكي، فقال علي (عليه السلام): " ما يبكيك يا رسول الله؟! " قال: " ضغائن في صدور قوم لا

يبدونها لك حتى يفقدوني "

وزاد سليم: " أحقاد بدر وتراث أحد... وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروا عليك، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدوهم بهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم " (١).

السهر الطويل

وروى أبو جعفر الإسكافي: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على فاطمة (عليها السلام)، فوجد

عليا نائما، فذهبت تنبهه، فقال: " دعيه! فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة

١. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٧، كتاب سليم: ٧٣ - ٧٢. وراجع الرياض النضرة: ٦٥١، المناقب للخوارزمي: ٦٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨، كنز العمال: ١٣ / ١٧٦، ينابيع المودة: ١ / ١٣٤، ورواه عن جمع من أهل السنة في إحقاق الحق: ٦ / ١٨١ - ١٨٦ وكشف اليقين: ٤٥١ - ٤٥٠ والغدير ٧ / ١٧٣.

لأهل بيتي من أجله شديدة.. " فبكت، فقال: " لا تبكي! فإنكما معي وفي موقف الكرامة عندي " (١).

علي (عليه السلام) يتمنى الموت
عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً لعلي (عليه السلام) ما يلقي بعده من العنت فأطال، فقال له (عليه السلام): " أنشدك الله والرحم - يا رسول الله! - لما دعوت الله أن يقبضني إليه قبلك..! قال كيف أسأله في أجل مؤجل؟! " (٢).

الظلم والتعب بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " أما إنك ستلقى بعدي جهداً "، قال (عليه السلام): " في سلامة من ديني؟ " قال: " في سلامة من دينك " (٣).
وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! أبشر بالسعادة، فإنك مظلوم بعدي، ومقتول " (٤).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنت وصيبي من بعدي، وأنت المظلوم المضطهد بعدي " (٥).

وفي حديث مولانا علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" قال لي جبرائيل: يا محمد! إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك.. " (٦).

١. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٨.

٣. المستدرک للحاکم: ٣ / ١٤٠، كنز العمال: ١١ / ٦١٧.

٤. أمالي الصدوق: ٣٦٨، عنه بحار الأنوار: ٣٨ / ١٠٣.

٥. كنز الفوائد: ٢ / ٥٦، عنه بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٣٠.

٦. كامل الزيارات: ٢٦٣، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٥٨.

وعن مولانا الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام):
" إن زوجك يلاقى بعدي.. كذا ويلاقى بعدي.. كذا.. " فخبرها بما يلقي بعده، فقالت: " يا رسول الله! ألا تدعوا الله أن يصرف ذلك عنه؟ فقال: قد سألت الله ذلك له فقال: إنه مبتلى ومبتلى به (١).

علي (عليه السلام) يملأ غيظاً
روى سدير الصيرفي عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) قال: اشتكى علي (عليه السلام) شكاة، فعاده أبو بكر وعمر وخرجوا من عنده فأتيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسألتهما: " من أين جئتما؟ " قال (٢): عدنا عليا، قال: " كيف رأيتما؟ " قال: رأيناه يخاف عليه مما به، فقال: " كلا إنه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا، وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده " (٣).
وفي رواية: إنه عاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه السلام)، فقال عمر: يا رسول الله! ما علي إلا لما به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا والذي نفسي بيده - يا عمر - لا يموت حتى

يملاً غيظاً ويوسع غدرا ويوجد من بعدي صابرا (٤).
وروا عن القاسم بن جندب عن أنس بن مالك قال: مرض علي (عليه السلام) فثقل، فجلست عند رأسه فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه الناس فامتأ البيت، فقامت من مجلسي، فجلس فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فغمز أبو بكر عمر فقام فقال: يا رسول الله إنك كنت عهدت إلينا في هذا عهدا وإنما لا نراه إلا لما به، فإن كان شيء

-
١. تأويل الآيات: ٦٤٥، عنه بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٣٠ و ٣٦ / ١٦٤.
 ٢. كذا، والظاهر: قالا.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٦.
 ٤. المناقب: ٣ / ٢١٦.

فإلى من؟ فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يجبه، فغمزه الثانية فكذلك، ثم الثالثة.

فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه ثم قال: " إن هذا لا يموت من وجعه هذا ولا يموت حتى تمليه غيظا وتوسعاه غدرا وتجده صابرا " (١).

وفي رواية سليم: " ثم تجده صابرا قواما، ولا يموت حتى يلقي منكما هنات وهنات، ولا يموت إلا شهيدا مقتولا " (٢).

غدر الأمة بأمر المؤمنين (عليه السلام) قيل لأمر المؤمنين (عليه السلام) في علة جلوسه عنهم قال (عليه السلام): " إني ذكرت قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، فإنهم سيغدرون بك وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي.. " (٣).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا بن اليمان! إن قريشا لاح (٤) صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجرى ألسنتها ببيعة علي وموالاته إلا على الكره والعي والطغيان " (٥).

وعنه (عليه السلام): " قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): عليك بالصبر حتى ينزل الأمر، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستعذر بك بعدي.. كذلك أخبرني جبرئيل عن ربي " (٦).

-
١. تقريب المعارف، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٨٩، الصراط المستقيم: ٣ / ١١ (مختصرا)، وراجع الخصائص للسيوطي: ٢ / ١٢٤، المستدرک للحاكم: ٣ / ١٣٩، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٣٣.
 ٢. كتاب سليم: ١٤٤، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣١٥.
 ٣. المناقب: ١ / ٢٧٢.
 ٤. خ. ل: تنشرح.
 ٥. الغيبة للنعماني: ٩٤ (ص ١٤٣ طبعة أخرى).
 ٦. كامل بهائي: ١ / ٣١٥، الخصال: ٢٦٢، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٩.

وفي رواية قال: سمعت عليا يقول: " أما ورب السماء والأرض..
 - ثلاثا - إنه لعهد النبي الأمي إلي: لتغدرن بك الأمة من بعدي " (١).
 وعنه (عليه السلام): " أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي: إن
 الأمة ستغدر بك من بعدي " (٢).
 عن عبد الله بن الغنوي: إن عليا (عليه السلام) خطب بالرحبة فقال: " أيها الناس!
 إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها: ورب السماء والأرض إن من عهد النبي الأمي إلي:
 أن الأمة ستغدر بك بعدي ".
 قال ابن أبي الحديد: وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو
 بقريب منه (٣).
 وفي رواية: " وأما التي أخافها عليك فغدره (٤) قريش بك بعدي يا
 علي " (٥).

١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥.
 ٢. تجرد الرواية - مع اختلاف يسير - في الإرشاد: ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥، عيون أخبار الرضا (عليه السلام):
 ٦٧،
 المناقب: ٣ / ٢١٦، الجمل: ١٢٣ - ١٧١، إرشاد القلوب: ٣٨٣، الاحتجاج: ٧٥، ١٩٠، إعلام
 الوري: ٣٣، الطرائف: ٤٢٧، نهج الحق: ٣٣٠، كنز الفوائد: ٢ / ١٧٥، الغارات: ٣٣٥، اليقين: ٣٣٧،
 تقريب المعارف: ١٥٠، الشافي: ٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦، تلخيص الشافي: ٣ / ٥٠ - ٥١، ورواه عن جمع
 منهم في بحار الأنوار: ٢٨ / ٤١، ٤٥، ٥٠، ٦٥، ٧٥، ١٩١، ٣٧٥ و ٢٩ / ٤٥٣ - ٤٤٤.
 ومن أهل السنة: المستدرک: ٣ / ١٤٠، ١٤٢، البداية والنهاية: ٦ / ٢٤٤ و ٧ / ٣٦٠، كنز العمال:
 ١١ / ٢٩٧، ٦١٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٧، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٤٤ - ٤٥، وراجع إحقاق
 الحق: ٧ / ٣٢٥ - ٣٣٠، الغدير: ٧ / ١٧٣ عن غير واحد من أهل السنة وحكموا بصحتها.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٧.
 ٤. خ. ل: فغدر.
 ٥. المناقب: ٣ / ٢٦٢، عنه بحار الأنوار: ٣٩ / ٧٦، الخصال: ٤١٥، عنه بحار الأنوار ٤٠ / ٢٩، ٣٥
 أقول: راجع أيضا بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧ - ٨٥، الباب الثاني.

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يهیی أهل بيته لتلقي الظلامه والاضطهاد
لقد كانت السيدة الزكية فاطمة الزهراء (عليها السلام) تعلم ما يجري عليها وعلى
بعلمها.. كيف لا؟! وقد أخذ الله عهدهم على تلك المصائب في عالم الأظلة
والأشباح (١) ولعله إليه أشار مولانا أبو جعفر (عليه السلام) بقوله: " السلام عليك يا
ممتحنة، امتحنتك الذي خلقتك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنتك به صابرة " (٢).
وأخبر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج بما يجري عليه وعلى
أهل

بيته (عليهم السلام)، وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل البيت (عليهم
السلام).. بل وسائر الناس مرارا في مجالس
شتى. بل وأخذ العهد منهم - على الصبر - بمحضر من الملائكة المقربين (عليهم
السلام) بأمر
الله تعالى قبل وفاته، ولذا ترى السيدة فاطمة (عليها السلام) خائفة عما يجري عليها
بعد

أبيها فتبكي وتقول: " يا أبة! أخشى الضيعة بعدك.. " (٣) وإليك ما أخبر
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوقوعه:
دخول الذل بيت سيدة نساء العالمين..!!
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء
العالمين من
الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي
روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية..
وإني لما رأيتها، ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها،

١. راجع: ٢٦٧.
٢. التهذيب: ٦ / ٩، جمال الأسبوع: ٣٢، مصباح المتهجد: ٧١١، المزار: ١٧٨، المزار الكبير: ٧٩.
٣. كتاب سليم: ٦٩ - ٧٠، كمال الدين: ٢٦٣، كفاية الأثر: ٦٣، ١٢٤، كشف الغمة: ١ / ١٥٣ و ٢ /
٤٦٨،
٤٨٢ (بأسانيد عديدة)، كشف اليقين: ٢٦٩ - ٢٧٠ (عن الدارقطني)، الصراط المستقيم: ٢ / ١١٩،
مجمع الزوائد: ٨ / ٢٥٣ و ٩ / ١٦٥، ذخائر العقبى: ١٣٥ - ١٣٦.

وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمداه! فلا تجاب.. وتستغيث فلا تغاث.
فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقى أخرى.. وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن.. ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة.. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول:

يا فاطمة! إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة! اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

.. ثم يتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إنني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي.. فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك:

اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذل من أذلها، وخذل في نارك من ضرب جنبها حتى ألقته ولدها.. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.. " (١).

١. أمالي الصدوق: ١١٤ - ١١٣ (ط بيروت ص ١٠٠)، المحتضر: ١٠٩، إرشاد القلوب: ٢٩٦ - ٢٩٥،
بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٩٨ - ١٩٩، الفضائل لشاذان بن حبرائيل القمي: ١٠ - ٩،
بحار الأنوار:
٤٣ / ١٧٢ و ٢٨ / ٣٨، العوالم: ١١ / ٣٩١، ورواه من أهل السنة الجويني (المتوفى ٧٣٠) في فرائد
السمطين: ٢ / ٣٥ (ط المحمودي).

أنا حرب لمن حاربك
وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " أشكو إلى الله جحود أمتي لأخي، وتظاهرهم عليه،
وظلمهم له، وأخذهم حقه ".
قال: فقلنا له: يا رسول الله! ويكون ذلك؟! قال: " نعم، يقتل مظلوما، من
بعد أن يملأ غيظا ويوجد عند ذلك صابرا ".
قال: فلما سمعت ذلك فاطمة أقبلت حتى دخلت من وراء الحجاب وهي
باكية، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما يبكيك يا بنية؟ " قالت: " سمعتك تقول في
ابن عمي وولدي ما تقول.. " قال:
" وأنت تظلمين.. وعن حقتك تدفعين.. وأنت أول أهل بيتي لحوقا بي
بعد أربعين. يا فاطمة! أنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك.. أستودعك
الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ".
قال - سلمان وهو راوي الحديث - : قلت: يا رسول الله! من صالح
المؤمنين؟ قال: " علي بن أبي طالب " (١).
بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للطم خد فاطمة (عليها السلام)
عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: " بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ التفت إلينا فبكى،
فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟!
فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي.
فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟!

١. اليقين: ٤٨٨، بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٦٤، العوالم: ١١ / ٣٩٣.

قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى، وقتل الحسين..
قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربنا إلا للبلاء؟! قال أبشر - يا علي! - فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " (١).
قال ابن عباس: لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده، قال: " .. أيها الناس! الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإن فاطمة بضعة مني، وولديها عضدائي، وأنا وبعليها كالضوء.. اللهم ارحم من رحمهم، ولا تغفر لمن ظلمهم... " ثم دمعت عيناه، قال: " وكأني أنظر الحال " (٢).
أول من يحكم فيه يوم القيامة
عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " لما أسرى بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قيل له: إن الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك..؟ قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك.. " إلى أن قال:
" وأما الثالثة، فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل، أما أخوك، فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم.. وآخر ذلك القتل.
فقال: يا رب! سلمت وقبلت، ومنك التوفيق والصبر.
وأما ابنتك، فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا - الذي تجعله لها -

-
١. أمالي الصدوق: ١٣٤، المناقب: ٢ / ٢٠٩، بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٠٩ و ٢٨ / ٥١ و ٤٤ / ١٤٩.
 ٢. بحار الأنوار: ٢٣ / ١٤٣ عن الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ولم نجده في المطبوع منه، وهو موجود في مخطوطة مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة في ضمن الحديث الخامس عشر.

وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن.. ثم يمسهها هوان وذل.. ثم لا تجد مانعا، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب.

قال * (إنا لله وإنا إليه راجعون) * (١) قبلت يا رب! وسلمت، ومنك التوفيق والصبر... " ثم قال:

" وأما ابنتك، فإنني أوقفها عند عرشي فيقال لها: إن الله قد حكمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت.. فإنني أجزى حكومتك فيهم، فتشهد العرصة، فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار.. " إلى أن قال: " وأول من يحكم فيه محسن بن علي (عليه السلام) في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا.. فيضربان بها.. " (٢).

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة

على ناقة من نوق الجنة... فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله، فتترج (٣) بنفسها عن ناقتها، وتقول: " إلهي وسيدي! أحكم بيني وبين من ظلمني.. اللهم أحكم بيني وبين من قتل ولدي.. " فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتى وابنة حبيبي! سليني تعطي، واشفعي تشفعي، فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم

١. البقرة (٢): ١٥٦.

٢. كامل الزيارات: ٣٣٤ - ٣٣٢، تأويل الآيات: ٨٣٨، الجواهر السنوية: ٢٨٩ - ٢٩١، بحار الأنوار: ٢٨ / ٦٤ - ٦١، العوالم: ١١ / ٣٩٨.

٣. خ. ل: فتنزخ، فتنزول.

ظالم.. " (١).

شكوى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ظالمي فاطمة (عليها السلام)
روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو في سكرات الموت - فانكبت عليه
تبكي، ففتح عينه
وأفاق ثم قال:

" يا بنية! أنت المظلومة بعدي.. وأنت المستضعفة بعدي.. فمن آذاك
قد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرك فقد سرنني، ومن برك فقد برني،
ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن
أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة
مني، وروحي التي بين جنبي ".
ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إلى الله أشكو ظالميك من أمتي ".
ثم دخل الحسن والحسين (عليهما السلام) فانكبا على رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وهما يبكيان
ويقولان: " أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله! "، فذهب علي (عليه السلام) لينحيهما
عنه،

فرفع رأسه إليه، ثم قال: " دعهما - يا أخي! - يشمانني وأشمهما.. ويتزودان مني
وأتزود منهما، فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا.. فلعنة الله على من يقتلها "،
ثم قال: " يا علي! أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم
القيامة " (٢).

١. بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٨، روضة الواعظين: ١ / ١٤٨، الفضائل: ١٠، المناقب:

٣ / ٣٢٦، الأمالي

للصدوق: ١٧ (المجلس الخامس) عن الأخير في بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٩.

٢. كشف الغمة: ١ / ٤٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٦، العوالم: ١١ / ٣٩٧.

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر الباقر عن آبائه: - بعد قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتزوج

منهما -: " .. فسيلقيان من بعدي زلزالا، وأمرا عضالا، فلعن الله من يخيفهما (١) .. اللهم إني أستودعكما وصالح المؤمنين " (٢).

صبر أهل البيت (عليهم السلام) لقضاء الله تعالى
روي عن عيسى بن داود النجار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال:
" جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة
والحسن

والحسين (عليهم السلام) وأغلق عليهم الباب وقال: يا أهلي ويا أهل الله! إن الله عز
وجل

يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل
يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر
الله وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه فقد
سمعناه يعد الصابرين الخير كله.. فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى
سمع نحيبه من

خارج البيت، فنزلت هذه الآية: * (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أ تصبرون وكان
ربك بصيرا) * (٣) .. "

تظلم فاطمة (عليها السلام) ولا يعينها أحد!!

روى الشيخ المفيد، عن الشيخ الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس،
عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن

١. خ. ل: يحيفهما.

٢. كشف الغمة: ١ / ٤١٠، بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٠١، عن أمالي الطوسي (مع اختلاف يسير).

٣. تفسير الماهيار، عنه تأويل الآيات: ٣٦٨، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٨١، والآية في سورة

الفرقان (٢٥): ٢٠.

تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس، قال:
لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته،
فقال: يا

رسول الله! ما يبكيك!؟

فقال: " أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي.. كأني
بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه! يا أبتاه!.. فلا يعينها
أحد من أمتي "

فسمعت ذلك فاطمة (عليها السلام) فبكت، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم): " لا تبكين يا

بنية! "، فقالت: " لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا
رسول الله "، فقال لها: " أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من
يلحق بي من أهل بيتي " (١).

عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليه السلام) قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم): .. يا علي!

ما أنت صانع لو قد تأمر القوم عليك بعدي، وتقدموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم
يدعوك إلى البيعة ثم لبيت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل.. مدموما،
مخذولا، محزونا، مهموما.. وبعد ذلك ينزل بهذه - أي بفاطمة (عليها السلام) -
الذل!؟ "

قال: فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صرخت
وبكت، فبكى

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبكائها، وقال: " يا بنية! لا تبكين ولا تؤذين
جلساءك من

الملائكة، هذا جبرئيل بكى لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله إسرائيل، يا بنية!
لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك " (٢).

١. أمالي الطوسي: ١ / ١٩١، بحار الأنوار: ٢٨ / ٤١، العوالم: ١١ / ٣٩٢.
٢. كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد، عنه مصباح الأنوار: ٢٧١، الطرف: ٤٢ - ٤٣ عنه بحار الأنوار:
٢٢ / ٤٩٢، وروى قطعة منه الصراط المستقيم: ٢ / ٩٤.

بكاء بيت الرسالة وجبرئيل (عليه السلام) لما سيحدث..
عن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: " لما كانت الليلة التي قبض
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صبيحتها، دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين
(عليهم السلام) وأغلق عليه
وعليهم الباب.. "

قال علي (عليه السلام): " فما لبثت أن نادتنى فاطمة (عليها السلام) فدخلت على النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم)

- وهو يجود بنفسه - فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود
بنفسه، فقال لي: " ما يبكيك يا علي؟! ليس هذا أو ان البكاء.. فقد حان الفراق
بينى وبينك، فأستودعك الله يا أخي! فقد اختارني ربي ما عنده.. وإنما بكائي
وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيق بعدي، فقد أجمع القوم على
ظلمكم، وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة. يا علي؟ إني قد أوصيت فاطمة
ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقىها إليك، فأنفذها فهي الصادقة الصدوقة.. "

ثم ضمها إليه، وقبل رأسها وقال: " فذاك أبوك يا فاطمة..! " فعلا
صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه وقال: " أما والله لينتقم الله ربي، وليغضبني
لغضبك، فالويل ثم الويل للظالمين.. " ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم).

قال علي (عليه السلام): " فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه، حتى
هملت عيناه مثل المطر حتى بليت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو
يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري وأنا مسنده، والحسن والحسين
يقبلان قدميه ويكيان بأعلى أصواتهما.. "

قال علي (عليه السلام): " فلو قلت أن جبرئيل في البيت لصدقت.. لأنني كنت أسمع
بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها، لأن

جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد رأيت بكاء منها

أحسب أن السماوات والأرضين قد بكت لها "

ثم قال لها: يا بنية! الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما " (١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة! والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك،

وليندمن قوم أخذوا حقك، وقطعوا مودتك، وكذبوا علي، وليختلجن دوني فأقول: أمتي.. أمتي، فيقال: إنهم بدلوا وصاروا إلى السعير " (٢).

ويل لمن أحرق بابها..!!

وبالإسناد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): " أنفذ لما أمرتك به

فاطمة.. فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل (عليه السلام).. واعلم - يا علي! - أني راض

عمن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته.

يا علي! ويل لمن ظلمها..! وويل لمن ابتزها حقها..! وويل لمن هتك حرمتها..! وويل لمن أحرق بابها..! وويل لمن آذى خليلها..! وويل لمن شاقها وبارزها..!

اللهم إني منهم برئ وهم مني براء "

ثم سماهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضم فاطمة إليه والحسن والحسين (عليهم السلام)

١. كتاب الوصية عنه مصباح الأنوار: ٢٧٥ - ٢٧٦، الطرف: ٣٨ - ٤١، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٩٠، وروى قطعة منه الصراط المستقيم: ٢ / ٩٣.
٢. الطرف: ٤٠ - ٤١، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٩١ - ٤٩٢.

وقال: " اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنهم يدخلون الجنة، وعدو وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدمهم أو تأخر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنهم يدخلون النار.

ثم - والله - يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي.. ثم لا والله لا أرضى حتى ترضي.. " (١).
عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا سلمان! من أحب

فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار..
يا سلمان! حب فاطمة ينفع في مائة مواطن.. أيسر تلك المواطن الموت،
والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي
فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة
غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه.
يا سلمان! ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) ويظلم
ذريتها وشيعتها..! " (٢).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. يا ابنتي! لقد أخبرني جبرئيل عن الله
عز وجل
أنك أول من تلحقني من أهل بيتي، فالويل كله لمن ظلمك.. والفوز العظيم لمن
نصرك.. " (٣).

-
١. كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٦٨ - ٢٦٩، الطرف: ٣٠، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٨٥، وروى
قطعة منه الصراط المستقيم: ٩٢ - ٩٣.
 ٢. فرائد السمطين: ٢ / ٦٧، مئة منقبة لابن شاذان: ١١٦ (ص ١٢٦ ط أخرى)، عنه بحار الأنوار:
٢٧ / ١١٦، إرشاد القلوب: ٢ / ٢٩٤.
 ٣. تفسير فرات الكوفي: ٤٤٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٢٧.

صعق أمير المؤمنين (عليه السلام) لانتهاك حرمة..
في رواية مولانا الإمام الكاظم عن أبيه الإمام الصادق (عليهما السلام) - عند ذكر
الوصية المختومة التي نزل بها جبرئيل مع أمناء الله تعالى من الملائكة (عليهم السلام)
والأمر
بإخراج كل من عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير أمير المؤمنين (عليه السلام)،
وفاطمة (عليها السلام) فيما بين
الستر والباب -..

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن
وهما

حاضران، معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك، فقال: نعم، ليشهدوا وأنا
- بأبي أنت وأمي - أشهدهم.. فأشهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..
وكان فيما اشترط

عليه النبي بأمر جبرئيل (عليه السلام) فيما أمر الله عز وجل أن قال له:
يا علي! تفي بما فيها... على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى
ذهاب حقي (١) وغضب خمسك، وانتهاك حرمتك.. "
فقال: " نعم، يا رسول الله! "

فقال أمير المؤمنين: " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد سمعت
جبرئيل (عليه السلام) يقول لنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا محمد! عرفه أنه ينتهك
(٢) الحرمة

- وهي حرمة الله وحرمة رسول الله -، وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم
عبيط "

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين

١. خ. ل: حقه.

٢. كذا والظاهر: تنتهك أي: تستحل، راجع مجمع البحرين - نهك -.

جبرئيل، حتى سقطت على وجهي (١) وقلت: نعم، قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة، وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهدمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط.. صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك ". ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما

أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله.. فختمت الوصية. فقلت: أكان في الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟! فقال: " نعم والله شيئا.. شيئا وحرفا.. حرفا، أما سمعت قول الله عز وجل: * (إنا نحن نحبي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) * (٢). والله لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأmir المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام): أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ فقالا: بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا " (٣).

لعن الله قاتلي فاطمة (عليها السلام) عن عبد الله بن عباس - في حديث - أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " يا أخي! إن قريشا ستظاهر عليكم وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك.. ".

١. من عرف سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحالاته يعلم أنه لا يخاف من الموت والقتل، كيف وهو المقدم

في كل كربة وشدة. أليس هو القائل: والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بندي أمه؟ فتغير حاله (عليه السلام) إنما يكون لأجل هتك حرمة وهي حرمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢. يس (٣٦): ١٢.

٣. الكافي: ١ / ٢٨١، بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٩. قريب منه كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٦٧ - ٢٦٨، الطرف: ٢٢ - ٢٤. والقسم الأخير منه ص ٢٨ - ٢٩، وروى قطعة منه الصراط المستقيم: ٩١ / ٢ - ٩٢ والمسعودي في إثبات الوصية: ١٢٤ - ١٢٥.

ثم أقبل على ابنته فقال: " إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلما وغيظا حتى تضربي ويكسر ضلع من أضلاعك.. لعن الله قاتلك، ولعن الله الأمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك.. " (١).

تلحق فاطمة (عليها السلام) بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مظلومة مغصوبة وفي رواية أبي ذر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
" .. يا فاطمة! لا تبكي فداك أبوك.. فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة، وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق، ويسمل جلباب الدين، وأنت أول من يرد علي الحوض.. " (٢).

مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) - قبل وفاته - مخاطبا أهل بيته (عليهم السلام): " أما إنكم المقهورون والمستضعفون بعدي " (٣).

١. كتاب سليم: ٢ / ٩٠٧.

٢. كفاية الأثر: ٣٦، عنه بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٨٨، العوالم: ١١ / ٤٤٦.

٣. دعائم الإسلام: ١ / ٢٢٥، معاني الأخبار: ٧٩، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ٦١، كفاية الأثر: ١١٨.

الإرشاد: ١ / ١٨٤، أمالي المفيد: ٢١٢ و ٣٥١، إعلام الوری: ١٣٥، أمالي الطوسي: ١ / ١٢٢، الفصول المختارة: ٢٥٣، الصراط المستقيم: ٢ / ١٥٣، الكشكول للسيد حيدر الأملي: ٧٢، بحار الأنوار: ٢٨ / ٤٠، ٧٠، ومن أهل السنة الطبقات لابن سعد: ٨ / ٢٧٨، مسند أحمد: ٦ / ٣٣٩، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٢٤ (ط دار الفكر)، شواهد التنزيل: ١ / ٥٥١، ٥٥٥، ٥٥٩، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٤، الخصائص الكبرى: ٢ / ١٣٥، كنز العمال: ١١ / ١٧٧.

فاطمة (عليها السلام) تخشى من الضيعة..
عن عمار قال: لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاة دعا بعلي (عليه السلام) فساره
طويلاً، ثم قال: " يا علي! أنت وصيي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي،
فإذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصبت علي حقل.. " فبكت
فاطمة (عليها السلام) وبكى الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال لفاطمة: " يا
سيدة النسوان! مم
بكاؤك؟! " .

قالت: " يا أبة! أخشى الضيعة بعدك " .
قال: " أبشري يا فاطمة! فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي، لا تبكي ولا
تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير
الأوصياء، وابنك سيّد شباب أهل الجنة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة
التسعة مطهرون معصومون، ومنها مهدي هذه الأمة " (١).
وفي رواية جابر بن عبد الله - بعد قولها: أخشى الضيعة من بعدك - .
قال: " يا حبيبتي! لا تبكين... وقد سألت ربي عز وجل أن تكون أول من
يلحقني من أهل بيتي، ألا إنك بضعة مني، فمن آذاك فقد آذاني.. " .
ثم قال جابر - بعد ذكر عيادة الشيخين لها - : فرفعت يديها إلى السماء
وقالت: " اللهم إني أشهدك أنهما قد آذيانني، وغصبا حقي.. " ثم عرضت عنهما
فلم تكلمها بعد ذلك (٢).

١. كفاية الأثر: ١٢٤ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٣٦.
٢. كفاية الأثر: ٦٣ - ٦٢ عنه بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٠٧.

إخبار جبرئيل (عليه السلام) عن كسر ضلع فاطمة (عليها السلام)..
قال العلامة المجلسي: أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي،
نقلا من خط الشهيد رفع الله درجته نقلا من مصباح الشيخ أبي منصور طاب ثراه
قال: روي أنه دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما إلى فاطمة (عليها السلام)
فهيأت له طعاما من تمر
وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم
السلام)،
فلما أكلوا.. سجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأطال سجوده، ثم بكى، ثم
ضحك، ثم جلس
وكان أجراًهم في الكلام علي (عليه السلام) فقال:
" يا رسول الله! رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟! "
فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم
 واجتماعكم
فسجدت الله تعالى شكرا فهبط جبرئيل (عليه السلام) يقول: سجدت شكرا لفرحك
بأهلك؟ فقلت: نعم.
فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخي! يا جبرئيل!.
فقال: أما ابنتك، فهي أول أهلك لحاقا بك.. بعد أن تظلم، ويؤخذ
حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها.
وأما ابن عمك، فيظلم، ويمنع حقه، ويقتل.
وأما الحسن، فإنه يظلم، ويمنع حقه، ويقتل بالسم.
وأما الحسين، فإنه يظلم، ويمنع حقه، وتقتل عترته، وتطؤه الخيول،

وينهب رحله وتسبى نساؤه وذراريه، ويدفن مرملا بدمه، ويدفنه الغرباء.. " (١).
وقريب منها ما رواه ابن أبي جمهور الأحسائي مختصرا (٢).

١. بحار الأنوار: ١٠١ / ٤٤.

٢. عوالي اللئالي: ١ / ١٩٩.

الانقلاب على الأعتاب

(٤١)

ارتدوا على أدبارهم!
قالت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): " الآن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمتهم دينه؟!... تلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * (١) (٢).
وقال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): " حتى إذا قبض الله رسوله، رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على الولاة، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء على رص أساسه، فبنوه في غير موضعه.. معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمرة، قد ماروا في الحيرة، وذهلوا في السكر، على سنة من آل فرعون.. من منقطع إلى الدنيا راكن، أو مفارق للدين مباين " (٣).
ودلتنا النصوص المتواترة - بين الفريقين - إلى هذا الانقلاب الذي أشير إليه

١. شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٢.

٢. آل عمران (٣): ١٤٤.

٣. نهج البلاغة: ٦٥، الخطبة ١٥٠، شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٣٢، بحار الأنوار: ٢٩ / ٦١٦.

في القرآن وصرحت به الأحاديث وقام عليه الوجدان.. وإليك بعض ما ورد في المقام:

خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " يا أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله عراة حفاتا عزلا (١)، ثم تلا: * (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) * (٢).

ثم قال: " ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي..! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: * (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) * (٣) فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " (٤). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا

أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي..! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " (٥).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " ليردن على الحوض رجال ممن صاحبي، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني، فلاقولن: أي رب! أصحابي أصحابي! فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".

١. أي جردا لا شعر لهم، وفي بعضها: غرلا، وهو جمع الأغرل أي الأغلف.

٢. الأنبياء (٢١): ١٠٤.

٣. المائدة (٥): ١١٧.

٤. راجع! سنن النسائي: ٤ / ١١٧، مسند أحمد: ١ / ٢٣٥، ٢٥٣، البخاري: ٤ / ١١٠، ١٤٢ - ١٤٣ و

٥ / ١٩١ - ١٩٢، ٢٤٠ و ٧ / ١٩٥، مسلم: ٨ / ١٥٧، سنن الترمذي: ٤ / ٣٨ و ٥ / ٤، كنز العمال:

١٤ / ٣٥٨، البداية والنهاية: ٢ / ١١٦، الدر المنثور: ٢ / ٣٤٩.

٥. البخاري: ٨ / ٨٧.

وفي بعض الروايات: " فأقول سحقا لمن بدل بعدي " (١).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنا فرطكم على الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم

يظماً أبدا، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول:
فإنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي " (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي " .
أو قال: " من أمتي " فيحلؤون (٣) عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي!
فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري " (٤).
قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " بينا أنا قائم [على الحوض] إذا زمرة.. حتى إذا عرفتهم،

خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟! قال: إلى النار والله،
فقلت: وما شأنهم؟! قال: إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقري..
ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم:
هلم، فقلت: إلى أين؟! قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم قال: إنهم قد ارتدوا
على أدبارهم.. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم " (٥).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود
الرجل

إبل الرجل عن إبله... وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب!
هؤلاء من أصحابي، فيحيئني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟! " (٦).

١. مسلم: ٧ / ٧٠ - ٧١.

٢. البخاري: ٧ / ٢٠٧ - ٢٠٨ و ٨ / ٨٧، مسلم: ٧ / ٦٦.

٣. أي: يمنعون من وروده.

٤. البخاري: ٧ / ٢٠٨.

٥. البخاري: ٧ / ٢٠٨.

٦. مسلم: ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، ليقطن علي دوني رجالا فلا أقولن: أي رب مني ومن أمتي، يقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، ما زالوا يرجعون علي أعقابهم " (١).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب! مني ومن أمتي.. ".

وفي رواية: فأقول: أصحابي!.. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم " (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع: " لا ألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " (٣).

قال أبي بن كعب: كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنما وجهنا واحد، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا (٤).

وقال أنس: ما نفضنا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيدي - إنا لفي دفنه - حتى أنكرنا

١. مسلم: ٧ / ٦٦.
٢. البخاري: ٧ / ٢٠٩، مسلم: ٧ / ٦٦، وراجع أيضا: مسند أحمد: ١ / ٢٥٧ و ٣ / ١٨، ٣٩، ٣٨٤ و ٦ / ١٢١، مسلم: ٧ / ٦٨، البخاري: ٧ / ٢٠٦ - ٢١٠ و ٨ / ٨٦، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٤٠، المستدرک: ٢ / ٤٤٧ و ٤ / ٧٤ - ٧٥، مجمع الزوائد: ٣ / ٨٥ و ١٠ / ٣٦٤ - ٣٦٥، كنز العمال: ١ / ٣٨٧ و ٤ / ٥٤٣ و ١١ / ١٣٢ و ١٧٦ - ١٧٧ و ١٤ / ٤١٧ - ٤١٩ و ٤٣٤.
٣. سنن النسائي: ٧ / ١٢٦ - ١٢٨، مسند أحمد: ١ / ٢٣٠، ٤٠٢ و ٢ / ٨٥، ٨٧، ١٠٤ و ٤ / ٣٥١، ٣٥٨
- ٣٦٦ و ٥ / ٣٩، ٤٤ - ٤٥ و ٦٨، ٧٣، سنن الدارمي: ٢ / ٦٩، البخاري: ١ / ٣٨ و ٢ / ١٩١ - ١٩٢ و ٥ / ١٢٦ و ٦ / ٢٣٦ و ٧ / ١١٢ و ٨ / ١٦، ٣٦، ٩١، مسلم: ١ / ٥٨ و ٥ / ١٠٨، سنن ابن ماجه: ١٣٠٠٢
- سنن أبي داود: ٢ / ٤٠٩، سنن الترمذي: ٣ / ٣٢٩، سنن البيهقي: ٥ / ١٤٠ و ٦ / ٩٢، ٩٧ و ٨ / ٢٠، المستدرک: ١ / ١٩١.
٤. ابن ماجه ونعيم بن حماد في الفتن، عنهما جامع الأحاديث: ١٧ / ٥٢٤.

قلوبنا (١).

وعن أبي وائل، عن حذيفة قال: قلت: يا أبا عبد الله! النفاق اليوم أكثر أم على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: فضرب بيده على جبهته وقال: أوه! وهو اليوم

ظاهر، إنهم كانوا يستخفونه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢). ثم إن الله عز وجل قال: * (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) * (٣).

وفي هذا ما يستدل به على أن الأصحاب قد اختلفوا من بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فمنهم من آمن ومنهم من كفر، لاتفاق الفريقين على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

"والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة".

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله،

حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة" (٤).

١. مسند أبي يعلى الموصلي: ٦ / ٥١.

٢. البحر الزخار المعروف بمسند البزاز: ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٤ (ط المدينة) وراجع البخاري: ٨ / ١٠٠، كنز العمال: ١ / ٣٦٧. أقول: راجع أيضا ما ذكرناه من الروايات في الجواب على إنكار نسبة الهجوم إلى الصحابة في أول الفصل السادس.

٣. البقرة (٢): ٢٥٣.

٤. رواهما كثير من أهل السنة راجع مسند أحمد: ٢ / ٥٢٧ و ٤ / ١٢٥، صحيح البخاري: ٤ / ١٤٤ (ط دار

الفكر)، المستدرک: ١ / ٣٧، ١٢٩ (ط دار المعرفة)، النهاية لابن الأثير: ١ / ٣٥٧، كنز العمال: ١ / ٢١١ و ١١ / ٢٥٣، شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٨٦. وتجد الروايتين في كثير من مصادرنا، بل حكم بصحتها في إعلام الوری: ٤٧٦، كشف الغمة: ٢ / ٥٤٥، مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٥، تأويل الآيات: ٤٠٢، الصوارم المهرقة: ١٩٥.

والعجب مما رواه ابن عساكر عن ابن عباس قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية - إذ أقبل علي (عليه السلام) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "أتحب عليا؟" قال: نعم. قال: "إنها ستكون بينكم هنيهة". قال معاوية: فما بعد ذلك يا رسول الله..؟! قال: "عفو الله ورضوانه..!" قال: رضينا بقضاء الله ورضوانه... فعند ذلك نزلت هذه الآية: * (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) * (١). ولا نشك في أنهم حرفوا الرواية عن وجهها - إن كانت - إذ صرح في الآية الشريفة بكفر بعضهم، مع أن الرواية تستند الذنب في القتال إلى القضاء الإلهي! وهي تتم على مبناهم الجبري وعقيدتهم في الصحابة وتنزيههم للمنافقين والكافرين..

التنصيب على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢)
كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصرح بخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمامته - بنص من

١. الدر المنثور: ١ / ٣٢٢.

٢. يعرف كل عاقل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستحيل أن يترك أمته سدى، ويهمل أمرهم بعده ولم يدبر لهم تدبيراً

صحيحاً يمنعهم عن الاختلاف في الدين والدنيا، فإنه لو لم يكن نبياً وكان سلطاناً عاقلاً لم يرض بذلك في رعيته، فكيف وهو رئيس العقلاء؟!، أفترض أن تقول: إنه أهمل أمر الأمة حتى ينجر الأمر إلى ما وقع في السقيفة وغيرها من الاختلافات، وتشعبت فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً، ويحارب بعضهم بعضاً، وتهراق دماء آلاف من المسلمين في طلب الخلافة.. إلى وقائع كثيرة تراها حتى اليوم؟! أكان أبو بكر أعرف بأمر الأمة حيث عرف لزوم تعيين الخليفة ولكن النبي لم يعرف؟! نعم لا سبيل إلى هذا التوهم أبداً. وأما نصه على خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنه الوصي، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعده.. وغير ذلك، فوردت فيها روايات متواترة بين الشيعة وأهل السنة، ودلالاتها واضحة بينة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

راجع الغدير، إحقاق الحق وملحقاته، عبقات الأنوار.. وغيرها.

الله تعالى - طيلة حياته ومن اليوم الذي دعا أقاربه إلى الإسلام (١)، وفي السنة العاشرة من الهجرة أمر الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحج بالناس، فحج معه جمع كثير من المسلمين في تلك السنة.

فلما دخل مكة وأقام بها يوماً واحداً، هبط جبرئيل (عليه السلام) بأول سورة العنكبوت، فقال: " يا محمد! اقرأ: * (بسم الله الرحمن الرحيم ألم * أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون) * (٢). فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا جبرئيل! وما هذه الفتنة؟! " فقال: يا محمد! إن

الله يقرئك السلام، ويقول: إني ما أرسلت نبياً إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه، ويحيي لهم سنته وأحكامه، وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتعهده إليه، فهو الخليفة

القائم برعيتك وأمتك إن أطاعوا وإن عصوه.. وسيفعلون ذلك، وهي الفتنة التي تلوت الآي فيها، وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك، فإنه الأمين المؤتمن، يا محمد! إني اخترتك من عبادي نبياً واخترتك لك وصياً "

وكان من عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقيم علياً (عليه السلام) وينصبه للناس بالمدينة،

فنزل جبرئيل فقرأ عليه * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم

١. كما ورد في ذيل الآية الشريفة * (وأندر عشيرتك الأقربين) * (الشعراء (٢٦): ٢١٤) ورواه غير واحد من أهل السنة وحكموا بصحتها، راجع الغدير: ٢ / ٢٧٨ - ٢٨٤.
٢. العنكبوت (٢٩) ١ - ٤.

الكافرين) * (١).

فنزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة، ونعى إلى الأمة نفسه، وقال: " قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٢).

ودعا عليا (عليه السلام) ورفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع

صوته بالولاء لعلي (عليه السلام) على الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده، وخبرهم أن ذلك عن أمر الله عز وجل (٣).

ثم نادى بأعلى صوته: " أأست أولى بكم منكم بأنفسكم..؟ قالوا: اللهم بلى، فقال لهم - علي النسق من غير فصل وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين (عليه السلام)

فرفعهما حتى بان بياض إبطيهما - : " فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله "، ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكان وقت الظهرية فصلى ركعتين، ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلى بهم الظهر وجلس (عليه السلام) في خيمته وأمر عليا (عليه السلام) أن يجلس في خيمة له

بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا.. فيهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن، وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب وأظهر له من المسرة به: وقال فيما قال:

١. إرشاد القلوب: ٣٢٨ - ٣٣١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٩٥ - ٩٨. والآية في سورة المائدة (٥): ٦٧.

٢. اتفق الفريقان على نقل حديث الثقلين، راجع عبقات الأنوار، وخلاصة العبقات ج ١ و ٢.

٣. إرشاد القلوب: ٣٣١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٩٨.

بخ بخ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (١)!.
الصحيفة الملعونة

واجتمع قوم من المنافقين وتحالفوا وتعاهدوا على أن لا يطيعوا
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما عرض عليهم من ولاية علي بن أبي طالب
(عليه السلام) بعده، فلما

رجعوا من الحج ودخلوا المدينة كتبوا صحيفة بينهم، وكان أول ما في الصحيفة
النكت لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة
وسالم معهم ليس بخارج منهم (٢)، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً أصحاب
العقبة وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة ابن الجراح وجعلوه
أمينهم عليها.

قال حذيفة: حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر: إن القوم
اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك، وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما
يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك، فأمروا سعيد بن العاص الأموي
فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم.
وأهم ما فيها: هذا ما اتفق عليه الملاء من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
من

المهاجرين والأنصار بعد أن أجهدوا في رأيهم، وتشاوروا في أمرهم نظراً منهم

-
١. الإرشاد: ١ / ١٧٥ - ١٧٧، عنه بحار الأنوار: ٢١ / ٣٨٦ - ٣٨٨.
 ٢. أقول: وهذا هو السر فيما قاله عمر قبل وفاته: لو كان أبو عبيدة حياً استخلفته... لو كان سالم حياً استخلفته. وفي بعض المصادر ذكر معاذ بن جبل أيضاً، راجع مسند أحمد: ١ / ١٨، الإمامة والسياسة: ١ / ٢٨، الطبري: ٤ / ٢٧٧، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٦٥، المستدرک للحاكم: ٣ / ٢٦٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٦ و ١٧٢، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٠ و ١٦ / ٢٦٥، كنز العمال: ٥ / ٧٣٨ و ١٢ / ٦٧٥ و ١٣ / ٢١٥ - ٢١٦، العقد الفريد: ٤ / ٢٧٤، جامع الأحاديث: ١٣ / ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٩.

إلى الإسلام وأهله، ليقتردي بهم من يأتي بعدهم.
إن الله لما أكمل دينه قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه من غير أن يستخلف
أحدا

وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم،
والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي
والصلاح فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقا للخلافة ولوه أمورهم.
فإن ادعى مدع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلف رجلا بعينه نصبه
للناس ونص
عليه باسمه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم).

ولا يكون قربي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبب استحقاق الخلافة والإمامة لأن
الله

يقول: * (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) * (١).

فمن كره ما ذكر وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه كائنا من كان!!..
ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح ليوجه بها إلى مكة (٢).
ثم انصرفوا.. وصلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالناس صلاة الفجر، ثم
جلس في

مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح
فقال له: " بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة! " ثم تلا: * (فويل
للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) * (٣) " لقد أشبهه
هؤلاء رجال في هذه الأمة * (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو

١. الحجرات (٤٩): ١٣.

٢. فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة
التي أشار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) لما توفي عمر، فوقف به وهو مسجى بثوبه، فقال: " ما أحب إلي
أن

ألقى الله بصحيفة هذا المسجى " .

٣. البقرة (٢): ٧٩.

معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً) * (١).
ثم قال: " لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة، وإن الله تعالى يمتعهم لبيتليهم وبيتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب، ولولا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.
قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر - عند قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه

المقالة - وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم نفسه شيئاً، ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك اليوم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياهم عنى بقوله

ولهم ضرب تلك الأمثال (٢).
أقول: وإلى هذا أشار أبي بن كعب في كلمته المشهورة: ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون (٣).

-
١. النساء (٤): ١٠٨.
 ٢. إرشاد القلوب: ٣٣٣ - ٣٣٦ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٠١ - ١٠٦.
 ٣. سنن النسائي: ٢ / ٨٨، مسند أحمد: ٥ / ١٤٠، المستدرک للحاكم: ٢ / ٢٢٦ (وأشار إليها في ٣ / ٣٠٥)، الطبقات لابن سعد: ٣ / ق ٢ / ٦١، حلية الأولياء: ١ / ٢٥٢، شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٤، النهاية لابن الأثير: ٣ / ٢٧٠.
 - ورواها من الإمامية: الإيضاح ص ٣٧٨، المسترشد: ٢٨ - ٢٩، الفصول المختارة: ٩٠ عنه بحار الأنوار: ١٠ / ٢٩٦، الصراط المستقيم: ٣ / ١٥٤ و ٢٥٧ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٢٢.
 - ثم أنك تجد في غير واحد من المصادر التصريح أو الإشارة إلى تعاهد القوم على صرف الأمر من بني هاشم إلى أنفسهم، وفي كثير منها أشير إلى الصحيفة، راجع كتاب سليم: ٨٦ - ٨٧، ٩٢، ١١٨ - ١١٩، ١٦٤ - ١٦٥، ١٦٨، ٢٢٢ - ٢٢٦، تفسير العياشي: ١ / ٢٧٤ - ٢٧٥ و ٢ / ٢٠٠، المسترشد: ٤١٣، الكافي: ١ / ٣٩١، ٤٢٠ - ٤٢١ و ٤ / ٥٤٥ و ٨ / ١٧٩ - ١٨٠، ٣٣٤، ٣٧٩، تفسير القمي: ١ / ١٤٢، ١٧٣، ١٧٥، ٣٠١ و ٢ / ٢٨٩، ٣٠٨، ٣٥٦، ٣٥٨، الاستغاثة: ١٧١ - ١٧٢، الخصال: ١٧١، معاني الأخبار: ٤١٢، أمالي المفيد: ١١٢ - ١١٣، المسائل العكبرية: ٧٧ - ٧٨، الفصول المختارة: ٩٠، تقريب المعارف: ٢٢٧، ٣٦٧ (تبريزيان)، المناقب: ٣ / ٢١٢ - ٢١٣، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٩٧، الاحتجاج: ٦٢ (في ضمن خطبة الغدير) ٨٤ - ٨٦، ١٥٠ - ١٥١، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٧، ٦٠ (عن الشيعة) و ٢٠ / ٢٩٨، الإقبال: ٤٤٥، ٤٥٨، اليقين: ٣٥٥، إرشاد القلوب: ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٩١ - ٣٩٢، الصراط المستقيم: ١ / ٢٩٠ و ٢ / ٩٤ - ٩٥، ٣٠٠، ٣ / ١١٨، ١٥٠.
 - ١٥٣ - ١٥٤، مختصر البصائر: ٣٠، المقنع للسد آبادي: ٥٨، ١١٥، التحصين: ٥٣٧ - ٥٣٨، مثالب النواصب: ٩٢ - ٩٦، تأويل الآيات: ١٣٩، ٢١٤، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٥٤، ٦٤٦، وراجع بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٤٦ و ٢٨ / ٨٥، الباب الثالث، ٢٨٠ و ٣٠ / ١٢، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧ - ١٣٣، ١٦٢، ١٩٤، ٢١٦.

٢٦٤ - ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٤٠٥ و ٣١ / ٤١٦ - ٤١٧ ، ٤١٩ و ٥٣ / ٧٥ .

(٥٣)

ويظهر من سائر الروايات أنهم تعاقدوا قبل ذلك أيضا في الكعبة في عدد يسير، وهم: عمر، وأبو بكر، وأبو عبيدة، وسالم، ومعاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عوف، والمغيرة بن شعبة (١) ..

أقول: ويدلك على تعاقد القوم وتدييرهم في أمر الخلافة من قبل أمور: الأول: إحالة كل واحد من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة أمر الخلافة إلى الآخر وعرض البيعة عليه، من دون مشاورة سائر الناس، فهل يكون اتفاق هؤلاء الثلاثة وبعض من عاونهم إجماع المسلمين؟! وهل كانوا وكلاء المسلمين في انتخاب الخليفة؟! هل يكون اعتبار الشورى مختصا بتشاور هؤلاء؟!

الثاني: إنكار عمر وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مجيء أبي بكر لإغفال الناس عن

أمر الخلافة، فما زال يتكلم ويتوعد المنافقين - بزعمه -، حتى أزيد شدقاه (٢)!! .. وسكوته بعد مجيء أبي بكر.

وفي رواية: وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه (٣)، بل في غير واحد

-
١. راجع الكافي: ٨ / ١٧٩ - ١٨٠، ٣٣٤، الصراط المستقيم: ٣ / ١٥٣.
 ٢. تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٧، جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ٢٦٠.
 ٣. كنز العمال: ٧ / ٢٤٥.

من المصادر أنه دعا إلى بيعة أبي بكر عقيب ذلك من دون فصل (١).
الثالث: مسارعة أبي بكر إلى الكلام عقيب ذكر وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،
وترشيحه نفسه لأمر الخلافة، وفي رواية إنه قال: ألا وإن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مضى
لسبيله، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به، فدبروا وانظروا وهاتوا ما عندكم
رحمكم الله (٢).

الرابع: مواضع من كلام عمر حين حكاية قضايا السقيفة، مثل قوله:
هيات كلاما (٣).. أو: وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها..
وفي بعض الروايات: أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر (٤).. فإنها تدل على
توطئتهم مسبقا في أمر الخلافة، وتديبرهم لها، نعم لتلبس الأمر على الناس
يقول عمر: والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته.
أو قولته المشهورة: كانت بيعة أبي بكر فلتة.

وقد صرح عثمان - في أول مرة صعد المنبر -، بأن أبا بكر وعمر كانا يهيئان
أنفسهما للخلافة، قال الجاحظ وغيره: إن عثمان صعد المنبر فارتج عليه.. فقال:
إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا.. سأتيكم الخطبة على وجهها!! (٥).

-
١. الطبقات لابن سعد: ٢ / ٢ ق / ٥٤، مسند أحمد: ٦ / ٢٢٠، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٨، السيرة،
لابن كثير: ٤ / ٤٨٠، تاريخ الإسلام، للذهبي: ١ / ٥٦٤، نهاية الإرب: ١٨ / ٣٨٧، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢،
كنز العمال: ٧ / ٢٣٢، جامع الأحاديث: ١٣ / ١٦.
٢. كتاب الردة، للواقدي: ٣١، الفتوح، لأحمد بن أعثم: ١ / ٤، المواقف للإيجي، مع شرح الجرجاني:
٣ / ٥٧٥.
٣. البخاري: ٤ / ١٩٤، الطبقات: ٢ / ٢ ق / ٥٥.
٤. مسند أحمد: ١ / ٥٦، البخاري: ٨ / ٢٧، السنن الكبرى، للبيهقي: ٨ / ١٤٢، العقد الفريد: ٤ / ٢٥٨
(ط مصر)، البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٦، كنز العمال: ٥ / ٦٤٥.
٥. أنساب الأشراف: ٦ / ١٣١ (ط دار الفكر)، البيان والتبيين للجاحظ: ١ / ٣٤٥ (ط دار الكفر)، شرح
نهج
البلاغة: ١٣ / ١٣، بحار الأنوار: ٣١ / ٢٤٥.

الخامس: إن عمر هو الذي كان يحث أبا بكر أن يصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر (١)، وفي رواية أنس: لقد رأيت عمر يزعم أبا بكر إلى المنبر إزعاجا (٢).. ثم تراه يصعد المنبر ويتكلم قبل أبي بكر ويدعو الناس إلى مبايعته (٣)، بل صرح أبو بكر بذلك حينما قال لعمر: أنت كلفتني هذا الأمر (٤). السادس: تولى عمر جميع الأمور زمن خلافة أبي بكر، قال ابن عبد ربه: وكان على أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب (٥). بل خالفه في غير واحد من القضايا، فلم يجترئ أبو بكر أن يدافع عن نفسه ويرد حكم عمر، فلما قيل له: أنت الخليفة أم عمر؟! أجاب: بل عمر.. ولكنه أبي!! وفي رواية: بل هو إن شاء. وفي أخرى: بل هو ولو شاء كان. وفي غيرها: الأمير عمر غير أن الطاعة لي!! أو: إنا لا نجيز إلا ما أجازه عمر (٦). السابع: ولعله أهمها ما قاله عمر قبل وفاته: لو كان أبو عبيدة حيا استخلفته..! لو كان سالم حيا استخلفته..! وفي بعض المصادر ذكر معاذ بن جبل (٧)!

-
١. البخاري: ٨ / ١٢٦، سيرة ابن كثير: ٤ / ٤٩٢، البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٨.
 ٢. المغازي، للواقدي: ١٣٥، الأحاد والمثاني: ١ / ٧٧، المصنف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٣٨.
 ٣. البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٨، كنز العمال: ٥ / ٦٠٠ - ٦٠١.
 ٤. جامع الأحاديث: ١٣ / ١٠٠.
 ٥. العقد الفريد: ٤ / ٢٥٥.
 ٦. راجع كنز العمال: ١ / ٣١٥ و ٣ / ٩١٤ و ١٢ / ٥٤٦، ٥٨٢ - ٥٨٣، جامع الأحاديث: ١٣ / ٦٠، ١٥٣.
 - وقريب منه في: ١٣ / ١٧٥، ٢٧٣.
 ٧. تقدمت مصادره قريبا.

جيش أسامة
ثم عقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمرة لأسامة بن زيد بن حارثة قبل وفاته،
وأمره..
وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه
على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتى لا يبقى
في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدم على الناس
بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعه في حقه منازع (١).
فجمع أولئك نفر - أي أصحاب الصحيفة - ومن مالأهم على علي (عليه السلام)
وطابقتهم على عداوته، ومن كان من الطلقاء والمنافقين - وكانوا زهاء أربعة
آلاف رجل - فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم (٢)، وقد نص
على أن فيهم أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح، وسعد بن
أبي وقاص، و.. (٣).

١. الإرشاد: ١ / ١٨٠ - ١٨١، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٦.
٢. إرشاد القلوب: ٣٣٧ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٠٧. راجع أيضا كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في
الخصال:
٣٧١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٦.
٣. شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥٩ - ١٦٠ و ٦ / ٥٢، ٩ / ١٩٦ - ١٩٧، ١٢ / ٨٣، ١٧ / ١٨٣ (عن
كثير من
المحدثين)، البداية والنهاية: ٦ / ٣٣٥، الطبقات لابن سعد: ٢ / ١٣٦ و ٢ / ٤١ و ٤ / ٤١٥،
١ / ٤٦ - ٤٧، تهذيب الكمال: ٢ / ٣٤٠، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣١٧، تاريخ الخميس: ٢ / ١٥٤،
وفيات الأعيان: ٨ / ٣٧٤، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢١١، فتح الباري: ٨ / ١١٥ (أواخر كتاب
المغازي)، تاريخ يعقوبي: ٢ / ٧٦ - ٧٧ و ١١٣، السيرة الحلبية: ٣ / ٢٠٧ (بيروت)، عيون الأثر:
٢ / ٣٥٢، نهاية الإرب: ١٧ / ٣٧٠ و ١٩ / ٤٦، تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٤٦، (ترجمة أسامة) تاريخ
الإسلام للذهبي (المغازي) ٧١٤، أنساب الأشراف: ٢ / ١١٥. ومن طرف الأخبار ما ذكره يعقوبي
في المقام من أن أبا بكر بعد أن استولى على الخلافة، وأراد تنفيذ جيش أسامة، سأل أسامة أن يترك له
عمر يستعين به على أمره، فقال: ما تقول في نفسك؟! فقال: يا بن أخي فعل الناس ما ترى، فدع لي
عمر وأنفذ لوجهك، تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٧.

وجد (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخراجهم، [بل] وأمر أسامة بالبروز عن المدينة
بمعسكره

إلى الجرف، وحث الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذرهم من التلوم
والإبطاء عنه.. فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها، فلما أحس
بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) واتبعه جماعة من الناس
وتوجه إلى البقيع فقال: " السلام عليكم أهل القبور.. ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما
فيه الناس.. أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها..! " ثم استغفر
لأهل البقيع طويلا (١).

أقول: لنا أن نتسأل من أعلام أهل السنة الذين دونوا هذه الرواية في
كتبهم، ما هذه الفتن التي أقبلت.. يتبع آخرها أولها؟! أليست إشارة إلى ما صنعه
أصحاب السقيفة؟ بلى وكانوا هم السبب لوقوع جميع الفتن التي أحدثت بعد
وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يومنا هذا وبعد هذا اليوم.. يتبع آخرها أولها.

ثم أنه قد خلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه
- وكانوا في الطريق - فقالوا: إلى أين نطلق ونخلي المدينة، ونحن أحوج ما كنا
إليها وإلى المقام بها؟! فقال لهم أسامة: وما ذلك؟ قالوا: إن رسول الله قد نزل به
الموت، والله لئن خلىنا المدينة لتحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها، ننظر ما
يكون من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم المسير بين أيدينا!، فرجع القوم
إلى المعسكر

١. الإرشاد: ١ / ١٨١، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٧ - ٤٦٨. راجع أيضا: سنن الدارمي: ١ / ٣٦ -
٣٧

الطبري: ٣ / ١٨٨، مسند أحمد: ٣ / ٤٨٨ - ٤٨٩، شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٨٣، البداية والنهاية:
٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣١٨، الطبقات: ٢ / ٢ ق ١٠ / ١٠، البدء والتاريخ: ٥ / ٥٦،
أنساب الأشراف: ٢ / ٢١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ١ / ٥٤٥، نهاية الإرب: ١٨ / ٣٦٢، المنتظم:
٤ / ١٤ - ١٥، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦١، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٤، كنز العمال: ١٢ / ٢٦٢.

الأول، وأقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فأتى الرسول

إلى عائشة فسألها عن ذلك سرا، فقالت: امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل
لهما: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ثقل فلا يرحن أحد منكم، وأنا
أعلمكم بالخبر وقتا

بعد وقت.. واشتدت علة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعت عائشة صهيبا
فقالت: امض إلى

أبي بكر وأعلمه أن محمدا في حال لا يرجى.. فهلم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة
ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم في الليل سرا، فدخل أبو بكر وعمر
وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ثقل، فأفاق بعض
الإفاقة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

" لقد طرق ليلتنا هذه، المدينة شر عظيم"، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال:
" إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري، ألا إني
إلى الله منهم برئ.. ويحكم! نفذوا جيش أسامة.. " فلم يزل يقول ذلك حتى
قالها مرات كثيرة.

فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ليلته أذن بلال ثم أتاه يخبره
كعادته فوجده

قد ثقل، ومنع من الدخول إليه، فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه
أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض إلى
المسجد وعلي بن

أبي طالب (عليه السلام) قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس، فاخرج أنت إلى
المسجد فصل بالناس، فإنها حالة تهتك وحجة لك بعد اليوم.
فلم يشعر الناس - وهم في المسجد ينتظرون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو
عليا (عليه السلام)

يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه - إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس..! فقال له
رجل من

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وأنى ذلك! وأنت في جيش أسامة،
ولا والله لا أعلم

أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة..!

ثم نادى الناس بلال فقال: على رسلكم - رحمكم الله - لأستأذن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك، ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: " ما هذا الدق العنيف؟!، فانظروا ما هو؟"، قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال، قال ما وراءك يا بلال؟ فقال: إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بذلك، فقال: أوليس أبو بكر مع جيش أسامة، هذا هو والله الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ودخل الفضل وأدخل بلالا معه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " ما وراءك يا بلال .. فأخبر رسول الله الخبر، فقال: " أقيموني .. أقيموني .. أخرجوا بي إلى المسجد، والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ". ثم خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن العباس، ورجلاه تجران في الأرض حتى دخل المسجد - وأبو بكر قائم في مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا - وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال، فلما رأى الناس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دخل المسجد - وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض - أعظموا ذلك، وتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجذب أبا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب، وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جالس (١)، فكبر وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر،

١. إلى هنا جاء في إرشاد القلوب: ٣٣٨ - ٣٤٠، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٠٨ - ١١٠. أقول: صرح اللمعاني المعتزلي: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) نسب إلى عائشة بأنها أرسلت إلى أبيها ليصلي بالناس، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعين للصلاة أحدا، بل قال: " ليصل بهم أحدهم ". وقال اللمعاني أيضا: إنها أرسلت

إلى أبيها وأعلمته بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يموت عن قريب، فرجع أبو بكر عن جيش أسامة. راجع شرح

نهج البلاغة: ٩ / ١٩٦ - ١٩٩. نعم طائفة من أهل السنة يريدون إخفاء الواقع فتارة يقولون: أقبل رسول أم أيمن فأخبر أسامة بموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما في عيون الأثر: ٢ / ٣٥٣، وأخرى يقولون:

أرسلت إليهم زوجة أسامة كما في تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ١٩. أقول: ويؤيد كلامه في عدم تعيين الإمام للصلاة ما ذكره المقدسي (المتوفى ٣٥٥) في البدء والتاريخ: ٥ / ٥٧، فإنه قال: وإذا وجد ثقلاً قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " مروا الناس فليصلوا ". وكذا ابن كثير في

السيرة النبوية: ٤ / ٤٥٩، والزهري في المغازي: ١٣١.

ولم يبين على ما مضى من فعالة، فلما سلم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال: " ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة؟! " فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: " فلم تأخرتم عن أمري؟! " قال أبو بكر: إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهدا، وقال عمر: يا رسول الله! إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " نفذوا

جيش أسامة.. نفذوا جيش أسامة.. " يكررها ثلاث مرات، ثم أغمى عليه من التعب الذي لحقه والأسف، فمكث هنيئة مغمى عليه، وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين (١).
رزية يوم الخميس

وعندما أفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر إلى من كان حوله ثم قال: " اتئوني بدواة
وكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا "، ثم أغمى عليه، فقال عمر: إنه

١. الإرشاد: ١ / ١٨٣ - ١٨٤ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٨. أقول: ذكر الطبري والمقدسي وغيرهما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عقيب تلك الصلاة: " أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها.. " راجع تاريخ

الطبري: ٣ / ١٩٨، البدء والتاريخ: ٥ / ٦١، وأشار إليه النويري بقوله عقيب ذكر الصلاة: فحذر (أي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) الناس من الفتن، نهاية الإرب: ١٨ / ٣٦٨. وقال العصامي المكي: فكلهم رافعا صوته

حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: " أيها الناس! سعرت النار..، وأقبلت الفتن كالليل المظلم.. " سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤١.

يهجر!! (١) لا تأتوه بشئ فإنه قد غلبه الوجد وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!..
فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله..
ومنهم من يقول ما قال عمر.. فلما كثر اللغظ والاختلاف قال رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم):
" قوموا عني " (٢).

قال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله؟ فقال: " أ بعد الذي
قلت..؟! لا، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا "، وأعرض بوجهه عن القوم
فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته
خاصة، فقال له العباس: يا رسول الله! إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا من بعدك
فبشرنا، وإن كنت تعلم إنه نغلب عليه فأوص بنا، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "
أنتم المستضعفون
من بعدي " (٣).

فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن
يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (٤).
أقول: الكلام حول هذه الرزية طويل الذيل (٥) ولكن لا يسعنا ترك أمور:

١. الإرشاد: ١ / ١٨٣ - ١٨٤ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٨.
٢. مسند أحمد: ١ / ٢٩٣ - ٣٢٤ - ٣٣٦، صحيح البخاري: ٤ / ٣١ و ٥ / ١٣٧ و ٧ / ٩ و ٨ / ١٦١،
صحيح
مسلم: ٥ / ٧٦، الطبري: ٣ / ١٩٢ - ١٩٣، المستدرک: ٣ / ٤٧٧، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٤ - ٥٥ و
٦ / ٥١ و ١٢ / ٨٧، البداية والنهاية: ٥ / ٢٤٧ - ٢٤٨، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٣ - ٣٤، كنز العمال: ٥
٦٤٤ /
و ٧ / ٢٤٣ الملل والنحل للشهرستاني: ١ / ٢٢، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٠، الطبقات لابن سعد:
٢ / ٢ ق ٣٦ - ٣٨، البدء والتاريخ: ٥ / ٥٩، السيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ٤٥٠ - ٤٥١، نهاية
الإرب:
١٨ / ٣٧٣ - ٣٧٥، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ١ / ٥٥١ - ٥٥٢. بحار
الأنوار:
٣٠ / ٥٢٩ - ٥٣٦، (عنهم بأسانيد عديدة).
٣. الإرشاد: ١ / ١٨٤ - ١٨٥، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦٨.
٤. مسند أحمد: ١ / ٣٢٥، البخاري: ٥ / ١٣٧ و ٧ / ٩، صحيح مسلم: ٥ / ٧٦.
٥. راجع بحار الأنوار: ٣٠ / ٥٢٩ والكتب الكلامية.

الأول: لا ريب في كون هذا العمل من عمر مصداقا لمخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومشاققة له، بل مخالفة لقول الله تعالى: * (وما ينطق عن الهوى) * (١)، وتقديم على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعم أنه أعرف بمصالح الأمة من الله ورسوله!! وقد قال

الله تعالى: * (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) * (٢) وقال: * (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم) * (٣) وقال: * (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) * (٤).

الثاني: إن ما اعتذر به المخالفون عن عمر (٥) لا يجدي شيئا بعد ملاحظة الرواية بأنحائها المختلفة، فقد روى الطبراني بإسناده عن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " ادعوا لي بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تضلوا

بعده أبدا " فكرهنا ذلك أشد الكراهة، ثم قال: " ادعوا لي بصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعد أبدا ". فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقلت: إنكن صويحبات يوسف (عليه السلام)، إذا مرض

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عصرتن أعينكن وإذا أصبح (٦) ركبتن عنقه. فقال

١. النجم (٥٣): ٣.

٢. النساء (٤): ١١٥.

٣. الأحزاب (٣٣): ١.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣٦.

٥. راجع شروح البخاري في أوائل كتاب المغازي نحو فتح الباري: ٨ / ١٠١ - ١٠٢.

٦. كذا والظاهر صح كما في كنز العمال.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "دعوهن فإنهن خير منكم" (١).
وروى في موضع آخر: فقالت امرأة ممن حضر: ويحكم! عهد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليكم.. فقال بعض القوم: اسكتي فإنه لا عقل
لك. فقال

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنتم لا أحلام لكم" (٢).
الثالث: لنا أن نسائل عمر: لماذا لم يكن القرآن كافيا لحل معضلات الأمة
حينما اختارك أبو بكر للخلافة؟! ولماذا لم تقل إنه يهجر، مع أنه غشي عليه
أثناء كتابة عثمان الوصاية؟! ولماذا لم تكتف بالقرآن حين جعلت الأمر شورى
بين ستة من الصحابة؟! ولماذا..!؟

الرابع: روى الخطيب البغدادي وغيره ضمن رواية: أن عمر قال لابن
عباس: يا عبد لله عليك دماء البدن إن كتمتنيها.. هل بقي في نفسه [أي
أمير المؤمنين (عليه السلام)] شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أن رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه،
فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمره ذرو (٣) من
قول لا يثبت حجة ولا

يقطع عذرا، ولقد كان يربع (٤) في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح
باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام!! لا ورب هذه البنية لا
تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما
حتم.

-
١. المعجم الأوسط: ٦ / ١٦٢ (ط الرياض)، عنه جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٣ (ص ٢٥٩) ونقلها في كنز العمال: ٥ / ٦٤٤ مع حذف قول عمر: فكرهنا ذلك أشد الكراهة!
 ٢. المعجم الكبير: ١١ / ٣٦ (ط دار إحياء التراث العربي).
 ٣. الذرو من الكلام كأنه طرف من الخبر كما في كتاب العين: ٨ / ١٩٣ وفي لسان العرب: ١٤ / ٢٨٦: وأتانا ذرو من خبر: وهو اليسير منه.
 ٤. خ. ل: يزيغ.

ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد مسندا (١).
ادعوا لي خليلي
ثم حجب الناس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وثقل في مرضه، وكان أمير
المؤمنين (عليه السلام)
لا يفارقه إلا لضرورة، فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) إفاقة فافتقد
عليا (عليه السلام)، فقال - وأزواجه حوله - : " ادعوا لي أخي وصاحبي "، وفي بعض
الروايات: " خليلي "، وعاوده الضعف، فأصمت، فقالت عائشة: ادعوا له
أبا بكر..! فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه، فلما فتح عينه نظر إليه فأعرض
عنه بوجهه، فقام أبو بكر فقال: لو كان له إلي حاجة لأفضى بها إلي، فلما خرج
أعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القول ثانية، وقال: " ادعوا لي أخي
وصاحبي "، فقالت
حفصة: ادعوا له عمر!، فدعي فلما حضر وراه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أعرض عنه،
فانصرف، ثم قال: " ادعوا لي أخي وصاحبي "، فقالت أم سلمة رضي الله عنها،
ادعوا له عليا (عليه السلام)، إنه لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما
دنا منه أوما
إليه فأكب عليه فجاجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلا، ثم قام فجلس
ناحية حتى أغفى
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أغفى خرج، فقال له الناس: ما الذي أوعز
إليك يا
أبا الحسن؟ فقال: " علمني ألف باب، من العلم، فتح لي من كل باب ألف باب..
وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى " (٢).

١. شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٢٠ - ٢١، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٥٥٥ - ٥٥٦ و ٣٨ / ١٥٦.
٢. الإرشاد: ١ / ١٨٥ - ١٨٦، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٠، راجع أيضا مسند أحمد: ١ / ٣٥٦،
المناقب
للخوارزمي: ٦٨، الرياض النضرة: ٦٠٨، ذخائر العقبى: ٦٨، ٧٢، مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٢٠ -
٢١، وروي عن جماعة من أهل السنة في غير واحد من مصادرنا نحو: المناقب: ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧،
متشابه القرآن: ٢ / ٤٣، الطرائف: ١٥٤، كشف الغمة: ١ / ١٠٢، إرشاد القلوب: ٢٣٤، الصراط
المستقيم: ٣ / ١٦٥.

ثم ثقل وحضره الموت - وأمير المؤمنين (عليه السلام) حاضر عنده - فلما قرب خروج نفسه قال له: " ضع يا علي رأسي في حرك فقد جاء أمر الله.. " (١).
فقضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويد أمير المؤمنين (عليه السلام) اليمنى تحت حنكه،
وفاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسح به.. ثم وجهه.. وغمضه.. ومد عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره (٢).
قال أبو جعفر (عليه السلام): " لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بات آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم، ولا أرض تقلهم، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتر الأقربين والأبعدين في الله " (٣).
عمر ينكر وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) روى جميع أصحاب السيرة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما توفي كان أبو بكر في منزله بالسبح (٤)، فقال عمر بن الخطاب: ما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن أيدي الرجال وأرجلهم ممن أرجف بموته.. لا أسمع رجلا يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.. فلا يزال يتكلم ويتوعد المنافقين - بزعمه - حتى أزيد شدقه (٥)، فجاء أبو بكر وكشف عن وجهه

١. الإرشاد: ١ / ١٨٥ - ١٨٦، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٠.

٢. الإرشاد: ١ / ١٨٧، إعلام الوری: ١٣٦، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٢٨، وراجع الطبقات: ٢ / ٥١ - ٥٠.

٣. الكافي: ١ / ٤٥١ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٣٧.

٤. موضع بعوالي المدينة.

٥. جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٠.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: بأبي وأمي طبت حيا وميتا، والله لا يذيقك الله الموتين

أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم: إنه لم يمت ويحلف، فقال له: أيها الحالف! على رسلك، ثم قال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: * (إنك ميت وإنهم ميتون) * (١) وقال: * (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) * (٢) قال عمر: فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مات (٣).

أقول: لقد اتفق أهل السير من العامة، على نقل هذه القضية، ولا بد من ملاحظة أن عمر لم يكن جاهلا بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واقعا، كيف وقد صرح

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - لا سيما في حجة الوداع وبعدها - بأنه يموت عن قريب، فقال: "

إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب " (٤). كما وأن ظهور وصاياه (صلى الله عليه وآله وسلم)

في دنو أجله مما لا يقبل الإنكار بوجه، بل قد فهم عمر ذلك حين نادى: حسبنا كتاب الله! أي نحن غير محتاجين إلى وصيتك إذ يكفينا القرآن بعد وفاتك. فما هذا الإنكار واللف والدوران إلا حيلة سياسية صدرت منه أولا وتبعه شرذمة من أصحابه ومن تواطأ معه.. ولعلها دبرت بليل.

١. الزمر (٣٩): ٣٠.

٢. آل عمران (٣): ١٤٤.

٣. مسند أحمد: ٦ / ٢٢٠، ٣ / ١٩٦، سنن الدارمي: ١ / ٣٩، البخاري: ٤ / ١٩٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢٠، يعقوبي: ٢ / ١١٤، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٠ - ٤١، البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٢ - ٢٦٤، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢ - ٣٨، الدر المنثور: ٢ / ٨١ و ٤ / ٣١٨، كنز العمال: ٧ / ٢٢٦، ٢٣٢ - ٢٣٥ و ٢٤٣ - ٢٤٧، الطبقات: ٢ / ٢ ق / ٥٣ - ٥٧، البدء والتاريخ: ٥ / ٦٢ - ٦٣، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٠ - ٢٦١.

٤. مسند أحمد: ٤ / ٣٦٧، سنن الدارمي: ٢ / ٤٣٢، صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢، السنن الكبرى، للبيهقي: ٢ / ١٤٨ و ٧ / ٣٠ و ١٠ / ١١٤، كنز العمال: ١ / ١٧٨، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٤.

ويدلك على ما ذكرنا ادعائهم أنهم سمعوا هذه الآية من أبي بكر لأول مرة، إذ نقلوا عن عمر أنه قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها [أي تلا قوله تعالى: * (وما محمد إلا رسول...)] * ففقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض، وفي رواية: ففقرت وأنا قائم حتى خرت إلى الأرض، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مات (١)!!..

ونسبوا إلى ابن عباس أنه قال: والله لكأن الناس لم يسمعوا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم (٢).
والحال أن هذه الآية نزلت يوم أحد حين فر عمر مع من فر - بعد أن قالوا: قتل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣) - فكان عمر ممن يقول بقتله هناك وينكره هنا!! بل عمر نفسه روى نزول هذه الآية الشريفة يوم أحد حينما رجع بعد فراره إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤).

ولا يصغى بعد وضوح الحال إلى مقالة الذين يخدعون أنفسهم فيقولون: عرضت عليه هذه الحالة للدهشة التي غلبته من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ويزيدك وضوحا أن المستفاد من روايات أهل السنة أن هذه الحيلة تلقاها عمر من عايشة حين دخل هو والمغيرة عليها، فقال عمر: يا عايشة! ما لنيبي الله؟ قلت [أي عايشة]: غشي عليه (٥).

-
١. صحيح البخاري: ٥ / ١٤٣، كنز العمال: ٧ / ٢٢٦ و ٢٣٤، جامع الأحاديث الكبير، للسيوطي: ١٣ / ١٢ - ١٣،
١٧ (عن عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والعدني والبخاري وابن حبان وأبي نعيم والبيهقي).
٢. جامع الأحاديث: ١٣ / ١٢ - ١٣.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٢٧٦، السيرة النبوية لابن كثير: ٣ / ٦١، ٦٨ (ط دار الكفر)، تفسير ابن كثير: ١ / ٤١٨ (ط دار المعرفة)، الدر المنثور: ٢ / ٨١ ويأتي بعض مصادر فراره عند البحث عن تحريف السيرة.
٤. المغازي للواقدي: ١ / ٢٩٥، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢٢، ٢٧، كنز العمال: ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٦،
وراجع
جامع الأحاديث: ١٤ / ٤١.
٥. أنساب الأشراف: ٢ / ٢٣٧ (ط دار الفكر)، تاريخ الإسلام للذهبي: ١ / ٥٦٣. أقول: قد صرحت عايشة في غير هذه الرواية أيضا بأنها ظنت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غشي عليه، وأن عمر والمغيرة لما دخلا البيت نظر عمر إليه وقال: واغشياه ما أشد غشي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أراد الخروج قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة!! مسند أحمد: ٦ / ٢١٩، كنز

العمال: ٧ / ٢٣٢، مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢. وفي رواية: فدخل أبو بكر، فقال: كيف ترين؟ قلت (أي عايشة): غشي عليه مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢. أقول: ولعلها نسيت بأنها حدثتنا أنه لما قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

" اللهم الرفيق الأعلى ". فهمت وفاته في حديث يطول الكلام بذكره، راجع مسند أحمد: ١ / ٨٩، صحيح البخاري: ٥ / ١٣٨، ١٤٤ و ٧ / ١٩٢، صحيح مسلم: ٧ / ١٣٨.

نعم استعان عمر بمثل هذا كي يشغل الناس به ويذهلهم عن أمر الخلافة، فلما جاء أبو بكر وزال ما خاف منه أظهر عند الناس أنه كان جاهلا بالوفاة.. ولذا صرح في بعض الروايات أنه دعا الناس إلى بيعة أبي بكر عقيب ذلك (١). ولذا قال ابن أبي الحديد: إن عمر كان أجل قدرا من أن يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة، ولكنه لما علم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مات خاف من وقوع فتنة

في الإمامة وتقلب أقوام عليها، إما من الأنصار أو غيرهم... فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بأن أظهر ما أظهره... ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم (٢)!!..

ترك جنازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
ثم قال أبو بكر عقيب ذلك - مخاطبا أهل البيت (عليهم السلام) - : عندكم صاحبكم، وفي بعض النصوص: دونكم صاحبكم.. فأمرهم يغسلونه، ثم خرج!! فاجتمع إليه المهاجرون أو من اجتمع منهم فقال: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار فإن لهم في هذا الحق نصيبا (٣).

-
١. مسند أحمد: ٦ / ٢٢٠، كنز العمال: ٧ / ٢٣٢، جامع الأحاديث: ١٣ / ١٦.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٢ - ٤٣.
 ٣. السنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ١٤٥، أسد الغابة: ٣ / ٢٢٢، مجمع الزوائد: ٥ / ١٨٢، كنز العمال: ٥ / ٦٣٥، جامع الأحاديث: ١٣ / ١٠٢.

والعجب من القوم، إذ كان اللازم عليهم رعاية حرمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاشتغال

بتجهيزه وتدفينه وإقامة المآتم على فقده.. لا أن يشتغلوا بمؤامرات ويحوكوا الحيل - وبكل وسيلة - لغصب الخلافة.. وإليك بعض الآثار في ذلك، وهي كثيرة جدا:

منها: ما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " عقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك.. وأنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها فكان هذا أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى فصبرت عليها " (١).
ومنها: ما قال (عليه السلام) في جواب القوم: " أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجى

لا أواريه وأخرج أنازع سلطانه؟! " (٢).

ومنها: ما قالت السيدة فاطمة (عليها السلام): " ما رأيت كالיום قط.. حضروا أسوأ محضر، وتركوا نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أظهرنا، واستبدوا بالأمر دوننا " (٣).

ومنها: ما قاله مولانا الإمام أبو جعفر (عليه السلام): " فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء، حتى صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي (عليه السلام) أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه " (٤).

١. الخصال: ٣٧٢، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٧، الاختصاص: ١٧١، إرشاد القلوب: ٣٤٩.

٢. الاحتجاج: ٧٤، وراجع الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.

٣. أمالي المفيد: ٩٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣٢، وراجع الاحتجاج: ٨٠.

٤. المناقب: ١ / ٢٣٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥٢٤ - ٥٢٥.

ومنها: ما قاله أبو ذؤيب الهذلي: وقدمت المدينة - ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام - فقلت: مه؟! فقيل: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..

فجئت إلى المسجد فوجدته خاليا، فأتيت بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأصبت مرتجا

وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟! فقيل لي: هم في سقيفة بني ساعدة.. (١).
ومنها: قول عبد الله بن الحسن: والله ما صليا [أي أبو بكر وعمر] على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد مكث ثلاثا ما دفنوه!! إنه شغلهم ما كانا ييرمان (٢).

ومنها: ما رواه ابن شيبه (المتوفى ٢٣٥) عن عروة أنه قال: إن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانا في الأنصار [يعني السقيفة] فدفن قبل أن يرجعا (٣).

وقال الأعمش: قبض نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يكن لهم هم إلا أن يقولوا: منا أمير

ومنكم أمير..! وما أظنهم يفلحون (٤).

قال ابن شهاب الزهري: توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين زاغت الشمس يوم

الاثنين، فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه، ولقد سمعت بنو غنم (٥) صريف المساحي حين حفر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنهم لفي بيوتهم (٦)..!

بل وروى الجميع عن عائشة أنها قالت: والله ما علمنا بدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١. مختصر تاريخ دمشق: ٨ / ٩٣. وذكرها بعضهم في ترجمة أبي ذؤيب.

٢. تقريب المعارف: ٢٥١، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٨٦.

٣. المصنف: ١٤ / ٥٦٨، كنز العمال: ٥ / ٦٥٢، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٧.

٤. تقريب المعارف: ٢٥٦، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠.

٥. حي من تغلب (الصحاح: ٥ / ١٩٩٩).

٦. الطبقات لابن سعد: ٢ / ٢ ق ٧٨ - ٧٩.

حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الأربعاء!! (١). وهذا هو السر في إرجاع عمر كعب الأحبار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لما سأله عن غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه (٢)، إذ لم يكن حاضرا.. ولم يكن عالما بكيفية تجهيزه (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال البلاذري: وانحاز المهاجرون إلى أبي بكر... ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم يفرغ من أمره، فأتى آت إلى أبي بكر فقال: أدرك الناس قبل أن يتفاقم الأمر.. (٣).

وقال: بينا المهاجرون في حجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وقد قبضه الله إليه، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والعباس متشاغلان به - إذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لأبي بكر: باب فتنة إن لم يغلقه الله بك فلن يغلق أبدا... فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤوا السقيفة (٤).

وقال: فبايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبائعونه فسمع العباس وعلي (عليه السلام) التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال علي (عليه السلام): " ما هذا؟ "

قال العباس: ما رأي مثل هذا قط، ما قلت لك... (٥).

وقال المقدسي: ووقع الاختلاف في الناس فانحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد سيد الخزرج واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، وانحاز علي (عليه السلام)

-
١. مسند أحمد: ٦ / ٦٢، ٢٤٢، ٢٧٤، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٤٤، الطبري: ٣ / ٢١٣، ٢١٧، السنن للبيهقي: ٣ / ٤٠٩، الطبقات: ٢ / ٢ / ٧٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ١ / ٥٨٢، السيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ٥٣٨.
 ٢. الطبقات: ٢ / ٢ / ٥١، كنز العمال: ٧ / ٢٥٢ - ٢٥٣، جامع الأحاديث: ١٦ / ١٥.
 ٣. أنساب الأشراف: ٢ / ٢٦٤ (ط دار الفكر).
 ٤. المصدر: ٢ / ٢٦٢.
 ٥. المصدر: ٢ / ٢٦٣، العقد الفريد: ٤ / ٢٤٦.

وظلحة والزبير في بيت فاطمة (عليها السلام)، وانحاز سائر المهاجرين إلى أبي بكر..
كل

يدعي الإمارة لنفسه، فجاء المغيرة بن شعبة فقال: إن كان لكم بالناس حاجة فأدر كؤهم! فتركوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو وأغلقوا الباب دونه، وأسرع أبو بكر

وعمر وأبو عبيدة بن الجراح إلى سقيفة بني ساعدة (١). قال الشيخ المفيد (رحمه الله): ولم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الناس لما

جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك.

وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادي: "واسوء صباحاه!!"، فسمعها أبو بكر فقال لها: إن صباحك لصباح سوء!

واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله

وانقطاع بني هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبادروا إلى ولاية الأمر،

واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكرهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره (٢).

وقال الشهرستاني عند ذكر البيعة: وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان مشغولاً بما أمره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره (٣).

وقال الهيثمي: ثم خلوا بينه وبين أهل بيته فغسله علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤).

قال ابن كثير: فصل، في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه، ومن

١. البدء والتاريخ: ٥ / ٦٥.

٢. الإرشاد: ١ / ١٨٩ - ١٩٠، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥١٩.

٣. الملل والنحل: ١ / ٢٤.

٤. مجمع الزوائد: ٩ / ٣٣.

أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الإسلام وأهله بيعة أبي بكر (١)!!!
وقال في موضع آخر: توفي (عليه السلام) يوم الاثنين، ودفن يوم الأربعاء.. عليه
غير واحد من الأئمة خلفا وسلفا، ثم قال: وهو المشهور عن الجمهور (٢).
قال أحمد أمين: ولم يكن علي (عليه السلام) حاضرا هذا الاجتماع [أي السقيفة]
لاشتغاله هو وأهل بيته في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ العدة
لدفنه، فلما بلغه

خبر البيعة لأبي بكر لم يرض عنها (٣).

.. والآثار في ذلك أكثر من أن تحصى (٤).

ومن الطرائف (٥) ما رواه ابن سعد وغيره في المقام، قال: جاء علي بن
أبي طالب (عليه السلام) يوما متقنعا متحازنا، فقال أبو بكر: أراك متحازنا؟! فقال
علي (عليه السلام): "إنه عناني ما لم يعنك!!" قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول،
أنشدكم الله

أترون أحدا كان أحزن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني!! " (٦).
حديث السقيفة وتدبير البيعة..

قالوا: ثم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: نولي هذا الأمر

١. البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٤ وراجع أيضا: ٢٦٨، السيرة النبوية: ٤ / ٤٨٤.

٢. البداية والنهاية: ٥ / ٢٩١ - ٢٩٢.

٣. فجر الإسلام: ٢٥٣.

٤. راجع كتاب سليم: ٧٩، الإفصاح: ٢٣٤، الاحتجاج: ٨٠ - ٨١.

٥. الطرائف: ٣٩٩ - ٤٠٠، شرح نهج البلاغة: ١٢ / ٨٦ و ١٣ / ٣٦ - ٣٧، الاكتفاء... مغازي
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء: ٢ / ٤٣٨، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤٤، وذكر ابن
شهر آشوب في ذلك

أشعارا وأخبارا، مثالب النواصب: ١١٨ - ١١٩ (مخطوط).

٦. الطبقات: ٢ / ق ٢ / ٨٤، نهاية الإرب: ١٨ / ٣٩٦ - ٣٩٧، كنز العمال: ٧ / ٢٣٠، جامع

الأحاديث:

١٣ / ١٥.

من بعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سعد بن عبادة، وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض، قال: فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه: إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرتفع به صوته ويسمع به أصحابه، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار! إن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به قومه إلا رجال قليل، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله، ولا أن يعزوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به، حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه، وكنتم أشد الناس على عدوه منهم، وأثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا، وحتى أثنى الله لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دون الناس... فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدوا ما رأيت، نوليك هذا الأمر، فإنك فينا متبع ولصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه.. فعلام تنازعونا الأمر من بعده؟! فقالت طائفة منهم: فإننا نقول إذا: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبدا، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن.

وأتى عمر الخبير فأرسل إلى أبي بكر (١) فمضيا مسرعين نحوهم (٢) - مع أبي عبيدة بن الجراح - وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناكم وقد كنت زورت كلاما أردت أن أقوم به فيهم، فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبو بكر: رويدا حتى أتكلم.. ثم أنطق بعد ما أحببت، فنطق فقال عمر: فما شئ كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

قال عبد الله بن عبد الرحمن: فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولا إلى خلقه، وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحده،

وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور، ثم قرأ: * (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) * (٣) وقالوا: * (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) * (٤) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه، بتصديقه والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه، وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار، فلم يستوحشوا لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم، وإجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق

١. وهنا خلاف بين القوم فمن قائل - كالطبري - يقول: إن أبا بكر كان في الدار، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)

دائب في جهاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأرسل عمر إليه: أن اخرج. ومن قائل - كابن هشام -: لما أتى الخبر إلى أبي بكر وعمر، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله. راجع تاريخ

الطبري ٣ / ٢١٩، سيرة ابن هشام: ٤ / ١٠٧١.

٢. وفي رواية ابن كثير: فانطلق أبو بكر وعمر يتعاديان وفي رواية الطبري: يتقاودان حتى أتوهم. سيرة ابن كثير: ٤ / ٤٩١، الطبري: ٣ / ٢٠٣.

٣. يونس (١٠): ١٨.

٤. الزمر (٣٩): ٣.

الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم.. فحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون (١) بمشورة، ولا يقضى دونكم الأمور..!

وفي رواية: قال أبو بكر: إن الله جل ثناؤه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ودين

الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً، والناس لنا فيه تبع، ونحن عشيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنساباً، ليست قبيلة من قبائل

العرب إلا ولقريش فيها ولادة. وأنتم أيضاً - والله - الذين آووا ونصروا، وأنتم وزرأؤنا في الدين، ووزراء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنتم إخواننا في كتاب الله تعالى،

وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء، والله ما كنا في خير قط إلا وكنتم معنا فيه، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى، والتسليم لأمر الله عز وجل ولما ساق لكم ولإخوانكم المهاجرين، وهم أحق الناس فلا تحسدوهم، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، والله ما زلتم مؤثرين إخوانكم من المهاجرين، وأنتم أحق الناس ألا يكون هذا الأمر واختلافه على أيديكم، وأبعد أن لا تحسدوا إخوانكم على خير ساقه الله تعالى إليهم...

فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، وإنا لكما

١. يقال: افتات عليه، إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه، هو افتعل من الفتوت، يقال لكل من أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليه فيه. راجع النهاية لابن الأثير - فوت - وغيره.

وصفت... ولكننا نشفق مما بعد اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا، على أنه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار، فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن يكون بعضنا يتبع

بعضا، فيشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري، ويشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار! املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم، أنتم أهل العزة والمنعة، وأولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم، فإن أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم، لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في الهلكة..؟!.

فقام الحباب بن المنذر - ثانية - فقال: يا معشر الأنصار! أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أحق به منهم، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها، وإنا جديلهما المحكك، وعذيقها المرجب، والله لئن رد أحد قولني لأحطمن أنفه بالسيف..

فقال عمر: إذن يقتلك الله، فقال: بل إياك يقتل (١). فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار! إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل أو غير (٢)..! قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة - وكان حاسدا له، وكان من سادة الخزرج - قام فقال: أيها الأنصار! إنا وإن كنا ذوي سابقة فإننا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا، وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس، ولا نتبغى به عوضا من الدنيا، إن محمدا رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر.. فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم. فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم، فقالا: والله لا نتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصلاة - والصلاة أفضل الدين - أبسط يدك نبايعك (٣)..

فلما بسط يده وذهبا يبايعانه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير! عقتك عقاق، والله ما اضطررك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك، فلما رأت الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير

-
١. وفي رواية: قال حباب بن المنذر: فإننا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم - أيها الرهط! - ولكننا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم، فقال عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت!! كثر العمال: ٥ / ٦٠٦.
 ٢. وفي رواية اليعقوبي: قال عبد الرحمن بن عوف: يا معشر الأنصار! إنكم وإن كنتم على فضل، فليس منكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم رجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام). اليعقوبي: ٢ / ١٢٣.
 ٣. وفي رواية الطبري: فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر! فأنت أقوى لها مني، قال: وكان عمر أشد الرجلين، وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر وقال: إن لك قوتي مع قوتك. الطبري: ٣ / ٢٠٣.

- وهو رئيس الأوس - فبايع حسدا لسعد أيضا ومنافسة له أن يلي الأمر، فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد، فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر. وفي رواية: وبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار - أو بعض الأنصار - : لا نبايع إلا عليا (عليه السلام) (١)، وفي رواية أخرى: فكثر القول حتى كادت

الحرب تقع بينهم، وأوعد بعضهم بعضا (٢). وكادوا يطأون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله.. ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك. فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال: والله لئن حرصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة. فقال أبو بكر: مهلا يا عمر! الرفق ههنا أبلغ.. فأعرض عنه، وقال سعد: أما والله لو أرى من قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني بأقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره.. وترك أياما، ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله [لا والله] حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي، ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، ولا أفعل، وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي. فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: إنه قد لجج وأبا، فليس يبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فليس

١. الطبري: ٣ / ٢٠٢.

٢. الاكتفاء... مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء: ٢ / ٤٤٣.

تركه بضاركم إنما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه، وكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ولا يحج معهم، ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر (١).

السقيفة برواية عمر بن الخطاب

قال - ضمن خطبة له - : قد بلغني أن قائلًا منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترون أمرؤ أن يقول: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ألا وإنها كانت كذلك.. ألا وإن الله عز وجل وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، ألا وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عليًا والزبير

ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخلف عنا

الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر! انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً فذكر لنا الذي صنع القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا

١. راجع تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٨ - ٢٢٣، عنه شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٧ - ٤٠، كتاب السقيفة للجوهري،

عنه شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥ - ١٠ و ٣٩ - ٤٠، تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٣ - ١٢٦، الإمامة والسياسة: ١ / ١٢ - ١٧، الكامل لابن الأثير ٢ / ٣٢٨ - ٣٣١، الطبقات: ٢ / ٢ ق ٢ / ٥٥ - ٥٦، نهاية الإرب: ١٩ / ٢٩

٣٨ - السيرة الحلبية: ٣ / ٣٥٧ - ٣٥٨، البدء والتاريخ: ٥ / ٦٥ - ٦٦، كنز العمال: ٥ / ٦٤٠ و ٦٤٨ و ٦٢٧ - ٦٢٨، البخاري: ٤ / ١٩٤، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٧ و ١٥ / ٤٢٠ - ٤٢٢، العقد الفريد: ٤ / ٢٥٧ - ٢٥٨، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٧ - ١٦٩، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤٤، الرياض النضرة: ١ / ٢٣٥ - ٢٣٧، الاحتجاج: ٧١ - ٧٣، الشافي: ٣ / ١٨٤ - ١٩١، عن كثير منهم بحار الأنوار: ٢٨ / ١٧٩ - ١٨٣ و ٣٢٤ - ٣٥٥.

تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين، فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين، فقلت: والله لنأتينهم.. فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: وجع.. فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله عز وجل، وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم يريدون أن يخزلونا (١) من أصلنا، ويحضنونا من الأمر.. فلما سكت أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت (٢) مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر: على رسلك.. فكرهت أن أغضبه، وكان أعلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت.

فقال: أما بعد، فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم..

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت (٣)، فقال قائل من الأنصار: أنا جديلهما المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش!..

١. خزله أي: قطعه.

٢. قال أبو هلال العسكري: إن الزور هو الكذب قد سوي وحسن في الظاهر ليحسب أنه صدق وهو من قولك زورت الشيء إذا سويته وحسنته، وفي كلام عمر: زورت يوم السقيفة كلاما. الفروق اللغوية: ٢٦٨.

٣. إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن، سنن البيهقي: ٨ / ١٤٢.

وكثر اللغظ، وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر.. فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدا! فقلت: قتل الله سعدا. قال عمر: والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم - ولم تكن بيعة - أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نتابعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد، فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا!! (١).

ملاحظة: قيل: إن الدعوة إلى سعد بن عبادة إنما كانت بعد أن علموا بدفع الخلافة عن أهل البيت (عليهم السلام)، ففي الرواية أن الأنصار قالوا: إذا لم تسلموها لعلي (عليه السلام) فصاحبنا أحق بها، وقال سعد: ما دعوت إلى نفسي إلا بعد ما رأيتمكم قد دفعتموها عن أهل بيت نبيكم (٢).

وورد في كتاب عمر إلى معاوية بعد أن شهد عمر وجماعة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الإمامة بالاختيار قالت الأنصار: نحن أحق من قريش... وقال قوم: منا أمير ومنكم أمير (٣).

١. مسند أحمد: ١ / ٥٥ - ٥٦، وذكر السقيفة برواية عمر بن الخطاب كما مر أو باختصار وتغيير: العقد الفريد: ٤ / ٢٥٧، سنن البيهقي: ٨ / ١٤٢، تاريخ الطبري: ٢ / ٤٤٥ (٣ / ٢٠٣ - ٢٠٦ ط دار التراث)، سيرة ابن هشام: ٤ / ١٠٧١، البخاري: ٨ / ٢٥ - ٢٨، البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٥ - ٢٦٧، كنز العمال: ٥ / ٦٤٥ - ٦٤٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٠ / ٢٨٥ - ٢٨٠، صفوة الصفوة: ١ / ٢٥٤، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٧، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٣.

٢. كشف المحجة، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ١٠ - ١١، المسترشد: ٤١٠ - ٤١٢، مثالب النواصب: ١٤٣.

وراجع: لوامع الأنوار: ١ / ٢٢١.

٣. بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠ - ٢٩١.

إجبار الناس على البيعة
قال البراء بن عازب: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تخوفت أن
يتظاهر قريش
على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من
الحزن لوفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس،
وقد خلا
الهاشميون برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغسله وتحنيطه، وقد بلغني الذي
كان من قول سعد
بن عباد ومن اتبعه من جملة أصحابه، فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يؤول إلى
شيء، فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأنفقد وجوه قريش، وكأني لكذلك إذ
فقدت أبا بكر وعمر، ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا
في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمر بهم أحد إلا خبطوه،
فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي..! فأنكرت عند ذلك عقلي
جزعا منه مع المصيبة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرجت مسرعا حتى
أتيت المسجد،
ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت الباب ضربا عنيفا، وقلت: يا
أهل البيت!.. فخرج إلي الفضل بن العباس، فقلت: قد بايع الناس أبا بكر! فقال
العباس: قد تربت أيديكم منها آخر الدهر (١).
وفي رواية: ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إن
أبا بكر قد بويع له فهلّموا إلى البيعة.. فينثال الناس فيبايعون، فعرف أن جماعة
في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد
فيبايعون (٢).

١. كتاب سليم: ٧٤ - ٧٥، شرح نهج البلاغة: ١ / ٢١٩، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٨٥ - ٢٨٦، وراجع
اليقوبي: ٢ / ١٢٤.
٢. الاحتجاج: ٨٠، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤.

قال الشيخ المفيد: روى أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن محمد بن سائب الكلبي وأبي صالح، ورواه أيضا عن رجاله، عن زائدة بن قدامة قال: كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخرجوا إلى

الناس واحشروهم ليبياعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.. قال: فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزموا واتشحوا بالأزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطا وجأؤوا بهم مكرهين إلى البيعة.. ثم قال الشيخ المفيد: وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة، ولو رمنا إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب (١).

وقال الجوهرى عند ذكر السقيفة: فوثب رجل من الأنصار فقال: أنا جديله المحكك، وعذيقها المرجب.. فأخذ ووطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب!! (٢).

وقال يحيى بن الحسين الهاشمي (الهادي الزيدي) (المتوفى ٢٩٨): ثم نهض أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ومن نهض معهم من أهل السقيفة محترمين بالأزر معهم المخاصر، لا يمرون بأحد ولا يلقونه إلا خبطوه وقالوا: بايع..! من غير أن يشاور أو يعلم خيرا.. فأين الإجماع من هذا الفعل؟! (٣).

١. الحمل: ١١٨ - ١١٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٠.

٣. تثبيت الإمامة: ١٣ (ط بيروت).

وقال ابن شهر آشوب المازندراني: وروي: أنه (أي أبا سفيان) دخل المسجد، فإذا القوم قد أقبلوا بأجمعهم وهم يعترضون كل من رأوه فيقدمونه يبايع، شاء ذلك أم أبي!!... (١).

بل ترى إشارة عابرة إلى ذلك في كلام عائشة، فقد روى البخاري عنها حديث السقيفة إلى أن قال: قالت: لقد خوف عمر الناس وإن فيهم لنفاقا.. فردهم الله بذلك (٢).

التخلف عن بيعة أبي بكر والإنكار عليه
لقد حاول جمع كثير من العامة كتمان تخلف من تخلف عن بيعة أبي بكر وإثبات إجماع المسلمين عليها ورضاهم بها، إذ تبنتي مشروعية خلافته بهذا الإجماع عندهم، لادعائهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا تجتمع أمتي على الضلال.

ولذلك اضطروا إلى القول بأنه: ما خالف على أبي بكر أحد إلا مرتد أو من كان قد ارتد!! (٣).

والمتتبع في كتب أهل السنة يجدها مشحونة بذكر تخلف وجوه الأصحاب وعدم رضاهم بالبيعة.

روى البخاري ومسلم والطبري وغيرهم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبنو هاشم جميعا لم يبايعوا أبا بكر في حياة فاطمة (عليها السلام) (٤).. أي

-
١. مثالب النواصب: ١٣٠.
 ٢. البخاري: ٤ / ١٩٣ - ١٩٥.
 ٣. الطبري: ٣ / ٢٠٧، بل هذا هو السر في نسبة الارتداد إلى مالك بن نويرة، والمقام لا يسع التفصيل، راجع بحار الأنوار: ٣٠ / ٤٧١ - ٤٩٥.
 ٤. راجع البخاري: ٥ / ٨٢ - ٨٣، مسلم: ٥ / ١٥٣ - ١٥٤، السنن للبيهقي: ٦ / ٣٠٠، الطبري: ٣ / ٢٠٨ الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٣١، كفاية الطالب: ٣٧٠، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٠، شرح مسلم للنووي: ١٢ / ٧٧، تاريخ الخميس: ٢ / ١٧٤، المصنف، لعبد الرزاق: ٥ / ٤٧٢، الرياض النضرة: ١ / ٢٤٣، الصواعق المحرقة: ١٥، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٦. وذكر تخلفه (عليه السلام) في غير هذه الرواية أيضا راجع المختصر في تاريخ البشر: ١ / ١٥٦، النهاية لابن الأثير: ٢ / ٦٨، الطبري: ٣ / ٢٠٥، نور الأبصار: ٦٠، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٥، تنمة المختصر: ١ / ٢١٥، ٢٤٩، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٧، صفوة الصفوة: ١ / ٢٥٤، كتاب الردة للواقدي: ٤٧، الثقات لابن حبان: ٢ / ١٦١، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، له: ٤٢٦، تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٦، العقد الفريد: ٤ / ٢٦٠، نهاية الإرب: ١٩ / ٤٠، السيرة النبوية لابن هشام: ٤ / ٣٠٨ - ٣١٠، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤٧، ٢٥١.

سنة أشهر على رواياتهم.
قال المقدسي: ولم يبايع علي (عليه السلام) أبا بكر ما لم يدفن فاطمة (عليها السلام)،
وذكر ابن

دأب (١): أنها ماتت عاتبة على أبي بكر وعمر (٢).
قال المسعودي: لما بويغ أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم
الثلاثاء على العامة، خرج علي (عليه السلام) فقال: " أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر
ولم

ترع لنا حقاً؟! فقال أبو بكر: بلى، ولكنني خشيت الفتنة (٣). وكان للمهاجرين
والأنصار يوم السقيفة خطب طويل ومجاذبة في الإمامة، وخرج سعد بن عبادة
ولم يبايع، ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة (عليها السلام) (٤).
وقال اليعقوبي: جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم وقال:
يا معشر بني هاشم..! بويغ أبو بكر! فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون
حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال العباس:
فعلوها، ورب الكعبة.

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي (عليه السلام)، فلما خرجوا من الدار

-
١. ابن دأب: عيسى بن يزيد بن دأب، راوية وخطيب وشاعر، توفي سنة ١٧١، أنظر الأعلام: ٥ / ١١١.
 ٢. البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠.
 ٣. وأشارت إليه السيدة فاطمة (عليها السلام) في الخطبة فقالت: وإنما زعمتم ذلك خوف الفتنة، * (ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) *، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٥١.
 ٤. مروج الذهب: ٢ / ٣٠١.

قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، إنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم. وقام عتبة بن أبي لهب فقال:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن عن أول الناس إيماننا وسابقة * وأعلم الناس بالقرآن والسنن وآخر الناس عهدا بالنبي، ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن (١) وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أنه قال: إن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة!!

قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش! وخصوصا يا

بني تيم! إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم، ولو طالبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وإنا لنعلم إن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه (٢).

-
١. يعقوبي: ٢ / ١٢٤، وفي رواية: خرج العباس إلى المسجد وقد اجتمعوا فيه، فأخذ بعضادتي الباب وأنشد هذه الأشعار كما في مثالب النواصب: ١٣١. ونقل الأبيات عن عتبة أيضا في المختصر في تاريخ البشر: ١ / ١٥٦ وتتممة المختصر: ٢ / ٢١٥، ونسبها في غير واحد من المصادر إلى غيره راجع شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١ و ١٣ / ٢٣٢، فرائد السمطين: ٢ / ٨٢، كتاب سليم: ٧٨، كنز الفوائد: ١ / ٢٦٦ - ٢٦٧، الإرشاد: ١ / ٣٢، الجمل: ١١٨، الفصول المختارة: ٢٦٨، إعلام الوري: ١٨٤، روضة الواعظين: ٨٧، كشف الغمة: ١ / ٦٧، الصراط المستقيم: ١ / ٢٠٥، ٢٣٦ - ٢٣٧، قصص الأنبياء للجزائري: ١٩٤، المقنع للأسدآبادي: ١٢٩، وذكر في المقنع: ١٢٠ - ١٣١، أشعارا لعدة من المخالفين للبيعة فراجع.
٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١.

وروى أيضا الزبير بن بكار ضمن رواية: قال زيد بن أرقم: إنا لنعلم إن من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد.. علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

وذكر الواقدي أن زيد بن أرقم قال - عقيب بيعة السقيفة لعبد الرحمن بن عوف - : يا ابن عوف! لولا أن علي بن أبي طالب وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحزنهم عليه فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع!! (٢).

قال اليعقوبي: وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب، منهم العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي ابن كعب.. (٣) وغيرهم (٤).

بل يظهر من عبارة بعض أهل السنة تخلف جمع كثير، قال ابن عبد البر: وتخلف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.. ثم ذكر عليا (عليه السلام) والزبير وطلحة وخالد بن سعيد.. (٥).

-
١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٠، ونسب اليعقوبي هذا الكلام إلى المنذر بن أرقم، أنظر اليعقوبي: ٢ / ١٢٣.
 ٢. كتاب الردة للواقدي: ٤٥، الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: ١ / ١٢.
 ٣. اليعقوبي: ٢ / ١٢٤، المختصر في تاريخ البشر: ١ / ١٥٦، تنمة المختصر: ١ / ٢١٥ وراجع أيضا: أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٨ - ٢٧٠ - ٢٧١ ط دار الفكر) البدء والتاريخ: ٥ / ٩٥، الطبري: ٣ / ٣٨٧ - ٣٨٨، السيرة النبوية: ٤ / ٦٥٦ (ط دار المعرفة)، العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩، أسد الغاية: ١ / ٣٧ و ٣ / ٢٢٢، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩، نهاية الأرب: ١٩ / ٣٩ - ٤٠، أخبار الموفقيات: ص ٥٩٠ (تخلف غير واحد منهم).
 ٤. تجد تخلف سعد بن عباد، وأبي سفيان وأبان بن سعيد وغيرهم في غير واحد من كتب الفريقين بل في كتب الشيعة ذكروا جمعا كثيرا منهم، راجع عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ١٢٦، عنه بحار الأنوار:
 - ١٠ / ٣٥٨، مثالب النواصب: ١٢٧ - ١٢٨ تحفة الأبرار: ٢٦١ - ٢٦٢، الكشكول للآملي: ١٣٨ - ١٤٠.
 ٥. الاستيعاب: ٣ / ٩٣٧، (ط دار الجيل).

وقال محب الدين الطبري: وتخلف... سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلي بن أبي طالب وابناه (عليهم السلام) وبنو هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين، وخالد بن سعيد بن العاص (١). وقال محمد أبو الفضل محمد - من أعلام أهل السنة في القرن الثامن والتاسع - : إن عليا (عليه السلام) كان في غاية الشجاعة ومعه فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وكثير من أكابر الصحابة، حتى روي عنهم أنه اجتمع عنده سبعمائة من الأكابر مردين إمامته.. إلى أن قال: أجاب الشيعة: بأنه وإن كان معه سبعمائة لكن جميع عوام الصحابة مع أبي بكر، وكانوا أكثر من ثلاثين ألفاً في القدرة..؟! (٢).

ثم إن اثنا عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار أنكروا علي بن أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣). من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص (٤)، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود (٥)، وبريدة الأسلمي.

١. الرياض النضرة: ١ / ٢٤١.

٢. قاموس البحرين: ٣٣٧ (نشر ميراث مكتوب).

٣. ذكر غير واحد من مؤلفينا إنكار عدة من الأصحاب على أبي بكر، ونقله السيد ابن طاووس (رحمه الله) عن

بعض علماء السنة وقال: روته الشيعة متواترين. والظاهر وقوع هذا الإنكار والاحتجاج بعد الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)، إذ ورد في بعض رواياته إشارة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى إخراجها ملبيا. ونحن

نذكر تليفاً من الروايات في ذلك عن مولانا الصادق (عليه السلام) وعن زيد بن وهب ونعتذر عن عدم إيراد كلمات المنكرين واحتجاجاتهم، إذ لا نريد أن يمل القارئ العزيز بطولها، فمن أراد الوقوف عليها يراجع المصادر الآتية.

٤. وذكر في كتاب اليقين بدل خالد أخاه عمرو.

٥. وفي الاحتجاج عثمان بن حنيف بدل ابن مسعود وفي رجال البرقي قيس بن سعد.

ومن الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم (١). فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم: هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقد قال الله عز وجل: * (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) * (٢) ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا عليا (عليه السلام)، فقالوا: يا أمير المؤمنين! ضيعت نفسك.. وتركت حقا أنت أولى به..! وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن الحق حقا وأنت أولى بالأمر منه، لأننا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال " فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك. فقال لهم علي (عليه السلام): " لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم، ولا كنتم إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الزاد، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة على ربها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه..، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك!! فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أنني ذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي! إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل

١. وروي أنهم كانوا غيبا عن وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
٢. البقرة (٢): ١٩٥.

لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي.. كذلك أخبرني جبرئيل (عليه السلام) من ربي تبارك وتعالى ".
وفي رواية: " وإنك مني بمنزلة هارون من موسى، وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه، فقلت: يا رسول الله! فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعوانا كف يدك واحقن حتى تلحق بي مظلوما.. "
" ولما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين (عليهما السلام) فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط، منهم: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر.. فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تدعوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أوكد للحنة وأبلغ للعدر وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وردوا عليه.
فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وكان يوم الجمعة -، فلما صعد أبو بكر قاموا وتكلموا ببيانات شافية وافية، فأول من تكلم كان خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتق الله يا أبا بكر! فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - ونحن محتشوه يوم قريظة، حين فتح الله له وقد قتل علي (عليه السلام) يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم - : " يا معاشر المهاجرين والأنصار! إنني موصيكم بوصية فاحفظوها، ومودعكم أمرا فاحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم شراركم، ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري،

والعالمون بأمر أمتي من بعدي، اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيبا من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض".

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه، فقال خالد: أسكت - يا ابن الخطاب! - فإنك تنطق عن لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش إنك من الأممها حسبا، وأدناها منصبا، وأخسها قدرا، وأخملها ذكرا، وأقلهم غناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان في الحروب، بخيل بالمال، لثيم العنصر، ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر، وإنك في هذا الأمر بمنزلة * (الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) * (١). فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد.

ثم احتج عليه بقية المهاجرين والأنصار.. قال الصادق (عليه السلام): " فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يجر جوابا، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني. فقال عمر بن الخطاب: أنزل عنها - يا لكع! - إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة ". " فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله - وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل

١. الحشر (٥٩): ١٦ - ١٧.

وقال لهم: ما جلوسكم؟ فقد طمع فيها - والله - بنو هاشم.. وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل.. وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل.. فما زال يجتمع رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال عمر: والله يا

صحابه علي! لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص... [وجرى بينهما كلام]، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): " اجلس - يا خالد - فقد عرف الله مقامك وشكر لك سعيك "

فجلس، وقام إليه سلمان الفارسي... [فتكلم]، فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض، ثم قال: " يا ابن صهاك الحبشية! لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدم لأريتك

أينا أضعف ناصرا وأقل عددا "، ثم التفت إلى أصحابه فقال: " انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه: [ف] * (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) * (١)، والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضية أفضيها فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يترك الناس في حيرة " (٢).

١. المائة (٥): ٢٤.

٢. راجع رجال البرقي: ٦٣ - ٦٦، الخصال: ٤٦١ - ٤٦٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٨ - ٢١٤، الاحتجاج: ٧٥ - ٨٠، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٩ - ٢٠٣، اليقين: ٢٣٥ - ٢٤٢، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢١٤ - ٢١٩، إبطال الاختيار للحسين بن جبر، عنه الصراط المستقيم: ٢ / ٧٩ - ٨٤، وحفيده علي بن جبر (ق ٧) في نهج الإيمان: ٥٧٨ - ٥٨٩، وقال: ذلك بينهم معروف مشهور لا خفاء به ولا تناكر فيه، حقائق المعرفة، لأحمد بن سليمان اليمني الزيدي (المتوفى ٥٦٦)، عنه أنوار اليقين: ٣٨٦ - ٣٨٨، وشفاء صدور الناس: ٤٨١ - ٤٨٤، بهجة المباحج: ٢٦٤ - ٢٧١، عن الصفواني (القرن الرابع)، الدر التنظيم: ٤٤١ - ٤٤٧، وأشار إلى احتجاجهم الشيخ المفيد (رحمه الله) في الإفصاح: ٤٨، والهادي

الزيدي في تثبيت الإمامة: ١٤ - ١٥، ورواه مختصرا في مثالب النواصب: ١٢٧، ونقل عن ابن أبي جمهور الأحسائي شهرته، راجع مجالس المؤمنين: ١ / ٨٥٨.

تدبير لم يتم!

روى الجوهري عن جرير بن المغيرة: إن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبائعوا عليا (عليه السلام) (١).

وروى ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار: لما بويح أبو بكر واستقر أمره ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضا، وذكروا علي بن أبي طالب (عليه السلام)،

وهتفوا باسمه وأنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام (٢).

وفي رواية أخرى عنه بعد ذكر البيعة لأبي بكر يوم الوفاة: فلما كان آخر النهار افترقوا إلى منازلهم فاجتمع قوم من الأنصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم.. (٣).

ويظهر من رواية البراء بن عازب أيضا أن جماعة من الأصحاب اجتمعوا في تلك الليلة - أي الليلة الأولى من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وتكلموا حول مسألة

الخلافة، وأرادوا الوقوف أمام دسيسة القوم وإبطال مخططهم في البيعة لأبي بكر، إلا أنهم لم يقدرُوا على ذلك.

روى سليم بن قيس والجوهري في كتابه السقيفة عن البراء بن عازب ضمن رواية:.. فلما كان الليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أنني

-
١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٩ و ٦ / ٤٣، وراجع أيضا ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة النعمان بن عجلان الزرقني وأشعاره في السقيفة، وأشار إلى بعضها في شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٧٤.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٣.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٩ - ٢٠.

كنت أسمع همهمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن، فانبعثت من مكاني، فخرجت نحو

الفضاء، فوجدت نفرا يتناجون، فلما دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم، فدعوني فأتيهم وإذا المقداد وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والزبير بن العوام، وحذيفة يقول: والله ليفعلن ما أخبرتكم به.. فوالله ما كذبت ولا كذبت، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار، فقال حذيفة: انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت.. فانطلقوا إلى أبي بن كعب وضربنا عليه بابه فأتى حتى صار خلف الباب، ثم قال: من أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما جاء بك؟ فقال: افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب، فقال: ما أنا بفاتح بابي، وقد علمت ما جئتم له، وما أنا بفاتح بابي، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟! فقلنا: نعم، فقال: القول ما قال حذيفة، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري علي ما هو جار عليه، وما يكون بعدها شر منها، وإلى الله جل ثناؤه المشتكى. قال: فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته (١).

وجاء جماعة من المهاجرين والأنصار، وفي رواية: أربعون رجلا، إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعونه إلى البيعة، فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين، وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هلم يدك نبايعك: فوالله لنموتن قدامك، لا

والله لا نعطي أحدا طاعة بعدك. قال (عليه السلام): " ولم؟ " قالوا: إنا سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك يوم غدير. قال (عليه السلام): " وتفعلون؟ " قالوا: نعم. قال (عليه السلام):

١. كتاب سليم: ٧٥ - ٧٦ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٨٧ - ٢٩١، شرح نهج البلاغة: ١ / ٢١٩ - ٢٢٠ و ٢ / ٥١ - ٥٢.

" إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقيين.. ". فما أتاه إلا سلمان وأبو ذر والمقداد، وفي بعض الروايات: الزبير، وفي بعضها: جاء عمار بعد الظهر فضرب يده على صدره، ثم قال له: " ما أن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟! ارجعوا، فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس، فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد؟! (١).

محاولة الهيئة الحاكمة خدعة العباس وتطميعة

كان موقف الخليفة والحزب الظافر في قبال هؤلاء المتخلفين وغيرهم، - ولا سيما الذين يرون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحده هو الذي يستحق الخلافة دون غيره - أن يفرقوا بينهم، فالعباس مثلاً يخدع بتطميعة، ثم الآخرون يكرهون على البيعة بالتهديد والإرهاب أو القتل ولو بواسطة الجن!..

قال اليعقوبي: وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع علي بن أبي طالب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة ابن الجراح، والمغيرة بن شعبة، فقال: ما الرأي؟ قالوا: الرأي أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على علي، إذا مال معكم. فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦، كتاب سليم: ١٣٠ - ١٣١، الاختصاص: ٦، المناقب: ٣ / ١٩٤، ٢٥٦، روضة الواعظين: ٢٨٢، إرشاد القلوب: ٣٩٧، رجال الكشي: ١ / ٣٨، بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ و ٢٨ / ٢٣٦، ٢٥٩ و ٢٩ / ٤٧١.

أبو بكر الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله بعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليا، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمورا ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا، فوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتشديده وهنا، ولا حيرة، ولا جبننا * (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) * (١) وما أنفك (٢) يبلغني عن طاعن يقول الخلاف على عامة المسلمين، يتخذكم لجا، فتكون حصنه المنيع، وخطبه البديع. فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله - وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا الأمر عنكم - وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله منا ومنكم.

فقال عمر بن الخطاب: إي والله وأخرى، إنا لم نأتكم لحاجة إليكم ولكن كرها أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم. فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمدا كما وصفت نبيا وللمؤمنين وليا، فمن على أمته به، حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده، فخلى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحق، لا مائلين عنه بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، فما تقدمنا في أمرك فرضا (٣)، ولا حللنا وسطا،

١. هود (١١): ٨٨.

٢. خ. ل: ما أزال.

٣. خ. ل: فرطا.

ولا برحنا سخطا (١)، وإن كان هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين. ما أبعده قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك أنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعده تسميتك بخليفة رسول الله من قولك خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك، فأما ما قلت إنك تجعله لي (٢)، فإن كان حقا للمؤمنين، فليس لك أن تحكم فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض، وعلى رسلك، فإن رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها (٣)، فخرجوا من عنده (٤). أقول: الظاهر أن لسياسة التطميع كانت مدخلية في تمامية الأمر بالنسبة إلى سائر الناس أيضا فقد روى السيوطي عن مجاهد: أن أبا بكر قال في خطبته: إنني لأرجو أن تشبعوا من الحبن والزيت (٥). وخاطب الأنصار - بعد خطبة الزهراء (عليها السلام) - فقال: ... فاغدوا على أعطيائكم.. (٦).

وقد نقل غير واحد من العامة عن القاسم بن محمد قال: .. فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسما، فبعث إلى عجز من بني عدي بن النجار [قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء؟ فقالت: أتراشونني عن ديني؟ فقالوا: لا، فقالت: أتخافون أن أدع ما أنا عليه؟ فقالوا: لا، فقالت: والله لا آخذ منه شيئا أبدا (٧)...

١. خ. ل: ولا نرحنا شحطا.

٢. خ. ل: فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك، فلسنا محتاجين إليك.

٣. خ. ل: وأما قولك: إنا نخاف تفاقم الخطب بكم، فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك، والله المستعان.

٤. تاريخ يعقوبي: ٢ / ١٢٤، كتاب سليم: ٧٧ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩١ - ٢٩٣، شرح نهج البلاغة:

١ / ٢٢٠ - ٢٢١، الإمامة والسياسة: ١ / ٢١، مثالب النواصب: ٢٥٨ - ٢٦٠.

٥. جامع الأحاديث: ١٣ / ١٠٦.

٦. دلائل الإمامة: ٣٩.

٧. جامع الأحاديث: ١٣ / ٨٨. وراجع شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٣.

تفصيل قضية الهجوم

(١٠١)

ملحوظة: سبق وأن أشرنا إلى أنا في غالب هذه النصوص المنقولة هنا
- أي في الفصل الثالث - قمنا بعملية تجميع مقاطع من مصادر متعددة ثم ضم
بعضها إلى الآخر، مشيرين إلى ذلك في الهامش، فكل مقطوعة يراجع بها
مصدرها، فتدبر.

الهجوم الأول
لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أقام في منزله بما عهد
إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)، واجتمع إليه جماعة من بني هاشم
والأصحاب من
المهاجرين والأنصار (٢) - كالعباس (٣)، والزبير (٤)، والمقداد (٥)، وطلحة (٦)،
وسعد بن أبي وقاص (٧) - فإنهم غضبوا من بيعة أبي بكر (٨)، وأرادوا التحيز عنه

-
١. إثبات الوصية: ١٤٥ - ١٤٦.
 ٢. راجع الطبري: ٣ / ٢٠٢، يعقوبي: ٢ / ١٢٦، نهج الحق: ٢٧١.
 ٣. العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩.
 ٤. الطبري: ٣ / ٢٠٢، وذكره كثير من أرباب السيرة.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.
 ٦. الطبري: ٣ / ٢٠٢، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٥، وذكر هؤلاء الأربعة في السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٠.
 ٧. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.
 ٨. الرياض النضرة: ١ / ٢٤١، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩.

وإظهار الخلاف عليه (١)، وأن يبايعوا أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢). وقد أشار إلى ذلك

معاوية في كتابه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد

حسدت أبا بكر..! والتويت عليه، ورمت إفساد أمره، وقعدت في بيتك عنه، واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته (٣)..

فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس! فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شره.. فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره (٤)، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.. فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع (٥)، حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: بايع أبا بكر، فقال علي (عليه السلام): " أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم

١. الحمل: ١١٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٨٦.

٤. أقول: إخراج الزبير وكسر سيفه إنما كان في الهجوم الثاني الذي وقع قبل الهجوم الثالث بلحظات يسيرة، راجع الطبري: ٣ / ٢٠٣، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٥، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٥، ٥٠، ٥٦ و ٦ / ٤٧ - ٤٨، المسترشد: ٣٧٨، وأما في الهجوم الأول فقد صرحوا بعدم مبايعة أمير المؤمنين (عليه السلام)

بل قال (عليه السلام) في جواب عمر: " إذن والله لا أقبل قولك ولا أبايعه "، وورد في غير هذه الرواية أيضا سكوتهم عنه (عليه السلام) حينذاك. راجع مصادر الرواية في الهجوم الأول، والإيضاح: ٣٦٧، المسترشد: ٣٨١. والمتحصل من ذلك كله: أن ذكر إخراج الزبير وكسر سيفه هنا وهم صدر من الرواة بسبب الخلط بين الهجوم الأول والثاني.

٥. لم يذكر ابن أبي الحديد مبايعة بني هاشم لأبي بكر هنا ويعضده ما ذكره من عدم مبايعة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبني هاشم بأجمعهم في حياة فاطمة (عليها السلام) وقد مر قريبا.

بالقراية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟! أستم زعمتم

للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطوكم

المقادة، وسلموا لكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتجتم علي الأنصار، أنا أولى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيا وميتا. (وأنا وصيه ووزيره، ومستودع

سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم في الدين، وأعلمكم

بعواقب الأمور، وأذربكم لسانا، وأثبتكم جنانا، فعلام تنازعونا هذا الأمر..؟! (١) أنصفونا - إن كنتم تخافون الله - من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون..

(فقال عمر: أما لك بأهل بيتك أسوة..؟! فقال علي (عليه السلام): " سلوهم عن ذلك.. "، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: ما بيعتنا بحجة علي (عليه السلام).. ومعاذ الله أن نقول أنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد، والمحل من

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) (٢) فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها. فقال

علي (عليه السلام): " احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا والله لا أقبل

قولك، ولا أحفل بمقامك.. ولا أباع "، فقال أبو بكر: مهلا يا أبا الحسن! ما نشدد عليك ولا نكرهك. فقام أبو عبيدة إلى علي فقال: يا ابن عم! لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن - وكان لعلي (عليه السلام)

يومئذ ثلاث وثلاثون سنة - وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك (٣)، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله لسلموا هذا الأمر

١ و ٢. ما بين القوسين لا يوجد في شرح نهج البلاغة والإمامة والسياسة.
٣. ذكره ابن قتيبة وابن أبي الحديد هكذا: هؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور..!). وفي هذا الكلام إشارة إلى حكومة " الحزب " دون شخص أبي بكر، فتدبره.

إليك، ولا يختلف عليك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق... (ولا تبعث
الفتنة قبل أوان الفتنة، قد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك) (١).
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " يا معاشر المهاجرين والأنصار! الله الله (لا تنسوا
عهد نبيكم إليكم في أمري و) (٢) لا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى
دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس، يا معاشر الجمع!
(إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون) (٣) إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر
منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟
والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم
بشر من حديثكم. فقال بشير بن سعد الأنصاري - (الذي وطأ الأمر لأبي بكر -
وقالت جماعة الأنصار) (٤): يا أبا الحسن! لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك
قبل الانضمام لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان .. فقال علي (عليه السلام): " يا هؤلاء
أكنت

أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في
سلطانه!!؟" (٥).
وفي رواية: " لبيعتي كانت قبل بيعة أبي بكر، شهدها رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وأمر
الله بها، أوليس قد بايعني؟!... فما بالهما يدعيان ما ليس لهما وليس بأهله " (٦).
(" والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما
استحلتموه، ولا علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك يوم غدير خم
لأحد حجة، ولا
لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم
يقول: " من كنت
مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره،
واخذل من خذله " .. أن يشهد بما سمع " .

١ - ٤. ما بين القوسين لا يوجد في شرح نهج البلاغة والإمامة والسياسة.
٥. ما بين القوسين لا يوجد في شرح نهج البلاغة.
٦. مثالب النواصب: ١٣٩.

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري. قال: وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وحشي عمر أن يصغى إلى قول علي (عليه السلام) ففسخ المجلس وقال: إن الله تعالى يقرب القلوب والأبصار،

ولا يزال - يا أبا الحسن - ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك (١). اشتغال أمير المؤمنين (عليه السلام) بجمع القرآن فجلس أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيته، واشتغل بجمع القرآن - كما أوصاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - من يومه ذلك - وهو اليوم الثالث من وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي يوم الأربعاء (٢) - فأكثر الناس في تحلفه عن بيعة أبي بكر، واشتد أبو بكر وعمر عليه

١. الاحتجاج: ٧٣ - ٧٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٨٣ - ١٨٨، الإمامة والسياسة: ١ / ١٨ - ١٩،
مثالب

النواصب: ١٣٨ - ١٣٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١ - ١٢. وجعلنا علامة () رمزا للمواضع المحذوفة في الإمامة والسياسة وشرح نهج البلاغة: وبعد التأمل تجد ما حذف نصا على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووصايته، ولا يجديهم ما دلسوه مع قولهم عنه (عليه السلام): وتأخذونه منا أهل البيت غصبا. وقوله: فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون؟

ثم ذكر بعض ما وقع في هذا المجلس في كتاب الردة للواقدي: ٤٦ - ٤٧، الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: ١ / ١٣ - ١٤، روضة الصفا: ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٧، حبيب السير: ١ / ٤٤٧، المسترشد: ٣٧٤ - ٣٧٦ (عن مولانا أبي جعفر الباقر (عليه السلام))، أنوار اليقين، للحسيني الزيدي: ٣٨٠، شفاء صدور الناس: ٤٧٨ - ٤٧٩، التاريخ السياسي والحضاري، للسيد عبد العزيز سالم: ١٧٧، تاريخ الدولة العربية: ١٦١، دائرة المعارف، محمد فريد وجدي: ٣ / ٧٥٨ - ٧٥٩.

٢. أقول: بناء على أن الدفن كان في ليلة الأربعاء - كما ورد في غير واحد من روايات الفريقين - فلا شك في كون يوم الأربعاء الأول من أيام جمع القرآن، هذا من حيث المبدأ. أما تاريخ الفراغ، فالذي يظهر من رواية الفرات الكوفي في تفسيره بسنده عن مولانا أبي جعفر (عليه السلام) ومما ذكره ابن النديم في الفهرست أنه فرغ بعد ثلاثة أيام، راجع تفسير الفرات: ٣٩٨ - ٣٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٤٩، الفهرست: ٣٠ ولكن ورد في الروايات عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب خطبة (الوسيلة) بعد موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبعة أيام، وفي بعض النسخ بتسعة أيام، وذلك حين

فرغ من جمع القرآن. الكافي: ٨ / ١٧، التوحيد: ٧٣، أمالي الصدوق: ٣٢٠، أمالي الطوسي: ١ / ٢٦٣، عنه بحار الأنوار: ٤ / ٢٢١ و ٧٧ / ٣٨٢.

في ذلك فخرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت:
كانت أمور وأنباء وهنئة* لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها* واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (١)
قالوا: وكان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي (عليه السلام)
فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فجاء عمر و كلم فاطمة الزهراء (عليها السلام) وحلف
لها

وقال: إن اجتمع هؤلاء نفر عندكم أمر بإحراق البيت عليهم (٢).. وفي رواية: أن
يهدم البيت عليهم.. (٣).

فوقفت فاطمة (عليها السلام) على بابها فقالت: " لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ
محضر منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا وقطعتم
أمركم بينكم، لم

تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً " (٤) (٥).

وفي رواية: " .. وقطعتم أمركم فيما بينكم فلم تؤمرونا ولم تروا لنا حقنا،
كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدیر خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاة ليقطع منكم
بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا
وبينكم في الدنيا والآخرة " (٦).

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٦.

٢. المصنف لابن أبي شيبة: ١٤ / ٢٦٧.

٣. الجواب الحاسم، طبع مع المغني، للقاضي الأسد آبادي: ٢٠ / ق ٢ / ٢٦٩.

٤. خ. ل: لم تشاورونا ولم تروا لنا حقاً.

٥. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.

٦. الاحتجاج: ٨٠ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤.

المراجعات مع أمير المؤمنين (عليه السلام)
ثم إن عمر أتى أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة (١)؟ فإن
الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر (٢)!!
وفي رواية سلمان: أرسل إلى علي فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى
يبايع.. ولو قد بايع أمناه (٣).
وفي رواية: يا هذا! ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك علي، فابعث إليه
حتى يأتيك فيبايعك، فإنما هؤلاء رعا. فبعث إليه قنفذا فقال له: اذهب فقل
لعلي: أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذهب قنفذ فما لبث أن
رجع فقال
لأبي بكر: قال لك: " ما خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدا غيري
(٤)، لسريع ما كذبتهم
علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " (٥).
وفي رواية ابن عباس: قال علي (عليه السلام): " ما أسرع ما كذبتهم علي
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) غيري، فارجع - يا
قنفذ - فإنما أنت رسول، فقل له: قال لك علي (عليه السلام): " والله ما استخلفك
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنك لتعلم من خليفة رسول الله "، فأقبل قنفذ
إلى أبي بكر
فبلغه الرسالة فقال أبو بكر: صدق علي..! ما استخلفني رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) (٦).
وفي رواية أخرى: لما جاء قنفذ قال لفاطمة (عليها السلام): أنا قنفذ رسول أبي بكر

-
١. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.
 ٢. كتاب سليم: ٢٤٩.
 ٣. كتاب سليم: ٨٢.
 ٤. تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٧، الاختصاص: ١٨٥ - ١٨٦.
 ٥. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.
 ٦. كتاب سليم: ٢٤٩ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩٧.

ابن أبي قحافة خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قولي لعلي: يدعوك خليفة رسول الله..!

قال علي (عليه السلام): "قولي: ما أسرع ما ادعيت ما لم تكن بالأمس، حين خاطبت الأنصار في ظلة بني ساعدة ودعوت صاحبك عمر وأبا عبيدة". فقالت فاطمة ذلك. فرجع قنفذ، فقال عمر: ارجع إليه فقل: خليفة المسلمين يدعوك.

فرد قنفذ إلى علي فأدى الرسالة، فقال علي (عليه السلام): "من استخلف مستخلفا فهو دون من استخلفه، وليس للمستخلف أن يتأمر على المستخلف.. " فلم يسمع له ولم يطع (١).

فبكى أبو بكر طويلا (٢). فغضب عمر ووثب وقام، وقال: ألا تظم هذا المتخلف عنك بالبيعة..؟! فقال أبو بكر: اجلس، ثم قال لقنفذ: اذهب إليه فقل له: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.. فأقبل قنفذ حتى دخل على علي (عليه السلام) فأبلغه الرسالة، فقال: "كذب والله! انطلق إليه فقل له: لقد تسميت باسم ليس لك، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك.. " فرجع قنفذ فأخبرهما (٣).

وفي رواية سلمان عنه (عليه السلام): "سبحان الله! ما والله طال العهد فينسى، والله إنه ليعلم إن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو سابع

سبعة - فسلموا علي بإمرة المؤمنين، فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة، فقالا: أمر من الله ورسوله، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "نعم حقا من الله

ورسوله إنه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه

١. الكشكول، للسيد حيدر الآملي: ٨٣ - ٨٤.

٢. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.

٣. كتاب سليم: ص ٢٤٩ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩٧.

النار " (١).

فوثب عمر غضبان فقال: والله إني لعارف بسخفه..! وضعف رأيه..! وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله.. فخلني آتيك برأسه، فقال أبو بكر: اجلس! فأبى، فأقسم عليه فجلس، ثم قال: يا قنفذ! انطلق فقل له: أجب أبا بكر.. فأقبل قنفذ فقال: يا علي! أجب أبا بكر، فقال علي (عليه السلام): " إني لفي شغل عنه، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي وأنطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور " (٢).

وفي رواية: قال أبو بكر: ارجع إليه فقل: أجب! فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم، وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرتة: أن لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل " (٣).

أقول: يستفاد من ظاهر بعض الروايات وقوع الهجوم الأخير في هذا اليوم، لذكره عقيب هذه المراسلات، كما يظهر من كلام المسعودي، ولكن روى سليم عن سلمان أن إرسالهم كان بعد عرض القرآن عليهم قال سلمان: لما بعث إليه علي (عليه السلام): " إني مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه.. " سكتوا عنه أياما، فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في

١. كتاب سليم: ٨٢.

٢. كتاب سليم: ٢٤٩، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩٧.

٣. تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٧، الاختصاص: ١٨٦.

مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى علي (عليه السلام) بأعلى صوته:
" أيها الناس! إنني لم أزل

منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشغولا بغسله، ثم بالقرآن حتى
جمعته كله في هذا

الثوب الواحد، فلم ينزل الله على رسول آية منه إلا وقد جمعته، وليست منه آية
إلا وقد أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلمني تأويلها.. ".
ثم قال علي (عليه السلام): " لئلا تقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين، لا تقولوا يوم
القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي.. ولم أذكركم حقي.. ولم أدعكم إلى كتاب الله
من فاتحته إلى خاتمته ".

فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه!
ثم دخل علي (عليه السلام) بيته (١). ثم ذكر مرادوات القوم معه كما مر.. وقال:
فسكتوا عنه يومهم ذلك.

الاستنصار

قال سلمان: فلما كان الليل حمل علي (عليه السلام)، فاطمة (عليها السلام) علي
حمار، وأخذ

بيد ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) إلا

أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل
غيرنا أربعة، فإنا حلقنا رؤوسنا، وبذلنا له نصرتنا، فلما أن رأى علي (عليه السلام)
خذلان

الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته (٢).
وفي رواية ابن قتيبة: خرج علي (عليه السلام) يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)

١. كتاب سليم: ٨١ - ٨٢ وراجع أيضا بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٧ عن المسعودي في إثبات الوصية
و ٩٢ / ٥٢ عن المناقب.

٢. كتاب سليم: ٨١ - ٨٣ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٤ - ٢٦٨.

على دابة ليلا يدور [بها] في مجالس الأنصار تسألهم النصره، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به..!
فيقول علي (عليه السلام): " أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه..؟! " فقالت فاطمة (عليها السلام): " ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم " (١).

الهجوم الثاني
فأخبر أبو بكر باجتماع بعض المتخلفين عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب في جمع كثير (٢)، فجاء فناداهم فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب، فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها.. فقبل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة! فقال: وإن؟! (٣).
ثم استأذن عمر أن يدخل عليهم فلم يؤذن له، فشغب وأجلب (٤).
خروج الزبير
فخرج إليه الزبير مصلتا سيفه (٥)، وقال: لا أغمده حتى يبائع علي (عليه السلام) (٦)..

-
١. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩ وذكرنا للاستنصار مصادر أخرى عن الفريقين في الفصل السادس.
 ٢. الاحتجاج: ٨٠.
 ٣. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩.
 ٤. مثالب النواصب: ١٣٦ - ١٣٧، الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٤٧.
 ٥. الطبري: ٣ / ٢٠٢.
 ٦. الطبري: ٣ / ٢٠٢، الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٢٥.

و شد على عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده (١).
وفي رواية: ففر عمر من بين يديه - حسب عادته - وتبعه الزبير فعثر بصخرة في طريقه فسقط لوجهه (٢).
وفي رواية أخرى: زلت قدمه وسقط إلى الأرض، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب (٣).
وفي رواية: فنادى عمر: دونكم الكلب (٤).. فوثبوا عليه (٥) وأحاطوا به وكانوا أربعين رجلا (٦)، فاعتنقه زياد بن ليبيد الأنصاري ورجل آخر (٧)، فندر السيف من يده (٨)، فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر (٩)..
وفي رواية: صاح به أبو بكر - وهو على المنبر - : اضربوا به الحجر (١٠)، فأخذ سلمة بن أسلم سيفه فضربه على صخرة أو جدار (١١)، فكسره.
وفي رواية أخرى: إن محمد بن سلمة هو الذي كسره (١٢)..

-
١. الاختصاص: ١٨٦.
 ٢. مثالب النواصب: ١٣٦ - ١٣٧، الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨.
 ٣. أمالي المفيد: ٤٩ - ٥٠.
 ٤. مثالب النواصب: ١٣٦ - ١٣٧، الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨.
 ٥. الطبري: ٣ / ٢٠٢.
 ٦. بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩١.
 ٧. ولعله عبد الله بن أبي ربيعة راجع تثبيت الإمامة: ص ١٧.
 ٨. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.
 ٩. الطبري: ٣ / ٢٠٣، الكامل: ٢ / ٣٢٥.
 ١٠. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦ و ٦ / ٤٨.
 ١١. المسترشد: ٣٧٨.
 ١٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨.

وفي رواية ثالثة: إن عمر ضرب بسيفه صخرة فكسره (١). فخرج من كان في الدار فبايعوا (٢) إلا علي (عليه السلام).

التوطئة للهجوم الأخير

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع.. (٣)؟! وإن لم تفعل لأفعلن. ثم خرج مغضبا وجعل ينادي القبائل والعشائر: أجيئوا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فأجابته الناس من كل ناحية ومكان..! فاجتمعوا عند مسجد

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخل على أبي بكر وقال: قد جمعت لك الخيل والرجال (٤)..

فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ قال عمر: نرسل إليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعوانا (٥)، وقال له: أخرجهم من البيت فإن خرجوا وإلا فاجمع الأحطاب على بابه، وأعلمهم إنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضمرت البيت عليهم نارا (٦).

فانطلق قنفذ واستأذن على علي (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر - وهما جالسان في المسجد والناس حولهما - فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا! فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن.. فانطلقوا

١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨.

٢. في الهجوم الثاني على البيت خرج من كان في الدار غير أهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم لم يبايعوا حتى بايع

أمير المؤمنين (عليه السلام) مكرها. راجع الكافي: ٨ / ٢٤٥، رجال الكشي: ١ / ٢٦، تفسير العياشي: ١ / ١٩٩،

عنهما بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٣٣، ٣٥١.

٣. كتاب سليم: ٨٣.

٤. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥.

٥. كتاب سليم: ٨٢.

٦. الجمل: ١١٧.

فاستأذنوا، فقالت فاطمة (عليها السلام): " أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن.. "

فرجعوا وثبت قنفيذ، فقالوا: إن فاطمة قالت: كذا وكذا.. فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

الهجوم الأخير

فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء..؟! ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب (١).

وفي رواية: فوثب عمر غضبان.. فنادى خالد بن الوليد وقنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا (٢) فقال أبو بكر لعمر: ائتني به بأعنف العنف.. (٣)! وأخرجهم وإن أبوا فقاتلهم (٤)، فخرج في جماعة (٥) كثيرة (٦) من الصحابة (٧) من المهاجرين

والأنصار (٨) والطلقاء (٩) والمنافقين (١٠) وسفلة الأعراب وبقايا الأحزاب (١١). وفي رواية: إنهم كانوا ثلاثمائة (١٢).

١. كتاب سليم: ٨٣.

٢. كتاب سليم: ٢٥٠.

٣. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧ - ٥٨٨.

٤. العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩، (ط مصر).

٥. اليعقوبي: ٢ / ١٢٦، المسترشد: ٣٧٧ - ٣٧٨.

٦. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٩، الاحتجاج: ٨٠.

٧. الكشكول: ٨٣ - ٨٤.

٨. تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩.

٩. علم اليقين: ٢ / ٦٨٦.

١٠. المصدر السابق، مؤتمر علماء بغداد: ٦٣، كامل بهائي: ١ / ٣٠٥، حديقة الشيعة: ٣٠.

١١. مصباح الزائر: ٤٦٣ - ٤٦٤.

١٢. جنات الخلود: ١٩.

- وقيل: غير ذلك، منهم:
- ١ - عمر بن الخطاب (١)
 - ٢ - خالد بن الوليد (٢)
 - ٣ - قنفذ (٣)
 - ٤ - عبد الرحمن بن عوف (٤)
 - ٥ - أسيد بن حضير (٥) الأشهلي (٦)
 - ٦ - سلمة بن سلامة بن وقش الأشهلي (٧)
 - ٧ - سملة بن أسلم (٨).
 - وفي بعضها: سلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي (٩)
 - ٨ - المغيرة بن شعبة (١٠)

١. اتفق الجميع على كون عمر بن الخطاب منهم.
٢. تفسير العياشي: ٢ / ٦٦، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٧ و ٦ / ٤٨، مؤتمر علماء بغداد: ٦٣، الاختصاص: ١٨٦، كتاب سليم: ٢٥١، كامل بهائي: ١ / ٣٠٥، الكشكول: ٨٣ - ٨٤، الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩،
- بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠، ٣٤٨ و ٥٣ / ١٣.
٣. تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨، مؤتمر علماء بغداد: ٦٣، الجمل: ١١٧، كتاب سليم: ٨٤، الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩ و ٤٠٠، حديقة الشيعة: ٣٠، بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠ - ٣٤٨ و ٥٣ / ١٨.
٤. السنن للبيهقي: ٨ / ١٥٢، المستدرک: ٣ / ٦٦، حياة الصحابة للكاندهلوي: ٢ / ١٣، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨، الكشكول: ٨٣ - ٨٤، حديقة الشيعة: ٣٠.
٥. خ. ل: حصين.
٦. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ١١ و ٤٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٨، الاحتجاج: ٧٣، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩.
٧. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٧، الاحتجاج: ٧٣، تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩.
٨. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١، الإمامة والسياسة: ١ / ١٨.
٩. المسترشد: ٣٧٨.
١٠. الاختصاص: ١٨٦، تفسير العياشي: ٢ / ٦٦، الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤.

- ٩ - أبو عبيدة بن الجراح (١)
- ١٠ - ثابت بن قيس بن شماس (٢)
- ١١ - محمد بن مسلمة (٣)
- ١٢ - سالم مولى أبي حذيفة (٤)
- ١٣ - أسلم العدوي (٥)
- ١٤ - عياش بن ربيعة (٦)
- ١٥ - هرمز الفارسي (جد عمرو بن أبي المقدام) (٧)
- ١٦ - عثمان (٨)
- ١٧ - زياد بن لبيد (٩)
- ١٨ - عبد الله بن أبي ربيعة (١٠)
- ١٩ - عبد الله بن زمعة (١١)
- ٢٠ - سعد بن مالك (١٢)

-
١. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤.
 ٢. تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨، السنن للبيهقي: ٨ / ١٥٢، المستدرک: ٣ / ٦٦، حياة الصحابة للكاندهلوي: ٢ / ١٣.
 ٤. الحمل: ١١٧، الاختصاص: ١٨٦، تفسير العياشي: ٢ / ٦٧.
 ٥. الشافي لابن حمزة: ٤ / ١٧٣.
 ٦. الشافي لابن حمزة: ٤ / ١٧٣.
 ٧. الاختصاص: ١٨٦، تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٧.
 ٨. الاختصاص: ١٨٦، تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٧.
 ٩. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦، ٦ / ٤٨.
 ١٠. تثبيت الإمامة: ١٧.
 ١١. مثالب النواصب: ١٣٦.
 ١٢. مثالب النواصب: ١٣٦.

٢١ - حماد (١)

وذكروا بعضهم أبا بكر أيضا (٢) وكذا زيد بن ثابت (٣)، فقال لهم عمر: هلموا في جمع الحطب (٤).. فأتوا بالحطب (٥)، والنار (٦)، وجاء عمر ومعه فتيلة (٧). وفي رواية: أقبل بقبس من نار (٨)، وهو يقول: إن أبوا أن يخرجوا فيبايعوا أحرقت عليهم البيت.. فقيل له: إن في البيت فاطمة، أفتحرقها؟! قال: سنلتقي أنا وفاطمة (٩)!!

فساروا إلى منزل علي (عليه السلام) وقد عزموا على إحراق البيت بمن فيه (١٠). قال أبي بن كعب: فسمعنا صهيل الخيل، وقعقة اللحم، واصطفاق الأسننة، فخرجنا من منازلنا مشتملين بأرديتنا مع القوم حتى وافوا منزل علي (عليه السلام) (١١). وكانت

فاطمة (عليها السلام) قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١٢)، فلما رأتهم أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا

١. مثالب النواصب: ١٣٦.

٢. الاختصاص: ١٨٦، تفسير العياشي: ٢ / ٦٦، الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥ ولعله المستفاد مما رواه المفيد في الأمالي: ٤٩ - ٥٠ فراجع.

٣. في رواية موضوعة رووها عن أبي سعيد الخدري راجع كنز العمال: ٥ / ٦١٣.

٤. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٣.

٥. الطوائف: ٢٣٩، نهج الحق: ٢٧١، مؤتمر علماء بغداد: ٦٣، دلائل الإمامة: ٢٤٢ (ط مؤسسة البعثة، ص ٤٥٥)، كتاب سليم: ٨٣ وغيرها.

٦. تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٨، كتاب سليم: ٢٥٠، الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩.

٧. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٦.

٨. العقد الفريد: ٤ / ٢٤٢ (مكتبة النهضة المصرية)، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦.

٩. الشافي، لابن حمزة: ٤ / ١٧٣.

١٠. العقد الفريد: ٤ / ٢٤٢، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦، أمالي المفيد: ٥٠ ومصادر أخرى.

١١. الكوكب الدرّي: ١٩٤ - ١٩٥.

١٢. كتاب سليم: ٢٥٠.

يدخل عليها إلا بإذنها (١)، ففرعوا الباب قرعاً شديداً (٢) ورفعوا أصواتهم وخاطبوا من في البيت بخطابات شتى (٣)، ودعوهم إلى بيعة أبي بكر (٤)، وصاح عمر: يا بن أبي طالب! افتح الباب (٥)!!
والله لئن لم تفتحوا لنحرقنه بالنار (٦)!!
والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم (٧)!!
أخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك (٨)!!
إن لم تخرج يا بن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقن البيت بمن فيه (٩)!!
يا بن أبي طالب! افتح الباب وإلا أحرقت عليك دارك (١٠)!!
والله لتخرجن إلى البيعة ولتبايعن خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا أضرمت عليك النار (١١)!!
يا علي! أخرج وإلا أحرقنا البيت بالنار (١٢)!!

-
١. تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الاختصاص: ١٨٦.
 ٢. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠، الكشكول، للأملي: ٨٣ - ٨٤.
 ٣. حديقة الشيعة: ٣٠.
 ٤. الشافي لابن حمزة: ٤ / ١٧١.
 ٥. كتاب سليم: ٢٥٠.
 ٦. علم اليقين: ٢ / ٦٨٧، التتمة في تواريخ الأئمة (عليهم السلام): ٥٢.
 ٧. السقيفة للجوهري عنه شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦، قريب منها: الطبري، ٣ / ٢٠٢، المسترشد: ٣٧٨ وغيرها.
 ٨. الهداية الكبرى: ٤٠٦، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٨.
 ٩. الكشكول: ٨٣ - ٨٤.
 ١٠. كامل بهائي: ١ / ٣٠٥.
 ١١. كتاب سليم: ٨٣.
 ١٢. الكوكب الدرّي: ١٩٤ - ١٩٥.

فخرجت فاطمة (عليها السلام) فوقفت من وراء الباب، فقالت: " أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأي شيء تريدون؟ " فقال عمر: يا فاطمة! فقالت: " ما تشاء يا عمر؟ "

قال: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟ فقالت: " طغيانك يا شقي أخرجني وألزمك الحجة.. وكل ضال غوي ". فقال: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء!! وقولي لعلي يخرج. فقالت: " لا حب ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفا ".

فقال: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة (١)..! فقالت فاطمة (عليها السلام): " يا عمر! ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟ " فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم (٢).. يا فاطمة بنت رسول الله! أخرجني من اعتصم بيتك ليبيع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا والله أضرمت عليهم نارا (٣).. أدخلوا فيما دخلت فيه الأمة (٤)..! يا فاطمة! ما هذا المجموع الذي يجتمع بين يديك؟ لئن انتهيت عن هذا وإلا لأحرقن البيت ومن فيه (٥)..!

-
١. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٣.
 ٢. كتاب سليم: ٨٣ - ٨٤، ٢٥٠.
 ٣. الحمل: ١١٧.
 ٤. روضة المناظر: ١١ / ١١٣ (حاشية الكامل لابن الأثير).
 ٥. كامل بهائي: ٢ / ٢٤.

أخرجني من في البيت وإلا أحرقتة ومن فيه..!
فقال فاطمة (عليها السلام): " أفتحرق علي ولدي (١)؟! "
فقال: إي والله أو ليخرجن وليبايعن (٢).
وفي رواية: " يا بن الخطاب! أترك محرقا علي بابي؟! " قال: نعم (٣).
قالت: " ويحك يا عمر! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! تريد أن
تقطع نسله من الدنيا وتطفئ نور الله والله متم نوره؟! "
فقال: كفي يا فاطمة! فليس محمد حاضرا! ولا الملائكة آتية بالأمر
والنهي والزجر من عند الله! وما علي إلا كأحد من المسلمين، فاختاري إن شئت
خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعا..!
فقال: - وهي باكية - : " اللهم إليك نشكو فقد نبئك ورسولك وصفيك،
وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك
المرسل ".
فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات [حماقات] النساء! فلم يكن
الله ليجمع لكم النبوة والخلافة (٤)..!!
فقال: " يا عمر! أما تتقي الله عز وجل.. تدخل على بيتي، وتهجم على
داري؟! " فأبى أن ينصرف (٥).

-
١. خ. ل: عليا وولدي.
 ٢. الطرائف: ٢٣٩، نهج الحق: ٢٧١.
 ٣. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٦.
 ٤. الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.
 ٥. كتاب سليم: ٨٤، ٢٥٠.

إحراق الباب وإسقاط جنين فاطمة (عليها السلام) وضربها
ثم أمر عمر بجعل الحطب حوالي البيت وانطلق هو بنار (١) وأخذ يصيح:
أحرقوا دارها بمن فيها (٢).
فنادت فاطمة (عليها السلام) بأعلى صوتها: " يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك
من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ".
فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعه قوم (٣)،
ودعا بالنار وأضرمها في الباب (٤)، فأخذت النار في خشب الباب (٥)، ودخل
الدخان البيت (٦)، فدخل قنفذ يده يروم فتح الباب (٧)..
فأخذت فاطمة (عليها السلام) بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه، وقالت: " ناشدتكم
الله وبأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تكفوا عنا وتنصرفوا ".
فأخذ عمر السوط من قنفذ وضرب به عضدها، فالتوى السوط على يديها
حتى صار كالدملج (٨) الأسود (٩).
فضرب عمر الباب برجله فكسره (١٠)، وفاطمة (عليها السلام) قد ألصقت أحشاءها

-
١. تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٨.
 ٢. الممل والنحل: ١ / ٥٧.
 ٣. الإمامة والسياسة: ١ / ٢٠، المسترشد: ٣٧٧ - ٣٧٨.
 ٤. كتاب سليم: ٢٥٠.
 ٥. الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.
 ٦. الشافي للسيد المرتضى: ٣ / ٢٤١.
 ٧. الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.
 ٨. الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩.
 ٩. المصدر: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.
 ١٠. تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الاختصاص: ١٨٦.

بالباب تترسه، فركل الباب برجله (١) وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبت المسمار في صدرها (٢) ونبع الدم من صدرها وثنديها (٣)، فسقطت لوجهها - والنار تسعر (٤) -،

فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت: " يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا يصنع بحبيبتك وابتك.. آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي "، ثم استندت إلى الجدار وهي تمخض (٥)، وكانت حاملة بالمحسن لستة أشهر فأسقطته (٦)، فدخل عمر وصفق على خدها صفقة من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض (٧).
فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) من داخل الدار محمر العين حاسرا، حتى ألقى ملاءته عليها وضمها إلى صدره وصاح بفضة: " يا فضة! مولاتك! فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب، فأسقطت محسنا ".
وقال (عليه السلام): " إنه لا حق بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيشكو إليه ".

وقال لفضة: " واريه بقعر البيت " (٨).
ثم وثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته

-
١. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٤.
 ٢. مؤتمر علماء بغداد: ٦٣.
 ٣. الكوكب الدرّي: ١٩٤ - ١٩٥.
 ٤. الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩.
 ٥. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٤.
 ٦. الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.
 ٧. دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٤، وراجع إرشاد القلوب: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٤٩، الهداية الكبرى: ١٧٩، ٤٠٧، المحتضر: ٤٤ - ٤٥، ويظهر من بعض الروايات أن لطم الخد كان حين إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام) من البيت، راجع الكوكب الدرّي: ١٩٥.
 ٨. الهداية الكبرى: ٤٠٨.

وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال:

"والذي أكرم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة يا ابن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد

عهده إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمت أنك لا تدخل بيتي".

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (عليه السلام) بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدته،

فقال أبو بكر لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار...!

فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه - وهم كثيرون -، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه (١).

فقال عمر لعلي (عليه السلام): قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم (٢)، فألقوا في عنقه حبلا (٣) وفي رواية: جعلوا حمائل سيفه في عنقه (٤)، وفي غير واحد من النصوص: أخرجه ملببا (٥) (٦) بشيابه يجرونه إلى المسجد، فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله (٧) وحالت بينهم وبين بلعها، وقالت:

"والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلما، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت.. " وبزعمها أنها تخلصه من أيديهم (٨)، فتركه أكثر القوم لأجلها.

-
١. كتاب سليم: ٨٤.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٥٧ / ٢ و ٤٩ / ٦.
 ٣. كتاب سليم: ٨٤، رجال الكشي: ١ / ٣٧، الاحتجاج: ٨٣، الصراط المستقيم: ٢٥ / ٣.
 ٤. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥.
 ٥. لب فلانا: أخذه بتليته وجره.
 ٦. الإيضاح: ٣٦٧، بصائر الدرجات: ٢٧٥، تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الشافي: ٣ / ٢٤٤، الاختصاص: ١١، ١٨٦، ٢٧٥، المسترشد: ٣٨١، المناقب: ٢ / ٢٤٨، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥.
 ٧. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠.
 ٨. الكوكب الدرّي: ١٩٤ - ١٩٥.

فأمر عمر قنفذا أن يضربها بسوطه، فضربها بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف (١).
وفي رواية: ضربها قنفذ على وجهها وأصاب عينها (٢).
وفي رواية أخرى: ألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعا فكسر ضلعا من جنبها فألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة (٣).

وفي روايات أخرى: ضربها على رأسها أو ذراعها أو كتفها، أو عضدها وبقي أثر السوط في عضدها مثل الدمليج (٤)، أو لكزها بنعل السيف، وأن الضرب الصادر منه كان السبب في إسقاط جنينها (٥) أو كان أقوى سبب في ذلك (٦).
وفي رواية: ضربها خالد بن الوليد أيضا بغلاف السيف.
وفي رواية: ضغطها خالد بن الوليد خلف الباب فصاحت.. ولذا أسند بعض الثقات إسقاط الحمل إلى خالد أيضا (٧).
وفي رواية ضربها المغيرة بن شعبة حتى أدمها، أو دفع الباب على بطنها..

-
١. علم اليقين: ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨.
 ٢. سيرة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام): ١ / ١٤٥.
 ٣. كتاب سليم: ٨٥، الاحتجاج: ٨٣. وفي كسر ضلعها أو جنبها روايات أخرى، راجع كتاب سليم: ٢ / ٩٠٧ (الطبعة الحديثة)، أمالي الصدوق: ١١٤ (ط بيروت ص ١٠٠)، الفضائل: ٩، المحتضر: ٦١، ١٠٩، مكتوب بخط الشيخ الجبعي، عنه بحار الأنوار: ١٠١ / ٤٤، فرائد السمطين: ٢ / ٣٥، إرشاد القلوب: ٢٩٥، مصباح الكفعمي: ٥٥٣.
 ٤. كتاب سليم: ١٣٤، الكشكول للآملي: ٨٣ - ٨٤، حديقة الشيعة: ٣٠، الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥، الكبريت الأحمر: ٢٧٧.
 ٥. دلائل الإمامة: ٤٥ (الطبعة الحديثة ص ١٣٤ - ١٣٥).
 ٦. علم اليقين: ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨.
 ٧. الكشكول، للآملي: ٨٣ - ٨٤، حديقة الشيعة: ٣٠.

ولذا أسند الإسقاط إليه أيضا (١).
وفي رواية: التفت عمر إلى من حوله وقال: اضربوا فاطمة..!! فانهاالت
السياط على حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعتة حتى أدموا جسمها،
وبقيت آثار
العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة
حزينة (٢).

وفي عدة من الروايات: ضرب عمر بالغللاف على جنبها، وبالسوط على
ذراعها (٣)، وأسود منتنها من أثر الضرب (٤) وبقي إلى أن قبضت (٥).
قال سلمان: فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون!! ما فيهم إلا باك، غير
عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ومن
رأيهن في شيء (٦).

إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام) ثانيا
فاستخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) من منزله (٧) مكرها مسحوبا (٨)، وانطلقوا
به (٩)، يسوقه عمر (١٠) سوقا عنيفا (١١)، ويقوده آخرون كما قال (عليه السلام):
.. كما يقاد

-
١. الاحتجاج: ٢٧٨، جلاء العيون للسيد شير: ١ / ١٩٣.
 ٢. مؤتمر علماء بغداد: ٦٣.
 ٣. كتاب سليم: ٨٤، ٢٥٠ وراجع كامل بهائي: ١ / ٣٠٥، جنات الخلود: ١٩.
 ٤. جنة العاصمة: ٢٥٢، الشمس الضحى: ١٥٤.
 ٥. مصائب المعصومين (عليهم السلام): ١٢٧ وغيره كما يأتي.
 ٦. كتاب سليم: ٨٥، وذكر بكاؤهم أيضا في الإمامة والسياسة: ١ / ٢٠، المسترشد: ٣٧٧ - ٣٧٨.
 ٧. المسترشد: ٣٨١، الاحتجاج: ٨٦.
 ٨. الهداية الكبرى: ١٣٨ - ١٣٩.
 ٩. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١.
 ١٠. المسترشد: ٣٧٨، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٧.
 ١١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٩.

الجمل المخشوش (١) .. " إلى بيعتهم، مصلته سيوفها، مقذعة أسنتها.. وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ (٢)، فجئى به تعباً (٣)، وفي رواية: يمضي به ركضاً (٤) .. واجتمع الناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة من الرجال (٥)، فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له: انطلق فبايع (٦) .. واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة، وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم. وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: يا عمر! أتيت على أخي رسول الله ووصيه وعلى ابنته فتضربها، وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به (٧)!! وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يتألم ويتظلم ويستنجد ويستصرخ (٨)، وهو يقول: " أما والله لو وقع سيفي في يدي، لعلمتم أنكم لم [لن] تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ولو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني .. " (٩).

-
١. هذه العبارة موجودة في كتاب معاوية وجواب أمير المؤمنين (عليه السلام) له، راجع وقعة صفين: ٨٧، الفتوح، للأعشم الكوفي: ٢ / ٥٧٨، العقد الفريد: ٤ / ٣٠٨ - ٣٠٩ (دار الكتاب العربي)، نهج البلاغة: ١٢٢ - ١٢٣، الفصول المختارة: ٢٨٧، تقريب المعارف: ٢٣٧، المناقب للخوارزمي: ١٧٥، الاحتجاج: ١٧١، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٧٤ و ١٨٣، صبح الأعشى: ١ / ٢٢٨ - ٢٣٠، جواهر المطالب: ١ / ٣٥٧، ٣٧٤، الصراط المستقيم: ٣ / ١١.
 ٢. مصباح الزائر: ٤٦٣ - ٤٦٤.
 ٣. تاريخ الطبري: ٢ / ٢٠٣.
 ٤. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٩.
 ٦. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥.
 ٧. كتاب سليم: ٢٥١.
 ٨. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١١١، عن كثير من المحدثين.
 ٩. كتاب سليم: ٨٥، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠.

ويقول أيضا: " وا جعفراه..! ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاہ..! ولا حمزة لي اليوم.. " (١).
 فمروا به على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوقف عند القبر وقال: " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٢) " فخرجت يد من قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 يعرفون أنها يده، وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر: " يا هذا * (أ كفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) * (٣)..!؟ " قال عدي بن حاتم: ما رحمت أحدا رحمتي عليا حين أتني به ملبيا (٤).. وقال سلمان حينما رأى ذلك: أيصنع ذا بهذا؟ والله لو أقسم على الله لانتبطت ذه على ذه [أي السماء على الأرض] (٥)!! وقال أبو ذر: ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية (٦). فخرجت فاطمة (عليها السلام) واضعة قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأسها آخذة بيدي ابنيها - وهي تبكي وتصيح فنهت من الناس - فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها فصرخت وولولت ونادت: " يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله (٧).. خلوا عن ابن عمي..، ما لي ولك يا أبا بكر؟! أتريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي؟! والله

-
١. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١١١.
 ٢. الأعراف (٧): ١٥٠.
 ٣. بصائر الدرجات: ٢٧٥، الاختصاص: ٢٧٥، المناقب: ٢ / ٢٤٨، الكشكول للآملي: ٨٣ - ٨٤ والآية الشريفة في سورة الكهف: ٣٧.
 ٤. الشافي: ٣ / ٢٤٤، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩.
 ٥. الاختصاص: ١١.
 ٦. رجال الكشي: ١ / ٣٧.
 ٧. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦ - ٥٧ و ٤٩ / ٦.

لئن لم تكف عنه لأنشرون شعري، ولا شقن جيبي، ولاآتين قبر أبي، ولأصيحن إلى ربي.. فما صالح بأكرم على الله من ابن عمي، ولا ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.. " فقال علي (عليه السلام) لسلمان: " أدرك ابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإني أرى جنبتي المدينة

تكفئان، والله إن نشرت شعرها، وشقت جيبها، وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها.. " فأدركها سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا

بنت محمد! إن الله بعث أباك رحمة.. فارجعي. فقالت: " يا سلمان! يريدون قتل علي، ما علي صبر ". فقال سلمان: إني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي (عليه السلام) بعثني إليك يأمرك أن ترجعني إلى بيتك. فقالت: " إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع " (١). قال أبو جعفر (عليه السلام): " والله لو نشرت شعرها لماتوا طرا " (٢). وفي رواية: عدلت بعد ذلك إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

" نفسي على زفرتها محبوسة * يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك في الحياة وإنما * أبكي مخافة أن تطول حياتي " ثم قالت: " واأسفاه عليك يا أبتاه، واأكل حبيبك أبو الحسن المؤمن، وأبو سبتيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيرا وواخيته كبيرا، وأجل أحبائك لديك، وأحب أصحابك عليك، أولهم سبقا إلى الإسلام، ومهاجرة إليك يا خير

١. راجع تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الاختصاص: ١٨٦، الكافي: ٨ / ٢٣٧، المسترشد: ٣٨١، المناقب:

٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠، الاحتجاج: ٨٦ - ٨٧.

٢. الكافي: ٨ / ٢٣٧.

الأنام.. فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير ".
ثم إنها أنت أنة وقالت: " وا محمداه..! وا حبيباه..!، وا أباه..! وا
أبا القاسماه..! وا أحمداه..! وا قلة ناصراه..! وا غوثاه وا طول كربتاه..!
وا حزنه..! وا مصيبتاه..! وا سوء صباحاه..! " وخرت مغشية عليها، فضج
الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتما (١).
وفي رواية: وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادي: " وا سوء صباحاه..! "، فسمعها
أبو بكر فقال لها: إن صباحك لصباح سوء (٢) (٣).

الإجبار على البيعة
ثم انتهى بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر فأجلسوه بين يديه (٤) - وعمر قائم بالسيف
على رأسه - وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة و
معاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس
حول أبي بكر عليهم السلاح، فقال علي (عليه السلام): " ما أسرع ما توثبتم على أهل
بيت

نبيكم، يا أبا بكر! بأي حق.. وبأي ميراث.. وبأي سابقة..! تحت الناس إلى
بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ " (٥)

-
١. علم اليقين: ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨.
 ٢. قال الجوهرى: يوم الصباح: يوم الغارة انظر الصحاح: ١ / ٣٨٠. وقال الطريحي: يا صباحاه! هذه
كلمة يقولها المستغيث عند وقوع أمر عظيم، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون
وقت الصباح، فكأن القائل: وا صباحاه! يقول: قد غشنا العدو. راجع مجمع البحرين: ٢ / ٢٨٣.
 ٣. مصباح الأنوار: ٢٩٠، الإرشاد: ١ / ١٨٩.
 ٤. المسترشد: ٣٧٧ - ٣٧٨.
 ٥. كتاب سليم: ٨٤ - ٨٥، ٢٥١.

فجلس عمر على ركبتيه وحسر عن ذراعيه (١)، وانتهر عليا (عليه السلام) وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل، فقال له (عليه السلام): " فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ "

قالوا: نقتلك ذلا وصغارا.

وفي بعض الروايات: قال أبو بكر - وفي بعضها قال عمر - : إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

فقال: " إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله " .

قال أبو بكر أو عمر - على اختلاف النصوص - : أما عبد الله فنعم، أما أخا رسول الله فلا (٢).

فقال علي (عليه السلام): " أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصرا وأقل عددا " .

ثم أقبل علي (عليه السلام) عليهم فقال: " يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار! أنشدكم الله أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدير خم.. كذا وكذا،

وفي غزوة تبوك.. كذا وكذا.. " فلم يدع علي (عليه السلام) شيئا قاله فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

علانية للعامة إلا ذكرهم إياه. فقالوا: اللهم نعم، فلما تخوف أبو بكر أن ينصره

الناس وأن يمنعوه.. بادرهم فقال: كلما قلت حق، قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا، ولكن قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بعد هذا: إنا أهل بيت اصطفانا الله

وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا، وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال علي (عليه السلام): " هل أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد هذا معك؟ "

١. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥.

٢. راجع كتاب سليم: ٨٦، الإيضاح: ٣٦٧، الإمامة والسياسة: ١ / ١٩ - ٢٠، تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الاختصاص: ١٨٧، الشافي: ٣ / ٢٤٤، المسترشد: ٣٧٧ - ٣٨١ - الاحتجاج: ٨٣.

فقال عمر: صدق خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمعنا هذا منه كما قال، وقال

أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل: قد سمعنا ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال علي (عليه السلام): " لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة إن قتل الله محمداً أو مات لتزورن هذا الأمر عنا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟! ما أطلعناك عليها؟! "

فقال علي (عليه السلام): " أنت يا زبير.. وأنت يا سلمان.. وأنت يا أبا ذر.. وأنت يا مقداد.. أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ذلك وأنتم

تسمعون: " إن فلانا وفلانا.. حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا؟ " فقالوا: اللهم نعم، قد سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم

كتابا إن قتلت أو مت أن يزروا عنك هذا يا علي "، فقلت: " بأبي أنت يا رسول الله! فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ " فقال لك: " إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم، وإن لم تجد أعوانا فبايعهم واحقن دمك ". فقال علي (عليه السلام): " أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتك في الله، ولكن - أما والله - لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة. وفيما يكذب قولكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الله: * (أم يحسدون الناس على

ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) * (١) فالكتاب: النبوة، والحكمة: السنة، والملك: الخلافة، ونحن آل إبراهيم.. "

فقام بريدة فقال: يا عمر! أستمنا اللذين قال لكما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " انطلقا إلى علي (عليه السلام) فسلما عليه بإمرة المؤمنين "، فقلتما: أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: " نعم " .

فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر.

وفي رواية قال أبو بكر: قد كان ذلك، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال - بعد

ذلك - : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة. فقال: والله ما قال هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال عمر: ما أنت وهذا يا بريدة! وما يدخلك في هذا؟ قال

بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء.. فأمر به عمر فضرب وأخرج. ثم قام سلمان فقال: يا أبا بكر! اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله، يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الأمة سيفان.. فلم يجبه أبو بكر، فأعاد سلمان فقال مثلها، فانتهره عمر وقال: ما لك ولهذا الأمر وما يدخلك فيما هاهنا؟ فقال: مهلا يا عمر! قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله حضرا إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبن به دما، وليطمعن فيه الطلقاء والطرءاء والمنافقون، والله لو أعلم أني أدفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفي على عاتقي ثم ضربت به قدما قدما، أتثبون على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

فأبشروا بالبلاء.. وأقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر فقال: أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) المخذولة بعضيائها..! إن الله يقول: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) * (١)

١. آل عمران (٣): ٣٣.

وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الأَخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم،
والصفوة والسلالة
من إسماعيل وعتره النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أهل بيت النبوة، وموضع
الرسالة،

ومختلف الملائكة، وهم كالسمااء المرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة
المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضاء نورها،
وبورك زيتها.. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء، وسيد ولد آدم، وعلي
وصي الأوصياء

، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وهو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم،
ووصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووارث علمه، وأولى الناس بالمؤمنين من
أنفسهم، كما قال

الله تعالى: * (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) * (١) فقدموا من قدم الله، وأخروا من
أخر الله، واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله..

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي (عليه السلام): ما تأمر؟ والله إن أمرتنا
لنضربن بالسيف حتى نقتل. فقال علي (عليه السلام): " كفوا رحمكم الله! واذكروا
عهد

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصاكم به.. " فكفوا.
وأقبلت أم أيمن النوية - حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وأم سلمة
فقالتا: يا

عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد.. فأمر بهما عمر أن تخرجا من
المسجد، وقال: ما لنا وللنساء (٢)؟!

ثم قام عمر فقال لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر - ما يجلسك فوق
المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه..؟ والحسن
والحسين (عليهما السلام) قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا، فضمهما (عليه السلام)
إلى صدره فقال:

١. الأحزاب (٣٣): ٦.

٢. كتاب سليم: ٨٦ - ٨٧، ٢٥١ - ٢٥٢.

" لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما "، ثم قال عمر: قم يا بن أبي طالب فبايع.

فقال (عليه السلام): " فإن لم أفعل؟ "

قال: إذا والله نضرب عنقك (١).. فاحتج عليهم ثلاث مرات (٢) فالتفت علي (عليه السلام) إلى القبر، وقال: " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٣) " - وفي بعض الروايات قالها قبل ذلك (٤)، وفي بعضها بعده (٥) - ورفع رأسه إلى السماء وقال: " اللهم اشهد " (٦).

فمدوا يده كرها فقبض علي أنامله وعسر عليهم فتحها فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدرُوا، فمسح أبو بكر عليها وهي مضمومة (٧).

وفي رواية: لما بلغ ذلك العباس بن عبد المطلب أقبل مسرعا يهرول ويقول: ارفقوا بابن أخي ولكم علي أن يبايعكم.. فأخذ هو بيد علي (عليه السلام) فمسحها على يد

أبي بكر ثم خلوه مغضبا (٨).

ثم قال علي (عليه السلام): " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ليحيئن قوم من أصحابي

من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني.. وعرفتهم

١. وفي رواية: قال عمر لعلي (عليه السلام) والزبير: لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان. أنظر الطبري: ٣ / ٢٠٣.

٢. راجع كتاب سليم: ٨٨ - ٨٩.

٣. كتاب سليم: ص ٨٩، الاحتجاج: ص ٨٤، المسترشد: ص ٣٧٧ - ٣٧٨. والآية في سورة الأعراف (٧): ١٥٠.

٤. بصائر الدرجات: ٢٧٥، تفسير العياشي: ٢ / ٦٧، الاختصاص: ١٨٦، ٢٧٥، المناقب: ٢ / ٢٤٨.

٥. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩ - ٢٠، علم اليقين: ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٨.

٦. الشافي: ٣ / ٢٤٤.

٧. إثبات الوصية: ١٤٥ - ١٤٦، الشافي: ٣ / ٢٤٤، علم اليقين: ٢ / ٣٨٦ - ٣٨٨.

٨. تفسير العياشي: ٢ / ٦٨، الاختصاص: ١٨٧.

وعرفوني .. اختلجوا دوني فأقول: أي رب أصحابي .. أصحابي! فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعدا وسحقا " (١).

وأما فاطمة (عليها السلام)

وأما فاطمة (عليها السلام)، فبقيت آثار العصرة القاسية في جسمها، وأصبحت مريضة عليلة حزينة (٢)، ولزمت الفراش، ونحل جسمها، وذاب لحمها، وصارت كالخيال (٣)، ومرضت مرضا شديدا، ولم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها (٤)، وما رثيت ضاحكة إلى أن قبضت (٥).

عيادة الشيخين

فلما ثقلت واشتد مرضها (٦) قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة (عليها السلام) فإننا قد أغضبناها.. فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما (٧)، فطالت عليهما المدافعة (٨)، فأتيا عليا (عليه السلام) وقالوا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا

١. راجع كتاب سليم: ٩٣.

٢. مؤتمر علماء بغداد: ٦٣.

٣. دعائم الإسلام: ١ / ٢٣٢.

٤. دلائل الإمامة: ٤٥، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٠.

٥. حلية الأولياء: ٤٣ / ٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٣٩٩، الطبقات: ٢ / ٢ / ٨٤، المستدرک:

٣ / ١٦٢، تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٥١، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١١ - ٢١٢، البداية والنهاية: ٦ / ٣٦٧.

٦. كتاب سليم: ٢٥٣، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٣.

٧. الإمامة والسياسة: ١٩.

٨. الشافي: ٤ / ٢١٤، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٨.

فنعتر إلهيا من ذنبا (١).
وفي رواية: فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا، لا يظله سقف بيت
حتى يدخل على فاطمة (عليه السلام) ويترضاها، فبات ليلة في الصقيع (٢) ما أظله
شيء، ثم
إن عمر أتى عليا (عليه السلام) فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار فله صحبة، وقد أتيناها غير هذه المرة
مرارا نريد الإذن
عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى، فإن رأيت أن تستأذن
لنا عليها فافعل، قال: " نعم ". فدخل علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام)
فقال: " يا بنت
رسول الله! قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت.. وقد ترددا مرارا كثيرة...
ورددتهما ولم تأذني لهما، وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك"، فقالت: " والله لا
أذن لهما ولا أكلهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه
وارتكباه مني.. " فألح عليها علي (عليه السلام) (٣) وقال: " فإني ضمنت لهما ذلك
"، قالت:
" إن كنت قد ضمنت لهما شيئا.. فالبيت بيتك، والنساء تتبع الرجال لا أخالف
عليك شيء، فائذن لمن أحببت "
فخرج علي (عليه السلام) فأذن لهما، فلما وقع بصرهما على فاطمة (عليها السلام)
سلما
عليها.. فلم ترد عليهما وحولت وجهها الكريم عنهما!!، فتحولا واستقبلا
وجهها، حتى فعلت مرارا، وقالت: " يا علي! جاف الثوب.. " وقالت لنسوة
حولها: " حولن وجهي.. " فلما حولن وجهها حولها إليها، فقال أبو بكر: يا بنت
رسول الله! إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك، نسألك أن تغفري لنا
وتصفحني عما كان منا إليك، قالت: " لا أكلكما من رأسي كلمة واحدة حتى

١. كتاب سليم: ٢٥٣، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٣.

٢. خ. ل: البقيع.

٣. الشافي: ٤ / ٢١٤.

ألقي أبي.. وأشكو كما إليه.. وأشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني " . قالوا:
إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بما كان
منا.

وفي رواية: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمنتك.
فالتفتت إلى علي (عليه السلام) وقالت: " إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى
أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن صدقاني رأيت
رأبي.. " قالوا:

اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقا ولا نشهد إلا صدقا، فقالت: " أنشد كما بالله!
هل سمعتم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " فاطمة بضعة مني وأنا منها، من
آذاها فقد آذاني،

ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن
آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟! "
قالا: اللهم نعم.

فقالت: " الحمد لله "، ثم قالت: " اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من
حضرني، أنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي
كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتم به وبني وارتكبتما مني.. "
فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أُمي لم تلدني، فقال عمر: عجا
للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت، تجزع لغضب امرأة وتفرح
برضاها (١).

وفي رواية: قالت: " نشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يقول:

" رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي
فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد

١. علل الشرايع: ١٨٦ - ١٨٧، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٢ - ٢٠٣.

أسخطني؟ " قالوا: نعم، قالت: " فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني.. ولئن لقيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأشكونكما إليه " فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين (عليه السلام): " هل صنعت ما أردت؟ " قال: " نعم "، قالت: " فهل أنت صانع ما أمرك به؟ " قال: " نعم "، قالت: " فإني أنشدك الله ألا يصليا على جنازتي.. ولا يقوما على قبري " (١). فانتحب أبو بكر بيكي، وهي تقول: " والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها " (٢).

تجهيز فاطمة (عليها السلام) ودفنها وبكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) عليها ثم إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس سرا، إلى أن حضرته الوفاة فأخذت تبكي، فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام):

" يا سيدتي! ما يبكيك؟ " قالت: " أبكي لما تلقى بعدي ". فقال لها: " لا تبكي! فوالله إن ذلك لصغير في ذات الله " (٣) فوصته بأن يتولى أمرها ويدفنها ليلا، ويعفي

-
١. الشافي: ٤ / ٢١٤، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨١.
 ٢. الإمامة والسياسة: ١٩ - ٢٠. أقول: قولها (عليه السلام): " والله لأدعون عليك.. " رواه أيضا البلاذري في أنساب الأشراف: ١٠ / ٧٩ (ط دار الفكر) في ترجمة أبي بكر، والجاحظ في الرسائل (السياسية)، ص ٤٦٧ (ط مكتبة دار الهلال) وعنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٦٤، والجوهري في السقيفة وفدك عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٤.
 - وأمأ العيادة، فذكرها كثير من علماء الفريقين راجع: ١٦٧ (الهامش).
 ٣. مصباح الأنوار (مخطوط)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٧.
- أقول: لماذا أصر أبو بكر وعمر عيادتها وطلب مرضاتها إلى أن ثقلت وأيقنا بوفاتها؟! لماذا أصرت فاطمة (عليها السلام) على المنع وألح علي (عليه السلام) على الإذن لهما؟! لماذا لم ترد فاطمة (عليها السلام) عليهما جواب السلام؟! ألم يكونا مسلمين؟! لماذا لم تعف عنهما..؟! ليس العفو من الصفات الحسنة التي أمرنا بها في الكتاب والسنة؟! ولماذا... الجواب واضح: إنهما أرادا بهذه العيادة السياسية تلبس الأمور على الناس، ولماذا.. ولذا أصرها إلى قبل وفاتها.. وقد أظهرت فاطمة (عليها السلام) غضبها بمنعها عن العيادة، وزاد وضوحا حين أجاز أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يدخلها عليها، إذ صرحت بأنها تدعو على أبي بكر، ولذا خرج باكيا. نعم، العفو عن المقر لا عن المصّر، فلو كانا صادقين! لماذا لم يردا الخلافة المغتصبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)؟! ولماذا لم يردا فدكا إلى فاطمة (عليها السلام)؟!!

قبرها (١)، ولا يحضر عند تجهيزها والصلاة عليها ودفنها الشيخان وأعاونهم (٢).
ثم إنها لبست ثيابها الجدد - بعد أن اغتسلت - ثم أمرت أن لا تكشف (٣)..
وفي بعض الروايات قالت: " لا يكشفن أحد لي كنفاً " (٤).
فعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصيتها، فغسلها ليلاً، وحينما كان مشغولاً
بتغسيلها بكى بكاءً عالياً، ثم خرج ودموعه تسيل على خديه، فلما سئل عن
ذلك أجاب بأنه وجد آثار السياط والرفسة والضربات بجسمها (٥)، بل قال
المقداد: خرجت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدنيا وظهرها وجنبها
يدميان من أثر

-
١. الكافي: ١ / ٤٥٨، أمالي المفيد: ٢٨١.
 ٢. علل الشرائع: ١٨٥، المناقب: ٣ / ٣٦٣، مصباح الأنوار، عنه بحار الأنوار: ٨١ / ٣٩٠، ٢٥٤ - ٢٥٥.
 ٣. حلية الأولياء: ٢ / ٤٣، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٣٩٩، مسند أحمد: ٦ / ٤٦١ - ٤٦٢، الإصابة:
 - ٤ / ٣٧٩، أسد الغابة: ٥ / ٥٩٠، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٠ - ٢١١، مقتل الخوارزمي: ١ / ٨١، البداية والنهاية: ٥ / ٣٥٠، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٣.
 ٤. الطبقات لابن سعد: ٨ / ١٨، الإصابة: ٤ / ٣٧٩، ط دار الجيل، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٩٥، شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٢٠٦.
 - أقول: ولعلها تريد بذلك أن تغسل الدم عن ثيابها وجسدها وتمنع عن كشف كتفها لتخفي على أمير المؤمنين المظلوم (عليه السلام) ما أصابها من الضربات.
 ٥. راجع مصائب المعصومين (عليهم السلام): ٢٧، بيت الأحزان: ٣٣ (لليزدي)، جامع النورين: ٢٤٤، شعشعة الحسينية: ١٤٤ - ١٤٥، حزن المؤمنين: ٦١، بشارة الباكين: ٢٦، مرقاة الإيقان: ١ / ١١٢، ١٢٥، أنوار الشهادة: ٢٠٧، ٢٠٨ (مصورة) ماتمكده: المجلس الثالث عشر.

ضربات السيف والسياط (١). فصلى عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلا (٢) ولم يشهدا إلا خواصه (٣).

فدفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) وعفى موضع قبرها.. فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: "السلام عليك يا رسول الله مني والسلام عليك من ابنتك

وحبيبتك، وقرّة عينك، وزائرتك، والبائتة في الثري ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك.. قل يا رسول الله! عن صفتك صبري، وضعف عن سيده النساء تجلدي، إلا أن في التأسّي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي، ولقد وسدتك في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتكم بيدي، وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول* (إنّا لله وإنا إليه راجعون)* (٤) قد استرجعت الوديعه وأخذت الرهينة وأخلصت الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء.

يا رسول الله! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما

-
١. كامل بهائي: ١ / ٣١٢. (فارسي)
 ٢. له مصادر كثيرة عن العامة والخاصة كما يأتي في محله إن شاء الله تعالى.
 ٣. المشهور حضور سبعة من الأصحاب للصلاة على فاطمة (عليها السلام) وهم: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود وهذا هو المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في الخصال: ٣٦١ ورجال الكشي: ١ / ٣٤ ح ١٣ ولكن ورد في غير واحد من المصادر حضور غيرهم والمتحصل من الجميع حضور: الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)، وعقيل، وعبد الله بن جعفر وبريدة والعباس وابناه فضل وعبد الله وأسامة والزبير ونفر من بني هاشم وبنات أمير المؤمنين (عليه السلام) ونسوة من قريش وأسماء بنت عميس وخادمتها فضة، راجع إعلام الوری: ١٥٢، المناقب: ٣ / ٣٦٣، بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٠، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٩ - ٢٠٠ و ٨١ / ٣١٠، كامل بهائي: ١ / ٣١٢.
 ٤. البقرة (٢): ١٥٦.

فرق بيننا وإلى الله أشكو..
وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها
الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول
و* (يحكم الله وهو خير الحاكمين) * (١).
سلام عليك - يا رسول الله! - سلام مودع، لا سئم ولا قال، فإن أنصرف فلا
عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين الصبر أيمن وأجمل،
ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند، قبرك لزاما، والتلبث عنده
معكوبا، ولأعولت إعوالم الشكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن بنتك سرا..
ويهتضم حقها قهرا.. ويمنع إرثها جهرا.. ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر،
فإلى الله - يا رسول الله! - المشتكى، وفيك أجمل العزاء.. فصلوات الله عليها
وعليك ورحمة الله وبركاته " (٢).

١. يونس (١٠): ١٠٩.
٢. أمالي المفيد: ٢٨١، بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٥٨، الكافي: ١ / ٤٥٨، أمالي
الطوسي: ١ / ١٠٧، (ط)
النحف)، دلائل الإمامة: ٤٧، بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٣، ٢١١، وله مصادر أخرى يأتي مع الإشارة إلى
موارد اختلاف النسخ، راجع الرواية المرقمة [١٣٠] في الفصل الآتي.

جملة من النصوص والآثار
في مأساة الهجوم على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام)

ندرج في هذا الفصل ما رواه العامة في هذه الفاجعة، أو ما ورد في الكتب المعتمدة عندهم، وإن لم يكن مؤلفها منهم، مثل مروج الذهب للمسعودي وتاريخ يعقوبي.. ونحوهما، وعند التصفح لمصادرهم تجدهم قائلين بما نقلنا عنهم، أو تلقوا ما رووه بالقبول، بل صرح بعضهم بصحة ما رواه أو حسنه.. ثم نذكر كلام من حكم بضعف بعض الروايات أو نسبها إلى الشيعة.. وهو إقرار ضمني بوجودها، ونلحق ذلك ببعض الروايات عن الشيعة، سواء أكان المؤلف من الفرقة الحقة الاثني عشرية أو الزيدية أو الإسماعيلية.. وليعلم قبل سرد النصوص أنه لا يتوقع ممن ملئ قلبه حب الخلفاء والصحابة أن يروي لنا القضية كاملة تامة، إذ حب الشيء يعمي ويصم. خصوصاً وإنهم يقولون بعدالة جميع الصحابة! وأن الله تعالى غفر جميع ذنوبهم وإن تعمدوها! فيجب السكوت عما صدر عنهم، بل يجب محوه وإعدامه. وإن أمكنهم إنكاره لأنكروه، وإلا فيحرفونه أو يأولونه ويذكرون له توجيهات بعيدة.. وإن عجزوا عن هذا وذلك نهوا عن نقله واستماعه وكتابته ويضعفون كل رواته.. وهذا هو السر في قلة ما وصل إلينا منها، فيترك البعض منهم نقله للحفاظ على شؤونهم أو مجاملة لخلفاء الجور، أو طمعا بالتقرب إلى مواليهم ويعرض البعض الآخر خوفاً أو تقيّة.. ومع كل هذا ظهر من بين الكتّمين ما ملأ الخافقين.. فأدنى إشارة للموضوع في رواياتهم كاف للطالب المنصف.. وبالذقة في القرائن والشواهد مع ضم المنقولات المختلفة نصل إلى المطلوب.

ولنا بحث وعودة في تفصيل هذا الإجمال يأتي في الفصل السادس.

روايات أهل السنة وأقوالهم

- موسى بن عقبة (المتوفى ١٤١)

□ روى في كتابه المغازي [عن ابن شهاب الزهري] بإسناد جيد

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (١)، قال: إن رجلا من المهاجرين غضبوا في بيعة أبي بكر، منهم علي (عليه السلام) والزبير، فدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومعهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والأنصار، فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الأشهلان، وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي..، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره [ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم و..].

رواه عنه أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٢) (المتوفى ٦٣٤).

وأحمد بن عبد الله المحب الطبري (٣) (المتوفى ٦٩٤)

-
١. أبو إسحق الزهري، توفي سنة ٩٥ أو ٩٦، عده ابن حبان في الثقات: ٤ / ٤، وأخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، انظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٦٣.
 ٢. الاكتفاء... مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والثلاثة الخلفاء: ٢ / ٤٤٦.
 ٣. الرياض النضرة: ١ / ٢٤١.

والإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (١) (المتوفى ٩٤٢)
والشيخ حسين بن محمد الديار بكري (٢) (المتوفى ٩٨٢)
وعبد الملك بن حسين العصامي المكي (٣) (المتوفى ١١١١)
ويأتي مع زيادات عن الجوهرى في الرواية المرقمة [٢٥].
□ وروى موسى بن عقبة، عن سعد بن إبراهيم قال: حدثني
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر [ذلك
اليوم] وأن محمد بن مسلمة كان معهم، وأنه هو الذي كسر سيف الزبير. [ثم قام
أبو بكر واعتذر إليهم...].
رواه الحاكم (المتوفى ٤٠٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين (٤).
والحافظ البيهقي (٥) (المتوفى ٤٥٨)
والمحب الطبري (٦) (المتوفى ٦٩٤)
والحافظ الذهبي (٧) (المتوفى ٧٤٨)
وأبو الفداء ابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤) وقال: إسناد جيد (٨).
والحافظ السيوطي (٩) (المتوفى ٩١١)

-
١. سبيل الهدى والرشاد: ١٢ / ٣١٧.
 ٢. تاريخ الخميس: ٢ / ١٦٩.
 ٣. سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤٥.
 ٤. المستدرک: ٣ / ٦٦.
 ٥. السنن: ٨ / ١٥٢.
 ٦. الرياض النضرة: ١ / ٢٤١.
 ٧. سير أعلام النبلاء - سير الخلفاء الراشدين - ٢٦.
 ٨. البداية والنهاية: ٥ / ٢٧٠.
 ٩. جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ٨٣.

والمتقي الهندي (١) (المتوفى ٩٧٥)

والكاندهلوي (٢).

ورواه أبو بكر الجوهري (المتوفى ٣٢٣) عن سعد بن إبراهيم، رواه عنه

ابن أبي الحديد (٣).

– أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي (المتوفى ٢٠٤ أو ٢٠٦)

□ [روى في كتاب الأخبار] عن ابن عيشة، عن أبيه، عن حماد

بن سلمة (٤) قال: كان عروة بن الزبير (٥) يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم
وحصره إياهم في الشعب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم ويقول: إنما أراد بذلك
إرهابهم ليدخلوا في طاعته كما أربى بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذ
هم أبوا البيعة فيما سلف.

رواه عنه المسعودي (المتوفى ٣٤٦) وقال: وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا

وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب

حدائق الأذهان (٦).

١. كنز العمال: ٥ / ٥٩٧.

٢. حياة الصحابة: ٢ / ١٣.

٣. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨.

٤. توفي ابن سلمة سنة ١٦٧، ذكره ابن حبان في الثقات: ٦ / ٢١٦ وقال: لم يكن من أقرانه مثله بالبصرة
في الفضل والدين والعلم والنسك والجمع والكتابة والصلابة في السنة. أقول: وهو من رجال الصحاح
الستة، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٣٨٥.

٥. عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله، ذكره ابن حبان في الثقات: ٥ / ١٩٤ وقال: كان من
أفاضل أهل المدينة وعلمائهم. أقول: وهو من رجال الصحاح الستة، وفي وفاته بين ٩٣ و ١٠١
أقوال، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ٣ / ٢٩.

٦. كتاب الأخبار، للنوفلي، عنه مروج الذهب: ٣ / ٧٧ (ط مؤسسة دار الهجرة قم). وجملة (كما أربى
بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم) أسقطت من بعض الطبقات! فلا تغفل.

ورواه ابن أبي الحديد بنحو أوضح فقال: قال المسعودي: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول: إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة! كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم، لما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار (١)!!.. - محمد بن عمر الواقدي (٢) (المتوفى ٢٠٧)

□ بسنده عن داود بن الحصين (٣):.. وغضب علي والزبير ودخلا بيت فاطمة وتخلفا عن البيعة فجاءهم عمر في عصابة فيهم أسيد بن خضير وسلمة بن أسلم بن جريش الأشهلي، فصاح عمر: أخرجوا أو لنحرقنها عليكم، فأبوا أن يخرجوا، فصاحت بهم فاطمة وناشدتهم الله.. فأمر عمر سلمة بن أسلم فدخل عليهما وأخذ سيف أحدهما فضرب به الجدار حتى كسره، ثم أخرجهما يسوقهما حتى بايعا.

رواه عنه الطبري الإمامي (٤) (المتوفى أوائل القرن الرابع) ومحمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨) (٥). والسيد ابن طاووس (المتوفى ٦٦٤) (٦).

-
١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ١٤٧.
 ٢. لعله في كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر.
 ٣. أبو سليمان الأموي، توفي سنة ١٣٥، ذكره ابن حبان في الثقات: ٦ / ٢٨٤، وهو من رجال الصحاح الستة انظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٤٦٢.
 ٤. المسترشد: ٣٧٨.
 ٥. مثالب النواصب: ٤١٩ باختصار.
 ٦. الطرائف: ٢٣٨ - ٢٣٩.

□ وروى الواقدي عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه (١) قال: ... وكان جماعة يجتمعون في بيت فاطمة (عليها السلام) وقت السقيفة، فقال عمر: وأيم

الله لئن اجتمع هؤلاء عندك لفتحل (٢) البيت عليهم وليهد من البيت أو لنحرقن.. فلما سمعوا ذلك انصرفوا.

رواه عنه ابن شهر آشوب المازندراني (٣) (المتوفى ٥٨٨) وروى الواقدي قطعة من الرواية الآتية تحت رقم: [١٢].

- نصر بن مزاحم المنقري (المتوفى ٢١٢)

□ في كتاب معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام): .. وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، و [في] تنفسك الصعداء، و [في] إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش (٤) حتى تبايع وأنت كاره (٥)!!..
رواه من العامة: أحمد بن أعثم الكوفي (٦) (المتوفى ٣١٤) وابن عبد ربه الأندلسي (٧) (المتوفى ٣٢٨)

-
١. أسلم العدوي العمري أبو خالد، أبو زيد (المتوفى ٨٠)، ذكره ابن حبان في الثقات: ٤ / ٤٥ وهو من رجال الصحاح الستة. راجع: موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ١١١.
 ٢. كذا في المصدر، ولعل الصحيح: لفتحن.
 ٣. مثالب النواصب: ٣٦٤.
 ٤. الحمل المخشوش: هو الذي جعل في أنفه الخشاش، وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد.
 ٥. وقعة صفين: ٨٧.
 ٦. الفتوح: ٢ / ٥٧٨.
 ٧. العقد الفريد: ٤ / ٣٠٨ - ٣٠٩ (ط بيروت) ٤ / ٣٣٤ - ٣٣٥ (مصر).

والخطيب الخوارزمي (١) (المتوفى ٥٦٨)
وابن أبي الحديد (٢) (المتوفى ٦٥٦)
والقلقشندي (٣) (المتوفى ٨٢١)
والباعوني الشافعي (٤) (المتوفى ٨٧١)
ومن الشيعة:

الشيخ المفيد (٥) (المتوفى ٤١٣)

والحسيني الزيدي (٦) (المتوفى ٦٧٠)

والعلامة البياضي (٧) (المتوفى ٨٧٧)

□ وأجاب أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه: " أما بعد، فقد أتاني كتابك..

وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.. ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه.. وهذه حجتي إلى غيرك " (٨).

رواه من العامة ابن حمدون (٩) (المتوفى ٥٦٢)

١. المناقب: ١٧٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٧٤، ١٨٦.

٣. صبح الأعشى: ١ / ٢٧٣.

٤. جواهر المطالب: ١ / ٣٥٧.

٥. الفصول المختارة: ٢٨٧.

٦. أنوار اليقين: ٢٨، ٣٨٥.

٧. الصراط المستقيم: ٣ / ١١.

٨. خ. ل: عليك وعلى غيرك.

٩. التذكرة الحمدونية: ٧ / ١٦٦.

وابن أبي الحديد (١) (المتوفى ٦٥٦)
والنويري (٢) (المتوفى ٧٣٧)
والقلقشندي (٣) (المتوفى ٨٢١)
والباعوي الشافعي (٤) (المتوفى ٨٧١)
ومن الشيعة:

السيد الرضي (٥) (المتوفى ٤٠٦)
وأبو الصلاح الحلبي (٦) (المتوفى ٤٤٧)
والشيخ الطبرسي (٧) (القرن السادس)
وابن حمزة الزيدي (٨) (المتوفى ٦١٤)
وحسام الدين المحلى (٩) (المتوفى ٦٥٢)
والحسيني الزيدي (١٠) (المتوفى ٦٧٠)

□ وروى المنقري في كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر: .. فلما
اختار الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته،
وأبلغ (١١) حجته،

-
١. شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٨٣.
 ٢. نهاية الإرب: ٧ / ٢٣٦.
 ٣. صبح الأعشى: ١ / ٢٧٦.
 ٤. جواهر المطالب: ١ / ٣٧٤.
 ٥. نهج البلاغة: ١٢٢ - ١٢٣، كتاب ٢٨.
 ٦. تقريب المعارف: ٢٣٧.
 ٧. الاحتجاج: ١ / ١٧٨.
 ٨. الشافي: ٣ / ٢٤٥.
 ٩. الحقائق الوردية: ص ٦٧.
 ١٠. أنوار اليقين: ٢٩.
 ١١. خ. ل: أفلج.

[و] قبضه (١) إليه صلوات الله عليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه،
وخالفه على أمره. على ذلك اتفقا واتسقا. ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ
عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم (٢)..!
ورواه علي بن الحسين المسعودي (٣) (المتوفى ٣٤٦)
وابن أبي الحديد (٤) (المتوفى ٦٥٦)
وأبو بكر الدواداري (٥) (المتوفى ٧٣٢)
ومن الشيعة:

الشيخ المفيد (٦) (المتوفى ٤١٣)

□ وروى المنقري عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني [قال
عمرو بن العاص لمعاوية]: وقد سمعته أنا وأنت: وهو [يعني أمير المؤمنين (عليه
السلام)]

يقول: " لو استمكنت من أربعين رجلا..! "، فذكر أمرا، يعني لو أن معي أربعين
رجلا يوم فتش البيت - يعني بيت فاطمة - (٧).
وأشار إليه ابن أبي الحديد وقال: ذكره كثير من أرباب السنة (٨).

-
١. خ. ل: قبضه الله.
 ٢. وقعة صفين: ١٢٠.
 ٣. مروج الذهب: ٣ / ١٢ - ١٣.
 ٤. شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٩٠.
 ٥. كنز الدرر: ٣ / ٣٥١.
 ٦. الاختصاص: ١٢٦ - ١٢٧، عنه بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٧٩.
 ٧. وقعة صفين - نصر بن مزاحم: ١٦٣، عنه بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٤٠.
 ٨. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٢.

– الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (المتوفى ٢٢٤)

– الحافظ سعيد بن منصور (المتوفى ٢٢٧)

الاعتراف بالجناية

قد جرت سيرة العقلاء على الأخذ بما يقوله الإنسان إقرارا على نفسه واعترافا بجنائته، ولم يختلف في هذا اثنان.

ودلتنا الآثار الواردة في غير واحد من كتب أهل السنة والشيعة أن أبا بكر اعترف عند موته بالهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) وأظهر الندامة.

□ عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي بكر حال احتضاره: إني لا آسي على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتها.. فوددت أني لم أكشف (١) بيت فاطمة عن شيء (٢) وإن كانوا (٣) أغلقوه على الحرب (٤).

وفي رواية: وذكر [أي أبو بكر] في ذلك كلاما كثيرا.

... ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد

الرجلين أبي عبيدة أو عمر، فكان أميرا وكنت وزيرا... ووددت أني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن هذا الأمر! فلا ينازعه أحد، ووددت أني كنت سألته هل

للأنصار في هذا الأمر نصيب!؟

رواه مع اختلاف يسير مفصلا أو مختصرا كثير من علماء الفريقين.
من العامة:

الحافظ أبو عبيد (٥) (المتوفى ٢٢٤)

١. خ. ل: لم أفتش.

٢. خ. ل: وأدخله الرجال.

٣. خ. ل: مع أنهم.

٤. خ. ل: وإن كان أعلن علي الحرب.

٥. الأموال: ١٩٤ بنحو من الإبهام.

الحافظ سعيد بن منصور (المتوفى ٢٢٧) وقال حديث حسن (١).
حميد بن زنجويه (٢) (المتوفى ٢٥١)
ابن قتيبة الدينوري (٣) (المتوفى ٢٧٦)
اليعقوبي (٤) (المتوفى ٢٩٢)
الطبري (٥) (المتوفى ٣١٠)
الجوهري (٦) (المتوفى ٣٢٣)
ابن عبد ربه الأندلسي (٧) (المتوفى ٣٢٨)
خيثمة بن سليمان الإطرابلسي (٨) (المتوفى ٣٤٣)
المسعودي (٩) (المتوفى ٣٤٦)
الطبراني (١٠) (المتوفى ٣٦٠)
الحافظ ابن عساكر (١١) (المتوفى ٥٧١) وقال: أخبرنا جماعة في كتبهم..

١. كتاب السنن، عنه وعن غيره جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ١٠٠ - ١٠١ (لم يطبع من كتاب السنن إلا المجلد الثالث والرواية غير موجودة فيه).
٢. الأموال: ١ / ٣٤٨ مبهما و ١ / ٣٠٤ من دون إبهام.
٣. الإمامة والسياسة: ١ / ٢٤.
٤. تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٣٧.
٥. تاريخ الطبري: ٣ / ٤٣٠ وبسند آخر: ٣ / ٤٣١.
٦. السقيفة وفدك، نقله عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥١ و ٢ / ٤٦ - ٤٨.
٧. العقد الفريد: ٤ / ٢٥٠ (ط بيروت) ٤ / ٢٦٨ (مكتبة النهضة المصرية).
٨. فضائل الصحابة، عنه كنز العمال: ٥ / ٦٣١ ولم نجده في المصدر المطبوع في دار الكتاب العربي، بيروت!
٩. مروج الذهب: ٢ / ٣٠١ - ٣٠٢ (٢ / ٣١٧ ط بيروت).
١٠. المعجم الكبير: ١ / ٦٢.
١١. تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ٤١٧ - ٤٢٢، بأسانيد عديدة، عنه مختصر تاريخ دمشق: ١٣ / ١٢٢.

ضياء الدين المقدسي الحنبلي (١) (المتوفى ٦٤٣) وقال: هذا حديث حسن عن أبي بكر.

الحافظ الذهبي (٢) (المتوفى ٧٤٨)

ابن كثير الدمشقي (٣) (المتوفى ٧٧٤)

السيوطي (٤) (المتوفى ٩١١)

المتقي الهندي (٥) (المتوفى ٩٧٥)

العصامي المكي (٦) (المتوفى ١١١١)

خير الله طلفاح (٧)

محمد حسين هيكل (٨)

ومن الشيعة:

فضل بن شاذان (٩) (المتوفى ٢٦٠)

الشيخ الصدوق (١٠) (المتوفى ٣٨١)

أبو الصلاح الحلبي (١١) (المتوفى ٤٤٧)

١. الأحاديث المختارة: ١٠ / ٨٨ - ٩٠.

٢. تاريخ الإسلام: ٣ / ١١٧ - ١١٨، سير أعلام النبلاء - سير الخلفاء الراشدون - : ١٧.

٣. جامع المسانيد والسنن: ١٧ / ٦٥.

٤. مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٧ (ط حيدر آباد)، جامع الأحاديث: ١٣ / ١٠٠ - ١٠١.

٥. كنز العمال: ٥ / ٦٣١، منتخب الكنز: ٢ / ١٤٣.

٦. سمط النجوم العوالي: ٢ / ٣٥٦.

٧. كيف السبيل إلى الله، أبو بكر: ١٢ / ١٥٤.

٨. الصديق أبو بكر: ٣٢٦.

٩. الإيضاح: ١٥٩ - ١٦١.

١٠. الخصال: ١٧٢.

١١. تقريب المعارف: ٣٩٧، ٣٦٦ (تحقيق تبريزيان).

الشيخ الطوسي (١) (المتوفى ٤٦٠)
محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (٢) (المتوفى ٥٨٨) وقال: عليه
إجماع الأمة (٣).
بعض علماء الزيدية عنه أبو جعفر النقيب (٤) (القرن السابع)
الحسيني الزيدي (٥) (المتوفى ٦٧٠) وقال: الحديث معروف.
عماد الدين الطبري (٦) (القرن السابع)
العلامة الحلي (٧) (المتوفى ٧٢٦)
الحسن بن محمد الديلمي (٨) (المتوفى ٧٧١)
عز الدين المهلب الحلي (٩) (المتوفى بعد ٨٤٠)
العلامة البياضي (١٠) (المتوفى ٨٧٧)
الشيخ مفلح.. ابن صلاح البحراني (١١) (القرن التاسع)
أحمد بن تاج الدين الأسترآبادي (١٢) (القرن العاشر)

-
١. تلخيص الشافي: ٣ / ١٧٠.
 ٢. مثال النواصب: ١٥٥.
 ٣. مثال النواصب: ٢٠٢ - ٢٠٣.
 ٤. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٤.
 ٥. أنوار اليقين: ١٢.
 ٦. تحفة الأبرار: ٢٤٧. (فارسي)
 ٧. نهج الحق: ٢٦٥، منهاج الكرامة: ٨٦ (ط الحجر)، شرح التجريد: ٣٧٧.
 ٨. إرشاد القلوب، المجلد الثاني، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٥٢.
 ٩. الأنوار البدرية، عنه إثبات الهداة: ٢ / ٣٧٧.
 ١٠. الصراط المستقيم: ٢ / ٢٩٦ - ٣٠١.
 ١١. إلهام النواصب: ٢١٧.
 ١٢. آثار أحمددي: ٤٠٢. (فارسي)

المحقق الكركي (١) (المتوفى ٩٤٠)
العلامة المجلسي (٢) (المتوفى ١١١١)

.. وغيرهم منا ومنهم...

فالرواية كما ترى مشهورة بين الفريقين، وقد حكموا باعتبارها، أو تلقوها بالقبول، فلا قيمة لمناقشة بعضهم فيها لوجود علوان بن داود في سندها كما صدر من العقيلي (٣)، وتبعه الذهبي (٤)، والهيثمي (٥)، وابن حجر العسقلاني (٦)، إذ

يرد عليهم:

أولاً: وثقة ابن حبان في الثقات.

وثانياً: لم يذكره ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء مع أنه قال في المقدمة: أنا ذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف.. ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم، إلا من هو ثقة أو صدوق.

وثالثاً: يروي عن علوان أعلام أهل السنة ورجال البخاري ومسلم.. كما يظهر من مراجعة ترجمته في ميزان الاعتدال ولسان الميزان (٧).

أقول: وعقد أبو الصلاح الحلبي (٨) والعلامة المجلسي (٩) باباً فيما أظهره

١. نفحات اللاهوت: ٧٩.

٢. بحار الأنوار: ٣٠ / ١٢٣.

٣. الضعفاء الكبير: ٣ / ٤١٩.

٤. ميزان الاعتدال: ٣ / ١٠٩.

٥. مجمع الزوائد: ٥ / ٢٠٣.

٦. لسان الميزان: ٤ / ١٨٩.

٧. أخذنا هذه الردود الثلاثة من كتاب إحراق بيت فاطمة (عليها السلام): ١٨٤ - ١٨٦.

٨. تقريب المعارف: ٣٦٦ - ٣٦٨.

٩. بحار الأنوار: ٣٠ / ١٢١.

أبو بكر وعمر من الندامة عند الموت، والمتتبع في كتب أهل السنة يجد كثيرا منها مروية من طرقهم، وإن حملوها بعضهم على محامل لا يناسبها، وعليك بالتأمل فيما رواه السيوطي (١) لتعرف حقيقة الحال فيها.

- أبو بكر عبد الله بن أبي شيبه (المتوفى ٢٣٥)

- عثمان بن أبي شيبه (المتوفى ٢٣٩)

□ عن أسلم: إنه حين بويع لأبي بكر - بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - كان

علي والزبير يدخلون على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويشاورونها ويرجعون

في أمرهم. وفي رواية: كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي (عليه السلام) - وهو في بيت فاطمة (عليها السلام) - فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فلما بلغ

ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال:

يا بنت رسول الله! ما من أحد أحب إلي من أبيك وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك!.. وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمر بهم أن يحرق عليهم البيت (٢).

فلما خرج عمر جاؤوها قالت: "تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت (٣)؟ وأيم الله ليمضين ما حلف عليه، فانصرفوا راشدين فتروا رأيكم ولا ترجعوا إلي.. " فانصرفوا عنها ولم يرجعوا إليها حتى

١. جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ٥٠ (رقم ١٧٠ إلى ١٧٥)، ٣١٧ - ٣١٨، ٣٧٩ - ٣٨٠، ٣٨٥ -

٣٨٦

٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٣.

٢. خ. ل: الباب.

٣. خ. ل: الباب.

بايعوا لأبي بكر (١).
 رواه من العامة: عثمان بن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٩) في السنن، عنه
 إبراهيم بن عبد الله اليمني الشافعي (٢) (القرن العاشر)
 وأحمد بن عمرو بن الضحاك المشهور ب: ابن أبي عاصم الشيباني (٣)
 (المتوفى ٢٨٧)
 وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (٤) (المتوفى ٣٢٣)
 والسيوطي (٥) (المتوفى ٩١١)
 والمتقي الهندي (٦) (المتوفى ٩٧٥)
 والمحدث الشاه ولي الله الدهلوي (٧) (المتوفى ١١٧٦)
 ورواه غير واحد من العامة محرفاً، كما صنع أحمد بن حنبل
 (المتوفى ٢٤١) فإنه ذكر الرواية بعينها وقال بدل (تهديد عمر بإحراق الدار):
 وكلمها (٨).
 وكذا ابن عبد البر (٩) (المتوفى ٤٦٣)
 والنويري (١٠) (المتوفى ٧٣٣)

-
١. المصنف: ١٤ / ٢٦٧.
 ٢. الاكتفاء، عنه تشييد المطاعن: ١ / ٤٤٠.
 ٣. المذكر والتذكير والذكر: ٤١ (ط دار الصحابة للتراث بطنطا).
 ٤. السقيفة وفدك، عنه شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣١٣.
 ٥. مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢٠ - ٢١، جامع الأحاديث: ١٣ / ٢٦٧ (جمع الجوامع: ١ / ١ ق ٢ / ١١٦٣).
 ٦. كنز العمال: ٥ / ٦٥١، منتخب كنز العمال: ٢ / ١٤٦.
 ٧. قرة العينين: ٧٨، إزالة الخفاء: ٢ / ٢٩، ١٧٩.
 ٨. فضائل الصحابة: ١ / ٣٦٤.
 ٩. الاستيعاب: ٢ / ٢٥٤ (بهامش الإصابة)، ٣ / ٩٧٥ ط دار الحيل.
 ١٠. نهاية الإرب: ١٩ / ٤٠.

والصفدي (١) (المتوفى ٧٦٤) فإنهم ذكروا أيضا بدل التهديد بالإحراق: ولئن بلغني لأفعلن وأفعلن. ورواه من الشيعة:

ابن حمزة الزيدي (٢) (المتوفى ٦١٤) ومحمد بن أحمد بن علي بن الوليد الزيدي (٣) (المتوفى ٦٢٣) والمنصور بالله الحسن بن بدر الدين الحسيني (٤) (المتوفى ٦٧٠)، وفي روايتهما زيادة التهديد بهدم البيت.

والسيد أحمد بن طاووس (٥) (المتوفى ٦٧٣) مختصرا.

- حميد بن زنجويه (المتوفى ٢٥١) تقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٦) (المتوفى ٢٧٦) بسنده عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري (٧) - في رواية

-
١. الوافي بالوفيات: ١٧ / ٣١١.
 ٢. الشافي: ٤ / ١٧٤.
 ٣. الجواب الحاسم لشبه المغني: ٢٠ / ق ٢ / ٢٦٩.
 ٤. أنوار اليقين: ٩.
 ٥. بناء المقالة الفاطمية: ٤٠٢.
 ٦. هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قال ابن حجر العسقلاني: صدوق، قليل الرواية، ونقل عن الخطيب أنه قال: كان ثقة دينا فاضلا، ونقل عن بعضهم أنه كان منحرفا عن أهل البيت (عليهم السلام)، أنظر لسان الميزان:
 - ٦ / ٣٥٧ - ٣٥٩. وقال محمد فريد وجدي عند ذكر كتابه الإمامة والسياسة: هو من أقدم الكتب وأوثقها في مسائل الخلافة الإسلامية. راجع دائرة المعارف: ٣ / ٧٥٠.
 ٧. مشترك بين غير واحد من التابعين وحكموا بوثاقتهم، راجع تهذيب التهذيب: ٥ / ٢٩١ - ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٠٠.

طويلة يذكر فيها السقيفة وما جري فيها وبعدها - : وأما علي (عليه السلام) والعباس بن عبد

المطلب ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا إلى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام، فذهب إليهم عمر في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم.. فقالوا: انطلقوا فبايعوا أبا بكر.. فأبوا، فخرج الزبير بن العوام بالسيف، فقال عمر: عليكم بالرجل فخذوه.. فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار، وانطلقوا به فبايع، وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا. ثم إن عليا (عليه السلام) أتى به إلى أبي بكر وهو يقول: " أنا عبد الله وأخو رسوله "، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال: " أنا أحق بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟ أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منكم، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حيا وميتا فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون ".

فقال له عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع، فقال له علي (عليه السلام): " احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا " . ثم قال: " والله يا عمر! لا أقبل قولك ولا أبايعه "، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك، فقال أبو عبيدة ابن الجراح لعلي (عليه السلام): يا بن عم! إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك، ليس

لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا واضطلاعا به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر، فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليك وبه حقيق.. في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك..

فقال علي (عليه السلام): " الله الله يا معشر المهاجرين! لا تخرجوا سلطان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا

أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن أحق الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، المضطلع بأمر الرعية، المدافع

عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، وإنه والله لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بعدا.. "

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك - يا علي! - قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان.

إلى أن قال: ... وإن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي (عليه السلام)، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي (عليه السلام)، فأبوا أن يخرجوا. فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة! قال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا عليا (عليه السلام) فإنه زعم أنه قال: " حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن "، فوقفت فاطمة (عليها السلام) على بابها، فقالت: " لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم.. تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا " .

فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المختلف عنك بالبيعة؟ فقال

أبو بكر لقفذ - وهو مولى له - : اذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى علي فقال له: " ما حاجتك؟ " فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي (عليه السلام): " لسريع ما

كذبتم على رسول الله! " فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المختلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقفذ: عد إليه، فقل

له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ، فأدى ما أمر به، فرجع علي (عليه السلام)

صوته فقال: " سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له "، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً.

ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة (عليه السلام)، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: " يا أبت! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟! " فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا (عليه السلام)، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: " إن أنا لم أفعله فمه؟ "

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: " إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله "، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصيح ويكي، وينادي:

" ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * " (١).

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها.. فانطلقا جميعاً، فاستأذنا علي فاطمة (عليها السلام)، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا (عليه السلام) فكلماه،

فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام!!

فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك

١. الأعراف (٧): ١٥٠.

من رسول الله إلا أني سمعت أباك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة..!

فقالت: " أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعرفانه

وتفعلان به؟ " قالوا: نعم. فقالت: " نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ "

قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالت: " فإني أشهد الله وملائكته

أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.. ". فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهب، وهي تقول: " والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها " (١)، ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي.

قالوا: يا خليفة رسول الله!!، إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمنا بذلك!!، إنه إن كان هذا لم يبق لله دين (٢)!!

١. تجد دعاءها عليه في الرسائل الكلامية للجاحظ: ٤٦٧، أنساب الأشراف: ١٠ / ٧٩. ثم ذكر العيادة أيضا كحالة في أعلام النساء: ٤ / ١٢٣، الدكتور محمد بيومي مهران في: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

١٤٥، الأستاذ عبد الفتاح في الإمام علي (عليه السلام): ١ / ١٩٣، وفي فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢ / ٢٥٣، توفيق

أبو علم في أهل البيت (عليهم السلام): ١٦٨، كتاب سليم: ٢٥٣، كفاية الأثر: ٦٥، دلائل الإمامة: ٤٥، الشافي: ٤ / ٢١٤، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨١، علل الشرائع: ١٨٦ - ١٨٧، الصراط المستقيم: ٢ / ٢٩٣، عنهم بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٣ و ٣٦ / ٣٠٧ و ٤٣ / ١٧٠، ٢٠٢ - ٢٠٣، الدر النظيم: ٤٨٣ - ٤٨٤.

٢. لقد أبطلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) هذه الدعاوي الجوفاء في خطبتها. فإن الأمر ليس بيد الناس حتى يختاروا لأنفسهم إماما، بل لا بد من تعيينه من قبل الله تعالى، وقد ذكرهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم أمير المؤمنين علي وأحد عشر من أولاده (عليهم السلام)، وأشار إليهم أيضا في خطبة الغدير..

فقال: والله لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة.
قال: فلم يبايع علي (عليه السلام) حتى ماتت فاطمة (عليها السلام)، ولم تمكث بعد أبيها إلا
خمسا وسبعين ليلة (١).

وروى غير واحد من علماء الفريقين قسما وافرا منها، منهم:

الواقدي (٢) (المتوفى ٢٠٧)

وأحمد بن أعثم الكوفي (٣) (المتوفى ٣١٤)

وأبو بكر الجوهري (٤) (المتوفى ٣٢٣)

والميرخواند (٥) (القرن التاسع)

غياث الدين البلخي المعروف بخواند مير (٦) (المتوفى ٩٤٢)

ومن المعاصرين كحالة (٧)، وعبد الكريم الخطيب (٨)، والسيد عبد العزيز

سالم (٩)، محمد فريد وجدي (١٠)، ومحمد حسين هيكل (١١) ..

١. الإمامة والسياسة: ١٧ - ٢٠.

٢. كتاب الردة: ٤٦ - ٤٧.

٣. الفتوح: ١ / ١٣ - ١٤.

٤. السقيفة وفدك، عنه شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١ - ١٢.

٥. روضة الصفا: ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٧.

٦. حبيب السير: ١ / ٤٤٧.

٧. أعلام النساء: ٤ / ١١٣.

٨. الخلافة والإمامة: ٢٤٨ - ٢٤٩.

٩. التاريخ السياسي والحضاري: ١٧٧، تاريخ الدولة العربية: ١٦١.

١٠. دائرة المعارف: ٣ / ٧٥٨ - ٧٥٩.

١١. الصديق أبو بكر: ٦٤ - ٦٥.

ومن الشيعة:

الطبري الإمامي (١) (المتوفى أوائل القرن الرابع)
وابن شهر آشوب المازندراني (٢) (المتوفى ٥٨٨)
والشيخ الطبرسي (٣) (القرن السادس)
والحسيني الزيدي (٤) (المتوفى ٦٧٠)
وعز الدين المهلب الحلي (٥) (المتوفى بعد ٨٤٠)
والشرفي الأهنومي (٦) (المتوفى ١٠٥٥)

□ وقال ابن قتيبة: إن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوي.

نقله عنه ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨) عن كتاب
المعارف (٧)، ولكنه أسقط من الكتاب ولا تجد العبارة في المعارف المطبوعة
الآن. ويشهد لوجوده في الكتاب ما ذكره الكنجي الشافعي (المتوفى ٦٥٨) فإنه
قال: وزاد (أي المفيد - ظاهرا -) على الجمهور وقال: إن فاطمة أسقطت بعد
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرا كان سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) محسنا. وهذا شيء لم يوجد عند
أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة (٨).
وتقدمت لابن قتيبة الرواية المرقمة: [١٠].

-
١. المسترشد: ٣٧٤ - ٣٧٦، عن زائدة بن قدامة، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام).
 ٢. مثالب النواصب: ١٣٨ - ١٣٩.
 ٣. الاحتجاج: ١ / ٧٣ - ٧٥.
 ٤. أنوار اليقين: ٣٨٠.
 ٥. الأنوار البدرية، عنه إثبات الهداة: ٢ / ٣٧٧.
 ٦. شفاء صدور الناس: ٤٧٨ - ٤٧٩.
 ٧. المناقب: ٣ / ٣٥٨، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٣، مثالب النواصب: ٤١٩.
 ٨. كفاية الطالب: ٤١٣.

- أحمد بن عمرو بن الضحاك المشهور ب: ابن أبي عاصم الشيباني
(المتوفى ٢٨٧)

تقدمت له الرواية المرقمة: [١١].

- أحمد بن يحيى البلاذري (المتوفى ٢٨٩)

□ عن بكر بن الهيثم، حدثنا عبد الرزاق عن معمر، عن الكلبي، عن
أبي صالح، عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي (عليه السلام)
حين

قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف!.. فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال
له: " أحلب حلبا لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك
غدا.. (١).

ورواه من الشيعة، الشريف المرتضى (٢) (المتوفى ٤٣٦)

والشيخ الطوسي (٣) (المتوفى ٤٦٠)

والحسيني الزيدي (٤) (المتوفى ٦٧٠)

□ وروى البلاذري، عن سليمان التيمي (٥)، وعن ابن عون (٦): إن

١. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧. (٢ / ٢٦٩ ط دار الكفر).

٢. الشافي: ٣ / ٢٤٠.

٣. تلخيص الشافي: ٣ / ٧٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨٨.

٤. أنوار اليقين: ٣٧٩.

٥. سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر، توفي سنة ١٤٣، ذكره ابن حبان في الثقات: ٤ / ٣٠٠ وقال:
كان من عباد أهل البصرة وصالحهم ثقة وإتقانا وحفظا وسنة وهو من رجال الصحاح الستة، راجع
موسوعة رجال الكتب التسعة: ٢ / ٩٥.

٦. عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١، ذكره ابن حبان في الثقات: ٧ / ٣ وقال:
كان من سادات أهل زمانه عبادة وفضلا وورعا ونسكا وصلابة في السنة وشدة على أهل بدعة، وهو
من رجال الصحاح الستة أنظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ٢ / ٣٢٥.

أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة.. فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة (١)، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: " يا بن الخطاب! أترأى محرقاً علي بابي؟! " قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك (٢).
ورواه من الشيعة الشريف المرتضى (٣) (المتوفى ٤٣٦)
والشيخ الطوسي (٤) (المتوفى ٤٦٠)
وابن شهر آشوب المازندراني (٥) (المتوفى ٥٨٨)
وابن حمزة الزيدي (٦) (المتوفى ٦١٤)
□ وروى البلاذري قال: لما قتل الحسين (عليه السلام) كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام)..
فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق! فإننا جئنا إلى بيوت منجدة (٧) وفرش ممهدة، ووسائل (٨) منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن كان الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا وابتز (٩) واستأثر بالحق على أهله!!

-
١. خ. ل: قيس.
 ٢. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٦. (٢ / ٢٦٨ ط دار الفكر).
 ٣. الشافي: ٣ / ٢٤١.
 ٤. تلخيص الشافي: ٣ / ٧٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨٨.
 ٥. مثالب النواصب: ٤١٩.
 ٦. الشافي: ٤ / ١٧٤.
 ٧. خ. ل: متخذة، مجددة.
 ٨. خ. ل: وسادة.
 ٩. خ. ل: آثر.

رواه عنه السيد ابن طاووس (١) (المتوفى ٦٦٤)

والعلامة الحلبي (٢) (المتوفى ٧٢٦)

- اليعقوبي (المتوفى ٢٩٢)

□ قال: وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار وخرج علي ومعه السيف، فلقى عمر فصرعه وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة (عليها السلام) فقالت: "والله لتخرجن أو لأكشفن شعري ولأعجن إلى الله" (٣).
وتقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠)

□ عن حميد بن عبد الرحمن الحميري (٤): .. وتخلف علي (عليه السلام) والزبير واخترط الزبير سيفه وقال: لا أغمده حتى يبايع علي (عليه السلام). فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر. قال: فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعباً، وقال: لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان..

١. الطرائف: ٢٤٧.

٢. نهج الحق: ٣٥٦، عنه بحار الأنوار: ٤٥ / ٣٢٨.

٣. تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦.

٤. توفي سنة ١٠٠، ذكره ابن حبان في الثقات: ٤ / ١٤٧ وقال: كان فقيهاً عالماً، وهو من رجال الصحاح الستة، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٤٠٠.

فبايعا (١).
ورواه عن الطبري غير واحد من المتأخرين نحو محمد رضا (٢) وخير الله
طفاح (٣).
ومن الشيعة: محمد بن علي بن شهر آشوب (٤) (المتوفى ٥٨٨)
□ وروى الطبري بسنده عن زياد بن كليب (٥) قال: أتى عمر بن
الخطاب منزل علي (عليه السلام) وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله
لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة.. فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر
فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه (٦).
ورواه عنه كثير من المتأخرين، نحو محمد رضا (٧) وخير الله طفاح (٨).
ومن الشيعة:
محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (٩) (المتوفى ٥٨٨)
والسيد ابن طاووس (١٠) (المتوفى ٦٦٤)
وتقدمت للطبري الرواية المرقمة: [١٠].

-
١. تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٣ (دار المعارف مصر).
 ٢. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٣٣.
 ٣. كيف السبيل إلى الله، علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٥ / ٣١.
 ٤. مثالب النواصب: ٤١٩.
 ٥. أبو معشر، أبو معبد التميمي الكوفي، توفي سنة ١١٩ أو ١٢٠، ذكره ابن حبان في الثقات: ٦ / ٣٢٧ وقال: كان من الحفاظ المتقنين، وهو من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، أنظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٥٣٩.
 ٦. تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٢، عنه تشييد المطاعن ١ / ٤٣٥.
 ٧. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٣٥.
 ٨. كيف السبيل إلى الله، علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٥ / ٣٢.
 ٩. مثالب النواصب: ٤١٩.
 ١٠. الطرائف: ٢٣٨.

- أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى ٣١٤) تقدمت له الروايتان المرقمتان [٦] و [١٢].

- أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (المتوفى ٣٢٣) (١) [روى في كتاب السقيفة وفدك] قال: حدثنا أبو زيد عمر بن شبة (٢) قال: أخبرنا أبو بكر الباهلي قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد عن الشعبي (٣) قال: سألت أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر! قم يا خالد بن الوليد! انطلقا حتى تأتياني بهما.. فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع عليا، فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد! دونكه فأمسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع

١. أبو بكر الجوهري هو صاحب كتاب السقيفة وفدك، لم يصل إلينا كتابه، نقل عنه ابن أبي الحديد كثيرا، ووثقه مكررا، قال: عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه.. وقال في موضع آخر: هو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث.. وفي موضع ثالث: هو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين.. راجع شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٠ و ١٦ / ٢١٠، ٢٣٤. من مشايخه: عمر بن شبة (المتوفى ٢٦٢) ومحمد بن زكريا الغلابي (المتوفى ٢٩٨) ويعقوب بن شيبه السدوسي (المتوفى ٢٦٢) وأحمد بن منصور الرمادي (المتوفى ٢٦٥)، ومن تلاميذه أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني (المتوفى ٣٥٦)، وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى ٣٨٥)، وأبو أحمد الحسن عبد الله العسكري (المتوفى ٣٨٢)، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (المتوفى ٣٦٠)، راجع مقدمة كتاب السقيفة وفدك، للدكتور محمد هادي الأميني.
٢. وهو: عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائلة بن أبي معاذ النميري البصري النحوي الأخباري (المتوفى ٢٦٢).
٣. عامر بن شراحيل الفقيه الناصبي، كان من التابعين، وفي وفاته بين سنة ١٠٣ إلى ١١٠ أقوال، وهو من رجال الصحاح الستة، راجع: موسوعة رجال الكتب التسعة: ٢ / ٢٢٢.

لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه. ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة وقالت: " يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله .." (١).

□ قال أبو بكر: وأخبرني أبو بكر الباهلي، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي قال: قال أبو بكر: يا عمر! أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما - يعني عليا والزبير - فأتيا بهما.. فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددت لأبايع عليا، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد! دونك هذا.. فأمسكه خالد - وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردا لهما - . ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع.. فتلكأ واحتبس فأخذ بيده، وقال: قم.. فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا، واجتمع الناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: " يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله.. والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.. " (٢).

١. كتاب السقيفة وفدك، عنه شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨ - ٤٩.

□ أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن سيار، قال: حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري (١):.. وذهب عمر ومعه عصاة إلى بيت فاطمة - منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم - فقال لهم: انطلقوا فبايعوا.. فأبوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب.. فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: " أنا عبد الله وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. " حتى

انتهوا به إلى أبي بكر، فقبل له: بايع.. (٢).

□ حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الحكم، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن ليث بن سعد (٣)، قال: تخلف علي عن بيعة أبي بكر فأخرج ملبيا يمضي به ركضا، وهو يقول: معاشر المسلمين! علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف، وإنما تخلف لحاجة.. فما مر بمجلس من المجالس، إلا يقال له: انطلق فبايع. وحدثنا علي بن جرير الطائي، قال: حدثنا ابن فضل، عن الأجلح، عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد، قال: سمعت عليا يقول: " أما ورب السماء والأرض - ثلاثا - إنه لعهد النبي الأمي إلي لتغدرن بك الأمة من بعدي " (٤) (٥).

١. سعيد الأنصاري أبو عثمان توفي سنة ٢٢٦، ذكره ابن حبان في الثقات: ٨ / ٢٦٦، وهو من رجال البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي، انظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ٢ / ٥١.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١.

٣. ليث بن سعد أبو الحارث الفقيه، توفي سنة ١٧٥، ذكره ابن حبان في الثقات: ٧ / ٣٦٠ وقال: كان من سادات

أهل زمانه فقها وعلماء، وهو من رجال الصحاح الستة، لاحظ: موسوعة رجال الكتب التسعة: ٣ / ٣١٢.

٤. هذه رواية أخرى ولكن ذكرها الجوهري وابن أبي الحديد متصلة بالرواية السابقة للدلالة على أن مورد الرواية هو إجباره (عليه السلام) على البيعة.

٥. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥.

□ وروى عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا غسان بن عبد الحميد (١)، قال: لما أكثر الناس في تخلف علي (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر، وقالت:

كانت أمور وأنباء وهنئة * لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها * واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (٢) (٣)

□ أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود (٤)، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي (عليه السلام) والزبير فدخلا بيت فاطمة (عليها السلام)

معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش - وهما من بني عبد الأشهل - فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله، فأخذوا

سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي

-
١. غسان بن عبد الحميد بن عبيد بن يسار الكناني، يروي عن ابن إسحاق، ذكره ابن حبان في الثقات: ٩ / ٢.
 ٢. وأنشدتها أيضا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) خطابا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخطبة الفدكية، وذكرنا في تعليقتها انتساب هذه الأشعار إلى غير واحد من الصحابييات، فراجع.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٣.
 ٤. محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي، المشتهر ببيتيم عروة، وفي وفاته بين ١١٧ إلى ١٣٧ أقوال، ذكره ابن حبان في الثقات: ٧ / ٣٦٤، وهو من رجال الصحاح الستة، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ٣ / ٤١٢.

كانت فلتة وقى الله شرها.. (١).

□ وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع

الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة (عليها السلام) (٢)..

□ وحدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت

فاطمة (عليها السلام) في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي

نفسي

بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم..!، فخرج إليه الزبير مصلنا

بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده،

فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى

بايعوا أبا بكر (٣).

□ وقد روي في رواية أخرى: إن سعد بن أبي وقاص كان معهم في

بيت فاطمة (عليها السلام) والمقداد بن الأسود أيضا وإنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا

(عليه السلام)،

فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة (عليها

السلام)

تبكي وتصيح فنهت من الناس (٤)..

□ وحدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أحمد بن معاوية،

قال: حدثني النضر بن شميل، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن سلمة بن عبد

الرحمن (٥)، قال: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي (عليه السلام) والزبير وناس

من

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠.

٣. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٨.

٤. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.

٥. الظاهر أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف المتوفى ٩٤ أو ١٠٤ بقرينة رواية محمد بن عمرو بن علقمة عنه راجع تهذيب التهذيب: ١٢ / ١٢٧، ذكره ابن حبان في الثقات: ٥ / ١ - ٢، وقال: كان من

سادات قریش، وهو من رجال الصحاح الستة، لاحظ: موسوعة رجال الكتب التسعة: ٤ / ٤٠٤.

بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال:
والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج
الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لييد، فبدر السيف، فصاح
به أبو بكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر، فدق به.
قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال هذه
ضربة سيف الزبير (١) ..

وروى عن الجوهري الرواية الأخيرة السيد أحمد بن طاووس (٢)
(المتوفى ٦٧٣)، والسيد علي خان المدني (٣) (المتوفى ١١٢٠)
وتقدمت للجوهري الروايات المرقمة: [٢]، [١٠]، [١١]، [١٢].

- ابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى ٣٢٨)

□ قال: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير
فقعدها في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم (٤) من
بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار.. فلقيته فاطمة فقالت:
" يا بن الخطاب! أجنئت لتحرق دارنا؟! " قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت
فيه الأمة (٥).

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦.

٢. بناء المقالة الفاطمية - مع اختلاف يسير - ص ٤٠١.

٣. الدرجات الرفيعة: ١٩٦.

٤. خ. ل: ليخرجوا.

٥. العقد الفريد: ٤ / ٢٤٢ (دار الكتاب العربي) و ٤ / ٢٥٩ (مكتبة النهضة المصرية).

ورواه من العامة أبو الفداء (١) (المتوفى ٧٣٢)
ومن المعاصرين كحالة (٢) والبكري (٣)
ومن الشيعة: السيد ابن طاووس (المتوفى ٦٦٤)
وقال: وروى مثل ذلك صاحب كتاب أنفاس المحامل ونفائس الجواهر
عن ابن سهلوه (٤).
وتقدمت لابن عبد ربه الروايتان المرقمتان: [٦] و [١٠].
- خيثمة بن سليمان الإطرابلسي (المتوفى ٣٤٣)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].
- علي بن الحسين المسعودي (المتوفى ٣٤٦)
تقدمت له الروايات المرقمة: [٣]، [٨]، [١٠].
ويأتي له الروايتان المرقمتان: [١٣٦]، [١٣٧].
- مطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى ٣٥٥)
□ قال:.. لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقض نظام الجماعة،
وتشتت

-
١. تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦.
 ٢. أعلام النساء: ٤ / ١١٥ - ١١٦.
 ٣. حياة الخليفة عمر بن الخطاب: ١٨١.
 ٤. الطرائف: ٢٣٩.

الكلمة، واضطرب حبل الألفة، وانحاز هذا الحي من الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة، وقالوا: منا أمير ومنكم أمير. واعتزل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وطلحة والزبير بن العوام في بيت فاطمة (عليها السلام)، فأتاهم أبو بكر قبل أن يفرغ من جهاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد ذكرت قصة البيعة في ذكر وفاة النبي (١).

أقول: لم يذكر هناك كيفية أخذ البيعة من هؤلاء المتخلفين، ولعله قد ذكرها إلا أنه قد حذفها الأيدي المحرفة، نعم قوله: فأتاهم أبو بكر... هنا كاف لمن له أدنى بصيرة، إذ الخليفة يؤتى ولا يأتي هو بنفسه لأخذ البيعة، فتأمل.

وللمقدسي كلام يأتي في الرقم: [٨١].

- الحافظ الطبراني (المتوفى ٣٦٠)

تقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

- القاضي ابن قريعة (٢) (المتوفى ٣٦٧)

□ قال:

إن كان عندي درهم * أو كان في بيتي دقيق

فبرئت من أهل الكسا * وكفرت بالبيت العتيق

وظلمت فاطمة البتول * كما تحيفها عتيق

رواه الصفدي (٣) (المتوفى ٧٦٤)

١. البدء والتاريخ: ٥ / ١٥١ ط بغداد.

٢. محمد بن عبد الرحمن القاضي، أبو بكر بن قريعة البغدادي.

٣. الوافي بالوفيات: ٣ / ٢٢٨.

وله أبيات أخرى تأتي عند ذكر الدفن ليلاً.

- ابن حنزابة (١)

□ [قال في كتاب الغرر]: قال زيد بن أسلم (٢): كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة (٣)، فقال عمر لفاطمة: أخرجني من في البيت وإلا أحرقتة ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وجماعة من أصحاب النبي، فقالت فاطمة: " أفتحرق

علي ولدي " (٤)؟ فقال: إي والله أو ليخرجن وليياعن.

رواه عنه ابن شهر آشوب المازندراني (٥) (المتوفى ٥٨٨)

والسيد ابن طاووس (٦) (المتوفى ٦٦٤)

والعلامة الحلبي (٧) (المتوفى ٧٢٦)

□ وروى ابن حنزابة عن الحسين الفضال، قال: روى عدي بن

-
١. ابن حنزابة، هو أبو الفضل جعفر بن الفضل البغدادي (المتوفى ٣٩١) أو أبوه الفضل بن جعفر (المتوفى ٣٢٧)، إذ كلاهما مشتركان في التكنية ب: ابن حنزابة، قال الذهبي في ترجمة الأول: الإمام الحافظ الثقة، الوزير الأكمل، ثم ذكر عن غير واحد من الأعلام وثاقته وجلالة شأنه وقال في ترجمة أبيه: كان كاتباً بارعاً دينا خيراً. راجع سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٤٨٤ - ٤٨٨ و ١٤ / ٤٧٩. وفي مؤلف كتاب الغرر احتمالات أخرى، راجع تعليقة إحقاق الحق: ٢ / ٣٧١.
 ٢. أبو عبد الله العدوي، توفي سنة ١٣٦، ذكره ابن حبان في الثقات: ٤ / ٢٤٦ وهو من رجال الصحاح الستة، انظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٥٤٥. والظاهر وقوع السقط في العبارة لأنه لم يكن ممن حضر الواقعة وإنما يرويها عن أبيه وغيره.
 ٣. خ. ل: أن يبايعوا.
 ٤. خ. ل: عليا وولدي.
 ٥. مثالب النواصب: ٤١٩.
 ٦. الطرائف: ٢٣٩.
 ٧. نهج الحق: ٢٧١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٣٩.

حاتم وعمرو بن حريث، قال واحد منهما: ما رحمت أحدا كرحمي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، رأيته حين أتني به إلى بيعة الأول، فلما نظر إلى القبر قال: "ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * " (١) فقال: بايع، فقال: "إن لم أفعل؟" قال: إذا نقتلك، قال: "إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله .. فبايع وأصابه مضمومة (٢)!.
- الحاكم النيسابوري (المتوفى ٤٠٥)

□ عن أبي سعيد الخدري قال: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام خطباء

الأنصار.. فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا (عليه السلام)، فسأله

عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به. فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فبايعه، ثم لم ير الزبير، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن

عمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين؟! فقال: لا تثريب

يا خليفة رسول الله! فبايعه (٣).

ورواه البيهقي (٤) (المتوفى ٤٥٨)

والذهبي (٥) (المتوفى ٧٤٨)

وابن كثير (٦) (المتوفى ٧٧٤)

-
١. الأعراف (٧): ١٥٠.
 ٢. كتاب الغرر، وكتاب أصفياء أمير المؤمنين (عليه السلام)، عنهما مثال النواصب: ١٤١.
 ٣. المستدرک: ٣ / ٧٦.
 ٤. السنن: ٨ / ١٤٣.
 ٥. تاريخ الإسلام: ٣ / ١٠، سير أعلام النبلاء - سير الخلفاء الراشدون - : ٢٥.
 ٦. السيرة النبوية: ٤ / ٤٩٥.

ورواه السيوطي (١) (المتوفى ٩١١)، والمتقي الهندي (٢) (المتوفى ٩٧٥) عن أبي داود الطيالسي (المتوفى ٢٠٤) وابن سعد (المتوفى ٢٣٠) وابن أبي شيبة (المتوفى ٢٣٥) وابن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠) والبيهقي والحاكم، وابن عساكر (المتوفى ٥٧١).

لفتة نظر

لقد راجعنا مسند الطيالسي فرأينا الحديث قطع ذيله وألصق به حديث آخر (٣)، أما الطبقات لابن سعد (٤)، والمصنف لابن أبي شيبة (٥)، فلا ندري هل حذف الذيل بسبب المصنف أو أسقطته أيدي التحريف، كما بدل بعضهم قوله (جاؤوا به) و (أتوا به) ب (جاء) ليخفي إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام) والزيير إكراها

وإجبارهم على البيعة. وحذرا من الاتهام بالكذب، قال بعد ذكر الرواية: هذا أو ما في معناه (٦)!!

ثم غرضنا من ذكر هذه الرواية الاستدلال بها على إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام) مكرها وإجباره على البيعة، وإن كان بعض ما فيها من الأكاذيب قطعاً نحو قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله (٧).. وبيعته في نفس اليوم

-
١. جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ٩١ و ١٥ / ٤٢٠.
 ٢. كنز العمال: ٥ / ٦١٣.
 ٣. مسند أبي داود الطيالسي: ٨٤.
 ٤. الطبقات: ٣ / ق ١ / ١٥١.
 ٥. المصنف: ١٤ / ٥٦٢.
 ٦. البداية والنهاية: ٥ / ٢٦٩ و ٦ / ٣٣٣، السيرة النبوية: ٤ / ٤٩٤، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٨ - ٦٩، الصواعق المحرقة: ١١.
 ٧. أقول: قريب من هذه الرواية الموضوعة ما ذكرها الكشي في ضمن روايات موضوعة رويت عند مولانا الإمام الصادق (عليه السلام)، وأشار (عليه السلام) إلى كذبها، فراجع: اختيار معرفة الرجال: ٣٩٤ - ترجمة سفيان الثوري -.

- المخالف للنصوص المتواترة بين الفريقين - إذ ورد في صحاح أهل السنة أنه ما بايع (عليه السلام) إلا بعد وفاة فاطمة (عليها السلام). وعندنا لم يبايع بالاختيار أبداً، وإنما بايع مكرها بعد أن رأى الدخان دخل بيته!!
وتقدمت للحاكم الرواية المرقمة: [٢].

- القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسد آبادي (المتوفى ٤١٥) [] قال فيما قال: وجوابنا: أن هذا إنما يصح لو ثبت أن الصحابة كانوا بين مبايع ومتابع وساکت سکوتا يدل على الرضا، وهذه صورة الإجماع.. ونحن لا نسلم ذلك، فمعلوم أن علياً (عليه السلام) لما امتنع عن البيعة هجموا على دار فاطمة (عليها السلام)، وكذلك فإن عماراً ضرب، وإن زبيراً كسر سيفه، وسلمان استخف

به.. فكيف يدعى الإجماع مع هذا كله؟! وكيف يجعل سكوت من سكت دليلاً على الرضي (١)؟!!

وللقاضي كلام يأتي في الرقم: [٨٣].

- الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي (المتوفى ٤٢٩) [] قال: ثم إن النظام (٢)... طعن في الفاروق عمر، وزعم... أنه شك يوم الحديبية في دينه، وشك يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه كان في من نفر

١. شرح الأصول الخمسة: ٧٥٦ (ط مكتبة وهبة مصر).

٢. أبو إسحاق إبراهيم بن سيار أستاذ الجاحظ، قال الجاحظ: كان النظام أشد الناس إنكاراً على الرافضة لظعنهم في الصحابة، كما في: شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣١ - ٣٢.

بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة العقبة، وأنه ضرب فاطمة (عليها السلام) ومنع ميراث العترة.. (١).

ونقلها عن النظام غير واحد من العامة والخاصة.

قال الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨): وقال (أي النظام): إن عمر ضرب بطن فاطمة (عليها السلام) يوم البيعة حتى ألقى الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها..!! وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) (٢).

وقال الصفدي (المتوفى ٧٦٤): قال النظام: إن عمر ضرب بطن

فاطمة (عليها السلام) يوم البيعة حتى ألقى الجنين من بطنها (٣).

وقال المقرئزي (المتوفى ٨٤٥): وزعم - أي النظام - أنه - أي عمر -

ضرب فاطمة (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنع ميراث العترة (٤).

ونقله عن النظام أيضا الدكتور عبد الرحمن بدوي (٥) والبكري (٦).

ومن الشيعة: السيد مرتضى بن الداعي الحسني الرازي (٧) (القرن السادس)

- الحافظ البيهقي (المتوفى ٤٥٨)

تقدمت له الروايتان المرقمتان: [٢] و [٣٥].

١. الفرق بين الفرق: ١٤١ - ١٤٠ (ط دار المعرفة بيروت)، ثم أخذ المؤلف في الرد على النظام، ولكنه لم

يذكر شيئاً من تلك الأمور، غير أنه دافع عنهم بأنهم من خيار الصحابة، ومن أهل بيعة الرضوان!!

٢. الملل والنحل: ١ / ٥٧ ط بيروت.

٣. الوافي بالوفيات: ٦ / ١٧.

٤. الخطط (المواعظ والاعتبار): ٢ / ٣٤٦.

٥. مذاهب الإسلاميين: ٢٦٦ - ٢٦٧.

٦. حياة الخليفة عمر بن الخطاب: ١٨٢ - ١٨١.

٧. تبصرة العوام: ٤٩.

- ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣) تقدمت له الرواية المرقمة: [١١].
- مقاتل بن عطية (المتوفى ٥٠٥)
[] قال: قال الملك - وهو السلطان ملك شاه السلجوقي - : إنك - أيها العلوي! - قلت في أول الكلام: إن أبا بكر أساء إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما هي إساءته إلى فاطمة؟
قال العلوي - وهو بعض السادة الأجلاء من علماء الشيعة في ذلك الزمان - : إن أبا بكر بعدما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيوف والتهديد والقوة أرسل عمر وقتنفا وخالد بن الوليد وأبا عبيدة بن الجراح.. وجماعة أخرى من المنافقين إلى دار علي وفاطمة (عليهما السلام)، وجمع عمر الحطب

علي باب بيت فاطمة (عليها السلام) وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لترد عمر وحزبه عصر عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى أسقطت جنينها، ونبت مسمار الباب في صدرها، وصاحت فاطمة: " يا أبتاه! يا رسول الله! انظر ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! " فالتفت عمر إلى من حوله وقال: اضربوا فاطمة..!! فانهاالت السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها، وبقيت آثار العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أيها بأيام، ففاطمة شهيدة بيت النبوة، .. فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب..
قال الملك للوزير: هل ما يذكره العلوي صحيح؟

قال الوزير - وهو الخواجة نظام الملك - : نعم إني رأيت في التواريخ ما يذكره العلوي (١).

- محمد الغزالي الطوسي (المتوفى ٥٠٥)

□ وقال: وأما الذي نقموا به على عمر بن الخطاب همه (٢) بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام)، فإنه قد كان ذلك منه على غير ما وهموا (٣) به.. وإنه لما تأخر

علي (عليه السلام) والزيير والمقداد عن بيعة أبي بكر يوم بويج، كانوا مجتمعين (٤) في منزلها، فسمع بذلك عمر، فأتى إليهم إلى منزلها [كذا] ليعزلهم (٥) عما كان منهم، فلم يجدهم هناك، فقال لفاطمة: يا بنت رسول الله! ما أحد (٦) أحب إلينا من أبيك، ولا أحد بعده أحب إلينا منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي من أنه إذا اجتمع عندك هؤلاء نفر أن أحرق عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصا المسلمين بتأخرهم (٧) عن البيعة.. ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم (٨): " أن عمر جاءني وحلف بالله لئن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقه عليكم، وأيم الله إنه ليصدقن فيما (٩) حلف عليه.. فانصرفوا عني فلا ترجعوا إلي " ففعلوا ذلك

١. مؤتمر علماء بغداد: ٦٣ (ط الرابعة - المسترحمي)، الخلافة والإمامة: ١٦٠ - ١٦١.

٢. خ. ل: من همه.

٣. خ. ل: هموا.

٤. خ. ل: يجتمعون.

٥. خ. ل: ليعزلهم.

٦. خ. ل: ما أحد من الخلق.

٧. خ. ل: بتأخرهم هذه نفر.

٨. خ. ل: فقالت لهم تعلمون.

٩. خ. ل: بما.

ولم يرجعوا إليها إلا بعدما بايعوا. فهذا هو المعنى، فأى شئ على عمر من منقود في هذا، لأنه هم ولم يفعل!! ما أراد بذلك إلا الإصلاح (١)!

- الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨) تقدمت له الرواية المرقمة: [٣٧].
- ابن حمدون (المتوفى ٥٦٢) تقدمت له الرواية المرقمة: [٧].
- الخطيب الخوارزمي (المتوفى ٥٦٨) تقدمت له الرواية المرقمة: [٦].
- الحافظ ابن عساكر (المتوفى ٥٧١) تقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].
- ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠)

□ قال: وتخلف علي (عليه السلام) وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة، وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يبايع علي (عليه السلام)، فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا

١. الفرق والتواريخ: ٣٣ (مخطوط مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة). وطبع هذا الكتاب أخيراً باسم: عقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليميني في المدينة المنورة، وما نقلناه عنه موجود في: ١ / ١٤١ منه مع اختلاف يسير أشرنا إليه.

- به الحجر.. ثم أتاها عمر فأخذهم للبيعة (١).
- ورواه النويري (٢) (المتوفى ٧٣٧)
- ومن المعاصرين محمد رضا (٣) وغيره.
- الكلاعي الأندلسي (المتوفى ٦٣٤)
- تقدمت له الرواية المرقمة: [١].
- ضياء الدين المقدسي (المتوفى ٦٤٣)
- تقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].
- أبو حامد عز الدين عبد الحميد المدائني، ابن أبي الحديد (المتوفى ٦٥٦) (٤)

١. الكامل: ٢ / ٣٢٥.
٢. نهاية الإرب: ١٩ / ٣٩.
٣. أبو بكر الصديق: ٣٥.
٤. العارف بكلام ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة يعلم تعصبه وتصلبه في الموالاتة للشيخين وبعده عن الشيعة الإمامية، فذكره لفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وتفضيله على غيره لا يوجب أن يكون الرجل من الشيعة، كيف وكان هذا مطردا في قدماء أهل السنة لا سيما المعتزلة منهم، ويدل ذلك على هذا تأويله كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلفاء ويفسره حسبما يشتهي حذرا من تنقيص مواليه كما صرح بذلك
- نفسه فقال في شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٥: وحاش لله أن يكون [أي علي (عليه السلام)] ذكر من سلف من
- شيوخ المهاجرين والأنصار إلا بالجميل والذكر الحسن، بموجب ما تقتضيه رئاسته في الدين وإخلاصه في طاعة رب العالمين، ومن أحب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب - أعني شرح نهج البلاغة - فإننا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا إلا أوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق!!
- ومما يدل على كونه من المعتزلة قوله ضمن القصائد السبع العلويات - كما في مقدمة شرح نهج البلاغة: ١ / ١٤ -
- ورأيت دين الاعتزال وإنني * أهوى لأجلك كل من يتشيع
- وقد صرح بكونه من المعتزلة الشيخ صلاح الدين الصفدي في فوات الوفيات: ٢ / ٢٦٠،
- والأتابكي في المنهل الصافي: ٧ / ١٤٩، ومحمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة شرح نهج البلاغة: ١ / ١٣، وغيرهم. وفي الفقه كان تابعا للإمام الشافعي كما نقله ابن الشعار، انظر تعليقه فوات الوفيات: ٢ / ٢٥٩.
- نعم بناء على ما سلكه بعضهم من أن المناط في التشيع هو حب أهل البيت (عليهم السلام) وذكر فضائلهم أو
- الانحراف عن بعض خصوم أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل معاوية وآله كما يستفاد من كلام الذهبي وابن حجر العسقلاني فتتسع دائرة التشيع ويدخل فيها كثير ممن يتولى أبا بكر وعمر، وهذا كما ترى، ومن هنا رمي بعض علماء السنة بالرفض أو التشيع، راجع ترجمة الحاكم النيسابوري في طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٤ / ١٦٦، تذكرة الحفاظ، للذهبي: ٣ / ٢٢٧ - ٢٣٣ و ٤ / ٢٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢٣ / ٣٣٨، تهذيب التهذيب: ١ / ٩٤ (ترجمة أبان بن تغلب)، قال الذهبي - عند تفسيره التشيع بما ذكرناه - : فهذا كثير في التابعين وتابعيهم.. فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه

مفسدة بينة. ميزان الاعتدال: ١ / ٥.

□ نقل ابن أبي الحديد عن أستاذه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل
اللمعاني المعتزلي (القرن السابع) أنه قال: ... وجرى له في تخلفه عن البيعة ما
هو مشهور، حتى بايع.

وكان يبلغه وفاطمة (عليها السلام) عنها - أي عن عائشة - كل ما يكرهانه منذ مات
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن توفيت فاطمة (عليها السلام) وهما
صابران على مريض ورمض..

وانخذل علي وفاطمة (عليهما السلام) وقهرا وأخذت فدك، وخرجت فاطمة (عليها
السلام) تجادل في
ذلك مرارا فلم تظفر بشيء (١)..

□ وعن أستاذه أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي النقيب
(المتوفى قبل ٦٤٤) (٢) أنه قال: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أباح
دم هبار بن الأسود،

١. شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٩٨.

٢. قال ابن أبي الحديد: كان النقيب أبو جعفر غزير العلم، صحيح العقل، منصفاً في الجدل، غير متعصب
للمذهب وإن كان علويًا، وكان يعترف بفضائل الصحابة ويشني على الشيخين. راجع شرح نهج
البلاغة: ١٠ / ٢٢٢.

لأنه روع زينب، فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة، حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إن فاطمة روعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه، فإني متوقف في هذا الموضوع، لتعارض الأخبار عندي فيه (١).

□ وعنه ضمن نقل رسالة لبعض الزيدية: وكيف... منعتنا نحن عن الحديث في أمر فاطمة (عليها السلام) وما جرى لها بعد وفاة أبيها؟ فإن قلت: إن بيت فاطمة (عليها السلام) إنما دخل، وسترها إنما كشف حفظا لنظام الإسلام!! وكيفا ينشر الأمر

ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة ولزوم الجماعة... وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب بيابها وتهدها بالتحريق من أوكد عرى الدين وأثبت دعائم الإسلام، ومما أعز الله به المسلمين، وأطفأ به نار الفتنة (٢)!!..

□ وقال أبو جعفر النقيب في جواب ابن أبي الحديد لما سأله: هل أمر أبو بكر خالدا بقتل علي (عليه السلام):.. ولكنني أستبعده من أبي بكر، فإنه كان ذا ورع

ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة ومنع فذك وإغضاب فاطمة (عليها السلام) وقتل علي (عليه السلام)!!

حاش لله من ذلك (٣)!!..

أقول: وفيه تشنيع لطيف يدلنا على أن الظلم الصادر منه كان مسلما عندهم.

١. شرح نهج البلاغة: ١٤ / ١٩٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ١٦ - ١٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٣٠٢.

ثم ترى نفسه في شرح نهج البلاغة حيران، فإنه وقع في حيص وبيص وابتلي بالتناقض، فمن ناحية يريد التحفظ على موالاته للخلفاء والذب والدفاع عنهم، ومن ناحية أخرى يرى نفسه محكوما بالروايات المتواترة، مع تصريحه بأنه اشترط على نفسه أن لا يروي عن رجال الشيعة وكتبهم شيئا (١)، فتراه تارة ينسب بعض وقائع السقيفة إلى تفرد الشيعة بنقله، وأخرى يعترف بأن أهل الحديث ذكروها. ونحن نذكر هنا بعض كلماته المتهافئة ولينظر إليها طالب الحق بعين الإنصاف.

□ قال:.. وعمر هو الذي شد بيعة أبي بكر ووقم المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرده، ودفع في صدر المقداد... وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة (عليها السلام) من الهاشميين وأخرجهم منها.. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر.. (٢).

□ وقال: اختلفت الروايات في قصة السقيفة، فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه: إن عليا (عليه السلام) امتنع من البيعة حتى أخرج كرها، فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال - في جملة ما قال - : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر.. ويقال: إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته، ولم يتخلف إلا علي (عليه السلام) وحده، فإنه اعتصم ببيت فاطمة (عليها السلام) فتحاموا إخراج منه قسرا، وقامت فاطمة (عليها السلام) إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا.. وعلموا أنه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه، وقيل: إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه.

١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ١ / ١٧٤.

وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا.
فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة وقول من
قال: إنهم أخذوا عليا (عليه السلام) يقاد بعمامته والناس حوله.. فأمر بعيد والشيعة
تنفرد

به، على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه (١)..
□ وقال: فأما امتناع علي (عليه السلام) من البيعة حتى أخرج على الوجه
الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله
الجوهري في هذا الباب - وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين -، وقد
ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ
إلى بيت فاطمة (عليها السلام)، وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي
أثره إلى أن ماتت، وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار فصاحت: " يا
أبتاه! يا رسول الله! " .. وألقت جنينا ميتا، وجعل في عنق علي (عليه السلام) حبل يقاد
به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه حسن
وحسين معهما يبكيان، وأن عليا لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل،
فقال: " إذن تقتلون عبد الله وأخا رسول الله " فقالوا: أما عبد الله فنعم وأما أخو
رسول الله فلا.. وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق، وسطر صحيفة الغدر التي
اجتمعوا عليها، وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة
العقبة.. فكله لا
أصل له [كذا] عند أصحابنا، ولا يشبهه أحد منهم، ولا رواه أهل الحديث ولا
يعرفونه وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله (٢).

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢١.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٠ - ٥٩.

□ وقال - بعد ذكر إباطه عن البيعة واحتجاجه على القوم - : هذا الخبر وغيره من الأخبار المستفيضة يدل على أنه (عليه السلام) قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم، ألا تراه كيف نسبهم إلى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم وأسمعهم من الكلام أشده وأغلظه (١) ..

□ وقال: قال أبو بكر [أي الجوهري]: وحدثني المؤمل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) - ونحن

راجعون من الحج في جماعة - فسألناه عن مسائل - وكنت أحد من سأله - فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما فقال: كانت أمنا صديقة، ابنة نبي مرسل.. وماتت وهي غضبي على قوم.. فنحن غضاب لغضبها.

قال ابن أبي الحديد: قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبين من أهل الحجاز، أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عني أنا اسمه - قال: يا أبا حفص الهويني وما كنت * مليا بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبي ونرضى * ما كذا يصنع البنون الكرام
يخاطب عمر ويقول له: مهلا ورويدا يا عمر! أي ارفق وائتد ولا تعنف بنا، وما كنت مليا.. أي وما كنت أهلا لأن تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادرا على ولوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه، لولا أن أباه - الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله - مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع، ثم

١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٢ - ١٣.

قال: أتموت أمنا وهي غضبي ونرضى نحن؟ إذا لسنا بكرام، فإن الولد الكريم يرضى لرضا أبيه وأمه ويغضب لغضبهما.

ثم قال ابن أبي الحديد: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت ألا يصلوا عليها، وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها.. لكنهما خافا الفرقة وأشفقوا من الفتنة.. ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما!!..

فإن هذا - لو ثبت أنه خطأ - لم يكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبرؤ ولا توجب زوال التولي (١)!!.

□ وقال: وقد نقل الناس خبر الزبير لما هجم عليه بيت فاطمة (عليها السلام) وكسر سيفه في صخرة ضربت به.. (٢).

□ وقال: وقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة، وإنه قال - وهو يشير إلى القبر - : " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٣) ". وأنه قال: " وا جعفر! ولا جعفر لي اليوم، وا حمزته! ولا حمزة لي اليوم ".

وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة [كذا] فيما تقدم.

ثم ادعى عدم وجود النص على الخلافة.. إلى أن قال: فإن قالت الإمامية: كان يخاف القتل لو ذكر ذلك. فقليل لهم: فهلا يخاف القتل وهو يعتل ويدفع لبياع .. وهو يمتنع ويستصرخ تارة بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتارة بعمه حمزة وأخيه جعفر وهما ميتان، وتارة بالأنصار، وتارة ببني عبد مناف.

١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٤.

٣. الأعراف (٧): ١٥٠.

ويجمع الجموع في داره ويث الرسل والدعاة ليلا ونهارا إلى الناس
يذكرهم فضله وقرابته.
ويقول للمهاجرين: خصمتم الأنصار بكونكم أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)
وأنا أخصمكم بما خصمتم به الأنصار، لأن القرابة إن كانت هي المعبرة فأنا
أقرب منكم..

وهلا خاف من هذا الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره
بأصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حينئذ لمن عقدت له.
وكل هذا إذا تأمله المنصف علم أن الشيعة أصابت في أمر وأخطأت في
أمر، وأما الأمر الذي أصابت فيه فقولها: إنه امتنع وتلكأ وأراد الأمر لنفسه.. وأما
الأمر الذي أخطأت فيه فقولها: إنه كان منصوبا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه
الصحابة كلها (١) أو أكثرها، وإن ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وإيثارا
للعاجلة، وإن حال المخالفين للنص لا تعدو أحد أمرين، إما الكفر أو الفسق.. (٢).
□ وقال - عقيب رواية تدل على التأخير في تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) -
: أنا

أعجب من هذا، هب أن أبا بكر ومن معه اشتغلوا بأمر البيعة، فعلي بن أبي طالب
والعباس وأهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسجى
بينهم ثلاثة أيام
بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه..؟

١. أقول: الأمر في النص على الإمامة والخلافة واضح ظاهر كالشمس في رابعة النهار، والرسول
الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) صرح بذلك في اليوم الذي أعلن رسالته ودعوته في المجلس الذي جمع
عشيرته

ويعرف بيوم الإنذار، لقوله تعالى: * (وأندر عشيرتك الأقربين) * (الشعراء (٢٦): ٢١٤) وكانت
دعوته إلى إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) مستمرة إلى قبل وفاته في حجة الوداع في غدیر خم.
ولا غرض لنا في البحث حول ذلك إذ هو خارج عن موضوع الكتاب، راجع المراجعات للسيد
شريف الدين، والغدير للشيخ الأميني لا سيما المجلد الأول منه.. وغيرهما.
٢. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١١١.

فكيف يبقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ميتا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء لا

يعلم به أبو بكر.. وبينهما غلوة ثلاثة أسهم؟

وكيف يبقى طريحا بين أهله ثلاثة أيام لا يجترئ أحد منهم أن يكشف عن وجهه وفيهم علي بن أبي طالب وهو روحه بين جنبيه والعباس عمه القائم مقام أبيه، وابنا فاطمة وهما كولديه، وفيهم فاطمة بضعة منه، أفما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه.. ولا من يفكر في جهازه؟

أنا لا أصدق ذلك ولا يسكن قلبي إليه..! والصحيح أن دخول أبي بكر إليه وكشفه عن وجهه وقوله ما قال إنما كان بعد الفراغ من البيعة، وأنهم كانوا مشغولين بها كما ذكر في الرواية الأخرى.

وبقي الإشكال في قعود علي (عليه السلام) عن تجهيزه، إذا كان أولئك مشغولين بالبيعة، فما الذي شغله هو، فأقول: يغلب على ظني - إن صح ذلك - أن يكون قد فعله شناعة على أبي بكر وأصحابه، حيث فاته الأمر واستؤثر عليه به، فأراد أن يتركه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحاله لا يحدث في جهازه أمرا، ليثبت عند الناس أن الدنيا

شغلتهم عن نبههم ثلاثة أيام.. حتى آل أمره إلى ما ترون..! وقد كان (عليه السلام) يتطلب الحيلة في تهجين أمر أبي بكر - حيث وقع في السقيفة ما وقع - بكل طريق، ويتعلق بأدنى سبب من أمور كان يعتمدها، وأقوال كان يقولها، فلعله هذا من جملة ذلك. أو لعله - إن صح ذلك - فإنما تركه (صلى الله عليه وآله) بوصية منه إليه وسر كانا يعلمانه في ذلك.. (١).

□ وقال أيضا: واعلم أنا إنما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه - وهو من

١. شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٣٦ - ٣٧.

الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث - .

وأما ما يرويه رجال الشيعة والأخباريون منهم في كتبهم من قولهم: إنهما أهانها وأسمعاها كلاما غليظا.. وأن أبا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا، فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده إليه ليأخذه مغالبة، فمنعته، فدفع بيده في صدرها، وأخذ الصحيفة فخرقها، بعد أن تفل فيها فمحاها، وأنها دعت عليه فقالت: " بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي " .. فشئ لا يرويه أصحاب الحديث ولا ينقلونه، وقدر الصحابة يحل عنه، وكان عمر أنقى لله وأعرف لحقوق الله من ذلك.. (١)!!

□ وقال: وأما حديث الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) فقد تقدم الكلام فيه. والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه.. بل كان بعض ذلك.

وحق لأبي بكر أن يندم ويتأسف على ذلك، وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى.. فهو بأن يكون منقبة له أولى من كونه طعنا عليه (٢)!!

□ وأما إخفاء القبر وكتمان الموت وعدم الصلاة وكل ما ذكره المرتضى فيه، فهو الذي يظهر ويقوى عندي، لأن الروايات به أكثر وأصح من غيرها، وكذلك القول في موجدتها وغضبها.. (٣).

وتقدمت لابن أبي الحديد الروايات المرقمة: [٢]، [٣]، [٦]، [٧]، [٨]، [١٠]، [٢٠] إلى [٢٩]. وتأتي له الروايات المرقمة: [٨٣]، [١٣٠]، [١٦١].

-
١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٤.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ١٧ / ١٦٨.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٦.

- أحمد بن عبد الله المحب الطبري (المتوفى ٦٩٤) تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١] و [٢].

- إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الجويني الشافعي (المتوفى ٧٢٢) في رواية تقدم ذكرها (١) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. وإني لما رأيتها،

ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبها، وأسقطت جنينها.. وهي تنادي: يا محمداه!.. فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث... ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك:

اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذل من أذلها، وخذل في نارك من ضرب جنبها حتى ألقته ولدها.. فتقول الملائكة عند ذلك: آمين " (٢).

ورواه من الشيعة الشيخ الصدوق (٣) (المتوفى ٣٨١) والشيخ أبو جعفر محمد بن القاسم الطبري (٤) (القرن السادس)

١. راجع الفصل الأول.

٢. فرائد السمطين: ٢ / ٣٥ (ط المحمودي).

٣. أمالي الصدوق: ١١٤ - ١١٣، (ط بيروت ص ١٠٠)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٢ و ٢٨ / ٣٨، العوالم: ١١ / ٣٩١.

٤. بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ١٩٨ - ١٩٩.

وشاذان بن جبرئيل القمي (١) (المتوفى ٦٦٠)
والشيخ حسن بن سليمان الحلبي (٢) (القرن الثامن)
والشيخ الديلمي (٣) (المتوفى ٧٧١)

- ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨)

□ قال - بعد ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم، نقلا عن العلامة الحلبي
وقوله (رحمه الله): وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمة (عليها السلام) عند اجتماع
أمير المؤمنين (عليه السلام) والزبير وغيرهما فيه -
.. غاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي
يقسمه (٤)!!

وله كلام يأتي في الرقم: [٨٤].

- أبو الفداء (المتوفى ٧٣٢)

تقدمت له الرواية المرقمة: [٣٠].

- أبو بكر الدواداري (المتوفى ٧٣٢)

تقدمت له الرواية المرقمة: [٨].

١. الفضائل: ٩ - ١٠.

٢. المحتضر: ١٠٩.

٣. إرشاد القلوب: ٢٩٥ - ٢٩٦.

٤. منهاج السنة: ٤ / ٢٢٠.

- النويري (المتوفى ٧٣٧) تقدمت له الروايات المرقمة: [٧]، [١١]، [٤٠].

- الحافظ الذهبي (المتوفى ٧٤٨)

□ قال عند ذكر أحمد بن محمد بن السري بن يحيى المعروف ب: ابن أبي دارم: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي فيما قال:.. ثم كان في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب. حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن (١).

ورواه ابن حجر العسقلاني (٢) (المتوفى ٨٥٢)

وتقدمت للذهبي الروايتان المرقمتان: [١٠]، [٣٥]، ويأتي له الرواية المرقمة [٨٤].

- الصفدي (المتوفى ٧٦٤)

تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١١] و [٣٧]، وله رواية أخرى تأتي في الرقم: [٨٥].

- ابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤)

تقدمت له الروايات المرقمة: [٢]، [١٠]، [٣٥].

١. ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٥٧٨.

٢. لسان الميزان: ١ / ٢٦٨.

- أبو الوليد محمد بن شحنة (المتوفى ٨١٧) قال - بعد ذكر تخلف بني هاشم وجماعة من الصحابة عن البيعة - : ثم إن عمر جاء إلى بيت علي ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمة (عليها السلام).

فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة (١) ..

□ وقال في حوادث سنة ٥٩٢: وكتب الأفضل إلى الخليفة الإمام الناصر - يشكو من عمه أبي بكر العادل ومن أخيه عثمان - : مولاي إن أبا بكر وصاحبه عثمان * قد أخذوا بالظلم حق علي فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الأواخر ما لاقى من الأول (فأجابه الناصر العباسي):

غصبوا عليا حقه إذ لم يكن * بعد النبي له يثرب ناصر فاصبر فإن غدا عليه حسابهم * وأبشر فناصرك الإمام الناصر (٢)

- القلقشندي (المتوفى ٨٢١)

تقدمت له الروايتان المرقمتان: [٦] و [٧].

- المقرئزي (المتوفى ٨٤٥)

تقدمت له الرواية المرقمة: [٣٧].

١. روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر (هامش الكامل لابن الأثير): ١١ / ١١٣ (ط الحلبي، الأندلس سنة ١٣٠١).
٢. المصدر: ١٠٦ - ١٠٧.

- ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢) تقدمت له الرواية المرقمة: [٥٨]. وله كلام يأتي في الرقم: [٨٥].

- الباعوني الشافعي (المتوفى ٨٧١) تقدمت له الرواية المرقمتان: [٦] و [٧].

- في حاشية شرح التجريد للقوشجي (المتوفى ٨٧٩) بيان الكشف: إنه روي أن لفاطمة (عليها السلام) كان بيتا ولها باب إلى المسجد، وقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " لا يجوز الباب على المسجد"، فأمر بقلع باب بيتها حتى يتركوا البيت أو سدوا تلك الباب. م ن (١). ورواه المحقق الخواجوي (٢) (المتوفى ١١٧٣) أقول: كأنه غفل عن الحديث المتفق عليه بين الفريقين الذي دل على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسد الأبواب إلا باب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بأمر الله تعالى لا من قبل نفسه (٣).

- الميرخواند (القرن التاسع) تقدمت له الرواية المرقمة: [١٢].

-
١. شرح القوشجي: ٤٠٧.
 ٢. طريق الرشاد المطبوع في ضمن الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٧٠.
 ٣. رواه كثير من أهل السنة وحكموا بصحتها. راجع الغدير: ٣ / ٢٠٢ - ٢١٢.

- السيوطي (المتوفى ٩١١)
تقدمت له الروايات المرقمة: [٢]، [١٠]، [١١]، [٣٥].
- الصالحي الشامي (المتوفى ٩٤٢)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١].
- خواندمير (المتوفى ٩٤٢)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١٢].
- المتقي الهندي (المتوفى ٩٧٥)
تقدمت له الروايات المرقمة: [٢]، [١٠]، [١١]، [٣٥].
- الدياربكري (المتوفى ٩٨٢)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١].
- إبراهيم بن عبد الله اليمني (القرن العاشر)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١١].
- العصامي المكي (المتوفى ١١١١)
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١] و [١٠] ويأتي كلامه في رقم:
[٨٦].

- الشاه ولي الله الدهلوي (المتوفى ١١٧٦) قال - ما ترجمته - ومن أهم ما وقع في تلك الأيام اجتماع الزبير وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) للتشاور في كيفية نقض خلافة أبي بكر.. وواجه الشيخان هذه المحاولة بشكل فني صحيح.. وسعوا لتدارك ما حصل لعلي (عليه السلام) من الانقباض. والذين دونوا هذه القضايا ذكروا أموراً وتغافلوا

عن غيرها، وأنا أذكر عدة روايات كي ينقح به المقام.. ثم ذكر ما رواه ابن أبي شيبه عن أسلم وقد تقدم في الرقم: [١١]. وأورد هذه الرواية أيضاً في مآثر عمر، وقال: بإسناد صحيح على شرط الشيخين (١).

- الشاه عبد العزيز الدهلوي (المتوفى ١٢٣٩) قال في الرد على الطعن الثاني من مطاعن عمر: إنما هدد عمر من التجأ إلى بيت فاطمة (عليها السلام) بزعم أنه ملجأ وملاذ للخائنين، فجعلوه مثل حرم مكة المكرمة، وكان اجتماعهم لغرض الفتنة والفساد، وللتشاور في نقض خلافة أبي بكر.. والحق أن فاطمة (عليها السلام) كانت تكره اجتماعهم في بيتها، ولكنها لحسن خلقها لم تمنعهم من دارها وجمعهم صريحاً.. فلما تبين ذلك لعمر هدد الجماعة بإحراق البيت عليهم (٢)!!

١. إزالة الخفا: ٢ / ٢٩، ١٧٩، عنه تشييد المطاعن: ١ / ٣٣٧.
٢. تحفة اثني عشرية: ٤٦٤ - ٤٦٥، الباب العاشر، عنه تشييد المطاعن، ١ / ١٣٩.

- الدكتور محمد بيومي مهران

□ قال:.. عندما علمت الزهراء (عليها السلام) بما حدث في اجتماع سقيفة بني ساعدة - وأبوها سيد المرسلين لم يدفن بعد - بكت بكاء حارا حتى أنه لما جاءها بعض الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة معز بن (١)!!! قالت: " تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم ولم تستأمرونا... وقد

كانت الزهراء (عليها السلام) ترى أن زوجها الإمام علي - كرم الله وجهه في الجنة - أحق

الناس بالخلافة... كما كان بنو هاشم جميعا وجمهرة من أهل المدينة يرون أن الإمام علي أحق الناس بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فقد خرج الإمام يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على دابة ليلا في مجالس الأنصار، تسألهم النصر.. (٢).

- الدكتور طه حسين

□ قال: فأنت تعلم كيف بويح أبو بكر.. وكيف رأى عمر أن بيعته كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها... على أنه (أمير المؤمنين علي (عليه السلام)) لم يسرع

إلى بيعه أبي بكر وإنما تلبث وقتا غير قصير، ولعله وجد على أبي بكر كما وجدت عليه فاطمة (عليها السلام).. (٣).

١. قد عرفت فيما سبق أنهم ما أتوها معزبن، بل مهددين بإحراق بيتها على من فيها، وأذوها إيذاء لم يسمع بمثله، فليته سكت عن وجه إتيانهم، نعم: حب الشيء يعمي ويصم.
٢. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) للدكتور بيومي: ١٣٦ - ١٣٧ (ط بيروت).
٣. الفتنة الكبرى: ٢ / ٦، ١٨.

- الدكتور عبد العزيز سالم
□ قال: وحاول الصحابة إكراه علي (عليه السلام) على مبايعة أبي بكر،
فبكت فاطمة (عليها السلام) وزجرت أبا بكر وأعلنت سخطها عليه وعلى عمر، ولم
يباع

علي (عليه السلام) أبا بكر بالخلافة إلا بعد أن توفيت (١).
□ وقال: إن علي بن أبي طالب وقومه والزبير بن العوام وطلحة بن
عبيد الله قد اعتزلوا في بيت فاطمة وامتنعوا عن مبايعة أبي بكر، فخرج إليهم عمر
بن الخطاب في جماعة من الصحابة وأرغموا بني هاشم والزبير على مبايعة
أبي بكر.. (٢).

تقدمت له الرواية المرقمة: [١٢].

- الأستاذ توفيق أبو علم
□ قال: وفي رواية أخرى: إن عمر قال لعلي (عليه السلام): إن لم تبايع أبا بكر
لأحرقن دارك.
قال علي (عليه السلام): " أو تحرقها.. وفيها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم)؟ "
قال: أحرقها وفيها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). (ثم ذكر أشعار محمد
حافظ
إبراهيم) (٣).

-
١. التاريخ السياسي والحضاري: ١٧٧، (وراجع تاريخ الدولة العربية له: ١٦١).
 ٢. تاريخ الدولة العربية: ١٥١ - ١٦٣، عنه كتاب استخلاف أبو بكر: ٢٩.
 ٣. أهل البيت (عليهم السلام): ٢٣٨.

- الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

□ قال: واجتمعت جموعهم - آونة في الخفاء وأخرى على ملاء - يدعون إلى ابن أبي طالب لأنهم رأوه أولى الناس بأن يلي أمور الناس، ثم تألبوا حول داره يهتفون باسمه ويدعون أن يخرج إليهم ليردوا عليه تراثه المسلوب.. فإذا المسلمون أمام هذا الحدث مخالف أو نصير. وإذا بالمدينة حزاب، وإذا بالوحدة المرجوة شقان أو شككا على انفصال، ثم لا يعرف غير الله ما سوف تؤول إليه بعد هذا الحال.. فهلا كان علي - كابن عبادة - حريا في نظر ابن الخطاب بالقتل حتى لا تكون فتنة ولا يكون انقسام!؟

كان هذا أولى بعنف عمر إلى جانب غيرته على وحدة الإسلام! وبه تحدث الناس ولهجت الألسن كاشفة عن خلجات خواطر جرت فيها الظنون مجرى اليقين، فما كان لرجل أن يجزم أو يعلم سريرة ابن الخطاب، ولكنهم جميعا ساروا وراء الخيال، ولهم سند مما عرف عن الرجل دائما من عنف ومن دفعات، ولعل فيهم من سبق بذهنه الحوادث على متن الاستقراء فرأى بعين الخيال - قبل رأي العيون - ثبات علي أمام وعيد عمر لو تقدم هذا منه يطلب رضاه وإقراره لأبي بكر بحقه في الخلافة، ولعله تمادى قليلا في تصور نتائج هذا الموقف وتخيل عقباه، فعاد بنتيجة لازمة لا معدى عنها، هي خروج عمر عن الجادة، وأخذ هذا المخالف العنيد بالعنف والشدّة!

وكذلك سبقت الشائعات خطوات ابن الخطاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن طوعا وإن كرها على إقرار ما أباه حتى الآن، وتحدث أناس بأن السيف سيكون وحده متن الطاعة!.. وتحدث آخرون بأن السيف سوف

يلقى السيف!.. ثم تحدث غير هؤلأ وهؤلأ بأن النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار!.. وهل على السنة الناس عقال يمنعها أن تروي قصة حطب أمر به ابن الخطاب فأحاط بدار فاطمة، وفيها علي وصحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع!..

على أن هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدبرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب ومعها دفعة ابن الخطاب!.. أقبل الرجل، محنقا مندلع الثورة على دار علي وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلا من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر.. وحنق ثائر..

وتوقف عمر من خشية.. وراحت دفعته شعاعا. وتوقف خلفه - أمام الباب - صحبه الذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيته الزهراء، وغضوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثم ولت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرك كالخيال، وتيدا وتيدا بخطوات المحزونة الشكلى، فتقرب من ناحية قبر أبيها... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات تهتف بمحمد الثاوي بقربها، تناديه باكية مريرة البكاء:

" يا أبت رسول الله!.. يا أبت رسول الله!.. "

فكأنما زلزلت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء... وراحت الزهراء، وهي تستقبل المشوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر:

" يا أبت رسول الله!.. ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن

أبي قحافة؟! ".

فما تركت كلماتها إلا قلوبا صدعها الحزن، وعيونا جرت دمعا، ورجالا ودوا لو استطاعوا أن يشقوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرى مغيبين... (١).

□ وقال في موضع آخر:.. ثم من بني هاشم الذين سلبوا حقهم في تراث الرسول، وود حقد قومهم لو تخطفتهم المصارع، ووطئتهم الأقدام وهم نثائر وأشلاء!.. من خلال كل هذه السنين السوالف تشق أحداثه إطباق الزمن إلى الخواطر، كالقبس في الظلمة. كألسنة النار التي أوشكت أن تندلع حول البيت تهم بحصده وتدميره. كالصرخة المدوية التي أطلقتها حينذاك فاطمة تجار فيها بشكواها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!. ..

ولم يكن محمد، وهم يعدون هذه العدو على دار زهرائه، قد عزب ذكره من الأذهان. قبره ندى بدمعهم.. جسمه رطيب كأنما لم تفارقه كل الحياة.. شبحة حاضر يملأ عليهم الفضاء، كالشذا العاطر، يغيب الطيب وهو مائل لا يغيب!.. ومع ذلك فلم يكادوا يشيعونه إلى الجداث، حتى استرقهم مس، وملكهم هوس، فانطلقوا إلى دار ابنته كمردة الشياطين!.. معهم الشعل، في أيديهم الحطب والحراب، ظلالهم دمار ونار...

الموجدة على علي، والحسد لقدره، والخشية أن يفسد اعتزاله هذه البيعة التي أدلوا بها إلى أبي بكر بغرة من آل بيت الرسول، قد حركتهم جميعا على حرد نهاية المطاف فيه احتلاب صفي محمد تراث ابن عمه، وإخراج الأمر من يمينه، فلا تجتمع الرسالة والخلافة في هذه الدار من هاشم، التي نبت قريش كلها

١. الإمام علي (عليه السلام): ١ / ١٩٢ ط مصر، عنه الغدير: ٣ / ١٠٣ - ١٠٤.

بشرفها وسؤددها وعزها إبان حقبة الجاهلية وبعد مولد الإسلام.. كرهوا لها أن تطولهم بالأمره بعد سموها بالنبوة، وأن يقوم منها سيد بعد موت سيد، وأن يستأثر رجالها بالحكم، ويستأسروا بأقدارهم ومزاياهم هذه الجزيرة الفسيحة التي تعج بالقبائل كأنما عقلت عن إنجاب أمثالهم سائر البطون!..

وعلى ضياء شعله مما طوق الدار، ولون الأفق، وأشاع في الجوهره، لاح عمر وقد تغير وجهه بحنقه، وتبلل بعرقه، وتخلل الدخان لحيته، ولمع حسامه في يمينه كجذوة النار.. إنه أحمس شديد في دينه! أحمس شديد في عدله! ولكنه اللحظة أحمس شديد في عنفه!! اندفاعه وهو يمم الباب.. إنه ليشير الجمهور، ويهيج الفتنة، ويهيج الحطب ليؤثر الحريق..

واستأسد وتنمر، وتصايح وزأر، ثم اندفع من خلال الجموع كالشرر، يدق البيت على ساكنيه.. ليس هذا بعمر!.. ما هو بابن الخطاب!.. الذي جرى بقدميه أعصار.. الذي انفجر بصدرة بركان.. الذي استوى على لبه مارد!.. إنه الآن مخمور الأمس، عاد سيرته الأولى كحاله من بضع سنين، حين أعماه شره، وأضله هواه، وختله عن الهدى غروره، فسل حسامه وانطلق على دروب مكة ينشد النبي، ولسانه إذا ذاك يجري بكفره وخمره: لأقتلن محمدا بسيفي هذا! (١) هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش، وعاب دينها، وسفه أحلامها، وشتت مجالسها، وضيع بهارجها!..

واليوم أيضا ختله اندفاعه، وبقية بنفسه لا تزال راسبة من حسد الجدود، وبغضاء الأجيال... هوى كهوى يمضي به، ويحيد بخطو الثابت، فيغدو ويروح

١. سيرة ابن هشام: ١ / ٣٤٤، تاريخ عمر بن الخطاب، لابن الجوزي: ١٠، الكامل، لابن الأثير ١ / ٦٠٢، الرحيق المختوم، للمباركفوري: ١٠٠، مختصر سيرة الرسول، للنجدي: ١٠٣، عنهم: إحراق بيت فاطمة (عليها السلام): ١٧٠.

على لهيب المشاعل، يوسوس لنفسه، ويهتف بالعصبة التي تؤازره على هجم الدار:

والذي نفس عمر بيده، ليخرجن أو لأحرقنها على من فيها..!
قالت له طائفة خافت الله، ورعت الرسول في عقبه:
يا أبا حفص! إن فيها فاطمة..!

فصاح لا يبالي: وإن..!

واقترب وقرع الباب، ثم ضربه واقتحمه.. وبدا له علي.. ورن حينذاك صوت الزهراء (عليها السلام) عند مدخل الدار..

فإن هي إلا رنة استغاثة أطلقتها " يا أبت رسول الله!.. " تستعدي بها الراقد بقربها في رضوان ربه على عسف صاحبه، حتى تبدل العاتي المدل غير إهابه، فتبدد على الأثر جبوته، وذات عنفه وعنفوانه، وود من خزي لو يخر صعقا تبتلعه مواطئ قدميه ارتداد هدبه إليه..

وعندما نكص الجمع، وراح يفر كنوافر الضباء المفزوعة أمام صيحة الزهراء (عليها السلام)، كان علي (عليه السلام) يقلب عينيه من حسرة وقد غاض حلمه، وثقل همه،

وتقبضت أصابع يمينه على مقبض سيفه تهم من غيظه أن تغوض فيه.. (١).

□ وقال في كتابه الآخر: ثم تطالعنا صحائف ما أورده المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد من بينها من عنف عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل علي أو إحراق بيته علي من فيه.. فلقد ذكر أن أبا بكر أرسل عمر بن الخطاب ومعه جماعة بالنار والحطب إلى دار علي وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته.

١. الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ٤ / ١٧٠ - ١٧٢.

فلما راجع عمر بعض الناس قائلين: إن في البيت فاطمة! قال:
وإن (١)!!

- الدكتورة عائشة بنت الشاطيء

□ قالت - بعد ذكر الاستنصار ليلا واعتذار الناس، وجواب فاطمة
الزهراء (عليها السلام): - .. ورجعت إلى بيتها فلزمته، فما راعها حين أصبحت إلا
ضجة قد

علت قريبا من الباب وتناهى إليها صوت عمر، يحاول أن يدخل وهو يقسم
منذرا: أن سوف يحمل عليا على البيعة، اتقاء الفتنة! وخوفا من تفرق كلمة
المسلمين! وانتثار قواهم!

فصاحت الزهراء بملأ لوعتها: " يا أبت! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك
من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟.. "

فضح الناس بالبكاء (٢).

□ وقالت - عند ذكر السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) -: وما أحسبها
نسيت مع الأيام، مشهدا أليما طالعته في صباها حينذاك، يوم حاول عمر بن
الخطاب أن يقتحم بيت الزهراء كي يحمل عليا على البيعة لأبي بكر خشية تفرق
الكلمة! وتمزق الشمل!!

فلما سمعت فاطمة أصوات القوم تقترب نادت بأعلى صوتها:
" يا أبت رسول الله!.. " .. وذكرت نحو ما مر (٣).

١. السقيفة والخلافة: ١٤.

٢. موسوعة آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ط الأولى): ٦١٤.

٣. المصدر: ٦٤٢. وراجع تراجم سيدات بيت النبوة: ٦١٤.

- عباس محمود العقاد

□ قال: ولم يكن بالزهراء من سقم كامن يعرف من وصفه، فإن العرب لوصافون - وإن كان حولها من آل بيتها لمن أقدر العرب على وصف الصحة والسقم -، فما وقفنا من كلامهم - وهم يصفونها في أحوال شكواها - على شيء يشبه أعراض الأمراض التي تذهب بالناس في مقتبل الشباب، وكل ما يتبين من كلامهم:

إنه الجهد، والضعف، والحزن، وربما اجتمع إليها أعياء الولادة في غير موعدها - إن صح أنها أسقطت محسنا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما جاء في بعض الأخبار (١)!

- محمد حافظ إبراهيم شاعر النيل

□ قال:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرق دارك لا أبقى عليك بها * إن لم تباع بنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها * أمام فارس عدنان وحميها (٢)
□ قال الدمياطي عند شرح البيت الثاني:

المراد: إن عليا (عليه السلام) لا يعصمه من عمر سكنى بنت المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الدار (٣)!!

١. فاطمة الزهراء والفاطميون (الطبعة الثانية): ٦٨.

٢. نقل عن ديوانه: ١ / ٧٥، في حياة الخليفة عمر بن الخطاب: ١٨٣، سيرة عمر بن الخطاب: ٣١١. وكثير من مؤلفاتنا.

٣. الغدير: ٧ / ٨٦.

- عبد الوهاب النجار
□ قال: لم يكن المانع لعلي (عليه السلام) عدم حضور السقيفة فحسب، أو اشتغاله بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنه يرى أنه أحق بهذا الأمر من سواه لما له من صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرابته وسابقته وحسن بلائه في الإسلام، وأن القوم قد غصبوه حقه، وغلبوه على تراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ويريد أن يبقى على إباطه حتى لا يكون للناس عليه حجة بأنه نزل عن حقه لغيره ثم يترقب فرصة يعيد فيها الحق إلى نصابه (١).

- محمد حسين هيكل
□ قال: أفكانت بيعة العامة هذه [إشارة إلى بيعة يوم الثلاثاء] بيعة إجماع من المسلمين لم يتخلف عنها أحد ما تخلف سعد بن عباد عن بيعة الخاصة بالسقيفة؟ المشهور أن طائفة من كبار المهاجرين تخلفوا عنها، وأن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطلب من بني هاشم كانا من المتخلفين...

وفي رواية ذكرها اليعقوبي وذكرها غيره من المؤرخين، ولا يزال لها الشهرة: إن جماعة من المهاجرين والأنصار اجتمعوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في دار فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعون إلى مبايعته، وبينهم خالد بن سعيد يقول: فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منك. وبلغ أبا بكر وعمر اجتماعهم بدار فاطمة (عليها السلام) فأتيا في جماعة حتى هجموا الدار، وخرج علي (عليه السلام) ومعه السيف فلقى عمر فصارعه فصرعه..! وكسر سيفه! ودخلوا الدار.

١. الخلفاء الراشدون، ص ٣٣، (ط دار التراث، القاهرة).

فخرجت فاطمة (عليها السلام) وقالت: " والله لتخرجن أو لأكشفن شعري، ولأعجن إلى

الله " فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أياما، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع ولم يبايع علي (عليه السلام) إلا بعد وفاة فاطمة (عليها السلام): أي بعد ستة أشهر.

ويروي: أن عمر بن الخطاب جمع الحطب حول دار فاطمة (عليها السلام) وأراد أن يحرقها أو يبايع علي (عليه السلام) أبا بكر. ثم قال - بعد ذكر رواية ابن قتيبة الماضية - هذا:

هو المشهور عن موقف علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه من بيعة أبي بكر (١).

وتقدمت له الروايتان المرقمتان: [١٠]، [١٢].

- جلال السيد

□ قال: وروى المؤرخون أن نزوة ظهرت على لسان عمر فطلب

حرق الدار التي يقيم علي (عليه السلام) بمن فيها (٢).

- عمر أبو النصر

□ قال: ولقد حدث بعد ذلك أن خشي الفاروق الفتنة!!... فكان

لذلك من أشد الناس رغبة في توحيد كلمة المسلمين! واكتساب بني هاشم إلى مبايعة الخليفة الأول، وقد حاول فعلا اقتحام بيت فاطمة (عليها السلام)، يحاول بذلك أن

يحمل عليا على البيعة، فلما سمعت فاطمة (عليها السلام) أصوات الناس، نادى بأعلى

صوتها: " يا أبت! رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن

أبي قحافة " .. ثم ذكر أن عمر أحزنه ذلك فطلب من أبي بكر أن يذهب

١. الصديق أبو بكر: ٦٣ - ٦٥.

٢. علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٣٨.

- لعيادتها (١).
- عبد الرحمن أحمد البكري
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [٣٠]، [٣٧].
 - محمد رضا
تقدمت له الروايات المرقمة: [١٨]، [١٩]، [٤٠].
 - محمد فريد وجدي
تقدمت له الرواية المرقمة: [١٢].
 - عبد الكريم الخطيب
تقدمت له الرواية المرقمة: [١٢].
 - عمر رضا كحالة
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١٢]، [٣٠].
 - خير الله طلفاح
تقدمت له الروايات المرقمة: [١٠]، [١٨]، [١٩].

١. فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ١١٨.

- محمد يوسف الكاندهلوي
تقدمت له الرواية المرقمة: [٢].
ما روته العامة عن الشيعة في هذا المقام
وترى طائفة من أهل السنة ينسبون القول بوقوع هذه الرزية الكبرى إلى
الشيعة، ولا بأس بذكر كلماتهم، إذ يعرف بها شهرة هذا القول عند الشيعة.
- المقدسي (المتوفى ٣٥٥)

□ قال عند ذكر أولاد فاطمة (عليها السلام): وولدت محسنا، وهو الذي
تزعم الشيعة أنها أسقطته من ضربة عمر (١).

- أبو الحسين الملطي الشافعي (المتوفى ٣٧٧) (٢)
□ قال:.. فزعم هشام (٣)... أن أبا بكر مر بفاطمة (عليها السلام) فرفس في
بطنها فأسقطت، وكان سبب علتها ووفاتها.. وأنه غصبها فدكا (٤).
والظاهر أن الخطأ في ذكر أبي بكر بدل عمر صدر عن الملطي دون هشام،

١. البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠.

٢. هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، المقرئ الفقيه، مشهور بالثقة والإتقان، كثير العلم، كثير التصنيف
في الفقه، جيد الشعر. قاله الذهبي في معرفة القراء الكبار: ١ / ٣٤٣.

٣. أبو محمد هشام بن الحكم المتوفى ١٩٩، من أجلاء أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم (عليهما
السلام).

٤. التنبيه والرد: ٢٥ - ٢٦.

أو وقع التصحيف وكان في الأصل: أمر بفاطمة (عليها السلام).
- القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي (المتوفى ٤١٥)
□ قال: ومن جملة ما ذكروه من الطعن ادعأؤهم أن فاطمة (عليها السلام)
لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها، وأن تدفن سرا منهما
فدفت ليلا وادعوا برواية روهها عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) وغيره: أن عمر
ضرب فاطمة بسوط وضرب الزبير بالسوط.. وذكروا أن عمر قصد منزلها
وعلي والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن أبي بكر يجتمعون هناك، فقال
لها: ما أحد بعد أبيك أحب إلي منك، وأيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك
ليحرقن عليهم.. فمنعت القوم من الاجتماع، ولم يرجعوا إليها حتى بايعوا
لأبي بكر.

.. إلى غير ذلك من الروايات البعيدة (١).

إلى أن قال:.. وإنما يتعلق بذلك من غرضه الإلحاد كالوراق وابن
الرواندي.. فلا يتأولون مهما يوردون، ليقع التنفير به، لأن غرضهم القدح في
الإسلام (٢).

وقال: وربما قالوا: قد روي أنه قال [أي عند موته]: ليتني كنت تركت
بيت فاطمة ولم أكشفه (٣).

وعنه الشريف المرتضى (٤) (المتوفى ٤٣٦)

١. المغني: ٢٠ / ق ١ / ٣٣٥.

٢. المصدر: ٣٣٦.

٣. المصدر: ٣٤٠.

٤. الشافي: ٤ / ١٠٠.

وابن أبي الحديد (١) (المتوفى ٦٥٦) ومع إصراره على الإنكار هنا، تراه في أشهر كتبه - أي شرح الأصول الخمسة -، اعترف بالهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)، كما مر في رقم: [٣٦].

- ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨) □ قال: إنما ينقل مثل هذا جهال الكذابين، ويصدقه حمقى العالمين الذين يقولون: إن الصحابة هدموا بيت فاطمة (عليها السلام) وضربوا بطنها حتى أسقطت (٢).

وذكر قريبا منه الذهبي (المتوفى ٧٤٨) (٣).
والشيخ عبد الله الغنيمان (٤).

- ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢) □ قال في ترجمة محمد بن عبد الله الواعظ البلخي: قال علي بن محمود: كان البلخي الواعظ كثيرا ما يدمن في مجالسه سب الصحابة، فحضرت مرة مجلسه فقال: بكت فاطمة (عليها السلام) يوما من الأيام، فقال لها علي (عليه السلام): " يا فاطمة! لم تبكين علي؟ أخذت فيئك، أغصبتك حقك، أفعلت..! أفعلت..! وعد أشياء مما يزعم الروافض أن الشيخين فعلاها في حق فاطمة (عليها السلام). قال: فضج المجلس بالبكاء من الرافضة الحاضرين (٥).

-
١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٧١ - ٢٧٢.
 ٢. منهاج السنة: ٤ / ٢٢٠.
 ٣. المنتقى من منهاج الاعتدال: ٥٣٨.
 ٤. مختصر منهاج السنة: ٢ / ٨٥٥ - ٨٥٦.
 ٥. لسان الميزان: ٥ / ٢١٧ - ٢١٨.

ورواه الصفدي (المتوفى ٧٦٤) مختصراً فقال: قال علي (عليه السلام) يوماً لفاطمة (عليها السلام) وهي تبكي: لم تبكين؟ أخذت منك فذك [فدكا]، أغصبت ححك،

أفعلت.. كذا، أفعلت.. كذا (١)؟
أقول: ولعل رواية البلخي لهذه الأمور وأمثالها كانت سبب تضعيفه ورميه بالعظائم!

- ابن حجر الهيتمي (المتوفى ٩٧٤)
□ قال - عند ذكر شبهات الشيعة -... ألا ترى إلى قولهم [أي الشيعة]: إن عمر قاد عليا (عليه السلام) بحمائل سيفه وحصر فاطمة (عليها السلام) فهابت فأسقطت

ولدا اسمه المحسن (٢).
وذكره العصامي المكي (٣) (المتوفى ١١١١)
وأحمد زيني دحلان (٤). (المتوفى ١٣٠٤)
وقريب منه ما ذكره الشيخ عبد الله بن فارس التازي المغربي (٥) (القرن العاشر)

- رسول بن محمد (من قدماء أهل السنة)
□ قال: قول الإمامية: إن عليا (عليه السلام) كان في بيته فجاءه عمر ليأخذ

-
١. الوافي بالوفيات: ٣ / ٣٤٤.
 ٢. الصواعق المحرقة: ٥١.
 ٣. سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٩٥.
 ٤. الفتح المبين، بهامش السيرة النبوية: ١ / ٨٧.
 ٥. المناظرة والمعارضة في رد الرافضة: ١٨٢.

منه البيعة لأبي بكر، فناده من الباب، فخرجت إليه فاطمة (عليها السلام) فقالت - من داخل

الباب - : " يا عمر أي شيء تريد من علي (عليه السلام)؟! وهو ساكن في بيته، لا تعلق به

بأحد، وهو ليس صاحب الحل والعقد قاعد في داره، فلا تتعرض له، فغضب عمر لذلك فضرب الباب برجله وكسره، ووقع من كسره رض في بطن فاطمة (عليها السلام)، ووقع سقط من فاطمة (عليها السلام) اسمه: محسن، ودخل الدار وأوقع حبلا في عنق علي (عليه السلام) فجره إلى أبي بكر فأخذ منه البيعة لأبي بكر كرها وجبرا (١).

- محمد بن رسول الشريف الحسيني الموسوي البرزنجي (القرن الحادي عشر) قال: الخامس: .. إنهم قالوا: إن عمر بن الخطاب ذهب إلى دار علي - وهو مندرس فيها من خوف عمر!! - فدخل عليه وأخرجه من الدار وقاده بحمايل سيفه، وخافت فاطمة (عليها السلام) منه.. وأسقطت ولدا اسمه: المحسن (٢).

١. نصيحة الشيعة الإمامية، ص ٤٥.
٢. النواقض للروافض والنواقض: ٤١.

روايات الشيعة وأقوالهم

- سليم بن قيس الهلالي (المتوفى ٧٦ أو ٩٠)

□ روى ضمن - رواية تقدم ذكرها (١) - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إنك أول

من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلما
وغيظا حتى تضربي ويكسر ضلع من أضلاعك.. لعن الله قاتلك ولعن الله
الآمر والراضي والمعين والمظاهر عليك وظالم بعلك وابنيك (٢) "

□ وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): ".. فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مال

الناس إلى أبي بكر فبايعوه - وأنا مشغول برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغسله
ودفنه - ثم

شغلت بالقرآن فأليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب
ففعلت، ثم حملت فاطمة (عليها السلام) وأخذت بيدي الحسن والحسين (عليهما
السلام) فلم أدع

أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله وحقي،
ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط: الزبير،
وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى
به، أما حمزة، فقتل يوم أحد، وأما جعفر، فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين
جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهوني

١. راجع الفصل الأول.

٢. كتاب سليم: ٢ / ٩٠٧.

وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه ي* (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)* (١) فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلي

حجة قوية... إن القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني لو قالوا لي: نقتلك البتة.. لامتنعت [كذا] من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحدا بايعتهم، وبيعتي إياهم لا تحق لهم باطلا ولا توجب لهم حقا" (٢).

ورواه عنه الشيخ الديلمي (٣) (المتوفى ٧٧١)

□ وقال سليم:.. فأغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار ولم يغرم قنفذ العدوي شيئا (٤). فلقيت عليا صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر، فقال: "هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟" قلت: لا، قال: "لأنه هو الذي ضرب فاطمة (عليها السلام) بالسوط حين

جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدمليج" (٥).

□ وروى أبان عن سليم قال: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة.

-
١. الأعراف (٧): ١٥٠.
 ٢. كتاب سليم: ١٢٨، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٦٨ - ٤٦٩.
 ٣. إرشاد القلوب: ٣٩٥ - ٣٩٦.
 ٤. خ. ل: وقد كان من عماله ورد عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره.
 ٥. كتاب سليم: ١٣٤ (الطبعة المحققة: ٢ / ٦٧٣ - ٦٧٤)، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٠٢.

فقال العباس لعلي (عليه السلام): ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما أغرم جميع عماله؟!

فنظر علي (عليه السلام) إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: " شكر له ضربة ضربها فاطمة (عليها السلام) بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدمليج " (١).

□ وروى ابن أبي عياش عنه قال: كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي (عليه السلام) فحدثنا، فكان فيما حدثنا أن قال: يا إخوتي! توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم توفي، فلم يوضع في حفرته حتى

نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف.

واشتغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى فرغ من غسله

وتكفينه وتحنيطه ووضعته في حفرته، ثم أقبل علي تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن همته الملك، لما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره عن

القوم، فافتتن الناس بالذي افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلا علي (عليه السلام) وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان، في أناس معهم يسير.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا! إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته، فأقسم عليه فجلس، ثم قال: يا قنفذ! انطلق فقل له: أجب أبا بكر، فأقبل قنفذ فقال: يا علي! أجب أبا بكر، فقال علي (عليه السلام): " إني لفي شغل

عنه، وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي وانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور.. "

فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر، فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد

١. كتاب سليم: ١٣٤ (الطبعة المحققة: ٢ / ٦٧٥)، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٠٣.

وقنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي - وفاطمة (عليها السلام) قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا بن أبي طالب! افتح الباب.

فقالت فاطمة (عليها السلام): " يا عمر! ما لنا ولك.. لا تدعنا وما نحن فيه؟ " قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم. فقالت: " يا عمر! أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري؟ "

فأبي أن ينصرف، ثم عاد عمر بالنار فأضرهما في الباب، فأحرق الباب، ثم دفعه عمر، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: " يا أبتاه! يا رسول الله!.. " فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت: " يا أبتاه! " فوثب علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصى به من الصبر

والطاعة، فقال: " والذي أكرم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة يا بن صهاك! لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي " .

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليا (عليه السلام)، فحمل علي (عليه السلام) بسيفه، فأقسم على علي،

فكف. وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي (عليه السلام)، حتى كادت تقع فتنة فأخرج علي (عليه السلام) وتبعه الناس وأتبعه

سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة، وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم.

وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي: يا عمر! أتيت على أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما

تعرفك به. فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة - وهو في غمده - فتعلق به عمر ومنعه من ذلك، فانتهوا بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر ملبيا.. ثم ذكر تهديده بالقتل

وإكراهه على البيعة، كما في روايته عن سلمان (١).

□ وعن عبد الله بن عباس - بعد ذكر قصدهم قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)

وندامة أبي بكر في الصلاة، وقوله له: يا خالد! لا تفعل ما أمرتك -:

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واختلطوا السيوف

وقالوا: والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعل، واختلف الناس وماجوا واضطربوا،

وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: يا أعداء الله!.. ما أسرع ما أبديتم

العدواة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته! ولطال ما أردتم هذا من

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم

تقدروا عليه، فقتلت ابنته بالأمس، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه

ووصيه وأبا ولده، كذبتم ورب الكعبة، وما كنتم تصلون إلى قتله.. حتى تخوف

الناس أن تقع فتنة عظيمة (٢).

□ وروى سليم، عن سلمان رضوان الله عليه:.. قال عمر لأبي بكر:

أرسل إلى علي فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، ولو قد بايع أمناه، فأرسل

إليه أبو بكر: أجب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتاه الرسول فقال له

ذلك، فقال له

علي (عليه السلام): " سبحان الله! ما أسرع ما كذبتم على رسول الله! إنه ليعلم ويعلم

الذين

حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري "

١. كتاب سليم: ٢٤٩ (الطبعة المحققة: ٢ / ٧٦٣ - ٨٦٥)، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٩٧ - ٣٠٠.

٢. كتاب سليم، ص ٢٥٧، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٦.

وذهب الرسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له: أجب
 أمير المؤمنين أبا بكر!.. فأتاه فأخبره بما قال.
 فقال علي (عليه السلام): " سبحان الله! ما والله طال العهد فينسى، والله إنه ليعلم أن
 هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو
 سابع سبعة -،
 فسلموا علي بإمرة المؤمنين، فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة، فقالوا: أمر
 من الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم حقا من الله
 ورسوله، إنه
 أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وصاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله عز
 وجل يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار.. " فانطلق
 الرسول فأخبره بما قال، فسكتوا عنه يومهم ذلك.
 قال: فلما كان الليل حمل علي (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) على حمار، وأخذ
 بيد ابنه
 الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله
 عليه وآله وسلم) إلا أتاه في
 منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا
 أربعة، فإنا حلقنا رؤوسنا وبدلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته.
 فلما أن رأي علي (عليه السلام) خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم
 مع أبي بكر وتعظيمهم إياه، لزم بيته.
 فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟ فإنه لم يبق أحد إلا
 وقد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرقهما
 وأدهاهما وأبعدهما غورا، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر:
 من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذا، فهو رجل فظ غليظ جاف من
 الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعوانا وانطلق فاستأذن
 علي علي (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر -
 وهما
 جالسان في المسجد والناس حولهما -، فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال عمر: اذهبوا

فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن..! فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة (عليها السلام): " أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن.. " فرجعوا وثبت قنفيذ، فقالوا: إن فاطمة قالت.. كذا وكذا، فتخرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن. فغضب عمر، وقال: ما لنا وللنساء؟ ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب، وحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي (عليه السلام) - وفيه علي وفاطمة وابناهما (عليهم السلام) - ثم نادى عمر - حتى أسمع عليا وفاطمة -:
والله لتخرجن - يا علي! - ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرت عليك النار.
فقامت فاطمة (عليها السلام) فقالت: " يا عمر! ما لنا ولك؟ " فقال: افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم، فقالت: " يا عمر! أما تتقي الله تدخل على بيتي؟ "
فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وصاحت: " يا أبتاه! يا رسول الله! " فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت: " يا أبتاه! " فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: " يا رسول الله: لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر ".
فوثب علي (عليه السلام) فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أوصاه به، فقال: " والذي كرم محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة يا بن صهاك! لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلمت أنك لا تدخل بيتي.. "
فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه، فرجع قنفيذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي (عليه السلام) بسيفه - لما قد عرف من بأسه وشدته -، فقال أبو بكر لقنفيذ: ارجع، فإن خرج وإلا فاقتحم عليه

بيته، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم النار.. فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه
بغير إذن، وثار علي (عليه السلام) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه، فتناول بعض
سيوفهم فكاثروه [كذا].

فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) عند باب البيت،
فضربها قنفذ... بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدمليج من
ضربته...، ثم انطلقوا بعلي (عليه السلام) يتل (١)، حتى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر
قائم بالسيف على رأسه.

وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ
بن جبل، والمغيرة بن شعبة، وأسيد بن خضير، وبشير بن سعد.. وسائر الناس
حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال: قلت لسلمان: أدخلوا علي فاطمة بغير إذن؟

قال: إي والله وما عليها خمار، فنادت: " يا أبتاه! يا رسول الله!
فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقاً في قبرك.. " - تنادي بأعلى
صوتها - فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون!!! ما فيهم إلا باك، غير عمر
وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة، وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في
شئ.

قال: فانتهاوا بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر، وهو يقول: " أما والله لو وقع سيفي في
يدي، لعلمتم أنكم لم (٢) تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم
ولو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً

١. التل: الدفع، ومنه حديث: القاتل يتل برمته إلى أولياء المقتول، مجمع البحرين: ٥ / ٣٢٨.

٢. وفي الاحتجاج: لن تصلوا.

بايعوني ثم خذلوني.. " ولما أن بصر به أبو بكر صاح: خلو سبيله، فقال علي (عليه السلام): " يا أبا بكر! ما أسرع ما توثبتتم علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بأي حق.. وبأي منزلة.. دعوت الناس

إلى بيعتك؟! ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟ " وقد كان قنفذ... ضرب فاطمة (عليها السلام) بالسوط، حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها، ودفعها فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنبينا من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة. قال: ولما انتهى بعلي (عليه السلام) إلى أبي بكر انتهره عمر، وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل..! فقال له علي (عليه السلام): " فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ " قالوا: نقتلك ذلاً وصغاراً!..

فقام عمر فقال لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر - ما يجلسك فوق المنبر؟ هذا جالس محارب، لا يقوم فيبايعك، أو تأمر به فنضرب عنقه؟ والحسن والحسين (عليهما السلام) قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا، فضمهما إلى صدره، فقال: " لا تبكيا.. فوالله ما يقدران علي قتل أبيكما.. " ثم قال: قم يا بن أبي طالب فبايع، فقال (عليه السلام): " فإن لم أفعل؟ " قال: إذا والله نضرب عنقك.. فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه، فنادى علي (عليه السلام) - قبل أن يبايع والحبل

في عنقه - : " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * .. (١).

١. كتاب سليم: ٨٢ (الطبعة المحققة: ٢ / ٥٨٤ - ٥٨٨)، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٦ - ٢٦٧. والآية

في سورة الأعراف (٧): ١٥٠.

ورواه الشيخ الطبرسي (القرن السادس) مع اختلاف في بعض المواضع (١).
وعماد الدين الطبري (القرن السابع) مع زيادات من سائر الروايات (٢).
وأبو سعيد حسن بن حسين الشيعي السبزواري (القرن الثامن) قريبا منه
مرسلا (٣).

وعلي بن داود الخادم الأسترآبادي (٤) (القرن الحادي عشر)
والعلامة الملا مهدي النراقي (المتوفى ١٢٠٩) مع زيادات (٥).

□ وروى سليم عن طلحة بن عبيد الله، ضمن كلام له خطابا
لأمير المؤمنين (عليه السلام): .. يوم أتوه بك وفي عنقك حبل (٦).
ورواه الطبرسي (القرن السادس) هكذا: يوم أتوه بك بعقل [تقاد] وفي
عنقك حبل، فقالوا لك: بايع (٧) ..

- أبو مخنف لوط بن يحيى (المتوفى ١٥٨)

□ قال - ما ترجمته -: قال النبي (صلى الله عليه وآله): " إعلم يا علي! إني إذ أرتحل
عن هذه الدنيا الدنية، فتنسى الأمة ما يجب عليهم من حقوقي، وأول من
يخاصمك أبو بكر بن أبي قحافة.. ثم عمر، فإنه يخرق كتاب فذك، ويركل برجله
على بطن ابنتي فاطمة (عليها السلام) فيسقط المحسن (عليه السلام).. ثم يجعلون
الحبل في عنقك

١. الاحتجاج: ١ / ٨٢ - ٨٩، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٦ - ٢٦٧.

٢. كامل بهائي: ١ / ٣٠٤ - ٣٠٨.

٣. راحة الأرواح: ٥٩ - ٦٠.

٤. أنساب النواصب: ٤٢.

٥. محرق القلوب: ٣١ - ٣٣.

٦. كتاب سليم: ١١٧ (٢ / ٦٤٩)

٧. الاحتجاج: ١ / ١٥٠، عنه بحار الأنوار: ٣١ / ٤١٦.

ويأتون بك إلى المسجد فيقال لك: بايع وإلا نقتلك (١).. " - أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري (٢) (المتوفى ١٧٣) قال:

ضربت واهتضمت من حقها * وأذيقته بعده طعم السلع
قطع الله يدي ضاربها * ويد الراضي بذاك المتبع
لا عفا الله له عنها ولا * كف عنه هول يوم المطلع (٣)
ونسب ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨) الأبيات إلى العوني (٤).
وقال الحميري:

توفي النبي عليه السلام * فلما تغيب في الملحد
أزالوا الوصية عن أقربيه * إلى الأبعد الأبعد
وكادوا مواليه من بعده * فيا عين جودي لا تجمدي (٥)
وقال:

إنها أسرع أهل بيته * ولحاقا بي فلا تفشي الجزع
فمضى واتبعته والها * بعد غيظ (٦) جرعته ووجع (٧)

-
١. ترجمة بحر الأنساب: ١ - ٢ فارسي، (مخطوط).
 ٢. سيد الشعراء من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ولقي الإمام الكاظم (عليه السلام).
 ٣. الصراط المستقيم: ٣ / ١٣.
 ٤. مثالب النواصب: ٤٢٠.
 ٥. المناقب: ٢ / ٢١١.
 ٦. كذا، والظاهر: غيظ.
 ٧. المناقب: ٣ / ٣٦٢.

- علي بن جعفر العريضي (١) ابن الإمام الصادق (عليه السلام) (القرن الثالث)
 □ عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام):
 " إن فاطمة صديقة شهيدة.. " (٢).
 ورواه ثقة الإسلام الكليني (٣) (المتوفى ٣٢٩)
 - عيسى بن المستفاد الضرير (القرن الثالث)
 □ [روى في كتاب الوصية] ضمن رواية تقدم ذكرها (٤) عن
 النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! ما أنت صانع لو قد تأمر القوم عليك
 بعدي، وتقدموا
 عليك، وبعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد
 الشارد من الإبل.. مدموما مخذولا محزوننا مهموما، وبعد ذلك ينزل بهذه]
 أي بفاطمة (عليها السلام) [الذل؟! "
 رواه عنه الشيخ هاشم بن محمد (٥) (القرن السادس)
 والسيد علي بن طاووس (٦) (المتوفى ٦٦٤)
 وروى العلامة البياضي (المتوفى ٨٧٧) قطعة منها (٧).
 □ وفي رواية - تقدم ذكرها (٨) - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. إنما
 بكائي

-
١. قيل: توفي سنة ٢١٠ وقيل بل أدرك الإمام أبا الحسن الهادي (عليه السلام) المستشهد ٢٥٤.
 ٢. مسائل علي بن جعفر: ٣٢٥.
 ٣. الكافي: ١ / ٤٥٨.
 ٤. راجع الفصل الأول.
 ٥. كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٧١.
 ٦. الطرف: ٤٢ - ٤٣ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٩٢.
 ٧. الصراط المستقيم: ٢ / ٩٤.
 ٨. راجع الفصل الأول.

وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي، فقد أجمع القوم على ظلمكم... أما والله لينتقم الله ربي وليغضبني لغضبك، فالويل.. ثم الويل.. ثم الويل.. للظالمين " ثم بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
رواه عنه الشيخ هاشم بن محمد (١) (القرن السادس) والسيد علي بن طاووس (٢) (المتوفى ٦٦٤) وروى العلامة البياضي (٣) (المتوفى ٨٧٧) قطعة منها.
□ وجاء في ضمن رواية تقدم ذكرها (٤) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي!
ويل لمن ظلمها.. وويل لمن ابتزها حقها.. وويل لمن هتك حرمتها.. وويل لمن أحرق بابها.. وويل لمن آذى خليلها.. وويل لمن شاقها وبارزها.."
رواه عنه الشيخ هاشم بن محمد (٥) (القرن السادس) والسيد علي بن طاووس (٦) (المتوفى ٦٦٤) وروى العلامة البياضي (المتوفى ٨٧٧) قطعة منها (٧).
□ وفي رواية تقدم ذكرها (٨) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! تفي بما فيها.. على الصبر منك، وعلى كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقي (٩) وغصب

-
١. كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٧٥ - ٢٧٦.
 ٢. الطرف: ٣٨ - ٤١ عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٩٠.
 ٣. الصراط المستقيم: ٢ / ٩٣.
 ٤. راجع الفصل الأول.
 ٥. كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٦٨ - ٢٦٩.
 ٦. الطرف: ٣٠، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٨٥.
 ٧. الصراط المستقيم: ٢ / ٩٢ - ٩٣.
 ٨. راجع الفصل الأول.
 ٩. خ. ل: حقه.

خمسك، وانتهاك حرمتك. " فقال: " نعم يا رسول الله.. " فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل (عليه السلام) يقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا محمد! عرفه أنه ينتهك (١) [كذا] الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.. "

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل، حتى سقطت على وجهي (٢)، وقلت: نعم، قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة، وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهدمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط.. صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك. " ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين، فقالوا مثل قوله.. فختمت الوصية. فقلت: أكان في الوصية توثبهم وخلافهم على أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ فقال: " نعم والله شيئا شيئا.. وحرفا حرفا.. أما سمعت قول الله عز وجل: * (إنا نحن نحبي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) * (٣). والله لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأmir المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام): " أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما وقبلتماه؟ " فقالا: " بلى وصبرنا على ما ساءنا وغازنا. "

-
١. أي: تستحل، راجع مجمع البحرين - نهك - .
 ٢. من عرف سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحالاته وشؤونه يعلم أنه لا يخاف من الموت والقتل كيف وهو المقدم في كل كريمة وشدة. أليس هو القائل: والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه؟ فتغير حاله (عليه السلام) إنما يكون لأجل هتك حرمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).
 ٣. يس (٣٦): ١٢.

رواه عنه ثقة الإسلام الكليني (١) (المتوفى ٣٢٩)
والشيخ هاشم بن محمد (٢) (القرن السادس)
والسيد علي بن طاووس (٣) (المتوفى ٦٦٤)
وروى العلامة البيضاوي (المتوفى ٨٧٧) قطعة منها (٤).
□ وروي عيسى بن المستفاد، عن أبي الحسن الكاظم، عن
أبيه (عليهما السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. ألا إن فاطمة بابها
بابي وبيتها بيتي، فمن
هتكه فقد هتك حجاب الله "، قال عيسى: فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلاً،
وقطع
بقية كلامه وقال:

" هتك والله حجاب الله.. هتك والله حجاب الله.. هتك والله حجاب الله..
يا أمه - صلوات الله عليها - "

رواه عنه السيد علي بن طاووس (٥) (المتوفى ٦٦٤)
- الشيخ ابن أبي زينب النعماني (القرن الثالث)
□ قال: وقد فعل بفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما دعاها إلى
الوصية بأن تدفن ليلاً ولا يصلي عليها أحد من أمة أبيها إلا من سمته.. فلو لم
يكن في الإسلام مصيبة، ولا على أهله عار ولا شنار، ولا حجة فيه لمخالف
لدين الإسلام إلا ما لحق فاطمة (عليها السلام) حتى مضت غضبي على أمة أبيها
ودعاها

-
١. الكافي: ١ / ٢٨١، بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٩.
 ٢. كتاب الوصية، عنه مصباح الأنوار: ٢٦٧ - ٢٦٨.
 ٣. الطرف: ٢٢ - ٢٤. والقسم الأخير منه: ٢٨ - ٢٩.
 ٤. الصراط المستقيم: ١ / ٩١ - ٩٢.
 ٥. الطرف: ١٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٧.

ما فعل بها إلى الوصية بأن لا يصلي عليها أحد منهم - فضلا عما سوى ذلك -
لكان عظيما فظيما منها لأهل الغفلة إلا من طبع الله على قلبه وأعماه، لا ينكر
ذلك ولا يستعظمه ولا يراه شيئا، بل يزكي المضطر لها إلى هذه الحالة ويفضله
عليها وعلى بعلمها وولدها ويعظم شأنه عليهم ويرى أن الذي فعل بها الحق ويعده
من محاسنه (١).

- الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي (القرن الثالث)

□ روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل: قال النبي (صلى الله عليه
 وآله وسلم):

" يا فاطمة! ... فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت
حجته على الخلائق...؟! " (٢)

- عبد السلام بن رغبان بن حبيب المعروف ب: ديك الجن (المتوفى ٢٣٦)
□ قال في قصيدة العاملة:

إن عتيقا وأبا حفص معا * لأي أمر صنعا ما صنعا
أكثر قولي لم يصب فعلهما * ولا أرى والله عذرا لهما (٣)
- البرقي (٤) (المتوفى ٢٤٥)

١. الغيبة: ٤٨ - ٤٧ (ص ٣١ طبعة أخرى).

٢. تفسير الفرات: ١٧٢، عنه بحار الأنوار: ٤٤ / ٢٦٥.

٣. مثالب النواصب: ١٣٧.

٤. علي بن محمد بن عمار، عده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) المجاهرين وقال:
خرقوا ديوانه وقطعوا لسانه. أنظر معالم العلماء ص ١٤٨، وقيل: هو أبو محمد عبد الله بن عمار البرقي،
وشئ به إلى

المتوكل وقرئت له قصيدته النونية، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه فمات بعد أيام. راجع أعيان الشيعة: ٨ /
٦٣.

□ قال:

وكللا النار من بيت ومن حطب* والمضمرمان لمن فيه يسبان
وليس في البيت إلا كل طاهرة* من النساء وصديق وسبطان
فلم أقل غدرا، بل قلت قد كفرا* والكفر أيسر من تحريق ولدان
وكل ما كان من جور ومن فتن* ففي رقابهما في النار طوقان (١)
وقال:

لأنه ضارب الزهراء فاطمة* وكسر بابها ظلما وعدوانا (٢)

- فضل بن شاذان (المتوفى ٢٦٠)

□ قال: رويتم - أي أنتم معشر العامة - عن إسحاق بن إبراهيم...

عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: بعثني أبي إلى جريد (٣) بن عبد الله البجلي (٤)
أسأله عن أمر ما حضر (٥) عن أبي بكر وعمر وعلي (عليه السلام) حين دعواه إلى
البيعة.

فقال: غلباه وأخذنا منه حقه.. فكتب إليه أبي: لست أسألك عن رأيك، أكتب إلي
بما حضرت وشهدت. قال: بعث (٦) إلى علي فجيئ به متلبيا (٧) فلما حضر قال:

١. الصراط المستقيم: ٣ / ١٣، مثالب النواصب: ٤٢٣، ويختلفان في نقل بعض الكلمات، فراجع.

٢. مثالب النواصب: ٤٢٣.

٣. خ. ل: جندب.

٤. جرير بن عبد الله وجندب بن عبد الله البجليان كلاهما من الصحابة، ومن رجال الصحاح الستة، أنظر
موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٢٣٧، ٢٥٥.

٥. خ. ل: عما حضر.

٦. خ. ل: بعثا.

٧. خ. ل: ملبيا.

له: بايع، فقال: " إن لم أفعل، فماذا تصنعون؟ " قالوا: نقتلك ولؤما لك (١). قال: " إذا أكون عبد الله وأخا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! " قالوا له: أما عبد الله نعم وأما أخو رسوله

فلا.. فرجع يومئذ ولم يبايع (٢).

ورواه الطبري الإمامي (٣) (المتوفى أوائل القرن الرابع) وتقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

– أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (المتوفى ٢٨٣)

□ روى عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: " والله ما بايع

علي (عليه السلام) حتى رأى الدخان قد دخل بيته " (٤).

رواه عنه الشريف المرتضى (٥) (المتوفى ٤٣٦)

والشيخ الطوسي (٦) (المتوفى ٤٦٠)

وابن شهر آشوب المازندراني (٧) (المتوفى ٥٨٨)

□ وروى أبو إسحاق إبراهيم الثقفي في كتاب المعرفة عن زائدة ابن قدامة (٨): إنه خرج عمر في نحو من ستين رجلا، فاستأذن الدخول عليهم، فلم

١. خ. ل: صغرا لك، وفي نسخة: ولو ما لك.

٢. الإيضاح: ٣٦٧.

٣. المسترشد: ٣٨٠.

٤. نحتمل قويا أنهم نقلوها عن كتاب المعرفة، راجع الشافي تعليقه: ٣ / ٢٢٣.

٥. الشافي: ٣ / ٢٤١.

٦. تخلص الشافي: ٣ / ٧٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٠.

٧. مثالب النواصب: ٤٢٠.

٨. زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي المتوفى ١٦٣ وقيل غير ذلك. ذكره ابن حبان في الثقات: ٦ / ٣٣٩

وقال: كان من الحفاظ المتقنين. أقول: وهو من رجال الصحاح الستة، أنظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٥١٣.

يؤذن له.. فشغب وأجلب، فخرج إليه الزبير مصلتا سيفه، ففر الثاني من بين يديه - حسب عادته - وتبعه الزبير، فعثر بصخرة في طريقه فسقط لوجهه، فنادى عمر: دونكم الكلب.. فأحاطوا به، وأخذ سلمة بن أسلم سيفه فضربه على صخرة فكسره فسيق إليه الزبير سوفا عنيفا إلى أبي بكر حتى بايع كرها. وعاد إلى الباب واستأذن: فقالت فاطمة (عليها السلام): " عليك بالله إن كنت تؤمن بالله أن تدخل

بيتي فإني حاسرة..! " فلم يلتفت إلى مقالها وهجم. فصاحت! " يا أبة! ما لقينا بعدك من أبي بكر وعمر.. " وتبعه أعوانه، فطالب أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخروج فلم يمتنع عليه لما تقدم من وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظن (١) بالمسلمين عن الفتنة وكان غرضه المحاماة على الدين

وحياطته و... خرج معهم وخرجت الطاهرة في أثره، وهي تقول لزفر: " يا بن السوداء! لأسرع ما أدخلت الذل على بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! " قال: ولم تبق من بني هاشم امرأة إلا خرجت معها، فلما رآها أبو بكر مقبلة هاب ذلك فقام قائما وقال: ما أخرجك يا بنت رسول الله؟ فقالت: " أخرجتني أنت وهذا ابن السوداء معك ". فقال الأول: يا بنت رسول الله! لا تقولي هذا فإنه كان لأبيك حبيبا. قالت: " لو كان حبيبا ما أدخل الذل بيته.. "

رواها الكلبي عن ابن عباس

ومحمد بن شهاب الزهري (٢)

وعبد الله بن العلاء (٣)

١. خ. ل: ضن.

٢. محمد بن مسلم (المتوفى ١٢٥) من أعلام التابعين والمنحرفين عن علي (عليه السلام)، له عند العامة شأن.

٣. أبو محمد المذاري من وجوه أصحابنا في القرن الثالث.

عنهم ابن شهر آشوب المازندراني (١) (المتوفى ٥٨٨)
ورواه العلامة المحقق المازندراني الخواجوي (٢) (المتوفى ١١٧٣)
- الشيخ محمد بن الحسن الصفار (المتوفى ٢٩١)
□ روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: " لما أخرج بعلي (عليه السلام) ملبيا،
وقف عند
قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني) * (٣)
قال فخرجت يد من قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرفون أنها يده،
وصوت يعرفون أنه
صوته نحو أبي بكر: " يا هذا! * (أ كفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم
سواك رجلا) * (٤) ."
ورواه المفيد (٥) (المتوفى ٤١٣)
وابن شهر آشوب المازندراني (٦) (المتوفى ٥٨٨)
- يحيى بن الحسين الهادي الزيدي اليميني (المتوفى ٢٩٨)
□ قال: ... وأين الإجماع.. وبنو هاشم إليهم يرجع الشرف والذكر
والقول في الجاهلية والإسلام، ولم يبايع منهم أحد، ولم شهدوا، ولم يشاوروا،
وأمر المؤمنين علي (عليه السلام) لازم بيته قد أبي أن يخرج معهم وأبي أن يحضر،
وقد

-
١. مثالب النواصب: ١٣٦ - ١٣٧.
 ٢. طريق الرشاد مطبوع في ضمن الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٤٧ - ٤٤٨.
 ٣. الأعراف (٧): ١٥٠.
 ٤. بصائر الدرجات: ٢٧٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٢٠. والآية في سورة الكهف (١٨): ٣٧.
 ٥. الاختصاص: ٢٧٥.
 ٦. المناقب: ٢ / ٢٤٨.

أرسلوا إليه ثلاثة رسل، رسولا بعد رسول، أن اخرج فبايع خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرد عليهم: " ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! " ثم عاد الرسول ثانية فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: " يا سبحان الله! ما أجرأ من تسمى بما ليس له! " ثم رجع إليه الثالثة فقال: أجب أبا بكر فقد أجمع المسلمون عليه وبايعوه.. فبايعه أنت وادخل فيما دخل فيه الناس. فقال أبو بكر لعمر: انهض في جماعة واكسر باب هذا الرجل وجئنا به [كي] يدخل فيما دخل فيه الناس، فنهض عمر ومن معه إلى باب علي (عليه السلام) فدقوا

الباب، فدافعتة فاطمة " صلوات الله عليها "، فدفعها وطرحها فصاحت: " يا عمر! أخرجك (١) بخرج الله أن لا تدخل علي بيتي، فإنني مكشوفة الشعر، مبتذلة "، فقال لها: خذي ثوبك. فقالت: " ما لي ولك؟ " ثم قال: خذي ثوبك فإنني داخل.. فأعادت عليه القول (٢) فدفعها ودخل هو وأصحابه، فحالت بينهم وبين البيت الذي فيه علي (عليه السلام)، وهي ترى أنها أوجب عليهم حقا من علي (عليه السلام) لضعفها وقرابتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوثب إليها خالد بن الوليد فضربها بالسوط على عضدها حتى كان أثره في عضدها مثل الدمليج، فصاحت عند ذلك، فخرج عليهم الزبير بالسيف، فصاح عمر: دونكم الليث فدخل في صدره عبد الله بن أبي ربيعة فعانقه وأخذ السيف من يده، وضرب به الحجر حتى كسره، فدخلوا البيت فأخرجوا عليا (عليه السلام) ملبوبا فتعلق به جماعة منهم حتى انتهوا به إلى أبي بكر. فقال أبو بكر: بايع، قال له: " ما أفعل " قال له عمر: ما تفارقنا أو تفعل، فقال له علي (عليه السلام):

١. خ. ل: ومن معك.

٢. خ. ل: البتول.

" احلب حلبا لك شطره، شدها له اليوم يردھا عليك غدا " (١).

ونقله عنه الحسيني الزيدي (٢) (المتوفى ٦٧٠)

□ وقال الهادي: فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من قصد بالأذى في نفسه وأقاربه، وأول من شهد عليه بالزور، وأول من أخذ ماله، وأول من روع أهله، واستخف بحقهم، فروعوا، وأوذوا وهم يروون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:

" من روع مسلما فقد برئت منه، وخرج من ربقة الإسلام " وقال الله عز وجل

فيهم: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (٣).

وقد فعل فاطمة (عليها السلام) ما ذكرنا في كتابنا هذا ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "

فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها ". فأذوها أشد الإيذاء ولم يلتفت فيها ولا في أقاربها إلى شيء مما ذكرنا، فكانت حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أول حرمة انتهكت

بعده في الإسلام، وكان أول مشهود شهد عليه بالزور، وكان ماله أول مال أخذ غصبا من ورثته... (٤).

ونقله عنه الحسيني الزيدي (٥) (المتوفى ٦٧٠)

والشرفي الأهنومي (٦) (المتوفى ١٠٥٥)

- عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (المتوفى ٣٠٠)

□ كان كثيرا ما يقول:

١. تثبيت الإمامة: ١٥ - ١٧.

٢. أنوار اليقين: ٣٢٩.

٣. الشورى (٤٢): ٢٣.

٤. تثبيت الإمامة: ٢٧ - ٢٨.

٥. أنوار اليقين: ٣٣٢.

٦. شفاء صدور الناس: ٤٩٨.

تعز، فكم لك من أسوة * تسكن عنك غليل الحزن
بموت النبي وخذل الوصي * وذبح الحسين وسم الحسن
وجر الوصي وغصب التراث * وأخذ الحقوق وكشف الإحن
وهدم المنار وبيت الإله * وحرق الكتاب وترك السنن
وله:

إذا ما المرء لم يعط مناه * وأضناه التفكر والنحول
ففي آل الرسول له عزاء * وما لاقته فاطمة البتول (١)
- محمد بن جرير الطبري الإمامي الكبير (المتوفى أوائل القرن الرابع)
□ روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: " لما استخرج
أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله، خرجت فاطمة والهة، فما بقيت
هاشمية إلا خرجت معها، حتى انتهت قريبا من القبر، فقالت: " خلوا عن ابن
عمي.. فوالذي بعث محمدا بالحق، لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري، ولأضعن
قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان عليه حين خرجت نفسه على
رأسي،

ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى فما صالح بأكرم على الله من ابن عمي ولا ناقة
صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي " (٢).
ورواه الشيخ الطبرسي (٣) (القرن السادس)
وابن شهر آشوب المازندراني (٤) (المتوفى ٥٨٨)

١. المناقب: ٢ / ٢١٠ - ٢٠٩.

٢. المسترشد: ٣٨١.

٣. الاحتجاج: ١ / ٨٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٦ و ٤٣ / ٤٧ (مع تغيير يسير).

٤. المناقب: ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠ (قريب منها).

□ وروى الطبري، عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام): " لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بويح أبو بكر تخلف علي (عليه السلام)، فقال عمر لأبي بكر: ألا ترسل إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ فيبايع؟ قال أبو بكر: يا قنفذ! اذهب إلى علي وقل له: يقول لك خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تعال بايع. فرفع علي (عليه السلام) صوته وقال: " سبحان الله! ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ". قال: فرجع فأخبره، ثم قال عمر: ألا تبعث إلى هذا الرجل المتخلف فيجئ يبايع؟ فقال لقنفذ: اذهب إلى علي فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: تعال بايع.. فذهب قنفذ يضرب الباب، فقال علي (عليه السلام): " من هذا؟ " قال: أنا قنفذ. فقال: " ما جاء بك؟ " قال: يقول لك أمير المؤمنين: تعال فبايع.. فرفع علي (عليه السلام) صوته وقال: " سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له ". فجاء فأخبروه، فقام عمر فقال: انطلقوا إلى هذا الرجل حتى نجى إليه.. فمضى إليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع علي (عليه السلام) أصواتهم لم يتكلم، وتكلمت امرأته فقالت: " من هؤلاء؟ " فقالوا: قولي لعلي يخرج ويبايع. فرفعت فاطمة (عليها السلام) صوتها فقالت: " يا رسول الله! ما لقينا من أبي بكر وعمر بعدك ". فلما سمعوا صوتها بكى كثير ممن كان معه، ثم انصرفوا.. وثبت عمر في ناس معه، فأخرجوه وانطلقوا به إلى أبي بكر حتى أجلسوه بين يديه فقال أبو بكر: بايع، قال: " فإن لم أفعل؟ " قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك. قال علي: " فأنا عبد الله وأخو رسوله "، قال أبو بكر: بايع. قال: " فإن لم أفعل؟ " قال: إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك. فالتفت علي (عليه السلام) إلى القبر

وقال: " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (١) .. " ثم بايع وقام (٢).

وروى سيف الدين أبو الحسن علي الآمدي (المتوفى ٦٣١) قطعة منها (٣).

□ وقال الطبري: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) منعه من طلب الخلافة بعد فراغه من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد أن توثب الظالمون فبايعوا أبا بكر:

أن المدينة كانت محتشية بالمنافقين، وكانوا يعضون الأنامل من الغيظ، وكانوا ينتهزون الفرصة، وقد تهيأوا لها ووافق ذلك في شكاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقبل وفاته، وعلي (عليه السلام) مشغول بغسل رسول الله وبإصلاح أمره ودفنه. فلما انجلت الغمة وبايع الناس أبا بكر من غير مناظرة أهل البيت قعد في منزله وطلب الخلافة بلسان دون سيفه، وتكلم وأعلم الناس حاله وأمره، معذرا.. يعلم الناس أن الحق له دون غيره، وذكرهم ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد له، ثم رجع وقعد عن

القوم. فصاروا إلى داره.. وأرادوا أن يضرموها عليه وعلى فاطمة نارا.. فخرج الزبير بسيفه فكسره (٤).

□ وقال أيضا: ... وعمر، الذي هم بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) وشتم عليا (عليه السلام) والزبير (٥).

وتقدمت له الرويات المرقمة: [٤]، [١٢]، [١١٠].

١. الأعراف (٧): ١٥٠.

٢. المسترشد: ٣٧٨ - ٣٧٧.

٣. أبتكار الأفكار: ٤٦٦ (من قوله (عليه السلام): فمضى إليه جماعة فضربوا الباب إلى آخره).

٤. المسترشد: ٣٧٣.

٥. المسترشد: ٢٢٤.

- الشيخ سديد الدين محمود الحمصي الرازي (المتوفى أوائل القرن الرابع)
□ قال - ضمن كلام له في بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر - : لأنها
وقعت بعد مطل وتأخر منه، وبعد أن عوتب وهدد وأخرج على الوجه الذي
جاءت به الروايات من جهة العامة والخاصة.

وقيل له: حسدت ابن عمك ونفست عليه.. وخوف من وقوع الفتنة بين
المسلمين وكثير من هذه المعاني، رواها المخالفون، وهي موجودة في كتبهم
الموثوق بها، كتاريخ البلاذري، وكتب الواقدي.. وغير ذلك.
ووجدناها في كتب الشيعة وروايتها من طرقهم أكثر من أن تحصى.
ومن تأمل الأخبار المروية في هذا الباب علم صحة ما قلناه إذا أنصف من
نفسه... (١).

- ناصر الدين حسن بن علي الأطروش المتوفى (٣٠٤)
□ قال: وأظهروا الحسد والخلاف والعداوة لأهل بيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهموا بإحراق البيت عليهم، حتى يقول زيد بن
أرقم: أنا الذي
كنت حملت الحطب إلى باب فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..
ومع هذا قد أمر بقتل
علي (عليه السلام) أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجته فاطمة (عليها
السلام) وأمي سبطيه..! ونسوا ما قد
أوصاه بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستنوا بسنة الماضين من الأمم
الهالكين (٢).

١. المنقذ من التقليد: ٢ / ٣٥٩.

٢. مقدمة كتابه في الفقه: ١٥٩، ولعله كتاب الإبانة.

- محمد بن مسعود العياشي (المتوفى ٣٢٠)

□ روى عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن جده (١) قال: ما أتى علي علي (عليه السلام) يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم، فيوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما اليوم الثاني، فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن

يمين أبي بكر - والناس يبائعونه - إذ قال له عمر: يا هذا! ليس في يدك شيء منه ما لم يبائعك علي، فابعث إليه حتى يأتيك فيبائعك، وإنما هؤلاء رعا. فبعث إليه قنفذا فقال له: اذهب فقل لعلي أحب خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذهب قنفذ،

فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك ما خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحدا غيري،

قال: ارجع إليه فقل أحب، فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبائعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم وعليك ما عليهم، وذهب إليه قنفذ، فما لبث أن رجع فقال: قال لك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرتة: أن لا أخرج من بيتي

حتى أولف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل..

قال: قال عمر: قوموا بنا إليه.. فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم، فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم - وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها - فضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - ثم دخلوا فأخرجوا عليا (عليه السلام) ملبيا.

فخرجت فاطمة (عليها السلام) فقالت: " يا أبا بكر! أتريد أن ترملني من زوجي، والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري، ولأشقن جيبي، ولآتين قبر أبي،

١. وهو هرمز الفارسي.

ولأصيحن إلى ربي.. " فأخذت بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) وخرجت تريد
قبر
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال علي (عليه السلام) لسلمان: " أدرك ابنة محمد
(صلى الله عليه وآله وسلم).. فإنني أرى جنبتي
المدينة تكفئان، والله إن نشرت شعرها، وشقت جيها، وأتت قبر أبيها، وصاحت
إلى ربه.. لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها ".
فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمد! إن الله بعث أباك
رحمة.. فارجعي، فقالت: " يا سلمان! يريدون قتل علي، ما علي صبر، فدعني
حتى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي ". فقال
سلمان: إنني أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي (عليه السلام) بعثني إليك يأمرك أن
ترجعي
له إلى بيتك وتنصرفي، فقالت: " إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع ".
قال: فأخرجوه من منزله ملبياً (١) مر على (٢) قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
قال: فسمعتة
يقول: " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٣) ".
وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة - وقدم علي (عليه السلام) - فقال له عمر:
بايع، فقال له علي (عليه السلام): " فإن أنا لم أفعل فمه؟ " فقال له عمر: إذا أضرب
والله
عنقك، فقال له علي: " إذا والله أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) " فقال
عمر: أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا..
حتى قالها ثلاثاً.
فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعتة يقول:
ارفقوا بابن أخي ولكم علي أن يبايعكم.. فأقبل العباس وأخذ بيد علي (عليه السلام)

١. خ. ل: وأقبل الزبير مخترطاً سيفه، وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلب! أيفعل هذا بعلي وأنتم
أحياء؟! وشد على عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف
من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر.

٢. خ. ل: مروا به.

٣. الأعراف (٧): ١٥٠.

فمسحها على يد أبي بكر، ثم خلوه مغضبا، فسمعتة يقول ورفع رأسه إلى السماء: " اللهم إنك تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لي: إن تموا عشرين

فجاهدهم وهو قولك في كتابك: * (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * (١) قال: وسمعتة يقول: " اللهم وإنهم لم يتموا عشرين.. " حتى قالها ثلاثا.. ثم انصرف (٢).

ورواه المفيد (٣) (المتوفى ٤١٣)

□ وروى العياشي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " كان الناس أهل ردة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال:

المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي.. ثم عرف أناس بعد يسير، فقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا، وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمر المؤمنين (عليه السلام) مكرها فبايع، وذلك قول الله: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * (٤) (٥).

ورواه الكليني (٦) (المتوفى ٣٢٩)

وأبو عمرو الكشي، عنه الشيخ الطوسي (٧) (المتوفى ٤٦٠) والسيد شرف الدين الأسترآبادي (٨) (القرن العاشر)

١. الأنفال (٨): ٦٥.

٢. تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٨، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٢٧. العوالم: ١١ / ٤٠٥ - ٤٠٧.

٣. الاختصاص: ١٨٥ - ١٨٧.

٤. تفسير العياشي: ١ / ١٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٣٣ - ٣٥١.

٥. آل عمران (٣): ١٤٤.

٦. الكافي: ٨ / ٢٤٥.

٧. رجال الكشي: ١ / ٢٦.

٨. تأويل الآيات: ١٢٨.

□ وروى العياشي عن أحدهما (عليهما السلام) [أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق (عليهما السلام)]: " .. فأرسل أبو بكر إليه أن: تعال فبايع، فقال علي: " لا أخرج

حتى أجمع القرآن.. " فأرسل إليه مرة أخرى، فقال: " لا أخرج حتى أفرغ.. " فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال (١) قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليها) تحول بينه وبين علي (عليه السلام) فضربها، فانطلق قنفذ وليس معه

علي (عليه السلام)، فخشى أن يجمع علي الناس، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار، فأراد أن يحرق علي بن بيته وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلما رأى علي ذلك، خرج فبايع كارها غير طائع " (٢).

- أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي (المعاصر للعياشي)
□ [روى في كتاب الرجال] عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): " لما مروا بأمر المؤمنين (عليه السلام) وفي رقبتة حبل إلى زريق (٣) ضرب أبو ذر بيده علي الأخرى

ثم قال: ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية، وقال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل، وقال سلمان: مولاي أعلم بما هو فيه ".
رواه عنه الشيخ الطوسي (٤) (المتوفى ٤٦٠)
وابن شهر آشوب المازندراني (٥) (المتوفى ٥٨٨)

١. خ. ل: رجلا يقال له.

٢. تفسير العياشي: ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣١.

٣. وفي رجال الكشي: حبل آل زريق وفي التعليقة: هو من أحسن الحبل وأغلظها (عن المغرب).

٤. معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف بكتاب الرجال، عنه اختيار معرفة الرجال: ١ / ٣٧، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٥٢ و ٢٨ / ٢٣٧.

٥. مثالب النواصب: ١٣٧.

وتقدمت للشيخ الكشي الرواية المرقمة: [١٢٤].

- ثقة الإسلام الكليني (المتوفى ٣٢٩)

□ عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لما أخرج بعلي (عليه السلام) خرجت فاطمة (عليها السلام) واضعة قميص

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت: " ما لي ولك يا أبا بكر؟! "

تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجني؟ والله لولا أن يكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي.. "

قال أبو جعفر (عليه السلام): " والله لو نشرت شعرها ماتوا طرا " (١).

□ وروى الكليني عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): " إن فاطمة (عليها السلام)

لما كان من أمرهم ما كان.. أخذت بتلابيب عمر فجذبتة إليها ثم قالت: " أما والله - يا بن الخطاب - لولا إني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت أني سأقسم على الله، ثم أجده سريع الإجابة " (٢).

□ وروى عن علي بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) - وهو في الحبس - كتابا أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي، ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم.. كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية... رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم... وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله، فلما اغتصباه

١. الكافي: ٨ / ٢٣٧، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٢.

٢. الكافي ١ / ٤٦٠، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٠.

ذلك لم يرضيا حيث غضباه حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته إلى منزلهما، فلما أحرزاه توليا إنفاقه أيبلغان بذلك كفرا، فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله جل وعز كلامه، وهزءا برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهما الكافران، عليهما * (لعنة الله

والملائكة والناس أجمعين) * (١).

والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما.. وما ازدادا إلا شكاً، كانا خداعين، مرتابين، منافقين، حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام.

وسألت عمن حضر ذلك الرجل وهو يغضب ماله ويوضع على رقبته منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الأولى ومن هذه الأمة، فعليهم * (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) * (٢) (٣).

وفي كلام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) عند دفن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)،

إشارات إلى ما جرى عليها، لا سيما قوله (عليه السلام): وأخلصت (٤) الزهراء.. والرواية

تناسب المقام فلنذكرها بتمامها.

□ عن علي بن محمد الهرمرازي [عن علي بن الحسين (عليهما السلام) عن أبيه] الحسين (عليه السلام) (٥) قال: " لما مرضت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يكتم أمرها، ويخفي خبرها، ولا يؤذن أحدا بمرضها..

ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه، وتعينه علي ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله علي

١. آل عمران (٣): ٨٧.

٢. آل عمران (٣): ٨٧.

٣. الكافي: ٨ / ١٢٤، عنه بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٤٣.

٤. خ. ل: واحتلست.

٥. وفي دلائل الإمامة بسند آخر.. عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام).

استمرار (١) بذلك - كما وصت به - فلما حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين (عليه السلام)

أن يتولى أمرها، ويدفنها ليلاً، ويعفي قبرها.. فتولى ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفنها وعفى موضع قبرها (٢).. فلما نفص يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل (٣) دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

" السلام عليك يا رسول الله مني (٤).. والسلام عليك من (٥) ابنتك وحببتك، وقرة عينك، وزائرتك، والبائتة (٦) في الثرى ببقعتك (٧)، المختار لها الله سرعة اللحاق بك.. قل يا رسول الله! عن صفيتك صبري، وضعف عن سيده النساء (٨) تجلدي، إلا أن في التأسي لي (٩) بسنتك، والحزن الذي حل بي بفراقك (١٠) موضع (١١) التعزي (١٢)، فلقد (١٣) وسدتك في ملحود (١٤) قبرك، بعد أن فاضت نفسك

على صدري (١٥) وغمضتكم بيدي، وتوليت أمرك بنفسي، نعم (١٦) وفي كتاب الله

-
١. خ. ل: استمرار.
 ٢. خ. ل: بيده.
 ٣. خ. ل: وأرسل.
 ٤. خ. ل: عني.
 ٥. خ. ل: عن.
 ٦. خ. ل: الثابتة، الليلة.
 ٧. خ. ل: ببقيعك.
 ٨. خ. ل: نساء العالمين.
 ٩. خ. ل: لي في التأسي.
 ١٠. خ. ل: لفراقك.
 ١١. خ. ل: وفي فرقتك موضع، لموضع.
 ١٢. خ. ل: تعز.
 ١٣. خ. ل: ولقد.
 ١٤. خ. ل: ملحودة.
 ١٥. خ. ل: وفاضت نفسك بين صدري ونحري.
 ١٦. خ. ل: بلى.

أنعم القبول * (إنا لله وإنا إليه راجعون) * (١) .. " .
 " لقد (٢) استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست (٣) الزهراء، فما
 أقبح الخضراء والغبراء " .
 " يا رسول الله! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد.. لا ييرح الحزن (٤)
 من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح (٥)، وهم مهيج،
 سرعان ما فرق بيننا! وإلى الله أشكو " .
 " وستنبئك ابنتك بتضافر (٦) أمتك علي وعلى هضمها حقها (٧) فاستخبرها
 الحال، فكم (٨) من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول
 و * (يحكم الله وهو خير الحاكمين) * (٩) " .
 " سلام عليك يا رسول الله (١٠)! سلام مودع، لا سئم ولا قال، فإن أنصرف
 فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن (١١) بما وعد الله الصابرين (١٢)، والصبر
 أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما،

-
١. البقرة (٢): ١٥٦ .
 ٢. خ. ل: قد.
 ٣. خ. ل: وأخلست.
 ٤. خ. ل: لا ييرح ذلك، وهم لا ييرح.
 ٥. خ. ل: مبرح.
 ٦. خ. ل: بتظاهر، بتظافر.
 ٧. خ. ل: أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها.
 ٨. خ. ل: فهم.
 ٩. يونس (١٠): ١٠٩ .
 ١٠. خ. ل: والسلام عليكما.
 ١١. خ. ل: ظني.
 ١٢. خ. ل: واها واها، واها واها.

وللبث (١) عنده معكوفاً (٢) ولأعولت إعوالم الثكللى على جليل الرزية.. فبعين الله
تدفن ابنتك (٣) سرا.. وتهتضم (٤) حقها قهرا.. ويمنع إرثها جهرا.. ولم يطل العهد،
ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله - يا رسول الله! - المشتكى، وفيك أجمل العزاء..
وصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته " (٥).

رواه مع الاختلاف وزيادة ونقصان غير واحد من الأعلام نذكر منهم:

ثقة الإسلام الكليني (٦) (المتوفى ٣٢٩)

والشريف الرضى (٧) (المتوفى ٤٠٦)

والشيخ المفيد (٨) (المتوفى ٤١٣)

والشيخ الطوسي (٩) (المتوفى ٤٦٠)

والطبري الإمامي (١٠) (القرن الخامس)

١. خ. ل: والتلبث.

٢. خ. ل: جعلت المقام واللبث لزاما معكوفاً.

٣. خ. ل: بنتك.

٤. خ. ل: يهتضم.

٥. خ. ل: ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله
أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان.

وفي دلائل الإمامة: آه آه لولا غلبة المستولين لجعلت هناك المقام، التزمت الحزن، أشد لزام

عكوفاً، أعول إعوالم الثكللى على الرزية، فبعين الله أن تدفن ابنتك سرا، وأن يهتضم حقها، ويمنع إرثها
جهرا، وما بعد منك العهد، ولا اخلوق منك الذكر، فإلى الله - يا رسول الله! - المشتكى، وبك أجمل
العزاء، صلوات الله عليك وعليها معك والسلام.

٦. الكافي: ١ / ٤٥٨، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٣.

٧. نهج البلاغة: ١٠١ خ ٢٠٢.

٨. أمالي المفيد: ٢٨١، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١١.

٩. أمالي الطوسي: ١ / ١٠٧ (ط النجف)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١١.

١٠. دلائل الإمامة: ٤٧.

والفتال النيسابوري (١) (المتوفى ٥٠٨)
وأبا جعفر عماد الدين الطبري (٢) (القرن السادس)
وابن شهر آشوب المازندراني (٣) (المتوفى ٥٨٨)
وابن أبي الحديد (٤) (المتوفى ٦٥٦)
والشيخ الإربلي (٥) (المتوفى ٦٩٣)
.. وغيرهم، وكثير من المعاصرين من العامة والخاصة، نحو كحالة (٦)
والدكتور بسام حمامي (٧)، والدكتور بيومي (٨)، وعبد الفتاح عبد المقصود (٩)
وتوفيق أبو علم (١٠).
وتقدمت للشيخ الكليني الروايات المرقمة: [١٠٠]، [١٠٤]، [١٢٤]
- ابن بابويه القمي
أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (المتوفى ٣٢٩)
ويحتمل أن يكون المراد ولده الشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١)

-
١. روضة الواعظين: ١٥٢.
 ٢. بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٥٨.
 ٣. المناقب: ٣ / ٣٦٤.
 ٤. شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٦٥.
 ٥. كشف الغمة: ١ / ٥٠٤.
 ٦. أعلام النساء: ٤ / ١٣١.
 ٧. نساء حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٩٤ - ٢٩٣.
 ٨. السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٧٧.
 ٩. فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢ / ٣٩٠.
 ١٠. أهل البيت (عليهم السلام): ١٨٥ - ١٨٤.

□ قال: إن جميع الأئمة (عليهم السلام) خرجوا من الدنيا على الشهادة... وكان أول ما استفتح به من الظلم من آخر عليا (عليه السلام) عن الخلافة، وغضب فاطمة (عليها السلام)

ميراث أبيها، وقتل المحسن (عليه السلام) في بطن أمه، ووجأ عنق سلمان الفارسي، وقتل سعد بن عبادة الخزرجي ومالك بن نويرة في قومه وسموه أهل الردة... نقله عنه ابن شهر آشوب المازندراني (١) (المتوفى ٥٨٨) - حسين بن حمدان الخصيبي (المتوفى ٣٣٤)

□ روى في محاجة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخوارج: قال (عليه السلام): " ما الذي أردتم للقتال بغير سؤال ولا جواب؟ " فقالوا: أنكرنا أشياء يحل لنا قتلك بواحدة منها... أولها... فاجتمع الناس في سقيفة بني ساعدة وعقدوا الأمر باختيارهم لأبي بكر ودعوك إلى بيعته، فخرجت مكرها مسحوبا بعد أن هيأت يقيم لك فيها عذرا، وتقول للناس: " إنك مشغول بجمع رسول الله وأهل بيته وذريته وتعزيتهم وتأليف القرآن.. " (٢).

□ وروى عن هارون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين يقول لعمر: " من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو كنت بصيرا... لركبت العقر، ولفرشت القصب، ولما أحببت أن تتمثل لك الرجال قياما، ولما ظلمت عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقبيح الفعل... وإن لك بعد القتل لهتك ستر وصلبا، ولصاحبك الذي اختارك وقمت مقامه بعده "

١. مثالب النواصب: ٢٦، تسلية المجالس للسيد محمد الموسوي الحائري: ٢٩٥ (بالهامش)، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني، ص ٥٤٣ (عن المنتخب).
٢. الهداية الكبرى: ١٣٨ - ١٣٩.

.. إلى أن قال (عليه السلام): " ولكأني أنظر إليكما وقد أخرجتما من قبريكما غضيين
طريين حتى تصلبا على الدوحات، فيكون ذلك فتنة لمن أحبكما، ثم يؤتى
بالنار - وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابني الحسن والحسين وابنتي زينب وأم كلثوم
- حتى

تحرقا بها، ويرسل عليكما ريحا مرة فتنسفكما في اليم نسفا بعد أن يأخذ السيف
منكما ما أخذ، ويصير مصيركما جمعيا إلى النار.. "

قال: فلما حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا
أبا الحسن! اعلم أن أصحابي هؤلاء قد حللوني مما وليت من أمورهم، فإن
رأيت أن تحللني..! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " رأيتك إن حللتك أنا فهل لك
في

تحليل من قد مضى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته.. " (١) ثم ولى
وهو يقول:

* (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) * (٢).

ورواه الديلمي (٣) (المتوفى ٧٧١)

والمحدث الخبير السيد هاشم البحراني (٤) (المتوفى ١١٠٧)

□ وقال الخصيبي: وروي أنها تكفنت من بعد غسلها وحنطوها

وطهارتها لا دنس فيها، وأنها لم يكن يحضرها إلا أمير المؤمنين والحسن

والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) وفضة جاريتها وأسماء ابنة عميس.. وإن
أمير المؤمنين (عليه السلام) جهزها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلوا عليها ولم
يعلم بها أحد، ولا حضر وفاتها أحد، ولا صلى عليها من سائر الناس غيرهم،

١. خ. ل: فمن حائل بتحليل ديان يوم الدين.

٢. الهداية الكبرى: ١٦٣ - ١٦٤، والآية في سورة يونس (١٠): ٥٤ وسبأ (٣٤): ٣٣.

٣. إرشاد القلوب: ٢٨٥ - ٢٨٦.

٤. حلية الأبرار: ٢ / ٦٠١ - ٦٠٣، (ط العلمية)، مدينة المعاجز: ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٧.

لأنها وصت، وقالت: " لا يصلي علي أمة نقضت عهد الله وعهد
أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و (١) أمير المؤمنين (عليه السلام) بعلي
وظلموني وأخذوا وراثتي
وحرقوا (٢) صحيفتي التي كتبها أبي بملك فذك والعوالي، وكذبوا شهودي، - وهم
والله جبريل وميكائيل وأمير المؤمنين وأم أيمن - وطففت عليهم في بيوتهم
وأمير المؤمنين (عليه السلام) يحملي ومعني الحسن والحسين (عليهما السلام) ليلا
ونهارا إلى منازلهم
يذكرهم بالله ورسوله لئلا يظلمونا ويعطونا حقنا الذي جعله الله لنا، فيجيبون ليلا
ويقعدون عن نصرتنا نهارا. ثم ينفذون إلى دارنا قنفذا - ومعهم خالد بن الوليد -
ليخرجوا ابن عمي إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، ولا يخرج إليهم
متشاغلا بوصاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأزواجه، وتأليف القرآن وقضاء
ثمانين ألف
درهم وصاه بقضائها عنه عدات ودينا.
فجمعوا الحطب (٣) بباينا، وأتوا بالنار ليحرقوا البيت (٤)، فأخذت بعضادتي
الباب، وقلت: " ناشدتكم الله وبأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تكفوا
عنا وتنصرفوا "،
فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي، فالتوى السوط
على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده علي - وأنا حامل -
فسقطت لوجهي، والنار تسعر (٥) وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني،
وجاءني المخاض، فأسقطت محسنا - قتيلا بغير جرم -.. فهذه أمة تصلي
علي؟! وقد تبرأ الله ورسوله منها وتبرأت منها!.. "

-
١. خ. ل: في.
 ٢. كذا والظاهر خرقوا.
 ٣. خ. ل: الحطب الجزل.
 ٤. خ. ل: ويحرقونا.
 ٥. خ. ل: وتسفع وجهي، أي: تضرب وتلطم.

فعمل أمير المؤمنين بوصيتها، ولم يعلم بها أحدا، وأصبح الناس [و] في
البقيع ليلة دفن فاطمة (عليها السلام) أربعون قبرا جددا.
وإن المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة ودفنها أتوا أمير المؤمنين (عليه السلام) يعزونه
بها، فقالوا: يا أبا رسول الله! أمرت (١) بتجهيزها وحفر تربتها؟!
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " قد ووريت ولحقت بأبيها (صلى الله عليه وآله
وسلم) " فقالوا: * (إنا
لله وإنا إليه راجعون) * (٢) تموت بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - ولم
يخلف ولدا غيرها - ولا
يصلى عليها..؟! إن هذا لشئ عظيم..
فقال (عليه السلام): " حسبكم ما جئتم به على الله ورسوله من أهل بيته (٣) ولم أكن
والله أعصيتها في وصيتها التي وصت بها: أن لا يصلي عليها أحد منكم.. وما بعد
العهد غدر ".
فنفض القوم أثوابهم وقالوا: لا بد من الصلاة على بنت نبينا..! ومضوا من
فورهم إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبرا جددا، فاستشكل عليهم قبرها بين
تلك القبور، فضج الناس، ولام بعضهم بعضا، وقالوا: لم تحضروا وفاة بنت
نبيكم، ولا الصلاة عليها، ولا تعرفون قبرها فتزورونها.
فقال أبو بكر: أتوا (٤) نساء المسلمين من ينشر هذه القبور (٥) حتى تجدوا
فاطمة (عليها السلام) فتصلوا عليها، ويزار قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)
فخرج من
داره مغضبا - وقد احمرت عيناه ودارت أوداجه، وعلى يده قباه الأصفر الذي لم

-
١. خ. ل: لو أمرت.
 ٢. البقرة (٢): ١٥٦.
 ٣. خ. ل: ما جئتم على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى أهل بيته (عليهم السلام).
 ٤. كذا في المصدر، وفي رواية: هاتوا، وفي أخرى: هاتم.
 ٥. وحقيق على أبي بكر أن يتحفظ على رعاية الآداب الشرعية، ويأمر النساء بحفر القبور وكأنه نسي ذلك عند إرسال الرجال للهجوم على بيتها!!!

يكن يلبسه إلا في كريهة، يتوكأ على سيفه ذي الفقار - حتى ورد على البقيع فسبق إلى الناس النذير، فقال لهم: هذا علي قد أقبل كما ترون يقسم بالله لئن بحث من هذه القبور حجر واحد لأضعن سيفي على غابر الأمة.. فولى القوم ولم يحدثوا إحداثا (١).

ورواه عنه الديلمي (٢) (المتوفى ٧٧١)

□ وروى الخصبي أيضا في حديث المفضل - الطويل جدا - عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) - فيما يفعله مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) بعد ظهوره:

".. ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه. فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم... ضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة

الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها، وإسقاطها محسنا، وسم الحسن (عليه السلام)، وقتل الحسين (عليه السلام) وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإراقة دماء آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل دم سفك... كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به، ثم يأمر بهما فيقص منهما (٣) في ذلك الوقت

١. الهداية الكبرى: ١٧٩ - ١٧٨.

أقول: هناك روايات أخر في أنهم أرادوا نبش قبرها فمنعهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، راجع كتاب سليم: ٢٥٥ - ٢٥٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٩، علل الشرايع: ١٨٩، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٥ - ٢٠٦، الاختصاص: ١٨٥، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩٢، دلائل الإمامة: ٤٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧١، عيون المعجزات: ٥٣ - ٥٤، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٢، مصباح الأنوار، عنه بحار الأنوار: ٨١ / ٢٥٤ - ٢٥٥، الدر النظيم: ٤٨٤.

٢. إرشاد القلوب ج ٢، بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٤٨.

٣. الوجه في إسناد أفعال غيرهما إليهما: أنهما السبب في وقوع ذلك، وأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، مضافا إلى رضائتهما به.

ثم من المؤسف طبع كتاب حلية الأبرار للعلامة السيد هاشم البحراني (رحمه الله) أخيرا مع حذف الباب الثامن والعشرين من المنهج الثالث عشر منه.. بل ترى أنهم لم يثيروا إلى خيانتهم في الأمانة وحذف هذا الباب من الكتاب.. فعلى الأمانة والديانة السلام.

هذا، وأن النصوص الدالة على إخراجهما وإحراقهما بيد مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) كثيرة، فراجع: الاحتجاج: ٤٤٩، إعلام الوري: ٤٣٦، دلائل الإمامة: ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٩٧، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١ / ٥٨، كمال الدين: ٢٥٣، ٣٧٨، الهداية الكبرى: ١٦٣، مثالب النواصب: ١١٣، إرشاد

القلوب: ٢٨٥ - ٢٨٧، مشارق أنوار اليقين: ٧٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٦، مسند فاطمة

الزهراء (عليها السلام): للطبري، عنه حلية الأبرار: ٢ / ٥٩٩، كشف البيان، للشيباني، عنه حلية الأبرار:
٢ / ٥٩٧ - ٥٩٨ (ط دار الكتب العلمية) باب ٢٨، منتخب الأنوار المضيئة: ١٧٧، ١٩٢ - ١٩٣، اللوامع
النورانية: ٢٧٩، الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٧ - ٢٨٨، كتاب الغيبة، للسيد علي بن عبد الحميد، عنه
بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٨٦ وعن بعضها بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٧٦ - ٢٧٧ و ٣٦ / ٢٤٥ و ٥٢ / ٣٧٩،
٢٨٣.

بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة... إلى أن ذكر (عليه السلام) رجعة (١) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما تقص عليه فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقال (عليه السلام):

" تقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفذا وعمر بن الخطاب، وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين (عليه السلام) من بيته إلى البيعة في سقيفة

بني ساعدة.

وقول عمر: أخرج - يا علي! - إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك.

وقول فضة جارية فاطمة (عليها السلام): إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مشغول..

والحق له إن

أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه. وجمعهم الحطب الجزل على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) وفضة

١. القول بالرجعة الذي نذهب إليه دللنا عليه آيات القرآن والروايات الصحيحة، قال الله تعالى: * (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا) * " النمل (٢٧): ٨٣"، وليس المراد منه القيامة قطعا، إذ قال تبارك وتعالى فيها: * (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) * " الكهف (١٨): ٤٧"، راجع كتاب الإيقاظ من الهجعة للشيخ الحر العاملي.

وإضرامهم النار على الباب. وخروج فاطمة (عليها السلام) إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: " ويحك - يا عمر! - ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متم نوره ". وانتهاره لها وقوله: كفي يا فاطمة! فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله وما علي إلا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعا..!

فقال وهي باكية: " اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل ".

فقال لها عمر: دعي عنك - يا فاطمة - حمقات (١) النساء..! فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة.. وأخذت النار في خشب الباب وإدخال قنفذ يده... يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها - وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر - وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وشفقة خدها حتى بدا قرطها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء، وتقول: " واأبتاه! وا رسول الله! ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها (٢) وخروج أمير المؤمنين (عليه السلام) من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى ألقى

ملاءته عليها وضمها إلى صدره، وصاح أمير المؤمنين بفضة: " يا فضة! مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد

١. كذا والظاهر: حماقات.

٢. خ. ل: وتصفق يا أبتاه! ويسقف خد لما لها [كذا] كنت تصونه من ضيم الهوان، يصل إليه من فوق الخمار، وضربها بيدها على الخمار لتكشفه ورفعها ناصيتها إلى السماء تدعوا إلى الله.

الباب فأسقطت محسنا ".
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " فإنه لا حق بجده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيشكو إليه " (١).

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار يذكروهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتسليمهم عليه

بإمرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه.. إلى أن قال (عليه السلام) - في ذكر ما يقع في الرجعة -: ويأتي محسن تحمله

خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام) وهن صارخات وأمه

فاطمة تقول: * (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) * (٢) آل * (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) * (٣).

قال: فبكى الصادق (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: " لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر "

قال: وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال: يا مولاي! ما في الدموع... فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق (٤).

١. خ. ل: يا فضة لقد عرفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرفني وعرف فاطمة وعرف الحسن وعرف الحسين

اليوم بهذا الفعل ونحن في نور الأظلة، أنوار عن يمين العرش، فواريه بقعر البيت. راجع! الهداية الكبرى: ٤٠٨

٢. الأنبياء (٢١): ١٠٣.

٣. آل عمران (٣): ٣٠.

٤. خ. ل: فبكى المفضل طويلا ويقول: يا بن رسول الله! إن يومكم في القصاص لأعظم من يوم محنتكم، فقال له الصادق (عليه السلام): " ولا كيوم محنتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة وإحراق النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب "

ثم قال المفضل: يا مولاي! ما تقول في قوله تعالى: * (وإذا الموؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت) * (١).
قال: " يا مفضل: والموؤودة - والله - محسن، لأنه منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه ".
قال المفضل: يا مولاي! ثم ماذا؟
قال الصادق (عليه السلام): " تقوم فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقول:
اللهم أنجز وعدك وموعدك فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل أولادي " (٢) (٣).
ورواه محمد بن هارون بن موسى التلعكبري (٤) (المعاصر للنجاشي المتوفى ٤٥٠)
وبعض المؤلفين (٥) (من القرن السابع)
وروى قطعة منه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي (٦) (القرن الثامن)
والميرزا محمد مؤمن الأسترآبادي (٧) (المتوفى ١٠٨٨)

-
١. التكوير (٨١): ٨ - ٩.
 ٢. خ. ل: جرعني ثكل أولادي.
 ٣. الهداية الكبرى: ٤٠١ - ٤١٨.
 ٤. كتاب العتيق، عنه السيد الميرجهاني في نوائب الدهور: ٣ / ٩٦ - ٢٩٥ وما اخترناه من الرواية في ص ١٢٩، ١٤٨، ١٩٢.
 ٥. نوائب الدهور: ٣ / ٩٦ - ٢٩٥ عن كتاب في أحوال الأئمة ودلائلهم من نسخة خطية لسنة ٧٠٨ الهجرية.
 ٦. مختصر البصائر: ١٧٩ - ١٩٢.
 ٧. كتاب الرجعة: ١٠٠ - ١٣٤.

والمحدث البحراني (١) (المتوفى ١١٠٧)

والعلامة المجلسي (٢) (المتوفى ١١١١)

- علي بن الحسين المسعودي (المتوفى ٣٤٦)

□ قال: ... فأقام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه من شيعته في منزله، بما عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه

واستخرجوه منه كرها، وضغطوا سيدة النساء بالبواب حتى أسقطت محسنا وأخذوه بالبيعة فامتنع، وقال: " لا أفعل ". فقالوا: نقتلك، فقال: " إن تقتلونني فإنني عبد الله وأخو رسوله " وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليه وهي مضمومة (٣).

□ وروى عن زكريا بن آدم قال: إني لعند الرضا (عليه السلام)، إذ جيئ بأبي جعفر (عليه السلام) - وسنه أقل من أربع سنين -، فضرب بيده إلى الأرض ورفع رأسه إلى

السماء، فأطال الفكر، فقال له الرضا (عليه السلام): " بنفسي أنت تفكر طويلا منذ قعدت؟ (٤) " فقال: " فيما صنع بأمي فاطمة (عليها السلام)، أما والله لأخرجنهما، ثم لأحرقنهما، ثم لأذرينهما، ثم لأنسفنهما في اليم نسفا.. " فاستدناه وقبل بين عينه، ثم قال: " بأبي أنت وأمي، أنت لها ". يعني: الإمامة (٥). ورواها الطبري الإمامي الصغير (القرن الخامس) (٦).

١. حلية الأبرار: ٢ / ٦٥٢ - ٦٧٦.

٢. بحار الأنوار: ٥٣ / ١٣ - ٢٤ (عن بعض مؤلفات الأصحاب).

٣. إثبات الوصية: ١٤٥ - ١٤٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٨.

٤. خ. ل: فلم طال فكرك.

٥. إثبات الوصية: ٢١٨.

٦. دلائل الإمامة: ٢١٢، الطبعة الحديثة: ٤٠٠، عنه بحار الأنوار: ٥٠ / ٥٨، نوادر المعجزات: ١٨٣.

وتقدمت له الروايات المرقمة: [٣]، [٨]، [١٠].

- السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني الزيدي (المتوفى ٣٥٢) [روى في كتاب المصاييح (١)] بسنده عن محمد بن يزيد بن ركانة (٢) قال: بويح أبو بكر وقعد عنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلم يبايعه وفر إليه

طلحة والزبير وصارا معه في بيت فاطمة (عليها السلام) وأبيا البيعة لأبي بكر، وقال كثير من

المهاجرين والأنصار: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لبني هاشم، وأولاهم به بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) لسابقته وعلمه وقرابته إلا الطلقاء

وأشباههم، فإنهم كرهوه لما في صدورهم، فجاء عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة إلى باب فاطمة (عليها السلام)، فقالوا: والله لتخرجن إلى البيعة.. وقال عمر: والله لأحرقن عليكم البيت. فصاحت فاطمة (عليها السلام): " يا رسول الله! ما لقينا بعدك " فخرج عليهم الزبير مصلتا بالسيف فحمل عليهم، فلما بصر به عياش (٣)، قال لعمر: اتق الكلب وألقى عليه عياش كساء له حتى احتضنه، وانتزع السيف من يده فقصده به حجرا فكسره..

رواه عنه ابن حمزة الزيدي (٤) (المتوفى ٦١٤)

-
١. لم يطبع بعد، له نسخة من القرن السادس في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء اليمن برقم ٢١٨٥، كما ذكره السيد الأشكوري في مؤلفات الزيدية.
 ٢. وثقه ابن معين كما في ميزان الاعتدال، وأخرج له أبو داود، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ٤٨٦ / ٣.
 ٣. هو عياش بن أبي ربيعة، واسمه عمرو ذو الرمحين بن المغيرة بن عبد الله القرشي أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن، كان أحد المستضعفين بمكة، ومات بالشام في خلافة عمر سنة خمس عشرة. أنظر تهذيب التهذيب: ٨ / ١٧٦.
 ٤. المصاييح، عنه الشافعي: ٤ / ١٧١.

والحسيني الزيدي (١) (المتوفى ٦٧٠) □
وروى أيضا بسنده، عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: كنت في من
جمع الحطب إلى باب علي (عليه السلام)، قال عمر: والله، لئن لم يخرج علي بن
أبي طالب لأحرقن البيت بمن فيه.

رواه عنه ابن حمزة الزيدي (٢) (المتوفى ٦١٤)

والحسيني الزيدي (٣) (المتوفى ٦٧٠)

والشرفي الأهنومي (٤) (المتوفى ١٠٥٥)

□ وروى أيضا بسنده إلى محمد بن عبد الرحمن بن السائب بن
زيد، عن أبيه قال: شهدت عمر بن الخطاب يوم أراد أن يحرق علي فاطمة
بيتها، فقال: إن أبوا أن يخرجوا فيبايعوا أحرق عليهم البيت. فقلت لعمر: إن
في البيت فاطمة.. أفتحرقها؟!
قال: سنلتقي أنا وفاطمة!..

رواه عنه ابن حمزة الزيدي (٥) (المتوفى ٦١٤)

والحسيني الزيدي (٦) (المتوفى ٦٧٠)

والشرفي الأهنومي (٧) (المتوفى ١٠٥٥)

□ وروى عن عدي بن حاتم قال: قالوا لأبي بكر: قد بايعك الناس

١. أنوار اليقين: ٩، ٣٧٥ قال: عن مولانا الصادق (عليه السلام).

٢. المصاييح، عنه الشافي: ٤ / ١٧٣.

٣. أنوار اليقين: ٩.

٤. شفاء صدور الناس: ٤٨٠.

٥. المصاييح، عنه الشافي: ٤ / ١٧٣.

٦. أنوار اليقين: ٩.

٧. شفاء صدور الناس: ٤٨٠.

كلهم إلا هذان الرجلان: علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزبير بن العوام، فأرسل إليهما

فأتي بهما وعليهما سيفاهما، فأمر بسيفيهما فأخذا، ثم قيل للزبير: بايع. قال: لا أبايع حتى يبايع علي (عليه السلام)، فقيل لعلي (عليه السلام): بايع، قال: " إن لم أفعل فمه؟ " قال:

يضرب الذي فيه عيناك.. ومدوا يده فقبض أصابعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: " اللهم اشهد.. " فمسحوا يده على يد أبي بكر، فأما الزبير فإنهم كسروا سيفه بين حجرين، وأما سيف علي (عليه السلام) فردوه إليه.

رواه عنه ابن حمزة الزيدي (١) (المتوفى ٦١٤)

والحسيني الزيدي (٢) (المتوفى ٦٧٠)

والشرفي الأهنومي (٣) (المتوفى ١٠٥٥)

- أبو القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى بن مولانا أبي جعفر الجواد (عليه السلام)

(المتوفى ٣٥٢)

□ قال ضمن الجواب عن بعض الروايات الموضوعة في الخلفاء:

.. أم في كبسه لبيت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهتك الستر عنها بخروجها

خلف بعلها، وقد جروه إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يطالبونه بالبيعة لهما وهو

يمنتع عليهما، مع تسليطه لقتل - ابن عمه - علي ضربها، وضغط عمر لها بين الباب والحائط حتى أسقطت ابنها محسنا. أم في منعها ميراث أبيها وتركاته (٤).

١. المصاييح، عنه الشافعي: ٤ / ١٧١ - ١٧٢.

٢. أنوار اليقين: ٩.

٣. شفاء صدور الناس: ص ٤٧٩ - ٤٨٠.

٤. الاستغاثة: ١٨٥.

- القاضي النعمان المغربي (المتوفى ٣٦٣)
 □ روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام):

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسر إلى فاطمة (عليها السلام) أنها أولى (١) من يلحق به من أهل بيته، فلما قبض ونالها من القوم ما نالها لزمت الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وصارت كالخيال (٢).
 □ وله:

فجاءهم عمر في جماعه * إذ لم يروا لمن أقام طاعة
حتى أتوا باب البتول فاطمه * وهي لهم قالية مصارمه
فوقفت عن دونه تعذلهم * فكسر الباب لهم أولهم
فاقتحموا حجابها فعولت * فضربوها بينهم فأسقطت
إلى أن قال:

يا حسرة من ذاك في فؤادي * كالنار يذكي حرها اعتقادي
وقتلهم فاطمة الزهراء * أضرم حر النار في أحشائي
لأن في المشهور عند الناس * بأنها ماتت من النفاس
وأمرت أن يدفنها ليلا * وأن يعمى قبرها، لكي لا
يحضرها منهم سوى ابن عمها * ورهطه، ثم مضت بغمها
صلى عليها ربها من ماضيه * وهي عن الأمة غير راضيه (٣)

١. خ. ل: أول.

٢. دعائم الإسلام: ١ / ٢٣٢، بحار الأنوار: ٨١ / ٢٨٢.

٣. الأرجوزة المختارة: ٨٩ - ٩٠.

- أبو القاسم جعفر بن محمد قولويه (المتوفى ٣٦٧)
 □ روى ضمن رواية - تقدم ذكرها (١) - عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام):
 قال جبرئيل خطابا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أما أخوك فيلقى من أمتك الشتم
 والتعنيف

والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم... وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها
 غصبا الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها
 بغير إذن، ثم يمسهها هوان وذل، ثم لا تجد مانعا وتطرح ما في بطنها من
 الضرب، وتموت من ذلك الضرب... وأول من يحكم فيه محسن بن
 علي (عليه السلام) في قاتله، ثم في قنفذ (٢).

ورواه السيد شرف الدين الأسترآبادي (٣) (القرن العاشر)

□ وروى عن مولانا الصادق (عليه السلام) - في ذكر من يعذب في جبل كمد
 وهو واقع على واد من أودية جهنم - : " .. وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة،
 وقاتل المحسن، وقاتل الحسن والحسين (عليهم السلام)... ومعهم كل من نصب لنا
 العداوة

وعاون علينا بلسانه ويده " (٤).

ورواه المفيد (٥) (المتوفى ٤١٣)

والسيد شرف الدين الأسترآبادي (٦) (القرن العاشر)

١. راجع الفصل الأول.

٢. كامل الزيارات: ٣٣٢ - ٣٣٤، عنه الجواهر السنية: ٢٨٩ - ٢٩١، بحار الأنوار: ٢٨ / ٦١ - ٦٤.

٣. تأويل الآيات: ٨٣٨.

٤. كامل الزيارات: ٣٢٧ - ٣٢٦، عنه بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٧٢ - ٣٧٦ و ٣٠ / ١٩٠.

٥. الاختصاص: ٣٤٤.

٦. تأويل الآيات: ٨٤١ - ٨٤٢.

- الشيخ الصدوق (المتوفى ٣٨١)
□ روى ضمن رواية - تقدم ذكرها (١) - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قال:
" أبكي

من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسهم
الذي يسقى، وقتل الحسين " (٢).

ورواه ابن شهر آشوب المازندراني (٣) (المتوفى ٥٨٨)

□ وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال - مخاطبا لمن شاوره في
إنزال أبي بكر عن المنبر - : " .. والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين
للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبوني
وقالوا لي: بايع وإلا قتلناك (٤).

□ وروى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): " .. وحب أولياء الله والولاية
لهم واجبه، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد (عليهم السلام)
وهتكوا

حجابه، فأخذوا من فاطمة (عليها السلام) فذك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها
حقوقهما، وهموا بإحراق بيتها، وأسسوا الظلم، وغيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم)،

والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب
والأزلام أئمة الضلال، وقادة الجور، كلهم أولهم وآخرهم واجبة، والبراءة من
أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) واجبة،
والبراءة من جميع قتلة أهل البيت (عليهم السلام) واجبة (٥).

١. راجع الفصل الأول.

٢. أمالي الصدوق: ١٣٤، بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٠٩ و ٢٨ / ٥١ و ٤٤ / ١٤٩.

٣. المناقب: ٢ / ٢٠٩.

٤. الخصال: ٤٦٢، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢١٠.

٥. الخصال: ٦٠٧، عنه بحار الأنوار: ١٠ / ٢٢٦ و ٢٧ / ٥٢.

□ وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " يا علي! إن لك كنزا في الجنة

وأنت ذو قرنيها (١) " ثم قال الصدوق: قد سمعت بعض المشايخ يذكر: إن هذا الكنز هو ولده المحسن (عليه السلام)، وهو السقط الذي ألقته فاطمة (عليها السلام) لما ضغطت بين البابين... (٢).

□ وروى في زيارتها: السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة (٣).

ورواها الشيخ الطوسي (٤) (المتوفى ٤٦٠) والظاهر من كلامه شهرة هذه الزيارة بين الشيعة، إذ قال: أما ما وجدت أصحابنا يذكرونه من القول عند زيارتها... ثم ذكر هذه الزيارة.

ورواه محمد بن المشهدي (٥) (القرن السادس)

والسيد علي بن طاووس (٦) (المتوفى ٦٦٤)

والشيخ الكفعمي (٧) (المتوفى ٩٠٥)

وتقدمت للشيخ الصدوق الروايتان المرقمتان: [١٠] و [٥٦].

- الشيخ علي بن محمد بن الخزاز القمي (المتوفى ٤٠٠)

□ في رواية تقدم ذكرها (٨) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. يا فاطمة! لا تبكي -

١. راجع الرياض النضرة: ٦٥١.

٢. معاني الأخبار: ٢٠٦، عنه بحار الأنوار: ٣٩ / ٤٢.

٣. الفقيه: ٢ / ٥٧٣.

٤. مصباح المتعبد: ٧١١، التهذيب: ٦ / ٩، عنه بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٩٥.

٥. المزار الكبير: ٨٢.

٦. الإقبال: ٦٢٤، عنه بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٩٩.

٧. البلد الأمين: ٢٧٨.

٨. راجع الفصل الأول.

فداك أبوك - فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مغصوبة " (١).
- علي بن حماد (٢) (القرن الرابع)

□ قال:

ستأتي فاطمة من ذاك تبكي * وتأتي وهي شاكية الطغاة
وفي يدها لأثر السوط كلم * بها أعضائها متفصلات (٣)
وله:

واستباحا حرمة الله معا * وعلى ظلم البتول اشتملا (٤)
وفي موضع آخر:

... * وأتى ليحرق بيتها بالنار (٥)

وقال:

ووالله ما ولوا عتيقا لفضله * ولا لهدى ألفوه فيه ولا فهم
ولكن أرادوا دفع آل محمد * عن الحق فاعتدوا بذلك من الغنم
وساموا عليا أن يبايع جبتهم * وكلهم للطهر بايع في خم (٦)
وقال:

أليس الثقات رووا في الحديث * وما راسلوه ولا خاطبوه

-
١. كفاية الأثر ص ٣٦، عنه بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٨٨، العوالم: ١١ / ٤٤٦.
 ٢. هو أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد الله بن حماد العدوي، من مشايخ إجازة ابن الغضائري، المتوفى ٤١١ ومن المعاصرين للشيخ الصدوق، له أشعار كثيرة، راجع الغدير: ٤ / ١٤١ - ١٧١.
 ٣. مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٦٥، تاريخ الأئمة (عليهم السلام): ١ / ١١٤ - ١١٥، للواعظ التبريزي.
 ٤. مثالب النواصب: ٨٦.
 ٥. المصدر: ١٨٥.
 ٦. المصدر: ١٤٠.

أليس توارى وأصحابه * فجاءوا إلى البيت واستخرجوه
أمات أبي أمس واليوم قد * ذهبتم ببعلي لكي تقتلوه
ألم يكسر القوم سيف الزبير * أما قال قايلهم اكتفوه
أما ذهبوا بعلي الرضا * على الكره منه وقد لبوه
أما رفعوا السيف من فوقه * وبالقتل إن لم يجب هددوه
أما جذبوا يده قايلين * بايعنا طايعا فاتركوه
ووالله ما مثله من أطاع * أمثالهم قط بل أكرهوه (١)
- أبو محمد طلحة بن عبد الله المعروف ب: العوني (القرن الرابع)
قال ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨): وأكثر الشعراء في ذلك
العوني.

وله أبيات كثيرة تزيد على مائة بيت.. نذكر بعضها ونشير إلى جملات من
بقية الأشعار لعدم إمكان قراءة جميعها لرداءة النسخة.
□ قال:

ضرباها فأثر السوط منها * أثرا بينا مكان السوار
وقال:

أنتم قتلتم جنين فاطمة * البرة في بطنها بلا جرم
وقال:

دخلتم ولم تستأذنوا... * فأخرجتم منه عليا مليبا

١. المصدر: ١٣٧.

وأزعموها (١) وانطلقتم ببعلمها * تسوقونه سوقا عنيفا فأتعبا
وقال:

أما لظما بنت النبي محمد * وما أبقيا بالكف منها من الأثر
وقال:

وقنعها بالسوط مولاه قنفذ * وكان يرمي في عضدها... الكلم
وقال:

سلط مولاه علي فلم يزل * ... بالسوط ضربا ويوجع
وقال:

أنساه إذ هم بيت البتول * والنار في كفه يستعر
ليحرق بيتا بناه الإله * ومن كل رجس وعيب طهر
وفيه الوصي وفيه البتول * وفيه شبير وفيه شبر
فديت انزعاجك لما أتى * ودمعك من مقلتك انهمر
فديت مكان السوار الذي * سوط الصهاك فيه أثر
وقال:

وأزعجها حتى رمت بجنينها * ولم ير إثما ضربها...
فماتت وآثار الكلام بعضدها * من الضرب ما تنفك تشكو كلامها
فلم يك في تلك العصابة منكر * ... عليه ضربها واصطلامها
وقال:

أما جمعا الأحطاب حول خبايها * وظلالها النيران يقتدحان
وتحريق بنت المصطفى وابن عمه * وسبطيه حتى... بدخان

١. كذا ولعله: أزعمتها.

وقد طوق السوط المقنع زندها * بمثل سوار أو بمثل جمان
وقال:

يلطم حر الوجه منها قنفذ * ويقتل الجنين وهو توقد
ثم يساق بالوصي ويؤخذ * وظل عهد فيهم ينبذ
فانظر بماذا خلفوا...

فجاء من عاونه بدارا * وسبق القوم بهم إقرارا
بالأمس لما فقدوا المختارا * ليضرم البيت عليهم نارا
فهل رأيت مثل ذا وفيا
وقال:

وهموا بإحراق بيت به * وصيك يكفيك فيه...
وكسر بابك واستقدموا * هجوما على الأهل نارا...
وقال:

وأتوا بالنار كيما يحرقوا * بعد قذف لهم بالجنديل
فاطما وابني علي وعلي * ...
ثم لما خرجت من بيتها * ضربت ضربا كضرب الإبل
قتلوا... في بطنها * خير مأمول...
وقال:

وما عذرهم في فاطم لم يضرمو * عليها الخبا نارا...
وما عذرهم إذ قنعوها بسوطهم * وأجفانها عرق من العبرات
وما أمكن قراءته من شعره طاب رمسه هناك مما يرتبط بما نحن فيه:
ثم أهوى قرطها صفقته، قام... يضربها بسوط، بسوطهما... في كف قنفذ..
أيا أبتا ضربت بغير جرم.. بتحريقهم بيته.. أ يضرب فاطم.. لإحراق الوصي

وأهله ونسلهم بالنار.. وقد لطمتم خدا.. أن تحرقوا آل أحمد.. إن من هم أن يحرق بيتا (١).

- الشريف الرضي (المتوفى ٤٠٦) تقدمت له الروايتان المرقمتان [٧] و [١٣٠].
- الشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣)

□ روى عن أبي عبد الله (عليه السلام): "لما بايع الناس أبا بكر أتى بأمر المؤمنين (عليه السلام) ملبياً ليباع"، قال سلمان: أيصنع ذا بهذا والله لو أقسم على الله لانتبطت ذه على ذه (٢) [أي السماء على الأرض].
□ وروى أيضاً عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): "فقال علي (عليه السلام) لها:

أنت أبا بكر وحده فإنه أرق من الآخر، وقولي له: ادعيت مجلس أبي.. وأنت خليفة وجلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي.

فلما أتته وقالت له ذلك قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك، فقال: فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر، فقال: يا بنت محمد! ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك.
فقال: هلميه إلي، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله، وكانت حاملة بابت اسم المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأنني أنظر

١. مثالب النواصب: ٤٢٠ - ٤٢٢.

٢. الاختصاص: ١١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦١.

إلى قرط في أذنها حين نقفت، ثم أخذ الكتاب فخرقه، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت (١).
□ وروى عن مروان بن عثمان (٢) قال: لما بايع الناس أبا بكر، دخل علي (عليه السلام) والزبير والمقداد بيت فاطمة (عليها السلام) وأبوا أن يخرجوا، فقال عمر بن

الخطاب: أضرموا عليهم البيت ناراً! فخرج الزبير - ومعه سيفه - فقال أبو بكر: عليكم بالكلب فقصدوا نحوه.. فزلت قدمه وسقط إلى الأرض، ووقع السيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر.. فضرب بسيفه الحجر حتى انكسر.

وخرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحو العالية، فلقيه ثابت بن قيس بن شماس فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: "أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر علي المنبر يبايع له، ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره"، فقال له ثابت: ولا تفارق كفي يدك حتى أقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتى عادا إلى المدينة، وإذا فاطمة (عليها السلام)

واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول: "لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم

بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتكم، ولم تروا لنا حقاً" (٣).
□ وروى في زيارتها (عليها السلام): السلام عليك أيتها البتول الشهيدة الطاهرة (٤).

-
١. الاختصاص: ١٨٥، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩٢، العوالم: ١١ / ٤٢٦.
 ٢. أبو عثمان الأنصاري، أخرج له البخاري والنسائي، راجع موسوعة رجال الكتب التسعة: ٣ / ٥٣٢.
 ٣. الأمالي للشيخ المفيد: ٤٩ - ٥٠، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣١.
 ٤. المزار: ١٧٩، المقنعة: ٤٥٩.

ورواها القاضي ابن البراج (١) (المتوفى ٤٨١)

وابن المشهدي (٢) (القرن السادس)

والسيد ابن طاووس (٣) (المتوفى ٦٦٤)

والشيخ الكفعمي (٤) (المتوفى ٩٠٥)

□ وقال الشيخ المفيد: ولما اجتمع من اجتمع إلى دار فاطمة (عليها السلام) من بني هاشم وغيرهم للتحيز عن أبي بكر وإظهار الخلاف عليه، أنفذ عمر بن الخطاب قنفذا وقال له: أخرجهم من البيت، فإن خرجوا وإلا فاجمع الأحطاب على بابه وأعلمهم أنهم إن لم يخرجوا للبيعة أضمرت البيت عليهم ناراً.. ثم قام بنفسه في جماعة منهم المغيرة بن شعبة الثقفي وسالم مولى أبي حذيفة، حتى صاروا إلى باب علي (عليه السلام) فنادى: يا فاطمة بنت رسول الله! أخرجني من أعتصم

بيتيك ليبيع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون وإلا - والله - أضمرت عليهم ناراً.. في حديث مشهور (٥).

□ وقال: ولم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الناس لما جرى بين

المهاجرين والأنصار، من التشاجر في أمر الخلافة، وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك...!!

وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادي: "واسوء صباحاه!" فسمعها أبو بكر فقال لها: إن صباحك لصباح سوء!!!

١. المذهب: ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨.

٢. المزار الكبير: ٨٠ - ٨١.

٣. مصباح الزائر: ٥٣.

٤. البلد الأمين: ٢٧٨، عنه بحار الأنوار: ١٠ / ١٩٧ - ١٩٨.

٥. الحمل: ١١٧.

واغتتم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وانقطع بني هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتبادروا إلى ولاية الأمر

واتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم، وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان.. وكانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها ما راموه.. ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فيشرح القول فيها على التفصيل وقد جاءت الرواية.. أنه لما تم لأبي بكر ما تم وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) - وهو

يسوي قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسحاة في يده - فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر

ووقعت الخذلة للأنصار لاختلافهم، وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراكهم الأمر، فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال: * (بسم الله الرحمن الرحيم ألم * أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين * أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون) * (١) (٢).

وتقدمت للشيخ المفيد الروايات المرقمة: [٦]، [٨]، [١١٣]، [١٢٣]، [١٣٠]، [١٤٦].

- مهيار الديلمي (المتوفى ٤٢٨) قال: □

١. العنكبوت (٢٩): ١ - ٤.

٢. الإرشاد: ١ / ١٨٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٥١٩.

يابنة الطاهر كم * تفرع بالظلم عصاك
غضب الله لخطب * ليلة الطف عراك
ورعى الله غدا قط (١) * رعى أمس حماك
مر لم يعطفه شكوى (٢) * ولا استحيا بكاك
واقتدى الناس به * بعد فأردى ولدك
يا ابنة الراقي إلى السدره * في لوح السكاك
لهف نفسي وعلى * مثلك فلتبك البواك (٣)
كيف لم تقطع يد * مد إليك ابن صهاك (٤)
فرحوا يوم أهانوك * بما ساء أباك
ولقد أخبرهم أن * رضاه في رضاك
دفعنا النص على * إرثك لما دفعاك
وتعرضت لقدر * تافه وانتهراك
وادعيت النحلة * المشهود فيها بالصكاك
فاستشاطا ثم ما إن * كذبا إن كذباك
فزوى الله عن * الرحمة زنديقا زواك
ونفى عن بابه * الواسع شيطانا نفاك
رواها عنه ابن أبي الحديد (٥) (المتوفى ٦٥٦)

-
١. خ. ل: فظ.
 ٢. خ. ل: شكواك.
 ٣. كذا والظاهر: البواكي.
 ٤. خ. ل: صهاك.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٥، عنه إثبات الهداة: ٢ / ٣٨٨.

- الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦)
 □ عن عدي بن حاتم (١) قال: ما رحمت أحدا رحمتي عليا حين أتى به ملبئا، فقيل له: بايع، قال: " فإن لم أفعل؟ " قالوا: إذا نقتلك، قال: " إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله "، ثم بايع كذا - وضم يده اليمنى - (٢).
 ورواه الشيخ الطوسي (٣) (المتوفى ٤٦٠)
 وابن حمزة الزيدي (٤) (المتوفى ٦١٤)
 والحسيني الزيدي (٥) (المتوفى ٦٧٠)
 □ وروى عن عدي بن حاتم أيضا أنه قال: إني لجالس عند أبي بكر إذ جيئ بعلي (عليه السلام) فقال له أبو بكر: بايع، فقال له علي (عليه السلام): " فإن أنا لم أبايع؟ "
 قال: أضرب الذي فيه عيناك.. فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: " اللهم اشهد.. "
 ثم مد يده فبايعه (٦).
 ورواه الشيخ الطوسي (٧) (المتوفى ٤٦٠)
 والحسيني الزيدي (٨) (المتوفى ٦٧٠)

-
١. ابن حاتم الطائي وكلاهما مشهوران بالحدود والسخاء، من الصحابة ومن السابقين الأولين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، له مواقف شكرها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي وفاته بين سنة ٦٧ إلى ٦٩
 - أقوال، وهو من رجال الصحاح الستة كما في موسوعة رجال الكتب التسعة: ٣ / ٢٥.
 ٢. الشافي: ٣ / ٢٤٤.
 ٣. تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٣.
 ٤. الشافي: ٤ / ١٧٤.
 ٥. أنوار اليقين: ٣٧٩.
 ٦. الشافي: ٣ / ٢٤٤.
 ٧. تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٣.
 ٨. أنوار اليقين: ٣٧٩.

□ وقال - بعد رواية عدي بن حاتم - : وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وأنه (عليه السلام) كان يقول

في ذلك اليوم - لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها - : " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) * (١) ."

ويردد ذلك ويكرره، وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه، وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا واختيار (٢).

□ وقال - بعد ذكر رواية أنساب الأشراف الماضية المشتملة على إتيان عمر بالنار لإحراق بيتها (عليها السلام) - : وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة

وإنما الطريف أن نرويه برواية لشيوخ محدثي العامة. ولكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه فكفوا عنه!! وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبائع (٣)!!..

□ وله:

برئت إلى الرحمن ممن لفاطم * على فذك بالسوط قنعها قسرا فماتت وآثار السياط بجنبها * ونحلتها غصبا ومقلتها عبرا (٤) وتقدمت للشريف المرتضى الروايات المرقمة: [١٤]، [١٥] [٨٣]، [١١١].

١. الأعراف (٧): ١٥٠.

٢. الشافي: ٣ / ٢٤٥، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩.

٣. الشافي: ٣ / ٢٤١، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٦.

٤. أسرار الشهادة: ٥٤١.

- أبو الصلاح الحلبي (المتوفى ٤٤٧)

□ روى عن ابن عبد الرحمن قال: سمعت شريكا (١) يقول: ما لهم ولفاطمة (عليها السلام)؟! والله ما جهزت جيشا.. ولا جمعت جمعا، والله لقد آذيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره (٢).

□ وقال الحلبي:.. وقصدهم عليا (عليه السلام) بالأذى لتخلفه عنهم والإغلاظ له في الجواب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملببا واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونساءه وحامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعده بالقتل إن امتنع من بيعتهم.. (٣).

□ وقال: أما البيعة،.. إن أريد الصفقة باليد، فغير نافعة، لا سيما مع كونها واقعة عن امتناع شديد، وتخلف ظاهر، وتواصل إنكار عليه وتقييح لفعله، وموالاته مراجعة بتهديد تارة وتخويف أخرى وتحشيم وتقييح،.. إلى غير ذلك مما هو معلوم، ودلالة ما وقع على هذا الوجه على كراهية المبايع واضحة (٤).

□ وقال:... ما حفظ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من التظلم منهم والتصريح والتلويح بتقدمهم عليه بغير حق في مقام بعد مقام، كقوله حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر: "والله أنا لا أبايعكم وأنتم أحق بالبيعة لي". وقوله (عليه السلام): "ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا

١. هو شريك القاضي في أيام المهدي العباسي ونقل أنه كان فقيها فهما ذكيا فطنا، إلا أنه من قضاة خلفاء الجور، توفي سنة ١٧٧.

٢. تقريب المعارف: ٢٥٦ (تحقيق تبريزيان)، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٩٠.

٣. تقريب المعارف: ٢٣٣، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٧٦.

٤. تقريب المعارف: ٢٢٣ - ٢٢٢.

يقتلونني) *.. " (١) (٢).

□ وقال: ورووا عن يعقوب بن عدي، قال: سئل يحيى بن زيد عنهما - ونحن بخراسان وقد التقى الصفان - فقال: هما أقامانا هذا المقام.. والله لقد كانا لئىما جدهما، ولقد هما بأمرير المؤمنين (عليه السلام) أن يقتلاه.

□ ورووا، أنه أتى يزيد بن علي الثقفي إلى عبد الله بن الحسن - وهو بمكة - فقال: أنشدك الله أتعلم أنهم منعوا فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ميراثها؟!.

قال: نعم.

قال: فأنشدك الله أتعلم أن فاطمة ماتت وهي لا تكلمهما، وأوصت أن لا يصلها عليها؟!.

قال: نعم.

قال: فأنشدك الله أتعلم أنهم بايعوا قبل أن يدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واغتنموا

شغلهم؟!.

قال: نعم.

قال: وأسألك بالله أتعلم أن عليا (عليه السلام) لم يبايع لهما حتى أكره؟!.

قال: نعم.

قال: فأشهدك أنني منهما برئ. وأنا على رأي علي وفاطمة (عليهما السلام)...

قال موسى فأقبلت عليه، فقال أبي: أي بني! والله لقد أتيا أمرا عظيما (٣)..
وتقدمت له الروايتان المرقمتان: [٧] و [١٠].

١. تقريب المعارف ٢٣٧، بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٧٨.

٢. والآية في سورة الأعراف (٧): ١٥٠.

٣. تقريب المعارف: ٢٥٠ - ٢٥١، عنه بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٣٨٦ - ٣٨٧.

- أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (المتوفى ٤٤٩) □
روى عن مولانا الصادق (عليه السلام): قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

" ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها " (١).
ورواه رضي الدين علي بن يوسف الحلبي (٢) (أخو العلامة) (القرن السابع).
والشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (٣) (القرن السابع)
- الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠)

□ روى ضمن رواية تقدم ذكرها (٤)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي.. كآني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي: يا أبتاه! يا أبتاه! فلا يعينها أحد من أمتي.. " (٥).
□ وقال: ومما أنكر عليه ضربهم لفاطمة (عليها السلام)، وقد روي أنهم ضربوها بالسياط، والمشهور - الذي لا خلاف فيه بين الشيعة - أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت. فسمي السقط: محسناً، والرواية بذلك مشهورة عندهم.

وما أرادوا من إحراق البيت عليها حين التجأ عليها قوم وامتنعوا من بيعته، وليس لأحد أن ينكر الرواية بذلك، لأننا قد بينا الرواية الواردة من جهة

-
١. كنز الفوائد: ٦٣ - ٦٤ (طبعة أخرى: ١ / ١٥٠)، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٤٦ و ٧٦ / ٣٥٥.
 ٢. العدد القوية: ٢٢٥.
 ٣. الدر النظيم: ٤٥٨.
 ٤. راجع الفصل الأول.
 ٥. أمالي الطوسي: ١ / ١٩١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٤١، العوالم: ١١ / ٣٩٢.

العامّة من طريق البلاذري وغيره، ورواية الشيعة مستفيضة به في ذلك (١).
□ وقال:.. وإن أريد بالبيعة الصفقة وإظهار الرضا، فذلك مما وقع
منه (عليه السلام)، لكن بعد مطل شديد، وتقاعد طويل علمهما الخاص والعام ممن
روى

السير، وإنما دعاه إلى الصفقة وإظهار التسليم: التقية والخوف على النفس
والأهل والإسلام (٢).

□ وروى عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام):
"... اللهم صل على الصديقة فاطمة الزكية، حبيبة حبيبك ونبيك، وأم أحبائك
وأصفيائك، التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن
الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها، وكن النائر اللهم بدم أولادها، اللهم
وكما جعلتها أم أئمة الهدى، وحليلة صاحب اللواء، والكريمة عند الملائم الأعلى..
فصل عليها وعلى أمها خديجة الكبرى صلاة تكرم بها وجه أبيها محمد (صلى الله عليه
 وآله وسلم)،

وتقر بها أعين ذريتها، وأبلغهم عني في هذه الساعة أفضل التحية والسلام.. " (٣).
ورواها السيد ابن طاووس (٤) (المتوفى ٦٦٤).

والشيخ الكفعمي (٥) (المتوفى ٩٠٥).

وتقدمت له الروايات المرقمة: [١٠]، [١٤]، [١٥]، [١١١]، [١٢٤]،
[١٢٦]، [١٣٠]، [١٥١]، [١٦٢]، [١٦٣]، [١٦٤]، [١٦٥].

١. تلخيص الشافي: ٣ / ١٥٦.

٢. تلخيص الشافي: ٢ / ١٥٧.

٣. مصباح المتهدد: ٤٠١.

٤. جمال الأسبوع: ٤٨٦.

٥. البلد الأمين: ٣٠٣ - ٣٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٧٤.

- منصور الفقيه (١)

□ قال:

تذكر، فديتك عند الخطوب * منال قريش إلى المصطفى
وما نال في مؤتة جعفرًا * وفي أحد، حمزة المرتضى
ونال البتول بموت الرسول * ونال عليا إمام الهدى (٢)

- القاضي ابن البراج (المتوفى ٤٨١)

تقدمت له الرواية المرقمة: [١٥٨].

- علي بن محمد العمري النسابة (المتوفى ٤٩٠)

□ وقال: ولم يحتسبوا بمحسن لأنه ولد ميتا، وقد روت الشيعة

خبر المحسن والرفسة (٣).

- محمد بن جرير الطبري الإمامي الصغير (القرن الخامس)

□ عن أبي جعفر (عليه السلام): .. يقوم قائمنا... ثم يحرقهما بالحطب الذي

جمعاه ليحرقا به عليا وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وذلك الحطب عندنا
نتوارثه (٤).

١. الظاهر أنه أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي من تلامذة الشيخ الطوسي. (راجع تنقيح المقال: ٣ / ١٢٩).

٢. المناقب: ٢ / ٢١٤.

٣. المجدي في أنساب الطالبين: ١٩. وفي نسخة: الرقية بدل الرفسة.

٤. دلائل الإمامة: ٢٤٢ (ط الحديث: ٤٥٥)، مسند فاطمة (عليها السلام) للطبري، عنه حلية الأبرار: ٢ / ٥٩٩.

□ وروى عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام)، عن محمد بن عمار بن ياسر، قال: سمعت أبي يقول: .. وحلمت

بمحسن، فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها وإخراج ابن عمها أمير المؤمنين (عليه السلام) وما لحقها من الرجل أسقطت به ولدا تماما، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها (١).

□ وروى عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " قبضت فاطمة (عليها السلام) في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء،

لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها: أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا، ولم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها. وكان الرجلان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يشفع لهما إليها، فسألها

أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما دخلا عليها، قال لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: " بخير بحمد الله "، ثم قالت لهما: " ما سمعنا النبي يقول: فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟! " قالوا: بلى، قالت: " فوالله لقد آذيتاني "، قال: فخرجا من عندها (عليها السلام) وهي ساخطة عليهما (٢).

□ وروى عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري بسنده عن

١. دلائل الإمامة: ٢٦ - ٢٧ (ط الحديث: ١٠٤)، نوادر المعجزات: ٩٨ - ٩٧، كتاب مناقب فاطمة (عليها السلام)

عنه مدينة المعاجز: ١ / ٣٦٩، العوالم: ١١ / ٥٠٤.

٢. دلائل الإمامة: ٤٥ (ط الحديث: ١٣٥ - ١٣٤)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٠، العوالم: ١١ / ٥٠٤.

سعيد بن المسيب - ضمن كتاب طويل جدا لعمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان - يقول فيه عمر: ولقد وثبت وثبة على شهاب بنى هاشم، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدتها وعددها المسمى ب: حيدرة، المصاهر لمحمد، على المرأة التي جعلوها سيدة نساء العالمين، يسمونها: فاطمة.

حتى أتيت دار علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأم كلثوم والأمة المدعوة بفضة ومعني خالد بن وليد وقنفذ مولى أبي بكر ومن صحب من خواصنا.. فقرعت الباب عليهم قرعا شديدا. فأجابتنى الأمة، فقلت لها: قولي لعلي: دع عنك الأباطيل! ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا له..

فقالت الأمة فضة:.. إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مشغول، فقلت: خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلا دخلنا عليه وأخرجناه كرها.

فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت: "أيها الضالون المكذبون! ماذا تقولون..؟! وأي شئ تريدون..؟"

فقلت: يا فاطمة! فقالت فاطمة: "ما تشاء يا عمر؟! " فقلت: ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟

فقلت لي: "طغيانك - يا شقي - أخرجني وألزمك الحجة، وكل ضال غوي."

فقلت: دعى عنك الأباطيل وأساطير النساء، وقولي لعلي يخرج.

فقلت: "لا حب ولا كرامة.. أبحزب الشيطان تخوفني يا عمر؟! وكان حزب الشيطان ضعيفا."

فقلت: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت.

وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب، فقلت: إنني مضرمةا.

فقلت: " يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين..! " فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه، فرمته فتصعب علي فضربت كفيها بالسوط فألمها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد علي وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: " يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك.. آه يا فضة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل.. " وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج علي، فلما أحسست به أسرعته إلى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم.

وفي رواية أخرى: قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا علي قد برز من البيت وما لي ولكم جميعا به طاقة.. فخرج علي وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل علي عليها ملاءتها وقال لها: " يا بنت رسول الله! إن الله بعث أباك رحمة للعالمين، وأيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشرا، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح (عليه السلام) الذي غرق من أجله

بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم

قدرا من هود، وعذب ثمود - وهي اثنا عشر ألفا - بعقر الناقة والفصيل، فكوني -
يا سيدة النساء - رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا.. " واشتد بها
المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطا سماه علي: محسنا.
وجمعت جمعا كثيرا، لا مكاثرة لعلي ولكن ليشد بهم قلبي وجئت - وهو
محاصر - فاستخرجته من داره مكرها مغصوبا وسقته إلى البيعة سوفا...
وجئنا نسعى وأبو بكر يقول: ويلك يا عمر! ما الذي صنعت بفاطمة؟!
هذا والله الخسران المبين!!! (١).
وروى الكتاب محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨)
بسندين مع اختصار في بعض المواقع (٢) وفيه: وطرح حبل أسود في عنقه
وسقته إلى البيعة..
ورواه العلامة البياضي (المتوفى ٨٧٧) في غاية الاختصار بسندين وفيه:
... وادعأؤه أن عليا سلم خلافته بعد أن جره إلى سقيفته بحبل في عنقه
وأشاع القول ببيعته، وحلف أبو ذر أن عليا ما أجاب إلى بيعته ولا واحد من
عشيرته.
ثم فمن - يا معاوية - فعل فعلي، واستشاد أحقاد أسالفه غيري؟!
.. وذكر له أنه إنما قلده الشام لئتم له هذا المرام، وذكر ذلك في شعره.. (٣).
وأشار إليه الشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي (المتوفى بعد
١١٠٠) (٤).

-
١. دلائل الإمامة ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٨ / ٢٣٠ - ٢٣٢ (ط الكمباني)، ٣٠ / ٢٩٠ - ٢٩٥.
 ٢. مثالب النواصب: ٣٧١ - ٣٧٤، ٤١٨ - ٤١٩.
 ٣. الصراط المستقيم: ٣ / ٢٥.
 ٤. مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر: ١٠٩.

وتقدمت للطبري الإمامي (القرن الخامس) الرواية المرقمة: [١٣٠]،
[١٣٦].

– محمد بن علي الطرازي (المعاصر للنجاشي المتوفى ٤٥٠)
□ روى في كتاب الدعاء والذكر عند ذكر الصلاة على فاطمة
الزهراء (عليها السلام)...: " اللهم صل على محمد وأهل بيته، وصل على البتول
الطاهرة

الصديقة المعصومة النقية النقية المرضية الزكية الرشيدة المظلومة
المقهورة المغصوبة حقها، الممنوعة إرثها، المكسور ضلعها، المظلوم
بعلمها، والمقتول ولدها، فاطمة بنت رسول الله، وبضعة لحمه، وصميم قلبه،
وفلذة كبده والنخبة منك له، والتحفة خصصت بها وصيه، وحببية المصطفى،
وقرينة المرتضى، وسيدة النساء، ومبشرة الأولياء، حليفة الورع والزهد،
وتفاحة الفردوس والخلد، التي شرفت مولدها بنساء الجنة، وسللت منها أنوار
الأئمة، وأرخت دونها حجاب النبوة.
اللهم صل عليها صلاة تزيد في محلها عندك، وشرفها لديك، ومنزلتها من
رضاك، وبلغها منا تحية وسلاما، وآتنا من لدنك في حبها فضلا وإحسانا ورحمة
وغفرانا، إنك ذو العفو الكريم.

رواه عنه السيد ابن طاووس (١) (المتوفى ٦٦٤)

– محمد بن هارون بن موسى التلعكبري (٢) (القرن الخامس)
□ [روى عند ذكر الصلاة عليها]: اللهم صل على السيدة المفقودة،

١. كتاب الدعاء والذكر، عنه الإقبال: ٦٢٥، عنه بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٠٠.

٢. أبو الحسين أو أبو جعفر يروي عنه النجاشي، توفي أبوه هارون سنة ٣٨٥.

الكريمة المحمودة، الشهيذة العالفة... (١).
وتقدمت له الروافة المرقمة: [١٣٥].
- القتال النلسابوري (المتوفى ٥٠٨)
تقدمت له الروافة المرقمة: [١٣٠].
- محمد بن المشهذي (القرن السادس)
□ روى فى زفارة ءامعة أئمة المؤمنفن (علفهم السلام) المروفة عن
المعصومفن (علفهم السلام): " .. فلما مضى المصطفى صلوات الله علفه وآله، اختطفوا
الغرة

وانتهزوا الفرصة، وانتهكوا الحرمة، وغادروه على فراش الوفاة، وأسرعوا لنقض
البلعة، ومخالفة المواثفق المؤكدة، وخفانة الأمانة المعروضة على العبال
الراسفة وأبت أن تحملها، وحملها الإنسان الظلوم الجهول، ذو الشقاق والعزة،
بالآثام المؤلمة والأنفة عن الانقفاة، لحمفد العاقبة. فحشر سفلة الأعراب وبقافا
الأحزاب إلى دار النبوة والرسالة، ومهبط الوحف والملائكة، ومستقر سلطان
الولافة، ومعدن الوصفة والخلافة والإمامة حتى نقضوا عهد المصطفى فى أخفه
علم الهدى، والمبفن طرفق النعاة من طرق الردى، وجرحوا كبء خفر الورى،
فى ظلم ابنته، واضطهاد حبفبته، واهتضام عزفزته، بضعة لحمه، وفلذة كبءه،
وخذلوا بعلفها، وصغروا قءره، واستحلوا محارمه، وقطعوا رحمه، وأنكروا
أخوته، وهجروا موءته، ونقضوا طاعته وجحدوا ولافته، وأطمعوا العفبء فى

١. كتاب الدعاء فعبر عنه فى بحار الأنوار بالعتفق، عنه بحار الأنوار: ١٠٢ / ٢٢٠، وقد صرح بكونه
للعلكبفرى فى مواضع عءفةة من الذرفعة، راجع ٨ / ١٨٥ و ٢٠ / ٢٨، ٥٤.

خلافته، وقادوه إلى بيعتهم، مصلثة سيوفها، مقذعة أسنتها... وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ، يدعونه إلى بيعتهم التي عم شومها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام.. " (١).

ورواه السيد ابن طاووس (٢) (المتوفى ٦٦٤)
وتقدمت لابن المشهدي الرواية المرقمة: [١٥١]، [١٥٨].

- الشيخ أحمد الطبرسي (القرن السادس)

□ روى عن عبد الله بن عبد الرحمن أنه قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي: ألا إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة.. فينثال الناس يبائعون، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبائعون.. حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي (عليه السلام) فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بحطب ونار، وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه. فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيه، وأنكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم، قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك، إنما أردت التهويل (٣)!!
فراسلهم علي أن ليس إلى خروجي حيلة.. لأنني في جمع كتاب الله الذي

١. المزار الكبير: ٢٩٦ - ٢٩٧ (ص ٤٠٨ - ٤١٠ الخطية)، عنه بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٦٥.

٢. مصباح الزائر: ٤٦٤ - ٤٦٣، عنه بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٦٥.

٣. أقول: روى ابن قتيبة عن عبد الله بن عبد الرحمن - الذي يروي عنه الشيخ الطبرسي - أنه قال: قيل له: يا أبا حفص! إن فيها فاطمة! فقال: وإن!!، انظر الإمامة والسياسة: ١ / ١٩. وقد مر في ضمن رواية عن السيد أبي العباس الحسيني الزيدي (المتوفى ٣٥٢) أنه قال في الجواب: سنلتقي أنا وفاطمة.

قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي، ولا أدع ردائي على عاتقي، حتى أجمع القرآن.
قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم، فوقفت خلف الباب، ثم
قالت: " لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين
أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقا، كأنكم لم تعلموا
ما قال يوم غدیر خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء،
ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا
والآخرة (١).

ورواه ابن شهر آشوب المازندراني (٢) (المتوفى ٥٨٨)
وأبو سعيد حسن بن حسين الشيعي السبزواري (القرن الثامن) مرسلا (٣).
[] وروى عن المغيرة بن [أبي] شعبة:.. ثم كره
[أمير المؤمنين (عليه السلام)] أن يبائع أبا بكر حتى أتى به قودا.. (٤).
وعن مولانا الإمام أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام): " وأما أنت يا مغيرة بن
شعبة!... وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى
أدميتها،
وألقت ما في بطنها.. استدلالا منك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومخالفة
منك لأمره،
وانتهاكا لحرمة، وقد قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أنت سيدة
نساء أهل الجنة " والله
مصيرك إلى النار " (٥).

١. الاحتجاج: ٨٠، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤، العوالم: ١١ / ٤٠٤.
٢. مثالب النواصب: ٤١٩ - ٤٢٠.
٣. راحة الأرواح: ٥٨ - ٥٩.
٤. الاحتجاج: ٢٧١، عنه بحار الأنوار: ٤٤ / ٧٣.
٥. الاحتجاج: ٢٧٨، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٧ و ٤٤ / ٨٣.

□ روى عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام): .. فلما رأى [أسامة] اجتماع الناس على أبي بكر، انطلق إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: ما هذا..؟!

فقال له علي: " هذا ما ترى.. " قال له أسامة: فهل بايعته؟! فقال: " نعم " . فقال له أسامة: طائعا أو كارها؟! قال: " لا، بل كارها " (١).
وتقدمت للشيخ الطبرسي الروايات المرقمة: [٧]، [١٢]، [٩٥]، [٩٦]، [١١٧].

- مؤلف كتاب ألقاب الرسول وعترته (عليهم السلام) (٢) (القرن السادس)
□ قال: وكونها مظلومة مضطهدة بعد أبيها لا يخفى، فقد سلبت فدك منها قهرا، ومنع حق ولديها وبعلمها، وماتت بالغصبة شهيدة إذ ضربوا باب دارها على بطنها حتى هلك ابنها الجنين الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المحسن (٣).

- الشيخ أبو جعفر الطبري (القرن السادس)
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [٥٦]، [١٣٠].

- الشيخ هاشم بن محمد (القرن السادس)
□ روى عن ابن عباس قال: رأيت فاطمة في منامها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١. الاحتجاج: ١ / ٨٧، بحار الأنوار: ٢٩ / ٩٣.

٢. المؤلف يروي عن أبي المظفر عبد الواحد بن حمد بن شيدة السكوني (راجع الكتاب، ص ٢٨ - ٢٩) وأبو المظفر هذا يروي عنه غير واحد من أعلام القرن السادس مثل السيد فضل الله الراوندي وغيره، واستظهر بعضهم أنه للقطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣. راجع ميراث حديث الشيعة: ١ / ١٦.

٣. ألقاب الرسول وعترته (عليهم السلام): ٤٣ (في ضمن مجموعة نفيسة، ص ١٩٩)، ميراث حديث الشيعة: ١ / ٥٠.

قالت: فشكوت إليه ما نالنا من بعده قالت: فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لكم

الآخرة التي أعدت للمتقين وإنك قادمة علي عن قريب " (١).
وتقدمت له الروايات المرقمة: [١٠١]، [١٠٢]، [١٠٣]، [١٠٤].

- السيد مرتضى الرازي (القرن السادس)

تقدمت له الرواية المرقمة: [٣٧].

- طلائع بن رزيك، الملك الصالح (المتوفى ٥٥٦)

□ قال:

ورويتم أن الوصي أجابهم * كرها ولم يقدر على العصيان

والطهر فاطمة يشال لبيتها * من أجلها قبس برأس سنان

أفمنقذ لهم من النيران من * حملوا إلى ابنته لظى النيران (٢)؟!

- الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي (المتوفى ٥٦٠)

□ قال - ما ترجمته -: وأما ما نقله عنهم [أي الشيعة] من أنهم

يقولون: إن عمر دفع الباب على بطن فاطمة (عليها السلام) فأسقطت جنينها، الذي

سماه

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المحسن.

فالجواب عنه: أن هذا خبر صحيح، وقد اتفقت على نقله كتب الشيعة

١. مصباح الأنوار (مخطوط) عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٨.

٢. ديوان طلائع بن رزيك، عنه موسوعة أدب المحنة، للسيد محمد علي الحلو: ٩٧.

وأهل السنة (١).
 □ وقال - مترجما - : وأما ما ذكره من أن المفيد الرازي قال في كتابه: أن عمر أرسل خالد بن الوليد إلى علي (عليه السلام)، فجعل عمامته في عنقه وأجبره على الذهاب إلى السقيفة [للبعثة]، وقد قال عمر لخالد:.. وإن أبي فاضرب عنقه.. ".
 فالجواب عنه:.. إن خبر ذهاب خالد بإذن من عمر للإتيان بأمر المؤمنين (عليه السلام).. معروف.. (٢).
 - قطب الدين الراوندي (المتوفى ٥٧٣)
 □ روى عن أبي إبراهيم (عليه السلام) - في ضمن معجزة للإمامين الهمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) - يذكر فيها أن رجلا فظا غليظا أراد إيذاءهما (عليهما السلام) فإذا بهاتف يقول: " يا شيطان!... أتريد أن تناوي ابني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمهما... كان هذا بعد يوم السقيفة بقليل.. " (٣).
 - محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨)
 □ قال: والأول قد ظهرت منه الغلظة على فاطمة (عليها السلام) في كبس بيتها، ومنع حقها حتى خرجت من الدنيا وهي غضبي عليه.
 ثم قال - عند ذكر عمر - :.. وهو الهاجم على بيت فاطمة (عليها السلام) (٤).

-
١. كتاب النقض: ٣١٧. فارسي (ص ٢٩٨ طبعة أخرى).
 ٢. المصدر: ٣٠٧ - ٣٠٨ (ص ٢٨٨ طبعة أخرى).
 ٣. الخرائج: ٨٤٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٧٣.
 ٤. متشابه القرآن: ٢ / ٦٨ - ٦٧.

□ وقال:.. وإنه (عليه السلام) لما امتنع من البيعة جرت من الأسباب ما هو معروف.. فاحتمل وصبر (١).

□ وقال: ومن كثرة الظلم دفن الإمام (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) ليلا (٢).

□ وقال: هذا إذا تركنا ما رواه الشيعة وكثير من السنة من أنه لم يبايع

حتى صار عمر إلى بيته بقبس من النار ليحرق عليه، وعلي وفاطمة والحسن

والحسين (عليهم السلام) في البيت، فخرج مكرها وبايع (٣).

□ وقال (عليه السلام) في قوله تعالى: * (وما يغني عنه ماله إذا

تردى) * (٤):.. في النار لعناده أمير المؤمنين (عليه السلام) وإحراقه عليهم منزلهم (٥).

□ وروى في حديث الحارث بن الأسود الدؤلي عن جندب بن

عبد الله البجلي، وفي حديث الشمالي، عن زيد العابدين (عليه السلام): إنه لما سأله البيعة

قال لهم: " إن لم أفعل؟ " قالوا: إذا تقتل لؤما وصغرا لك. قال: " إذن أكون عبد الله

وأخو (٦) رسوله ". وقالوا: بايع، فالتفت علي (عليه السلام) إلى قبر النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم) فقال:

" ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٧) " فرجع يومئذ ولم

يبايع، ثم انصرف إلى منزله وآلى ألا يضع رداءه عن عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف

القرآن ويجمعه.. فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ثم خرج إليهم.. (٨).

١. المناقب: ٢ / ١١٥.

٢. المناقب: ٢ / ٢١١.

٣. مثالب النواصب: ١٤١.

٤. الليل (٩٢): ١١.

٥. مثالب النواصب: ٤١٨.

٦. كذا والظاهر: أخا.

٧. الأعراف (٧): ١٥٠.

٨. مثالب النواصب: ١٣٩.

□ عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: * (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) * (١) الآية قال: لما دعوا عليا (عليه السلام) إلى البيعة للأول وخرج الزبير بالسيف وامتنع عمار وسلمان وأبو ذر والمقداد.. الخبر (٢).

□ وروى أبو بصير وغيره عن الصادق (عليه السلام) أنه لما رأى عبد الله بن الحسن بن الحسن وجماعة من آل أبي طالب مقيدون بكى، وقال - بعد كلام -: " هذا والله مما طرقة الأولان بما فعلا بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث جاء بالنار

إلى داره ليحرقوها "، ثم دخل إلى البيت فاستخرج سफطا ففتحته فإذا فيه حطب على قدر عظم الذراع، فقال: " أتدري ما هذا الحطب..؟ مما تحرقهما (٣) به (٤) ".

□ عن سعيد بن المسيب - في خبر - : إنه رأى العباس وعقيل وعتبة ابن أبي لهب والفضل بن عباس جماعة وضعوا نارا على باب علي (عليه السلام)، فقال العباس: يا لها عظيمة بما أتى إلينا فلان وفلان! فقال الفضل: ما لقومي لا يسمعون نداي * أصموا أم هم رهون رماس (٥)

□ وروي من غير وجه: إن عمر قام إلى بيعة أبي بكر بعد ثلث من مبايعته، فقال: يا خليفة رسول الله! أرسل إلى هذا الرجل فليبايع فقد بايع الناس. فقال أبو بكر: ابعث إليه. فقال عمر لقننذ بن عمير العدوي: امض إلى علي فقل له: خليفة رسول الله يقول لك: احضر فبايع. فمضى قننذ فطرق الباب عليه - وعنده العباس وبنوه والزبير وسلمان والمقداد وغيرهم - فقال: " من هذا؟ "

١. العنكبوت (٢٩): ١٢.

٢. مثالب النواصب: ١٢٧.

٣. كذا والظاهر: نحرقتهما.

٤. المصدر: ١١٣.

٥. المصدر: ١٣٢.

فقال: قنفذ، فقال: " ما تريد؟ " قال: خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لك: أخرج فبايع. فقال: " سبحان الله! ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ما أعرف

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خليفة غيري ". فعاد قنفذ فأخبرهم، فكبا أبو بكر كبوة، ثم جلس، فقام عمر إليه ثانية فقال مثل الأول، فأتاه قنفذ فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال علي (عليه السلام): " سبحان

الله! لقد تسمى بغير اسمه، وادعى ما ليس له، ما أعرف أمير المؤمنين غيري ". فرجع إليهم فأخبرهم، فكبا أبو بكر كبوة أشد من الأولى، ثم قال له: اجلس. فقام إليه [عمر] فقال: ألا ترسل إلى هذا الرجل فليبايع، فأنفذ قنفذا يدعوه، فصاحت فاطمة (عليها السلام): " يا أبتاه! ما لقينا من أبي بكر وعمر ". فرجع قنفذ فأخبرهم، فقام عمر وخالد وأسيد بن الحصين وقنفذ وحماد وسلمة بن أسلم من بني الأشهل وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وعبد الله بن زمعة ومضوا إليه (١).

□ وقال زيد بن علي: كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يأتي باب فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فيضربه كل صباح فيقول: كيف

صباحكم بعد نبيكم وممساكم؟ فتخرج له أم أيمن فتقول: يا أبا سفيان! شر صباح وشر ممسى، فقدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفقدنا الوحي، وما أتني إلى هذين من

الظلم - يعني عليا وفاطمة (عليهما السلام) - فقال أبو سفيان: من مبلغ عنا أبا قاسم * صلى الله عليه وآله أنباءنا وفاطمة تعول إعوالها * قد قطعت بالحزن أحشاءنا

١. مثالب النواصب: ١٣٥ - ١٣٦.

والأصلع المضطهد المبتلى * يغض عنه الطرف أعضاءنا (١)
□ وفي رواية الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس - في خبر
طويل له - : إنه أمر فلان أن يجمع الحطب.. فجمع ثم أمر به فوضع على الباب
ليحرقه، فخرجت فاطمة (عليها السلام) تناشده وتقول: " يا خالد! أعلى الحسن
والحسين
يحرق البيت؟ "

فقال خالد: إني مأمور.. وفتحت [الباب] فزحمها (٢) قنفذ.
ويقال: إن الثاني كسر ظلعا من أضلاعها، وعلا يده بالسوط على رأسها
فصاحت فاطمة (عليها السلام): " وا محمداه! " قال: إنه لما ضربها بالسوط كان في
عضدها

مثل السوار، وإنها لسقطت بسلام لستة أشهر كان رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) بشرها به
وسماه: محسنا.

قال ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الحسن والحسين
ومحسن وما

أظنه يتم.. " وهو الذي أسقطت فاطمة (عليها السلام) بين الباب والحائط حين دخلوا
عليها.. الخبر (٣).

□ وفي رواية عمر بن المقدم: إنه اختبز جيران آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
واحتطبوا ثلاثين يوما من الحطب الذي وضعه الأول والثاني ليحرقوا بيت علي
وفاطمة (عليهما السلام) فأراد أبو حفص أن يحرقهم حتى يستريح منهم دفعة واحدة
(٤)..!

□ وفي رواية الكلبي والزهري: إنه خرج بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)
وهو يقول: " أنا عبد الله وأخو رسول الله، أنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا

١. المصدر: ١٣٢.

٢. أي دفعها.

٣. المصدر: ٤١٩.

٤. المصدر: ٤٢٠.

مفتر كذاب.. " حتى انتهوا إلى الأول فقيل له: بايع، فقال: " أنا أحق بها منكم وبهذا الأمر، ولا أبايعكم أبدا.. وأنتم أولى وأحق، وقد بايعتموني في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعة جاء بها جبرئيل من عند الله عز وجل، وإنكم إنما أخذتم هذا الأمر واحتججتم عليهم بقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. أنا أو أنتم؟! (١) "

□ ودخل مولى لأبي ذر عليه [أي على معاوية] فقال له: هل تعلم متى قامت القيامة على الناس؟ قال: نعم، حين هدموا بيت النبوة والبرهان، وسلبوا أهل العزة والسلطان، وأطفأوا مصابيح النور والفرقان، وعصوا في صفوة الملك الديان، ونصبوا ابن آكلة الذبان كهول الورى والشبان، فأحيوا به بدع الشيطان، وأماتوا به سنة الرحمن، فعندها قامت القيامة العظمى، وجاءت الطامة الكبرى.. (٢).

ورواه الشيخ زين الدين العاملي البياضي (المتوفى ٨٧٧) (٣).

□ قال كشواذ بن إيلاس السروجي:
أهلك بنت المصطفى وابن الولي * محسنا سبط الرسول بن علي
برئت ممن بالضرام أنفذا * بحرق بيت النبوي قنفذا (٤)
□ لشاعر آخر:

قوم... فاطم عن إرثها * من النبي المصطفى الطهر
ما حضروه في تجهيزه كلا * ولا واروه في القبر
بل حملوا النار إلى بيته * ليحرقوا العترة بالجمر

١. المصدر: ١٣٨.

٢. المصدر: ٥٥٧.

٣. الصراط المستقيم: ٣ / ٤٩.

٤. مثالب النواصب: ٤٢٣.

فكلما أحدث من بعدهم * في الناس من ذنب ومن وزر
فهم به يصلون إذ خالفوا * وصية المبعوث في الذكر (١)
□ وقال سلامة الموصلي:

يا نفس إن تلتقي ظلما فقد ظلمت * بنت النبي رسول الله وابناها
تلك التي أحمد المختار والدها * وجبرئيل أمين الله ربها
الله طهرها من كل فاحشة * وكل ريب وصفها وزكاها (٢)
□ وقال شاعر آخر:

كأنني بنت المصطفى قد تعلقت * يداها بساق العرش والدمع أذرت
فيقضي على قوم إليها تألبوا * بشر، عذاب النار من غير فترة (٣)
□ وعن بعضهم:

ومن قبل موت المصطفى كان صحبه * إذا قال قولا صدقوه وحققوا
فلما قضى خانوه في أهل بيته * وشمل بنيه بالأسنة فرقوا (٤)
□ وجاء في ضمن الأبيات التي نقلها (رحمه الله) أمثال هذه الكلمات ولم
ندرجها لكثرتها، فراجعها: حقوق مولاه غصب.. وابنة الطهر ضرب.
فاطمة خير النساء، مظلومة.. مغصوبة مهضومة.. مضروبة ملطومة..
وعمر منعني، بسوطه ومانعي.. جاء لبيتي محرقا.. وساق بعلي موثقا (٥).. إلى
آخرها.

-
١. المصدر: ٤٢٣.
 ٢. المناقب: ٣ / ٣٥٨.
 ٣. المناقب: ٣ / ٣٢٨.
 ٤. المناقب: ٢ / ٢١٤.
 ٥. مثالب النواصب: ٤٢٣.

وتقدمت لابن شهر آشوب الروايات المرقمة: [٤]، [٥]، [١٠]، [١٢]،
[١٣]، [١٥]، [١٨]، [١٩]، [٣٣]، [٩٨]، [٩٩]، [١٠٨]، [١٠٩]،
[١١١]، [١١٢]، [١١٣]، [١١٦]، [١١٧]، [١٢٦]، [١٣٠]، [١٣١]،
[١٤٧]، [١٥٣]، [١٥٤]، [١٧٨]، [١٨٣]، [١٨٧].

- يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلبي (المتوفى ٦٠٠)
□ روى عن ابن عمر قال: لما ثقل أبي أرسلني إلى علي (عليه السلام)،
فدعوته فأتاه فقال: " يا أبا الحسن! إني كنت ممن شغب عليك (١) وأنا كنت
أولهم وأنا صاحبك فأحب أن تجعلني في حل ".
فقال: نعم علي أن تدخل عليك رجلين فتشهدهما علي ذلك.
قال: فحول وجهه إلى الحائط فمكث طويلا ثم قال: " يا أبا الحسن! ما
تقول؟ "

قال: " هو ما أقول لك "

قال: فحول وجهه... فمكث طويلا، ثم قام فخرج.
قال: قلت: يا أبا! قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين؟
قال: يا بني! إنما أراد أن لا يستغفر لي رجلان من بعدي (٢)..!
- علي بن محمد الوليد الداعي الإسماعيلي اليميني (المتوفى ٦١٢)
□ قال: إن هذه الأمة فعلت فعل الأمم من قبلها، فتفرقت وتشتت

١. أي هيج الشر عليك.

٢. الاستدراك (ويعرف بالمستدرك أيضا) مخطوط، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ١٤٢.

ووقع فيها الفساد... وردوا أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - الذي أُلزمهم
بالوصية وأكدها على
الكافة - وقد فعلوا ما أرادوه من تقدمه من قدموه، كفعل قوم موسى (عليه السلام) في
حال

السامري والعجل وتقديمه، والإعراض عن هارون ونقض وصية موسى (عليه السلام)
إليهم فيه، ثم وضعهم الحطب على باب بيت علي (عليه السلام) - وفيه سيدة نساء
العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) -
ليحرقوه، لما امتنع عن
الخروج إلى البيعة عندما اختاروه، ومثلهم في ذلك مثلما فعل قوم إبراهيم لما
باينهم في حالهم، وبين عجزهم * (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم
فاعلين) * (١).

- ابن حمزة الزيدي (المتوفى ٦١٤)
تقدمت له الروايات المرقمة: [٧]، [١١]، [١٥]، [١٣٨]، [١٣٩]،
[١٤٠]، [١٤١]، [١٦٢].

- أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسيني الزيدي العلوي، جد الأشراف
(أمراء مكة) (المتوفى ٦١٨)
□ في قصيدة طويلة:

ما لعيني قد غاب عنها كراها * وعراها من عبرة ما عراها...
ولفكري في الصاحبين الذين * استحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقد * وكان المنيب والأواها

١. تاج العقائد ومعدن الفوائد: ٨٠ (ط دار المشرق بيروت)، عنه الإمام والإمامة عند الشيعة، يوسف
ايش: ١٥٠، (ط بيروت)، والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٦٨.

واستبدا بإمرة دبرها * قبل دفن النبي وانتهازها
وأنت فاطم تطالب بالإرث * من المصطفى فما ورثها
جرعها من بعد والدها الغيظ * مرارا فبئس ما جرعاها
بنت من أم من حليلة من * ويل لمن سن ظلمها وأذاها
أهما ما تعمداها كما قلت * بظلم؟، كلا ولا اهتضمها
فلما ذا إذ جهزت للقاء * الله عند الممات لم يحضراها
كان زهدا في أجرها أم * عنادا لأبيها النبي لم يتبعها
أم لأن البتول أوصت بأن لا * يشهدا دفنها فما شهداها
أم أبوها أسر ذاك إليها * فأطاعت بنت النبي أبها
أغضباها وأغضبا عند ذاك * الله رب السماء إذ أغضباها
وكذا أخبر النبي بأن الله * يرضى سبحانه لرضاها

لا نبي الهدى أطيع ولا * فاطمة أكرمت ولا حسناها (١)

- بدر الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي الزيدي (المتوفى ٦٢٣)
□ قال:.. أليس المعلوم من حال عمر ومن بايع أبا بكر أنهم كانوا
يحملون الناس على بيعته؟! بل كانوا يغلظون القول له وينكرون على من
يخالف..

أليس جرى بينه وبين الزبير ما جرى حتى أخذوه وكسروا سيفه
وخبروه؟!..

١. أدب المحنة: ١٠٥ - ١١٠، وقال الشيخ الحر العاملي: نسبها بعضهم إلى السيد المرتضى، راجع إثبات الهداة: ٢ / ٣٩١ - ٣٩٢.

أليس تخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) عن البيعة وعمار وسلمان وأبو الدرداء
والمقداد وحذيفة وعبد الله بن مسعود؟!...
الإمامية تقول: إن أمير المؤمنين أخذ ملبيا حتى أخذت يساره ووضعت علي
يمين أبي بكر.. ومن نقل الآثار سواهم (١).
وتقدمت له رواية في رقم: [١١].
- الأمير علي بن مقرب الأحسائي (المتوفى ٦٢٩)
□ قال:

يا ليت شعري فمن أنوح منهم * ومن له ينهل فيض أدمعي
أم للبتول فاطم إذ منعت * عن إرثها الحق بأمر مجمع
ولم تزل مهضومة مظلومة * برد دعواها ورض الأضلع (٢)
- سيف الدين أبو الحسن علي الآمدي (المتوفى ٦٣١)

□ قال: وروي أنه لما بويغ أبو بكر غضب جماعة من المهاجرين
والأنصار وقالوا: إنه بويغ من غير مشورة ولا رضى منا.. وغضب علي (عليه السلام)
والزبير، ودخلا بيت فاطمة (عليها السلام) وتخلفا عن البيعة، فجاءهم عمر في جماعة
- وفيهم سلمة بن أسلم - وصاح عمر: أخرجوا ولنحرقنها عليكم!! فأبوا أن
يخرجوا، فأمر عمر سلمة بن أسلم فدخل عليهم... وأخذ أسيافهما - أو سيف

١. الجواب الحاسم لشبه المغنى طبع مع المغنى للأسد آبادي: ٢٠ / ق ٢ / ٢٦٧ - ٢٦٩.
٢. أدب الطف: ٤ / ٣١ - ٣٢.

أحدهما - فضرب به الجدار حتى كسره، ثم أخرجهما... فبايعا كرها وإجاءا (١).
وتقدمت له الرواية المرقمة: [١١٨].
- حسام الدين المحلي (المتوفى ٦٥٢)
تقدمت له رواية في رقم: [٧].
- شاذان بن جبرئيل القمي (المتوفى ٦٦٠)
□ عن سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن علي بن
أبي طالب (عليه السلام) بكى ابن عباس بكاء شديدا، ثم قال: ما لقيت هذه الأمة بعد
نبيها،
اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي، ولعدوه عدو، ومن عدو
ولده برئ، وإني سلم لأمرهم. ولقد دخلت على ابن عم رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) بذي
قار فأخرج لي صحيفة وقال لي: " يا بن عباس! هذه صحيفة أملاها
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطي بيدي.. " قال: فأخرج لي الصحيفة،
فقلت: يا
أمير المؤمنين! اقرأها علي.. فقرأها، وإذا فيها كل شيء منذ قبض
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره
ومن يستشهد معه..
وبكى بكاء شديدا وأبكاني.. وكان فيما قرأه كيف يصنع به.. وكيف تستشهد
فاطمة (عليها السلام).. وكيف تغدر به الأمة.. فلما قرأ مقتل الحسين (عليه السلام)
ومن يقتله أكثر
البكاء.. ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وكان فيما قرأ
أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم و.. (٢).

١. أبكار الأفكار: ٤٦٧.

٢. الفضائل: ١٤١، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٣.

وتقدمت له الرواية المرقمة: [٥٦].

- السيد رضي الدين علي بن طاووس (المتوفى ٦٦٤) □ روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): " .. ولو كان لي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها، ولكنني منيت برجلين حديثي عهد بالإسلام العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتي الهلاك فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت ريتي على الشجى، وصبرت على أمر من العلقم، وألم للقلب من حر الشفار (١) ..

□ وفي رواية - تقدم ذكرها (٢) - عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " وأنت تظلمين

وعن حقتك تدفعين، وأنت أول أهل بيتي لحوقا بي بعد أربعين .. يا فاطمة:

أنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك .. " (٣)

□ وروى ضمن دعاء عن مولانا الرضا (عليه السلام): " .. واستهزاء برسولك، وقتلا ابن نبيك .. " (٤).

□ وقال: .. فأما علي (عليه السلام)، فقد عرفت ما جرى عليه من الدفع عن

خلافته ومنزلته، وما بلغوا إليه من القصد لإحراقه بالنار وكسر حرمة.

وأما فاطمة (عليها السلام)، فقد اشتهر ما ظهر من أذيتهم لها حتى هجرتهم إلى أن ماتت (٥).

١. كشف المحجة: ١٨٠، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ١٥، نوادر الأخبار للكاشاني: ١٩٨ - ١٩٩.

٢. راجع الفصل الأول.

٣. اليقين: ٤٨٨، بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٦٤، العوالم: ١١ / ٣٩٣.

٤. مهج الدعوات: ٢٥٧، المصباح للشيخ الكفعمي: ٥٥٤، عنهما بحار الأنوار: ٣٠ / ٣٩٣ و ٨٦ / ٢٢٣.

٥. الطرائف: ١٩٥. وراجع أيضا: ٢٤٥ - ٢٤٦، ٢٧٤.

□ وقال: وعلماء أهل البيت (عليهم السلام) لا يحصي عددهم وعدد شيعتهم إلا الله تعالى.. وما رأيت ولا سمعت منهم أنهم يختلفون في: أن أبا بكر وعمر ظلما أمهم فاطمة (عليها السلام) ظلما عظيما.. (١).

وتقدمت له الروايات المرقمة: [٤]، [١٦]، [١٩]، [٣٠]، [٣٣]، [١٠١]، [١٠٢]، [١٠٣]، [١٠٤]، [١٠٥]، [١٥١]، [١٥٨]، [١٧٧]، [١٨٤]، [١٨٦].

- المنصور بالله الحسن بن بدر الدين الحسيني الزيدي (المتوفى ٦٧٠)

□ قال: وقد روى سادات أئمة الهدى وغيرهم - من مؤالف ومخالف - الوعيد بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) أو هدمه... وقال بعضهم: أتى به ملبيا،

وقيل: بل في عنقه حبل.. وتوعده بالقتل، وقيل له: إن لم تباع ضربنا عنقك... إن العترة مجمعة على أنه (عليه السلام) ما بايع أبا بكر بيعة عهد ورضا (٢).

□ وروى عن الحسن بن علي (عليهما السلام) - في خطبة بعد مهادنته لمعاوية -: إن الذي ألجأه إلى المهادنة هو الذي ألجأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى دخول الغار،

وألجأ أمير المؤمنين إلى مبايعة أبي بكر حين جمعت حزم الحطب على داره لتحرق بمن فيها من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم يخرج، فبايع (٣) (٤).

ورواه الديلمي الزيدي (المتوفى ٧١١) وقال: وكذلك روي عن علي بن

١. الطرائف: ٢٥٢.

٢. أنوار اليقين: ٣٧٨ - ٣٧٩.

٣. خ. ل: يبايع.

٤. أنوار اليقين: ٢٨٨.

الحسين زين العابدين، وأبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) (١).
□ وروى عن الناصر الحسن بن علي (المتوفى ٣٠٤) أنه قال: لا
إيمان إلا بالبراءة من أعداء الله وأعداء رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم الذين
ظلموا

آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأخذوا ميراثهم، وهموا بإحراق منازلهم (٢)..
ورواه الديلمي الزيدي (المتوفى ٧١١) عن صاحب المسفر (٣).
وتقدمت له الروايات المرقمة: [٦]، [٧]، [١٠]، [١١]، [١٢]،
[١٤]، [١١٤]، [١١٥]، [١٣٨]، [١٣٩]، [١٤٠]، [١٤١]، [١٦٢]،
[١٦٣].

– المحقق نصير الدين الطوسي (المتوفى ٦٧٢)
□ قال: .. وبعث إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) لما امتنع من البيعة
فأضرم فيه النار وفيه فاطمة (عليها السلام) وجماعة من بني هاشم، ورد عليه الحسنان
لما بويع، وندم على كشف بيت فاطمة (عليها السلام) (٤).
– السيد أحمد بن طاووس (المتوفى ٦٧٣)
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١١] و [٢٩].

١. قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام): ٢٩٩.

٢. أنوار اليقين: ٣٣٩.

٣. قواعد عقائد آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٩٩ - ٣٠٠.

٤. شرح تجريد العقائد: ٣٧٦ - ٣٧٧. (الإمامة - المسألة السادسة)

- المحقق الحلي صاحب كتاب شرايع الإسلام (المتوفى ٦٧٦) قال: .. كيف وقد أخرج من منزله يقاد قهرا بعد أن قالوا: إن لم تخرج أحرقنا عليك بيتك (١) ..

- كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (المتوفى ٦٧٩) قال: فإن أمر السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف .. وتخلف علي (عليه السلام) عن البيعة .. أمر ظاهر لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع، حتى قال

أكثر الشيعة: إنه لم يبايع أصلا، ومنهم من قال: إنه بايع بعد ستة أشهر كرها. وقال مخالفيهم: إنه بايع بعد أن تخلف في بيته مدة ودافع طويلا .. وكل ذلك مما تقتضي الضرورة معه وقوع الخلاف والمنافسة بينهم، والحق أن المنافسة (٢) ثابتة بين علي (عليه السلام) وبين من تولى أمر الخلافة في زمانه، والشكاية والتظلم الصادر عنه في ذلك أمر معلوم بالتواتر المعنوي (٣).

وقال: منها - وهو الذي عليه جمهور الشيعة - أن عليا (عليه السلام) امتنع من البيعة لأبي بكر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .. وامتنع معه جماعة من بني هاشم

كالزبير وأبي سفيان بن الحرث [الحرث] والعباس وبنيه .. وغيرهم، وقالوا: لا نبايع إلا عليا (عليه السلام).

وأن الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الأنصار فأخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره، وحملت جماعتهم إلى أبي بكر فبايعوه وبايع معهم علي (عليه السلام) إكراها ..

١. المسلك في أصول الدين: ٢٦٠.

٢. كذا والظاهر: المنافسة.

٣. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١ / ٢٥٢.

وعلى الجملة، فحال الصحابة - في اختلافهم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما

جرى في سقيفة بني ساعدة - وحال علي (عليه السلام) - في طلب هذا الأمر -
ظاهر،

والعقل إذا طرح العصبية والهوى عن نفسه، ونظر فيما نقله الناس في هذا المعنى
علم ما جرى بين الصحابة من الاختلاف والاتفاق، وهل بايع علي (عليه السلام) طوعاً
أو

كرها (١)؟!..!

- أبو الحسن علي بن عيسى الإبلي (المتوفى ٦٩٣)

□ روى ضمن رواية تقدم ذكرها (٢) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا بنية!
أنت

المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن
غاظك فقد غاظني، ومن سرك فقد سرنني، ومن برك فقد برني، ومن جفاك فقد
جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد
أنصفتني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني،
وروحي التي بين جنبي.. "

ثم قال (عليه السلام): " إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.. " (٣).
وتقدمت له الرواية المرقمة: [١٣٠].

- السيد رضي الدين علي بن رضي الدين علي بن طاووس (القرن السابع)
□ روى عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليهما السلام): عن

١. المصدر: ٢ / ٢٧ - ٢٦.

٢. راجع الفصل الأول.

٣. كشف الغمة: ١ / ٤٩٧، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٧٦، العوالم: ١١ / ٣٩٧.

حذيفة - في رواية طويلة يذكر فيها إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يجري على العترة الطاهرة (عليهم السلام) وبكائه لذلك - : ورجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الثاني، حتى رأيت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتبع الشر... وأحرق بيت الوحي... ودبر على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)... ولطم وجه الزكية... " (١).

ورواه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي (٢) (القرن الثامن) - الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني (القرن السابع) □ قال: في شرح دعاء: قوله (عليه السلام): " فقد أحربا بيت النبوة " إشارة إلى ما فعله الأول والثاني مع علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) من الإيذاء وأرادوا إحراق بيت علي (عليه السلام) بالنار، وقاده قهرا كالجمل المخشوش، وضغطا فاطمة (عليها السلام) في بابها حتى سقطت بمحسن، وأمرت أن تدفن ليلا لئلا يحضر الأول والثاني جنازتها..

ثم قال: " الضلع المدقوق والصك المزوق.. " إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة (عليها السلام) من مزق صكها ودق ضلعها (٣).

- عماد الدين حسن بن علي الطبري الأملي (القرن السابع) □ قال - ما ترجمته -:.. فلما أصبح الصباح..، أقبل الناس إلى بيت فاطمة (عليها السلام) ليحضروا الصلاة عليها فالتقى المقداد بأبي بكر فقال له: نحن قد

-
١. زوائد الفوائد، عنه بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٥٣، وروى قطعة منها السيد الجزائري في الأنوار النعمانية: ١ / ١٠٨ - ١١١، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
 ٢. المحتضر: ٤٤ - ٤٥، عنه بحار الأنوار: ٣١ / ١٢٠ - ١٢٩.
 ٣. رشح الولاء في شرح الدعاء، عنه بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٦٦ - ٢٦٤.

دفناها ليلا.

فالتقت عمر إلى أبي بكر وقال: ألم أقل لك: إنهم سيدفنونها ليلا!..؟! قال المقداد: إن فاطمة (عليها السلام) أوصت بذلك عمدا كي لا تصليا عليها. فرفع عمر يده يضرب المقداد على رأسه ووجهه حتى تعب عمر وخلصه الحاضرون من يده.. فقام المقداد أمامهم وقال: خرجت بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدنيا والدم يسيل من ظهرها وجنبها لما ضربتموها

بالسيف والسياف، أنا عندكم أحقر من علي وفاطمة (عليهما السلام).. إلى أن ذكر الطبري مجيئهم إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وما قالوا له، ثم قال: فصمت علي (عليه السلام)، فقال عقيل مجيبا: وأنتم والله لأشد الناس حسدا وأقدم عداوة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)، ضربتموها (١) بالأمس، وخرجت من

الدنيا وظهرها يدمي، وهي غير راضية عنكما... فاجتمعت نساء بني هاشم في المسجد وصرخن وقلن: أردتم قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تقدروا عليه، فقتلتم

ابنته بالأمس، وتريدون قتل أخيه؟ وا غوثاه بالله وبرسوله! ما من منكر فينكر؟! ما من مسلم يقوم فيتكلم بالحق بما صنع بوصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته من

بعده؟!.. فلم ينبس أحد، بنت شفه إلا نفر يسير جدا.. (٢).

□ وقال: قال عمر لفاطمة (عليها السلام): يا فاطمة! ما هذا المجموع الذي يجتمع بين يديك؟ لئن انتهيت عن هذا، وإلا لأحرقن البيت ومن فيه (٣)!

□ وقال - أيضا - ما ترجمته - : الثامن: وأخذ عليا ملبيا وأجبره على بيعة الخليفة..

١. خ. ل: ضربتم ابنته.

٢. كامل بهائي: ١ / ٣١٢.

٣. المصدر: ٢ / ٢٤.

التاسع: ولما مانعته فاطمة (عليها السلام) دفع الباب على بطنها وقتل ولدها بإسقاطه وأحرق باب دارها، وأمر خالد بن الوليد بضربها (عليها السلام)، فضربها بغمد السيف على

عضدها فاسود وبقي أثره إلى حين وفاتها.

العاشر: إنه مزق كتاب فاطمة (عليها السلام) في أمر فدك (١)

□ وقال - مترجما - : أولادها خمسة: الحسن والحسين (عليهما السلام) وزينب الصغرى وزينب الكبرى - التي يقال لها أم كلثوم -، والمحسن الذي أسقط لما دفع عمر الباب على بطنها وسبب ذلك ذهاب عمر مع جماعة ليأخذوا من أمير المؤمنين (عليه السلام) البيعة لأبي بكر، وكانت فاطمة (عليها السلام) تمنعهم،

وأغلقت باب دارها ووقفت خلف الباب لعلهم يراعون حرمتها.. عفى الله عن اليهود إذ اختصموا في بنت إمامهم عمران لحضانتها وتربيتها، وأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اختصموا لقتلها...!! فهناك قالوا: * (يلقون أفلامهم أيهم يكفل

مريم..)* (٢) ولكنهم هنا: يلقون أيهم يقتل فاطمة وعليها والحسن والحسين (عليهم السلام) (٣)...!!

وتقدمت له الروايتان المرقمتان: [١٠] و [٩٥].

- رضي الدين علي بن يوسف الحلبي (أخو العلامة) (القرن السابع) تقدمت له الرواية المرقمة: [١٧٣].

١. تحفة الأبرار: ٢٤٩، (فارسي).

٢. آل عمران (٣): ٤٤.

٣. تحفة الأبرار: ١٦٦.

- الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (القرن السابع)
تقدمت له الرواية المرقمة: [١٧٣].

- عز الدين محمد بن أحمد بن الحسن الديلمي (المتوفى ٧١١)
□ لقد نقل عن الزبيرى - من أعلام القرن الثالث - فيما احتج به
على البشر المريسي فقال: .. فكيف يكون إجماع لا تحضره أحد من أهل بيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك الزبير... أم هل اتفق الناس على أن عليا
بايعه؟ فإنهم

قالوا: بايعه بعد ستة أشهر، بعد ما خاف على نفسه وعلى الخمسة الذي حلقوا
رؤوسهم، وقال بعضهم: بايعه بعد موت فاطمة (عليها السلام)، وقال بعضهم: أتى به
والجبل في عنقه فقالوا: بايع وإلا ضرب عنقك...! وكشطوا (١) في ذلك بيت
فاطمة (عليها السلام) وتناولها عمر بسوطه... (٢) ومنه طرحت الجنين من بطنها، وفي
ذلك أوصت عليا وابنيها الحسن والحسين (عليهم السلام) أن يدفنها بالليل، ولا
يعلمها أحد منهم، ولا يصل عليها أبو بكر ولا عمر.
وكل هذا أنت تعرفه وترويه، إنها... (٣) حتى أحرق أبو بكر بابها،
وظلمها فدكا (٤)...

□ وروى أنه (عليه السلام) ما خرج من بيته حتى أحرق بابها، وجر إلى البيعة
كرها، وروى أن عمر قال لعلي (عليه السلام): بايع، قال: " فإن لم " (٥) قال: ضربنا

١. قال الجوهري: كشطت الجل عن ظهر الفرس، والغطاء عن الشيء، إذا كشفته عنه. انظر الصحاح: ٣ /
١١٥٥.

٢. بياض في الأصل.

٣. لم أقدر على قراءتها لرداءة النسخة ويحتمل أن يكون: ظلمت.

٤. قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام): ٢٣٩.

٥. كذا والظاهر: فإن لم أفعل.

عنقك (١)!!

□ وقال: وذكر صاحب كتاب الدولتين: إن عمر أخذ نارا وراح إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فخرجت فاطمة (عليها السلام)، فقال: قولي لعلي (عليه السلام) والعباس أن يخرجوا وإلا أحرق البيت (٢)!!
وتقدمت له الروايتان المرقمتان: [٢٣٠] و [٢٣١].

- العلامة الحلبي (المتوفى ٧٢٦)

□ قال: وبعث إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) - لما امتنع من البيعة - فأضرم فيه النار، وفيه فاطمة وجماعة من بني هاشم، وأخرجوا عليا (عليه السلام) كرها، وكان معه الزبير في البيت فكسروا سيفه، وأخرجوا من الدار من أخرجوا، وضربت فاطمة (عليها السلام) فألقت جنينا اسمه: محسن... ولما حضرته الوفاة [يعني أبا بكر] قال: ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه (٣)!!
□ وقال - بعد نقل بعض فضائل السيدة فاطمة (عليها السلام) ومناقبتها عن كتب العامة -: فانظر أيها العاقل! كيف يروي الجمهور هذه الروايات ويظلمونها، ويأخذون حقها، ويكسرون ضلعها، ويجهضون ولدها من بطنها (٤).

وتقدمت له الروايات المرقمة: [١٠]، [١٦]، [٣٣].

١. قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام): ٢٧٠.

٢. قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام): ٢٧٠، شفاء صدور الناس للشرفي الأهنومي، ص ٤٧٩ (بالهامش).

٣. شرح التجريد: ٣٧٦ - ٣٧٧.

٤. نهج الحق: ٢٥٤.

- الشيخ علي الخليعي (١) (المتوفى ٧٥٠)

□ قال:

وهل لبنت نبي أضرمت شعل * كما أطفئ به بيتي ليحرقني (٢)

- الحسن بن محمد الديلمي (المتوفى ٧٧١)

□ روى عن الجابر:.. قال الأشجع لمولانا الحسين (عليه السلام): لأن والدك

لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرها.. وبايعناه طائعين (٣)

وتقدمت له الروايات المرقمة: [١٠]، [٥٦]، [٩٠]، [١٣٣]، [١٣٤].

- أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السيزواري (القرن الثامن)

□ قال - ما ترجمته - : روى الشيخ أبو عبد الله الصفواني (٤) عن

القاسم بن العلا، عن محمد بن عبد الله الطائفي، عن محمد [بن] أبي عمير، عن

أبان بن عثمان عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم)

وبايع الناس أبا بكر.. جاء عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسالم مولى

أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة إلى بيت فاطمة (عليها السلام)، فقال عمر: أخرج يا

أبا الحسن! وبايع [أبا بكر]. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا مشغول بمصيبة

١. هو أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي (الخليعي) الموصلي الحلبي من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) ومن غرائب شأنه أنه ولد من أبوين ناصيين، راجع الغدير: ٦ / ٩ - ١٩.

٢. المنتخب للطريحي: ١ / ١٦٠.

٣. إرشاد القلوب: ٢ / ٣٨٤، بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٨.

٤. هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة (من أعلام القرن الرابع) له كتب عديدة، ولم يذكر المؤلف الكتاب المنقول عنه، راجع الفهرست للشيخ طوسي وغيره.

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبتمريض فاطمة (عليها السلام) وجمع القرآن..

.. ثم ذكر أن عمر أعاد كلامه ثانياً، وكرر أمير المؤمنين (عليه السلام) الجواب.. فافتحم هو وأعوانه البيت ولم يلتفتوا إلى منع فاطمة (عليها السلام) وقولها: إن الله تعالى

حرم عليك دخول داري وإني حاسرة.

فصاحت فاطمة (عليها السلام) وأسرعت إلى تغطية رأسها، فأخرجوا عليا (عليه السلام) ملبياً،

فهروا فاطمة (عليها السلام) خلفه حافية وهي تصيح.. فأراد خالد أن يردها إلى البيت فلم

يقدر، وقالت:.. لا أرجع إلا أن يرجع معي ابن أبي طالب (عليه السلام) (١). ورواه علي بن داود الخادم الأسترآبادي (٢) (القرن الحادي عشر) وتقدمت للسبزواري الروايتان المرقمتان: [٩٥] و [١٨٧].

– الشيخ حسن بن سليمان الحلبي (القرن الثامن)

□ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (في الدعاء على الظالمين): " .. فقد أحربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه.. "

" ودم أراقوه.. وضلع كسروه.. وصك مزقوه، وشمل بددوه، وذليل أعزوه، وعزيز أذلوه، وحق منعه، وإمام خالفوه.. " (٣) وفي المصباح: " وجنين أسقطوه.. وضلع دقوه " .

١. بهجة المباحج: ٢٧١ - ٢٧٢ وما جاء ذيلاً ذكرناه مترجماً مختصراً.

٢. أنساب النواصب: ٤٤.

٣. المحتضر: ٦١.

ورواه مع بعض الزيادات الشيخ الكفعمي (١) (المتوفى ٩٠٥) وتقدمت للشيخ الحلي الروايتان المرقمتان: [٥٦] و [١٣٥].

- محمد بن جمال الدين مكّي العاملي، الشهيد الأول (المستشهد ٧٨٦) □ روى ضمن رواية تقدم ذكرها (٢) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فقال: " ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟ " فقلت: " بلى يا أخي يا جبرئيل " فقال: " أما ابتك فهي أول أهلك لحاقا بك، بعد أن تظلم ويؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها.. " رواه عنه الشيخ محمد بن علي الجبعي، وعنه العلامة المجلسي (٣).

- السيد حيدر العلوي الحسيني الآملي (المتوفى حدود ٧٩٤) □ قال: فلما كان اليوم الثاني من خلافة أبي بكر بن أبي قحافة، وتخلف علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر والصلاة خلفه، كثر القال والقيال وجاءت الردة، وفشا في الناس: إن عليا جلس في بيته.. وهو منار الهدى. فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: قم بنا نبعث إليه ونتلطف به حتى نخرجه. فبعث قنفاذ إلى باب علي (عليه السلام) فقالت فاطمة والحسن والحسين: " من هذا؟ فقال: أنا قنفاذ رسول أبي بكر بن أبي قحافة خليفة رسول الله، قولي لعلي: يدعوك خليفة رسول الله! "

-
١. مصباح الكفعمي: ٥٥٣ - ٥٥٢، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٦٠.
 ٢. راجع الفصل الأول.
 ٣. بحار الأنوار: ١٠١ / ٤٤.

قال علي (عليه السلام): " قولي: ما أسرع ما ادعيت ما لم تكن بالأمس! حين خاطبت الأنصار في ظلّة بني ساعدة، ودعوت صاحبك عمر وأبا عبيدة ". فقالت فاطمة (عليها السلام) ذلك.

فرجع قنفذ، فقال عمر: ارجع إليه فقل: خليفة المسلمين يدعوك. فرد قنفذ إلى علي فأدى الرسالة، فقال علي (عليه السلام): " من استخلف مستخلفا فهو دون من استخلفه. وليس للمستخلف أن يتأمر على المستخلف.. " فلم يسمع له ولم يطع.

فانصرف قنفذ وقام عمر ومعه خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف في جماعة من الصحابة، ثم قال لقنفذ: ألحقني بالنار والحطب! ففعل وصاروا بأجمعهم إلى باب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقرع الباب قرعا شديدا، وصاح عمر: إن لم تخرج يا بن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقن البيت بمن فيه!..!

فقامت فاطمة خلف الباب فضغطها خالد بن الوليد فصاحت، فضربها قنفذ على ذراعها وهجموا البيت على علي بن أبي طالب وأخرجوه، وقالوا: بايع.. فلما انتهوا إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، سمعوا صوتا لا يشكون أنه صوت

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " يا هذا! * (أ) كفرت بالذي خلقك من تراب) * (١) "

فلما أتى علي (عليه السلام) إلى القبر قال: " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني..) * (٢) "

وقال:.. لقد انفتح ذلك الخلاف وانتشرت تلك الأحقاد حتى أرادوا حرق

١. الكهف (١٨): ٣٧.

٢. الكشكول: ٨٤ - ٨٣، والآية في سورة الأعراف (٧): ١٥٠.

بيت علي (عليه السلام) ومن فيه، وجروه إلى المسجد جراً (١).
- أبو الحسن علاء الدين الحلبي (القرن الثامن)

□ قال:

وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت * لهم أمانهم والجهل والأمل
أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة * فياله حادث مستصعب جلل
بيت به خمسة جبريل سادسهم * من غير ما سبب بالنار يشتعل
وأخرج المرتضى عن عقرب منزله * بين الأراذل محتف بهم وكل
يا للرجال قل الدين ناصره * ودولة ملكت أملاكها السفلى (٢)

- السيد هادي بن إبراهيم الوزير (المتوفى ٨٢٢)

□ قال: إن فاطمة (عليها السلام) لم تكن لها الوسادة بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله

وسلم)، بل

كانت أيام حياتها بعده سبعين يوماً وليلة، ورواه السيد أبو العباس الحسيني في
كتاب المصاييح، وهي هذه الأيام اليسيرة متجرعة مرهقة بالنوايب، اجتمع عليها
في هذه الأيام حزن أبيها صلوات الله عليه وآله وسلم ونزع فذك من يدها،
وإنكارهم لها حق الوراثة والنحلة، وهجومهم دارها، والتوعيد بتحريقه،
وإخراجهم لعلي (عليه السلام) مجروراً من دار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وردهم لشهادته
وشهودها.. إلى غير ذلك (٣).

١. المصدر: ١٢٠.

٢. عنه الغدير: ٦ / ٣٩١ - ٣٩٢.

٣. نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ١٢٢.

- الفاضل المقداد السيوري (المتوفى ٨٢٦)

□ قال في شرح قول العلامة الحلبي: والأدلة في ذلك (أي إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)) لا تحصى كثرة، ثم ذكر جملة منها، فقال: الخامس: إنه ادعى الإمامة وظهر المعجزة على يده، وكل من كان كذلك فهو صادق في دعواه، أما إنه ادعى الإمامة فظاهر في كتب السير والتواريخ حكاية أقواله وشكايته ومخاصمته، حتى أنه لما رأى تخاذلهم عنه قعد في بيته واشتغل بجمع كتاب ربه، وطلبوه للبيعة فامتنع.. فأضرموا في بيته النار، وأخرجوه قهرا (١).

□ وقال: إن عليا (عليه السلام) وجماعة لما امتنعوا عن البيعة، والتجأوا إلى بيت فاطمة (عليها السلام) منكرين بيعته بعث إليها عمر حتى ضربها على بطنها، وأسقطت سقطا اسمه: محسن، وأضرم النار ليحرق عليهم البيت - وفيه فاطمة (عليها السلام) وجماعة من بني هاشم - فأخرجوا عليا (عليه السلام) قهرا بحمائل سيفه يقاد (٢)..

- الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرنس (المتوفى حدود ٨٤٠)

□ [قال في كشف اللثالي]: لما أوقف (علي بن أبي طالب أمير المؤمنين) (عليه السلام) تكلم فقال: " أيتها الغدرة الفجرة!... أو تضرب الزهراء نهرا (٣)، ويؤخذ منا حقنا قهرا وجبرا، فلا نصير، ولا مجير، ولا مسعد، ولا منجد.

١. النافع يوم الحشر (المطبوع باسم الباب الحادي عشر مع شرحه): ٤٩.

٢. اللوامع الإلهية: ٣٠١ - ٣٠٢.

٣. ويحتمل أن يكون في الأصل نهزا بالزاي المعجمة.

فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه فلا يرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا
على ظلم الطاهرة البرة.. فتبا تبا.. وسحقا سحقا! ذلك أمر إلى الله مرجعه وإلى
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدفعه، فقد عز علي ابن أبي طالب أن يسود متن
فاطمة

ضربا، وقد عرف مقامه وشوهدت أيامه.. فلا يثور إلى عقيلته، ولا يصر دون
حليلته.. فالصبر أيمن وأجمل، والرضا بما رضي الله به أفضل، لكيلا يزول الحق
عن وقره، ويظهر الباطل من وكره.. حتى ألقى ربي فأشكو إليه ما ارتكبتم من
غصبتكم حقي، وتماطلكم صدري، وهو خير الحاكمين.. " (١).

– عز الدين المهلبى الحلي (المتوفى بعد ٨٤٠)
تقدمت له الروايتان المرقمتان: [١٠] و [١٢].

– عماد الدين القرشي (المتوفى ٨٧٢)

□ قال (بعد ذكر رواية تدل على ولادة المحسن (عليه السلام) في زمن
الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه سماه بذلك): وفي هذه الرواية دليل
على أن محسنا
ولد على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأشهر الذي عليه الإجماع أن النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) سماه
وهو في بطن أمه، وأنها أسقطته حين راعها عمر بن الخطاب ودفن على
بطنها الباب (٢).

-
١. الصوارم الحاسمة للمحدث الآغا فتح الله الكمالي الأسترآبادي، حكاه عنه اللجنة العاصمة للسيد
المير جهاني: ٢٥٢، وكذا في مصباح البلاغة له أيضا: ١ / ٢٨٥، والشمس الضحى للسيد مرتضى
المرعشي: ١٥٤ (عن نسخة خطية).
 ٢. عيون الأخبار: ٦، والقرشي هذا من علماء الإسماعيلية.

- العلامة الشيخ زين الدين العاملي البياضي (المتوفى ٨٧٧) قال: منها أنه طلب هو وعمر إحراق بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) لما امتنع هو وجماعة من البيعة.. (١).

وقال:.. وأين زهد عمر مع كشفه بيت فاطمة وضربها؟ مع ما فيه من الفظاظة والغلظة (٢).

وقال: وهذا عمر.. هم بإحراق بيت فاطمة (عليها السلام).. (٣).

وقال: واشتهر في الشيعة أنه حصر فاطمة في الباب حتى أسقطت محسنا.. (٤).

وتقدمت له الروايات المرقمة: [٦]، [١٠]، [٩٨]، [١٠١]، [١٠٢]، [١٠٣]، [١٠٤]، [١٠٩]، [١٨٣]، [٢١٠].

- ضياء الدين بن سديد الدين الجرجاني (القرن التاسع)

قال - ما ترجمته - : إن أبا بكر وعمر وعثمان - الذين عدوهم المخالفين أئمة لهم - هم الذين آذوا فاطمة (عليها السلام)، وجاؤوا بالحطب إلى باب دارها

ليحرقوا بيتها، وغصبوها فدكا ظلما وقد أعطاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر من الله سبحانه وتعالى (٥).

١. الصراط المستقيم: ٢ / ٣٠١.

٢. المصدر: ٣ / ٩٤.

٣. المصدر: ٣ / ٢٣٩.

٤. الصراط المستقيم: ٣ / ١٢. قال: ورواه البلاذري.

٥. رسالة عقائد مذهب شيعة، رسائل فارسي جرجاني: ٢١٠ - ٢١١.

وقال - في عداد من قتل من أولاد المعصومين (عليهم السلام) في الطفولة - : الأول محسن... استشهد في بطن أمه فاطمة (عليها السلام) بسبب ضربة عمر (١).

- الشيخ خضر بن شمس محمد بن علي الرازي (القرن التاسع)
□ قال: ما رواه الشيعة وكثير من أهل السنة: إنه (عليه السلام) لم يبايع حتى صار عمر (٢) بيته بقبس من نار ليحرق عليه وعلى فاطمة وعلى ولديها الحسن والحسين (عليهم السلام) البيت، فخرج مكرها وبايع (٣).

- الشيخ مفلح... ابن صلاح البحراني (القرن التاسع)
□ روى عن أحمد بن حنبل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " النظر إلى وجهك يا علي! عبادة، أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، فمن أحبك فقد أحبني، وحببي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.. الويل لمن أبغضك.. " (٤).

ثم قال:.. فما ظنكم في من أزاله عن مقامه، وتولى على ملك ابن عمه، وضرب زوجته بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين، وهم بإحراق بيتها، ومنعها إرثها من أبيها (٥)..

-
١. ضميمة رسالة عقائد الدينية، ص ١.
 ٢. كذا والظاهر: إلى بيته.
 ٣. التوضيح الأنور، ص ١٥.
 ٤. فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٤٢، المناقب للخوارزمي: ٣٢٧.
 ٥. إلزام النواصب: ١٥٣ - ١٥٤ (ص ٢٨ مخطوط).

- الشيخ مغامس الحلبي (القرن التاسع)

□ قال:

والطهر فاطمة زوى ميراثها * شر الأنام ودمعها مسكوب
من بعد ما رمت الجنين بضربة * فقضت [بذاك] وحقها مغصوب (١)
- الشيخ مفلح الصيمري (المتوفى ٩٠٠)

□ قال:

وقادوا عليا في حمائل سيفه * وعمار دقوا ضلعه وتهجموا
على بيت بنت المصطفى، وإمامهم * ينادي ألا في بيتها النار أضرموا
وتغصب ميراث النبي محمد * وتوجع ضربا بالسياط وتلطم (٢)
- الشيخ الكفعمي (المتوفى ٩٠٥)

تقدمت له الروايات المرقمة: [١٥١]، [١٥٨]، [١٧٧]، [٢٥١].

- ابن أبي جمهور الأحسائي (المتوفى أوائل القرن العاشر)

□ قال: ... أما الخليفة الثاني... قام وقعد في توطئة الأمر لأبي بكر
حتى توعد الناس ممن تأخر عن بيعته بالضرب، والقتل، وأراد حرق بيت
فاطمة (عليها السلام) لما امتنع علي (عليه السلام) وبعض بني هاشم من البيعة وضغطها
بالباب

١. المنتخب: ٢ / ٦٩.

٢. المنتخب: ١ / ١٣٧.

حتى أجهضت جنينها، وضربها قنفذ بالسوط عن أمره حتى أنها ماتت وألم
السياط في جسمها.. (١).

□ وقال: فخر (٢) علي (عليه السلام) ملبياً للمبايعة، وتوعد جماعة بني هاشم
بالشر، وأحرق بيت فاطمة (عليها السلام) ودخل بغير إذنها، بل هجموا عليه كما
يهجم على

بيوت أهل الكفر، ولم يراع حرمة آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وضربت ابنة
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) -

العزيرة عليه، المكرمة لديه - بالسوط حتى أثر السوط في جسمها الشريف،
وضغطت بالباب حتى أجهضت جنينا في بطنها كان سماه رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم):

محسنا، وكل ذلك وقع لأجل تلك البيعة.. (٣).

□ وقال: ومزق كتاب فاطمة (عليها السلام) - وقد كتب لها أبو بكر برد فذك
والعوالي - وضربها قنفذ بالسوط بأمره، وضغطها هو بالباب حتى أجهضت
جنينها.. كل ذلك رواه الثقات في سيرهم، حتى أن أهل السنة حاولوا الأعدار
عنها بالجوابات اعترافا بصحة وقوعها (٤).

□ وقال: روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زار فاطمة (عليها السلام) يوما،
فصنعت له

عصيدة من تمر، فقدمتها بين يديه، فأكل هو وعلي وفاطمة والحسان (عليهم السلام)،
فلما

فرغوا من الأكل سجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأطال السجود، ثم بكى في
سجوده، ثم

ضحك، ثم جلس.. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " يا رسول الله! لم سجدت،
وبكيت، وضحكت؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " لما رأيتم مجتمعين سررت
بذلك،

فسجدت لله شكرا، فهبط جبرئيل وأنا ساجد فقال: إنك سررت باجتماع أهلك؟

١. مناظرات في الإمامة: ٣٧٨. وفي مأساة الزهراء (عليه السلام): ٢ / ٩٠ عن مناظرة الغروي الهروي ص:
٤٧ - ٤٨.

٢. كذا، ويحتمل أن يكون في الأصل: فخرج.

٣. المحلي: ٤١٧.

٤. المصدر: ٤٣٤.

فقلت: نعم، فقال: إني مخبرك بما يجري عليهم: إن فاطمة تغصب وتظلم حقها، وهي أول من يلحقك، وأمير المؤمنين يظلم حقه ويضطهد، ويقتل ولدك الحسن بالسم بعد أن يؤخذ حقه، وولدك الحسين يظلم ويقتل ولا يدفنه إلا الغرباء.. فبكيت " (١).

- المحقق الثاني الكركي العاملي (المتوفى ٩٤٠)

□ قال: إنه قد روى نقلة الأخبار ومدونوا التواريخ - ومن تصفح كتب السير علم صحة ذلك - : إن عمر لما بايع صاحبه وتخلف علي (عليه السلام) عن البيعة

جاء إلى بيت فاطمة (عليها السلام) لطلب علي (عليه السلام) إلى البيعة، وتكلم بكلمات غليظة، وأمر

بالحطب ليحرق البيت على من فيه، وقد كان فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وزوجته وأبنائه ومن انحاز إليهم الزبير وجماعته من بني هاشم.. (٢).

□ وقال:.. فإنه من حين ولي أبو بكر احتف به جماعة من قريش وذؤبان العرب، أصحاب الحقد والحسد على أمير المؤمنين (عليه السلام)، تبين أنهم يدالون عن أهل البيت (عليهم السلام) بمنع الإرث والنحلة والخمس والطلب إلى البيعة بالإهانة والتهديد بتحريق البيت وجمع الحطب عند الباب وإسقاط فاطمة محسنا.. (٣).

وتقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

١. عوالي اللئالي: ١ / ١٩٩.

٢. نفحات اللاهوت: ٧٨.

٣. نفحات اللاهوت: ١٣٠.

- أبو الفتح بن مخدوم العربشاهي الجرجاني (المتوفى ٩٧٦) قال: وأيضاً بعث إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) لما امتنع عن البيعة فأضرم فيه النار وفيه سيدة نساء العالمين (١).

- المحقق الأردبيلي (المتوفى ٩٩٣) قال في تعليقه على شرح القوشجي للتجريد - بعد الإشارة إلى كلام المحقق الطوسي -: وقد زيد في بعض الكتب أنه أخرجوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وضربوا فاطمة (عليها السلام) حتى أسقطت جنيهاً اسمه: محسن،

وكان الإضرار متحققاً، ولهذا ما صرح (القوشجي) في الجواب عنه بالمنع.. إلى أن قال: وأنت إذا أنصفت تعلم أنه كان واقعا على ما نقل في كتب العامة والخاصة (٢).

□ وقال - ما ترجمته -: أرسل أبو بكر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، أن يخرج من بيته ويبيعه.. بعد مبايعة الناس له، إلا جمع من بني هاشم مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وأصحابه، فأبى أن يبيعه، فأضرموا النار بباب داره - وكان فيها أمير المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام) وجماعة من بني هاشم - وكانت فاطمة (عليها السلام) خلف

الباب فدفعوا الباب على بطنها فأسقطت الولد المسمى ب: المحسن (عليه السلام) من بطنها، وأكثر هذه القضايا ظاهرة بحيث لا تقبل الإنكار لوجودها في كتب العامة، ولهذا نقلها الملا علي [أي القوشجي] ولم يرد عليها شيئاً (٣).

-
١. مفتاح الباب: ١٩٩ (المطبوع مع الباب الحادي عشر)، تحقيق الدكتور مهدي محقق.
 ٢. الحاشية على إلهيات شرح الجديد للتجريد: ٢٥٨ - ٢٥٩.
 ٣. رسالة أصول الدين ضمن هفده رسالة: ٣٠٦ (فارسي).

□ وقال - أيضا ما ترجمته - : مما ذكر في كتب الفريقين - الشيعة وأهل السنة - واشتهر على الألسنة والأفواه: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما رأى من

الناس [العدول عن الحق] مثل ما صنعه قوم موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - ... صمت واعتزل الناس... ولزم عقر داره... إلى أن اشتعلت نار نفاق أصحاب الشيطنة بعد أن مهدوا لها وتشاوروا فيها، وقطعوا أمرهم بينهم وعزموا على الذهاب إلى بيته لمطالبة بالبيعة لخليفتهم..

فذهب عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وقنفذ - الذي كان من أقرباء الخليفة الأول [كذا] - وجمع آخر من المنافقين - شاهرين سيوفهم - ومعهم عبد لهم حمل الحطب على عائقه والنار بيده. وقالوا فيما بينهم: لو تلكأ وامتنع من المجيء نحرق البيت ومن فيه.. فلما وصلوا إلى البيت.. رفعوا أصواتهم.. وناداه كل واحد منهم بلسان وخاطبه بخطاب. منها قولة عمر: افتحوا الباب وإلا أحرقناه عليكم!..

وكانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) محزونة مغمومة باكية في فراق أبيها.. فلما رأت سوء فعالهم وقلة حيائهم نادت: " يا أبتاه! يا رسول الله! وا غوثاه! وا مصيبتاه!.. " ومع أن صوتها الحزين أثرت في ملائكة السماء إلا أنها لم تؤثر في تلك القلوب القاسية.. ولم يؤثر جزعها سلام الله عليها..

وحيث عرف عمر أنها تمنعهم من فتح الباب ودخول الدار، فلذا عصرها بين البابين عصرا شديدا فأنت أنينا جزعت لها حملة العرش. ثم غشي عليها وأسقطت جنينها.

ولا ينافي ما ذكرناه رواية إحراق الباب، إذ ورد في بعض الروايات: أن الباب قد احترق بعضها، وبقي منه شيئا ركله عمر برجله وفتح الباب المحروق فكسره بعد أن ضربت الباب بطن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)،

فسقطت على الأرض مغطية عليها وقد أسقطت جينها.
فلما دخل عمر تزاید حقه الدفين وعداوته على أهل البيت (عليهم السلام) مما
سهل عليه جنايته، ولذا أشار إلى قنفذ اللعين المؤتمر بأمره، فضرب بالسياط
على كتفها.. فتورم وبقي أثره، وكان مجروحا إلى حين وفاتها.
ورأى خالد بن الوليد ما صنعه مولاه وسيده عمر وجسارته وسوء أدبه،
فضرب السيدة المعصومة الطاهرة بغلاف السيف طلبا لمرضات صاحبه.
بل أسند بعض الثقات إسقاط الحمل إلى ما صنعه خالد..!
وكيف كان، ما جناه خالد وقنفذ إنما كان بسبب عمر، وما جناه وصنعه (١).
وقال - أيضا مترجما - : ومن مطاعنه [أي عمر] الذي يساق جميع
مطاعنه أنه لما أمر بإتيان النار لإحراق بيت فاطمة (عليها السلام) علم أن فاطمة (سلام
الله عليها) خلف الباب أمر بضربها، ودفع الباب على بطنها، وضرب غلامه
بالسياط على كتفها فأسقطت ولدها، وبقي عليها أثر الضرب، ومرضت من
ذلك ثم مات بسببه.. وهذا كله كان بأمر من عمر (٢).
- السيد شرف الدين الأسترآبادي (القرن العاشر)
تقدمت له الروايات المرقمة: [١٢٤]، [١٤٥]، [١٤٦].
- أحمد بن تاج الدين الأسترآبادي (القرن العاشر)
□ قال - ما ترجمته - :.. فأرسل أبو بكر عمر بن الخطاب والمغيرة

١. حديقة الشيعة: ٣٠ (فارسي).

٢. حديقة الشيعة: ٢٦٥ - ٢٦٦.

وخالد بن الوليد مع جماعة إلى بيت علي (عليه السلام)، وقال:.. خذوا لي البيعة من علي وإلا فاحضروه عندي.

فذهبوا إلى باب الوحي وأدوا مهمتهم، فقال علي (عليه السلام): " أنا مشغول عنكم بمصيبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واعتزلت في ناحية ولا شغل لي بأحد..، لا أباع أبا بكر ولا أخرج من بيتي "

فاقتحم عمر وجماعة منهم الدار ولم يستأذنوا فاطمة وعلي (عليهما السلام) وأخرجوا عليا (عليه السلام) كرها وبشدة، فخرجت فاطمة (عليها السلام)... والحسن والحسين (عليهما السلام) يعدوان

خلفها، وكلما جهد خالد بن الوليد أن يردها لم يقدر على ذلك، فلم ترجع فاطمة (عليها السلام) ودعت علي خالد وشكت إلى الله من عمر (١). وتقدمت له الرواية المرقمة: [١٠].

– محمد بن إسحاق الحموي (القرن العاشر)

□ قال – ما ترجمته -:.. ولم يستحي أولئك القوم ولم يكتفوا بذلك، بل طلبوا البيعة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاحتج عليهم في أمر الخلافة ونازعهم وشاجرهم، ثم خرج من المجلس، فلما رأوا امتناعه (عليه السلام) من البيعة أحرقوا باب

داره، وضرب عمر بن الخطاب بغلاف السيف على جنب سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، وكانت (عليها السلام) حاملة بولد كان قد سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): محسنا، فاستشهد المحسن مسقطا (٢).

١. آثار أحمدى: ٣٩٣ (فارسي).

٢. أنس المؤمنين: ٥٢ (فارسي).

- مؤلف كتاب التهاب نيران الأحزان (١)
□ قال: إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين، وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوافوا بابه مغلق (٢)، فصاحوا به: اخرج يا علي!.. فإن

خليفة رسول الله يدعوكم فلم يفتح لهم الباب.
فأتوا بحطب فوضعوه على الباب، وجاءوا بالنار ليضرموه فصاح عمر وقال: والله لئن لم تفتحوا لنضرمه بالنار.
فلما عرفت فاطمة (عليها السلام) أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب. فدفعتها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاخبت (٣) فاطمة (عليها السلام) وراء الباب (٤) والحائط.

ثم إنهم توثبوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجه سحبا من داره مليبا (٥) بثوبه يجرونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلاها، وقالت:
" والله لا أدعكم تجرون ابن عمي ظلما.. ويلكم! ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت! وقد أوصاكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباعنا ومودتنا
والتمسك بنا " (٦).
قال: فتركه أكثر القوم لأجلها.

-
١. لم نعرف المؤلف، ولكنه كان من أعلام القرن ٧ إلى ١٠، راجع الذريعة: ٢ / ٢٨٨.
 ٢. كذا والظاهر: مغلقا.
 ٣. خ. ل: فاخبت.
 ٤. خ. ل: غضها بالباب والحائط فدفعتها عمر ضغطها بين الباب.
 ٥. كذا والظاهر: مليبا.
 ٦. خ. ل: فقال الله تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * الشورى (٤٢): ٢٣.

فأمر عمر قننذ بن عمران (١) يضربها بسوطه، فضربها قننذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، وكان ذلك الضرب أقوى ضرر في إسقاط جنينها - وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه:

محسنا -.. وجعلوا يقودون أمير المؤمنين (عليه السلام) (٢) حتى أوقفوه بين يدي أبي بكر.

فلحقته فاطمة (عليها السلام) إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك، فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

" نفسي على زفرتها محبوسة * يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنما * أبكي مخافة أن تطول حياتي "

ثم قالت: " وا أسفاه عليك! يا أبتاه! وا ثكل حبيبك أبو الحسن المؤمن،

وأبو سبطيك الحسن والحسين ومن ربيته صغيرا، وواخيته كبيرا، وأجل أحبائك

لديك، وأحب أصحابك عليك أولهم سبقا إلى الإسلام ومهاجرة إليك.. يا خير

الأنام! فهذا هو يساق في الأسر كما يقاد البعير.. "

ثم إنها أنت أنه وقالت: " وا محمداه! وا حبيباه! وا أباه! وا أبا القاسماه!

وا أحمداه! وا قلة ناصراه! وا غوثاه! وا طول كربناه! وا حزنناه! وا مصيبتاه!

واسوء صباحاه! "

.. وخرت مغشية عليها، فضج الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد

مأتما.. ثم إنهم أوقفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يدي أبي بكر وقالوا له: مد يدك

فبايع! فقال: " والله لا أبايع.. والبيعة لي في رقابكم "

١. كذا، ولعله: ابن عمه أن يضربها.

٢. خ. ل: إلى المسجد.

فروي عن عدي بن حاتم أنه قال: والله ما رحمت أحدا قط رحمتي علي بن أبي طالب (عليه السلام) حين أتني به مليبا (١) بثوبه يقودونه إلى أبي بكر، وقالوا: بايع، قال: " فإن لم أفعل؟ " قالوا: نضرب الذي فيه عيناك. قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: " اللهم إني أشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني.. فإني عبد الله وأخو رسول الله. " فقالوا له: مد يدك فبايع. فأبى عليهم، فمدوا يده كرها، فقبض على أنامله فراموا بأجمعها (٢) فتحها فلم يقدرُوا، فمسح عليها أبو بكر - وهو (٣) مضمومة - وهو (عليه السلام) يقول وينظر إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ي * (ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) * (٤) ". قال الراوي: إن عليا (عليه السلام) خاطب أبا بكر بهذين البيتين: " فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فيكف بهذا والمشيرون غيب وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبى وأقرب " وكان (عليه السلام) كثيرا ما يقول: " وا عجباه! تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة والصحابة؟ " (٥). وفي رواية أخرى: فلما رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) من الصحابة الخذلان والوهن دخل بيته بالكآبة والحزن، بكبد حراء، ومقلة عبراء.. يبكي بكاء الشكلى.. (٦).

-
١. كذا والظاهر: مليبا.
 ٢. كذا والظاهر: بأجمعهم.
 ٣. كذا والظاهر: وهي.
 ٤. الأعراف (٧): ١٥٠.
 ٥. التهاب نيران الأحران: ٨٤ - ٨٧ وصححنا المتن من كتاب علم اليقين، وبينهما اختلافات كثيرة رأينا الإعراض عنها أولى. وروى البيتين وكذا قوله (عليه السلام): واعجباه الخ في نهج البلاغة: ١٦٧، شرح نهج البلاغة: ٤١٦ / ١٨.
 ٦. علم اليقين: ٢ / ٦٨٢.

ورواه المحدث الفيض الكاشاني (١) (المتوفى ١٠٩١) وروى قطعة منها السيد تاج الدين العاملي (٢) (القرن الحادي عشر) ورواه الميرزا محمد بن محمد رضا القمي (القرن الثاني عشر) مختصراً (٣).
 - الحسين العقيلي الرستمديري (القرن العاشر)
 □ قال - ما ترجمته -: إن فاطمة (عليها السلام) كانت دائماً مهمومة ومحزونة وباكية إلى أن فارقتها الحياة وذلك بسبب ما أوردوه عليها.. [أي غصب فدك]، وكذا لأجل ذهاب عمر إلى دارها، وضربه برجله على الباب فأصاب بطنها وأسقط ولدها المحسن (عليه السلام) الذي سبق أن أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وأراد إحراق دارهم، ومطالبتهم علياً (عليه السلام) أن يبايع أبا بكر.. وغير ذلك مما وقع عليها من الظلم.. حتى أنها كانت تشكو من جفاء المنافقين إلى آخر أيام حياتها، سلام الله وصلاته عليها (٤).

- الفقيه المحقق السيد محمد العاملي (المتوفى ١٠٠٩)
 □ قال: إن سبب خفاء قبرها (عليها السلام) ما رواه المخالف والمؤلف من أنها (عليها السلام) أوصت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يدفنها ليلاً لئلا يصلي عليها من آذاها ومنعها ميراثها من أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) (٥)..

-
١. علم اليقين: ٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨، نوادر الأخبار: ١٨٣ - ١٨٢.
 ٢. التتمة في تواريخ الأئمة: ٥٢، وراجع ٤٣.
 ٣. كاشف الغمة: ٤٨.
 ٤. رياض الأبرار: ٣٣.
 ٥. مدارك الأحكام: ٨ / ٢٧٩.

- القاضي نور الله التستري (المستشهد ١٠١٩) قال: امتنع علي (عليه السلام) من البيعة ولزم بيته... إلى أن وقع ما نقله أهل الأحاديث والأخبار واشتهر كالشمس في رابعة النهار (١). وقال - ما ترجمته -:.. إن هؤلاء أحرقوا بيت فاطمة (عليها السلام)، وغضبوا حقها، فهل استطاع علي (عليه السلام) وأصحابه أن يمنعوا من ذلك، ويدافعون عن أهل البيت (عليهم السلام) (٢)؟!!

- المحقق عبد الرزاق اللاهيجي (المتوفى ١٠٥١) قال - ما ترجمته -: وقد ثبت عندنا وعند أهل السنة، أن السيدة فاطمة (عليها السلام) تأذت بسبب أبي بكر ولم ترض عنه إلى أن ماتت. وأوصت أن لا يصلي عليه.. وهذا موجود في أكثر كتبهم.

الرابع: إنه قصد إحراق بيت أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأحرق عمر باب داره بأمر أبي بكر. وفي البيت علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وجماعة من بني هاشم، أراد بذلك تخويفهم حتى يخرجهم لبيعة أبي بكر (٣).

- الشرفي الأهنومي (المتوفى ١٠٥٥) روى عن عبد الله بن يعقوب، عن أبي الهيثم [و] ابن لهيعة: إن عليا (عليه السلام) لزم بيته وكره الخروج إليهم - ومعه المقداد وسلمان والزبير - فجاء عمر

١. إحقاق الحق: ١ / ٣٦٦.

٢. مصائب النواصب: ترجمة ميزرا محمد علي المدرسي ص ١٢٩.

٣. گوهر مراد: ٥٦٤ - ٥٦٥ (فارسي).

بن الخطاب بالحطب والنار لتحرق عليهم أو يخرجوا يبايعوا لأبي بكر.. فلما
خافوا ذلك خرج علي (عليه السلام) ومن معه فذهبوا به إلى أبي بكر فبايعوا (١).
وتقدمت له الروايات المرقمة: [١٢]، [١١٥]، [١٣٩]، [١٤٠]،
[١٤١].

– أمير شعراء اليمن: الهبل (القرن الحادي عشر)
□ قال:

ولاه أحمد في الغدير ولاية * أضحت مطوقة بها الأعناق
حتى إذا أجرى إليها طرفه * حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
ما كان أسرع ما تناسوا عهده * ظلما، وحلت تلکم الأطواق
إلى أن قال:

فهناك يدعو، كيف كانت فيكم * تلك العهود وذلك الميثاق
الآن حين نكتتم عهدي وذا * ق أقاربي من ظلمكم ما ذاقوا
وأخي غدت تسعى له من نكتكم * حيات غدر سمهن زعاق
وسننتم من ظلم أهلي سنة * بكم اقتدى في فعلها الفساق
وبسعيكم رمي الحسين وأهله * بكتائب غصت بها الآفاق
وكذاك زيد أحرقته معاشر * ما إن لهم يوم الحساب خلاق
من ذلك الحطب الذي جمعتم * يوم السقيفة ذلك الإحراق (٢)
وقال في موضع آخر:

١. شفاء صدور الناس: ٤٧٩.
٢. ديوان الهبل: ٩ - ١٠ (ط. الدار اليمنية).

تجاروا على ظلم الوصي وربما * تجارى على الرحمن من لا يراقبه
ولم يرجعوا ميراث بنت محمد * وقد يرجع المغصوب من هو غاصبه
إلى أن قال:

أما لو درى يوم السقيفة ما جنى * لشابت من الأمر الفظيع ذوائبه
إلى أن قال:

وكل مصاب نال آل محمد * فليس سوى يوم السقيفة جالبه (١)
- الملا محمد باقر اللاهيجي (القرن الحادي عشر)

□ قال - عند ذكر أولادها، ما ترجمته -: والمحسن الذي أسقط
لسته أشهر... قاتلها [قاتل فاطمة (عليها السلام)] الخليفة الثاني، إذ ضرب الباب على
بطنها

... وضربها غلامه قنفذ بالسياط وكسر يدها... حتى أنهم أرادوا يحرقوها مع من
في بيتها (٢).

- علي بن داود الخادم الأسترآبادي (القرن الحادي عشر)
□ وفي رواية: إنهم أحرقوا الباب ودخلوا الدار وكان عمر يقول:
والله لأحرقن البيت عليكم أو تخرجون لبيعة أبي بكر.. ثم لما دخلوا الدار دفع
الباب بيده على فاطمة (عليها السلام) فأسقطت المحسن (عليه السلام)، وضرب غلامه
بالسياط على
كتفها وبقي أثره إلى حين (٣).

-
١. المصدر: ١١ - ١٣.
 ٢. تذكرة الأئمة (عليهم السلام): ٦٣ - ٦٤ (فارسي).
 ٣. أنساب النواصب: ٤٥، وراجع أيضا: ٩٥.

وتقدمت له الروايتان المرقمتان: [٩٥]، [٢٥٠].
- أسد الله بن ظهير الدين على الدواني (القرن الحادي عشر)
□ قال - عند ذكر سبب شهادتها (عليها السلام) - : فاطمة الزهراء (عليها السلام)...
القتل
بضرب الباب (١).

- العلامة الشيخ محمد تقي المجلسي (المتوفى ١٠٧٠)
□ قال: وشهادتها صلوات الله عليها كانت من ضربة عمر الباب
على بطنها منذ إرادة [كذا] أمير المؤمنين لبيعة أبي بكر وضرب قنفذ غلام
عمر السوط عليها بإذنه.
.. والحكاية مشهورة عند العامة والخاصة، ومفصلة في كتاب سليم بن
قيس الهلالي (٢).

- المولى محمد صالح المازندراني (المتوفى ١٠٨١ أو ١٠٨٦)
□ قال:.. الشهيد من قتل من المسلمين في معركة القتال المأمور به
شرعا، ثم اتسع فأطلق على كل من قتل منهم ظلما كفاطمة (عليها السلام)، إذ قتلوها
بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت لذلك (٣).

-
١. تحقيق أنساب أئمة الطاهرين (عليهم السلام)، في ضمن مجموعة خطية، ص ٧٤٩.
 ٢. روضة المتقين: ٥ / ٣٤٢.
 ٣. شرح الكافي: ٧ / ٢٠٧ (ط الإسلامية).

- الفيض الكاشاني المتوفى (١٠٩١) □ قال - عند ذكر عمر -: .. وإضرامه النار في بيت علي ليحرقه وفيه فاطمة وجماعة من بني هاشم (١).
وتقدمت له الرواية المرقمة [٢٨١].
- العلامة المجلسي (المتوفى ١١١١) □ قال - ما ترجمته -: قد تبين من الروايات المستفيضة المحفوفة بالقرائن الجلية أنهم روعوا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بل ضربوها بالسياط على وجهها ورأسها، وبغمد السيف.. إلى أن صارت مجروحة، وأسقطت جنينها، وماتت وهي غضبي عليهم (٢).
□ وقال: إن شهادة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المتواترات (٣).
□ وفي رواية: إن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة دفعا الباب معا على بطنها وقتلوا ولدها.. (٤).
ورواها محمد تقي سپهر الكاشاني (المتوفى ١٣٢١)، وزاد في آخرها: وبعد ذلك ضعفت فاطمة (عليها السلام) وتركت عليا (عليه السلام) (٥).

-
١. علم اليقين: ٢ / ٧٠٠.
 ٢. حق اليقين: ١٨٩ (فارسي ط الإسلامية).
 ٣. مرآة العقول: ٥ / ٣١٨.
 ٤. جلاء العيون: ١٤٤.
 ٥. ناسخ التواريخ: ترجمة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٩٧.

- الشيخ صفى الدين بن فخر الدين الطريحي (المتوفى بعد ١١١٠)
 □ قال: فأما ادعاؤه الإمامة فمتواتر النقل عنه في كتب السير والتواريخ، ومعلوم بالضرورة مخاصمته إياهم، حتى أنه لما تخاذلوا عن نصرته احتجب عنهم واشتغل بجمع كتاب ربه، ولما طلبوه ليبياع امتنع إلى أن أضرموا في بيته النار، وأخرجوه قهرا، وقال له عمر: لنقتلك... (١).

- الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني (المتوفى ١١٢١)
 □ قال: لا ريب أنه لم يبلغ أحد في بغض أهل البيت (عليهم السلام) مبلغ عمر.. كيف وقد رد فذك، ومزق الكتاب الذي كتبه أبو بكر لها، وضربها بالسوط فنفذ بأمره، ومنع أهل البيت (عليهم السلام) من خمسم وعزم على إحراق بيت فاطمة (عليها السلام)،

وحمل الحطب لذلك ودفعها بالباب وأسقطها إلى غير ذلك (٢).

- ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني اليمني الصنعاني (المتوفى ١١٢١)
 □ قال: وولدت لعلي الحسن والحسين (عليهما السلام)، وأسقطت المحسن (عليه السلام) - بتشديد المهملة المكسورة - قيل: لفرع السقيفة (٣).

-
١. مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر: ١٠٧.
 ٢. ذخيرة يوم المحشر (في ضمن مجموعة رسائل له): ٩٨ - ٩٩.
 ٣. نسمة السحر: ٢ / ٤٧٢.

- الشيخ محمد بن عبد الفتاح المشهور بسراب التنكابني (المتوفى ١١٢٤) قال: ومنها: كشف بيت فاطمة (عليها السلام)، وعدم رعاية حرمتها، وعدم الاحتراز عن غضبها الذي هو غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... مع شهرة هذا الفعل الشنيع (١).

- الإمامي الخاتون آبادي (المتوفى ١١٢٨) قال - ما ترجمته -: ... وعلى رواية عمر مع ثلاثمائة من أعوانه: هجم على بيتها لأخذ البيعة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) خلف الباب آخذة بعضادة الباب - بقوة - لتمنعهم عن الدخول.

فلكز عمر برجله الباب فانقلعت، وأصاب بطنها فأسقطت جنينها المحسن، ومرضت من ذلك الضرب إلى أن استشهدت. وأيضا، لما أرادوا أن يخرجوا أمير المؤمنين (عليه السلام) من منزله، أخذوا يجرون الحلس الذي كان عليه، فأخذت فاطمة (عليها السلام) بطرف الحلس - مع ما كانت عليه

من وجع البطن - فمنعتهم من ذلك، فأخذ عمر سيف خالد بن الوليد وضرب بالغللاف على كتفها - ثلاثا - حتى جرحه، وبقيت تلك الجراحة على كتفها إلى أن ماتت (عليها السلام).

وفي بعض الروايات أن الضارب كان قنفذا (٢).
وقريب منها ما رواه الجرمقي البسطامي الخراساني (٣) (القرن

-
١. سفينة النجاة: ١٩١.
 ٢. جنات الخلود: ١٩ (فارسي).
 ٣. خزائن المصائب: الباب الثاني: ١١.

الثالث عشر).. إلى أن قال: وكان أحد طرفي الحبل بيد خالد وطرفه الآخر بيد عمر بن الخطاب (١).

□ وقال الخاتون آبادي عند ذكر أولادها (عليها السلام) - ما ترجمته -: المحسن، وهو أنه عندما قرب ولادتها (عليها السلام) ضرب عمر الباب على بطنها فأسقطته (٢).

- الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي (١١٣٨)

□ قال: وفي روايات أهل البيت (عليهم السلام): إن عمر دفع باب البيت ليدخل، وكانت فاطمة (عليها السلام) وراء الباب، فأصابت بطنها فأسقطت من ذلك جنينها

المسمى، ب: المحسن، وماتت بذلك الوجع (٣).

□ وقال:.. فثبوت أذية الرجلين لفاطمة (عليها السلام) غاية الأذى يوم مطالبة علي (عليه السلام) بالبيعة، حتى الهجوم على بيتها ودخوله بغير إذن، بل ضربها وجمع الحطب لإحراقه، وكذا أذيتها في أخذ فداك منها، ومنع إرثها، وقطع الخمس.. ونحو ذلك، ووقوع المنازعة بينها وبين من آذاها، وتحقق غضبها وسخطها على من عاندها إلى أن ماتت علي ذلك، فمما لا شك فيه عندنا معشر الإمامية، بحسب ما ثبت وتواتر من أخبار ذريتها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) والصحابة الأخيار كما هو مذكور في كتبهم، بل باعتراف جماعة من غيرهم أيضا (٤).

١. المصدر: ١٤.

٢. جنات الخلود: ١٩.

٣. ضياء العالمين: ١ / ٥٤٦.

٤. ضياء العالمين: ١ / ٥٥٧.

- العلامة المحقق الخواجوي المازندراني (المتوفى ١١٧٣) قال: أما إيذاؤهم فاطمة (عليها السلام) فمشهور، وفي كتب الجمهور مسطور. بعث أبو بكر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لما امتنع من البيعة، فأضرم فيه النار وفيه فاطمة (عليها السلام) وجماعة من بني هاشم، وأخرجوا عليا (عليه السلام)، وضربوا

فاطمة (عليها السلام) فألقت فيه جنينها (١).

- المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني (المتوفى ١١٨٦) قال: ... وأخرجه قهرا مقادا يساق بين جملة العالمين، وأدار الحطب على بيته ليحرقه عليه وعلى من فيه، وضرب الزهراء (عليها السلام) حتى أسقطها جنينها، ولطمها حتى خرت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحنينها.

مضافا إلى غضب الخلافة - الذي هو أصل هذه المصائب - وبيت هذه الفجائع والنوائب.. (٢).

- حيدر علي بن ميزرا محمد الشرواني (أوائل القرن الثاني عشر) قال في قوله تعالى: * (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) * وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) * (٣).

١. الرسائل الاعتقادية: ١ / ٤٤٤. وراجع أيضا: ٣٠١، ٤٤٦، ٤٦٥.
٢. الحدائق الناضرة: ٥ / ١٨٠. وله في ذلك كلام آخر في الشهاب الثاقب: ٢٣٠ - ٢٣١، فراجع.
٣. البقرة (٢): ٢٠٤ - ٢٠٥.

كغصب فدك والخلافة، والتمهيد لقتل الذرية الطاهرة، وتأسيس أساس ذلك، وضرب جنب سيدة نساء العالمين، وإسقاط ما في بطنها، ودق ضلعها (١).

- محمد باقر الشريف الحسيني الأصفهاني (القرن الثاني عشر)
□ قال - ما ترجمته -: ورد في الأخبار... إن فاطمة (عليها السلام) ترد المحشر في حالة لا يقدر أحد على أن ينظر إلى وجهها... وهي تحمل ولدها المحسن - الذي أسقط وله ستة أشهر - وهي باكية متوجهة إلى عرش رب العالمين (٢)..
□ وقال - ما ترجمته -:.. وألقوا الحبل في عنق بعلها ليخرجوه، فمنعتهم ونادت: " يا أبتاه "! فضربها عمر بالسياط وكسر عضدها، وضرب بها بغلاف السيف في جنبها، وهي مع ذلك لا تفارق بعلها (عليه السلام) إلى أن وصلوا إلى عتبة

الباب، وكان القوم خارج الدار مجتمعين، معهم خالد بن الوليد وسيوفهم مصلتة وقد سحبوا أمير المؤمنين (عليه السلام) معهم، حينذاك دفعوا الباب على بطنها، وكسروا أضلاعها، واستشهد ولدها - وكان له ستة أشهر، وقد سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

محسنا - فأسقط في تلك الساعة، فخرجوا بأمر المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد.. وخرجت فاطمة (عليها السلام) خلفه وهي مجروحة باكية، ومعها نساء بني هاشم متوجهين إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)... (٣).

-
١. رسالة فيما ورد في صدر هذه الأمة: ١٢١.
 ٢. نور العيون، ج ٢: المجلس الثالث (فارسي).
 ٣. المصدر.

- العلامة المولى مهدي النراقي (المتوفى ١٢٠٩) قال - ما ترجمته -: .. إنهم أضرمو النار على باب دار [فاطمة (عليها السلام) التي تعد دار] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصنعوا بأمر المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام) .. ما صنعوا (١)!!

- السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (المتوفى ١٢١٢) قال:

بهم سيئت الزهراء وأوذي أحمد* وصنو النبي المصطفى خاتم الرسل وما ضر مجد المرتضى ظلمهم له* ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل إلى أن قال:

هما أسسا ظلم الهداة وقد بنى* غواتهم بغيا على ذلك الأصل ولولاهم ما كان شورى ونعتل* ولا جمل والقاسطون ذوو الدخل إلى أن قال:

ولا سيئت الزهراء ولا ابتز حقها* ولا دفنت سرا بمحلوك الطفل (٢) - المخزون السلماسي (المتوفى ١٢٢٣)

قال - ما ترجمته -: روي أنه: لما ضربوا فاطمة (عليها السلام) بالسياط - وقعت مغشية عليها.. ولما أفقت وفتحت عينيها رأت أولادها باكين

١. أنيس الموحدين، ص ١٨٠.

٢. مستدركات أعيان الشيعة: ٢ / ٣٣٢ - ٣٣٣.

مستوحشين.. وقد ملأ بيتها من الأعداء، فقامت وأوصلت نفسها إلى سيد الوصيين ومنعتهم من إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام)... فضربها قنغد - أو عمر

على رواية - بالسياط على عضدها، فانكسر وتورم ولكنها مع ذلك لم تترك عليا (عليه السلام)، إلى أن ضربوها [بالباب] على بطنها، فانكسر أضلاع جنيها. وفي رواية: ركل عمر برجله الباب فأصابت الباب بطنها وأسقطت المحسن (عليه السلام) (١).

- الشيخ جعفر كاشف الغطاء (المتوفى ١٢٢٨)

□ قال: ... ومنه إحراق بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) لما جلس فيه علي (عليه السلام) ومعه الحسنان (عليهما السلام) وامتنع عن المبايعة.. (٢).

- السيد محمد باقر الموسوي (المتوفى ١٢٤٠)

[٣٠٦] قال - ما ترجمته -: روي بأسانيد معتبرة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) أنه: لما أخرجوا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد، لحقته

فاطمة (عليها السلام) وهي مجروحة غضبانة محزونة صارخة.. وتصحبها جميع الهاشميات إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).
ورواه الجرمقي البسطامي الخراساني (٤).

١. مصائب الأبرار، ص ٢٧ - ٢٨.

٢. كشف الغطاء: ١٨.

٣. بحر الجواهر: ٢١٩.

٤. خزائن المصائب: الباب الثاني.

وقال الموسوي: عند ذكر إحراق الباب وقصد إحراق البيت: وشهرة هذه القضية عند الشيعة لا تقصر عن قتل عثمان وقضية كربلاء (١).

- الحاج محمد حسن القزويني (المتوفى ١٢٤٠)

□ قال - ما ترجمته -: ... فاستدعى [عمر] نارا وأحرق الباب،
وحيث شبت النار في عتبة الباب سعوا في فتحها بشدة وعنف، وكانت السيدة
المعصومة (عليها السلام) وراء الباب ملتصقا بها، وحيث دفعوها بقوة وقعت الباب
عليها..

ثم ضربوها بغمد السيف والسياط وبقي أثرها وأسود جسمها... فاجتمع حول
البيت أكثر من خمسمائة رجل فهجموا على الدار، وألقوا الحبل في عنق
أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحالت بينهم وبينه فاطمة (عليها السلام) - مع ضعفها
مما جرى عليها -

فضربها قنفاً بالسياط على يدها، وعصروها بين عضادتي الباب، فكسروا
جنبها، وأسقط ولدها الذي كان له ستة أشهر (٢)..

- محمد هادي النائيني (المتوفى ١٢٤٢)

□ قال - ما ترجمته -: .. روي أنه لما أرادوا إخراج
أمير المؤمنين (عليه السلام) من الدار منعهم فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فضرب
عمر بالسياط

على عضدها فتورم وانكسر ولكنها وقفت خلف الباب وتعلقت
بأمر المؤمنين (عليه السلام) بيدها الأخرى وأبت أن تفارقه... فأخبر أبو بكر بذلك
فأمر

بضربها وإيذائها كي ترفع اليد عن ابن عمها.. وقال: عجلوا في إتيانه للبيعة وإلا

١. بحر الجواهر: ٢٣١.

٢. رياض الشهادة في مصائب السادة: ١ / ١٢٢.

تحدث فتنة.. فلما بلغ الخبر إلى المهاجمين دفعوا الباب بقوة مع علمهم بكونها خلف الباب فكسروا أضلاعاً من جنبها، وأسقط ولدها - الذي كان قد سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): محسناً - وصار شهيداً فوقعت فاطمة (عليها السلام) على الأرض وغشي عليها، ومن هذه الآلام ماتت فاطمة (عليها السلام) (١).

- العلامة السيد عبد الله شبر (المتوفى ١٢٤٢)
□ قال: ومنها أنه هم بإحراق بيت فاطمة وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان (عليهم السلام)، وهددهم وآذاهم مع ما عرفت من تظاهر الروايات من

أن " من آذاهم فقد آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " (٢).

□ وقال: وفي رواية أخرى: إن المغيرة بن شعبة - بأمر عمر - دفع الباب على بطنها حتى ألقته محسناً (٣).

- محمد (مهدي) بن علي أكبر الخراساني المشهور بفرشته (المتوفى بعد ١٢٦١)
روايات في بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) حين تغسيل فاطمة (عليها السلام) (٤)
□ قال الخراساني - ما ترجمته -: قالت فضة: لما فرغ

١. لسان الذاكرين: ١ / ٩٤ - ٩٥.

٢. حق اليقين: ١ / ١٨٨ (ط صيدا).

٣. جلاء العيون: ١ / ١٩٣ (ط النجف).

٤. أقول: نقلت هذه الروايات من كتب المتأخرين، لأن قضية بكائه (عليه السلام) حين التغسيل مشهور عند الشيعة غير أنني - لقصوري - ما وفقت للعثور عليها في كتب القدماء.

أمير المؤمنين (عليه السلام) من تغسيل مولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) خرج باكيا (١).

□ وقال - أيضا ما ترجمته - : قال ورقة بن عبد الله: كنت قائما على باب دار سيد الأوصياء أمير المؤمنين (عليه السلام) - حين اشتغاله بتغسيل فاطمة (عليها السلام) - فإذا سمعته يبكي بكاء عاليا مما لم أعهد نظيره منه (عليه السلام)، فتعجبت من ذلك كيف لم يتصبر (عليه السلام) هنا وقلت: سبحان الله! أهكذا يصنع علي (عليه السلام) - مع شدة صبره وحمله وسكونه -؟! وصممت على ملامته عند خروجه.. فلما فرغ من التغسيل خرج ودموعه تسيل من عينيه.

فقلت: ما يبكيك يا أبا الحسن، أمن فقد [فراق] الزهراء (عليها السلام)؟! فقال: لا، يا ورقة! ما يبكيني إلا أثر السياط بجسمها، اسود كأنه النيل.. [كذا] فهكذا تحشر يوم القيامة وتلقى الله (٢).

وقريب منها ما رواه الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي (٣) (المتوفى ١٢٦٨)، والشيخ حسين بن عبد الرزاق التبريزي (القرن الثالث عشر) (٤)، والشيخ محمد جواد اليزدي المشهدي الشيباني (٥)، والجرمقي البسطامي الخراساني (٦).

وأشار إليه الخطيب الحاج ملا إسماعيل السبزواري (المتوفى ١٣١٢) إجمالا، فقال - مترجما - : وبكى أمير المؤمنين (عليه السلام) حين تغسيل فاطمة (عليها السلام) إذ

١. ماتمكده: المجلس الثالث عشر (فارسي).

٢. المصدر.

٣. مصائب المعصومين (مصائب الأئمة (عليهم السلام)): ١٢٧، بيت الأحزان لليزدي: ٣٣.

٤. بشارة الباكين: ٢٦.

٥. شعشة الحسينية (عليه السلام): ١٤٤ - ١٤٥.

٦. خزائن المصائب: الباب الثاني.

رأى جنبها المكسور (١).
وأشار إليه الشيخ محمد باقر الفشاركي (المتوفى ١٣١٤) بما ترجمته...
ولا أدري ما جرى على أمير المؤمنين (عليه السلام) حين تغسيله لفاطمة (عليها السلام)
حينما رأى
جنبها المكسور، واسوداد عرض وجهها من لطمة عمر.. فبكى (عليه السلام) بكاء
عاليا بحيث سمع أنينه في أزقة المدينة.. كما يظهر ذلك من رواية ورقة بن
عبد الله (٢).

□ ونقلها السيد محمد باقر المجهد الكنجوي عن ورقة بن
عبد الله هكذا - مترجما - : كنت جارا لعلي (عليه السلام) فسمعت أنينه وبكائه في
جوف

الليل، فخرجت وقرعت الباب، فلما فتح الباب، قلت: إن العرب يعيرون أن يبكي
الرجل ويندب في فقد زوجته.

فقال: " يا ورقة! لم أبك لفقدها، بل رأيت آثار الرفسة والسياط في
يدها وجنبها عند غسلها، ولا زال متنها مسودا من أثر السيات، وركلها
بالباب " (٣).

وقال في موضع آخر - ما ترجمته - : فكأنه قال (عليه السلام): " ماذا أصنع يا ورقة؟
لقيت حين الغسل آثار الرفسة والسياط في جنب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) بعد مضي
شهرين (٤).

وورد في بكائه (عليه السلام) روايات أخرى يناسب ذكرها هنا:
□ قال حسن بن علي اليزدي (المتوفى ١٢٩٧) - ما ترجمته - :

١. جامع النورين: ٢٤٤.

٢. عنوان الكلام: ١٤٢، المجلس الخامس والعشرون.

٣. مرقاة الإيقان: ١ / ١٢٥.

٤. مرقاة الإيقان: ١ / ١١٢.

.. فاشتغل أمير المؤمنين (عليه السلام) بتغسيل فاطمة (عليها السلام)، وكانت أسماء بنت عميس

تصب الماء على يده وهو يغسلها من تحت ثيابها...

قالت أسماء: فرأيت في أثناء ذلك أن عليا (عليه السلام) قد رفع صوته بالبكاء مع ما كان عليه من التجلد، فقلت: يا علي! يحق لك البكاء في مثل هذه المصيبة العظمى والبلية الكبرى،.. ولكن لم ارتفع صوتك بالبكاء من دون اختيار؟

فقال (عليه السلام): " يا أسماء! رأيت السواد على طرف وجه فاطمة (عليها السلام)، وبقاء أثر

اللطم عليه، واحمرار عينها كالدم، وتورم عضدها كالدملج " (١).

وفي رواية أخرى: قال علي (عليه السلام): " يا رسول الله! هذه أمانة ليلة الزفاف رددتها إليك "، فخرج من القبر صوت: " يا علي!.. في تلك الليلة لم يكن ضلعها مكسورا، ولا وجهها مسودا، ولا عينها محمرة ". فبكى أمير المؤمنين (عليه السلام)

وقال: " يا رسول الله! أنت تعلم ممن صدرت هذه الأفعال (٢).. "

وقال الشيخ محمد علي الكاظمي (المتوفى ١٢٨١):

قالت زينب (عليها السلام): رأيت - حين تغسيل أُمِّي (عليها السلام) - سواد جنبها،

فسألت أبي (عليه السلام) فقال: " هذا أثر الشياطين.. " (٣).

وقال صدر الواعظين القزويني (المتوفى حدود ١٣٣٠) - ما ترجمته -:

وأوصته (عليها السلام) أن لا يجرد لها حين الغسل، بل يغسلها، وعليها قميصها، والسر في ذلك، كأنها تقول بلسان الحال: يا علي! إني لشدة محبتي وشفقتي عليك أردت أن لا ينكسر خاطرك بشيء، ولذا فقد كتبت عنك آثار

١. أنوار الشهادة في مصائب العترة الطاهرة (عليها السلام): ٢٠٧ - ٢٠٨.

٢. المصدر: ٢٠٩.

٣. حزن المؤمنين: ٦١.

ضرب الغلاف والرفسة التي كانت بجسمي.
واويلاه! حينما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشغولا بغسل السيدة فاطمة
الزهراء (عليها السلام) إذ رأى سواد عضدها وجنبها، فصاح صيحة سمعها الناس من
خارج الدار (١).

أقول: يحتمل أن يكون بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيحته لأجل ملامسة
يده الجسد المتورم، أو الضلع المكسور - كما يقال - وأطلقت الرؤية على ذلك
مجازا كما يقول الأعمى أيضا لشيء مسه سابقا: أنا رأيت ذلك.
وإنما نستبعد الرؤية بالعين لأجل ما ورد من نهيتها (عليها السلام) عن كشف كفنها.
وهو ما رواه جمع من أهل السنة من أن فاطمة (عليها السلام) لبست ثيابها الجدد -
قبل

وفاتها بلحظات - بعد أن اغتسلت وأمرت أن لا تكشف إذا قبضت (٢).
وفي بعض النصوص أنها قالت: " ولا يكشفن أحد لي كتفا " (٣).
فإنها (عليها السلام) - لشدة محبتها لأمر المؤمنين (عليه السلام) كما يظهر لمن راجع
سيرتها (عليها السلام) - أرادت أن لا تقع عينا أمير المؤمنين (عليه السلام) على آثار
الضربات الصادرة

من المهاجمين على بيتها، لا سيما الأثر الباقي في كتفها من غمد السيف أو
السياط، ولبست ثيابها الجدد لئلا يرى ثيابها المضرجة بالدم.
نعم هذا هو السر في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) - خطابا لرسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) -:

" .. فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال.. " إذ معنى الإحفاء هو المبالغة
والإلحاح. كأن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إنها كاتمة لما جرى عليها ولا يسع

-
١. المجلد الثاني من رياض القدس المسمى بحدائق الأنس: ٢٥٥ (فارسي).
 ٢. المعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٣٩٩، حلية الأولياء: ٢ / ٤٣، مسند أحمد: ٦ / ٤٦١ - ٤٦٢،
الإصابة:
 - ٤ / ٣٧٩، البداية والنهاية: ٥ / ٣٥٠، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٣، ذخائر العقبى: ٥٣ - ٥٤، أسد الغابة:
٥ / ٥٩٠، مجمع الزوائد: ٩ / ٢١٠ - ٢١١، مقتل الخوارزمي: ١ / ٨١ (ط النجف)، العمدة لابن
بطريق: ٤٥١.
 ٣. الطبقات لابن سعد: ٨ / ٢٧، الإصابة: ٤ / ٣٧٩، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٩٥.

استكشاف الحال إلا بعد الإصرار والمبالغة.
- العلامة السيد محمد قلي الموسوي الهندي (والد صاحب العبقات مير حامد حسين) (المتوفى ١٢٦٨)
□ قال - ما ترجمته ملخصا - : إن تهديدهم وتخويفهم للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بإحراق بيتها، والإتيان بالحطب والنار وإيذاء عمر وجسارته بكل ذلك...، مما ثبت بنصوص وروايات من ثقات أهل السنة وأعظم محدثيهم ممن يعتمدون عليه (١).
ثم أخذ في بيان كلماتهم ورواياتهم في ذلك.
- السيد محمد النقوي الهندي (المتوفى ١٢٨٤)
□ قال:.. وأيضا فإرادتهما لإحراق بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) على من فيه أظهر من الشمس، وأبين من الأمس، ولغاية وضوحه وشهرته لا يقدر أحد على إنكاره، حتى أن الفاضل المعاصر الدهلوي اعترف به في التحفة الاثني عشرية.. ثم أخذ في بيان بعض ما رواه أهل السنة في ذلك (٢).
- المؤرخ الشهير صاحب ناسخ التواريخ، سپهر (المتوفى ١٢٩٧)
□ قال - بعد الإشارة إلى ما نقل عن أهل السنة - ما ترجمته - :

١. تشييد المطاعن: ١ / ٤٣٤.

٢. طعن الرماح المسمى بالفوائد الحيدرية: ٩٣.

.. ومن الواضح عند كل عاقل لبيب: أن لا يتأتى إخراج مثل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من بيته بدون ضرب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشتمها وإيذائها.. (١).

- الحاج ملا إسماعيل السبزواري (المتوفى ١٣١٢) قال - ما ترجمته ملخصاً -: .. فكتب لها برد فذك، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر وقال: يا بنت محمد! من أين لك هذا الكتاب؟ قالت: " هذا كتاب كتبه أبو بكر لي برد فذك "، قال: هلميه وأرينيه.. فأبت أن تدفعه إليه فلطمها على وجهها فانكسر قرطها، فارتفع صوتها بالأنين والبكاء قائلة: " يا أبتاه! انظر إلى ابنتك المظلومة، كنا في حياتك معظمين وأصبحنا بعدك مذللين ".

" قد كان بعدك أنباء وهنبة* لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب " فسمع الناس صوتها، فاجتمعوا إليها لينظروا ما جرى عليها، فتغير عمر، وقال: تريد فاطمة أن تخوفني؟! فتقدم إليها ورفسها برجله.. وكانت حاملة، فأوجع جنبها وبطنها، ثم أخذ الكتاب وتفل فيه ومزقه... فلما أفاقت فاطمة (عليها السلام)

نظرت إلى قطع الكتاب في المسجد تلعب بها الريح، فقالت: " مزق الله بطنك كما مزقت كتابي " ثم استندت بإحدى يديها إلى الجدار وجعلت الأخرى على جنبها وكرت راجعة إلى بيتها، وبعدها سقطت على الأرض ونادت: " قتلني عمر ".

فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وجلس عندها، وقال: " يا فضة! عليك بها فقد جاءها المخاض "، ثم جاءت فضة بعد ساعة وهو تحمل لفافة فقال (عليه السلام) لها: " ما

١. ناسخ التواريخ: الخلفاء: ١ / ٥٨ (فارسي، ط الثانية).

معك يا فضة؟ قالت: يا سيدي! ولدك المحسن الذي أسقط!. قال: " واريه في فناء البيت " .. فلم تزل فاطمة (عليها السلام) بعد ذلك ملازمة للفراش حتى أخرج علي (عليه السلام) جنازتها (١).

- العلامة السيد إسماعيل الطبرسي النوري (المتوفى ١٣٢١) قال - بعد ذكر الروايات عن أهل السنة - ما ترجمته - : هذه ملخص ما ذكره علماء العامة في كتبهم، ولم أذكر ما نقله أصحابنا عنهم خوفا للإطالة والإطناب. ولا يخفى - على المنصف - صراحتها في ظلمهم وإيذائهم لأهل البيت (عليهم السلام)، وأما الشيعة فقد ثبت عندهم تفصيل هذه الواقعة - سيما ما جرى

على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) - بالأخبار المتواترة القطعية (٢).
- الشيخ محمد تقي المعروف ب: آغا نجفي (المتوفى ١٣٣٢) قال - ما ترجمته - : وأما الشهيدة، فتواتر عند الشيعة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) أن عمر وقنفذا دفعا الباب على بطنها، فأسقطت ولدها الذي سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): محسنا، فمرضت من ذلك، ثم عرجت روحها الطاهرة إلى أعلى عليين (٣).

-
١. جامع النورين: ٢٠٦ - ٢٠٧، (ط العلمية الإسلامية).
 ٢. كفاية الموحدين: ٢ / ١٢٨ (فارسي).
 ٣. أسرار الزيارة بهامش حقائق الأسرار: زيارة فاطمة (عليها السلام).

- الشيخ محمد باقر القائني البيرجندي (المتوفى ١٣٥٢) قال - بعد ذكر إرسال قنفذ ورجوعه - كما مر - ما ترجمته:.. ثم جمع عمر عدة وجاء معهم إلى بيت فاطمة (عليها السلام)، وصرخ: يا علي! اخرج وبيع وإلا أحرقت بيتك بما فيه.. فجاءت فاطمة (عليها السلام) خلف الباب وقالت: " يا فلان! ما لنا ولك؟ "

قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم.

قالت: " يا فلان! أما تتقي الله؟! لا تدخل علي بيتي ".

فعلم عمر أنهم لا يفتحون الباب، فطلب النار والحطب وحف به الدار، وعندما احترق بعض الباب. لكزه برجله فقلعه ودخل البيت. فصاحت فاطمة وقالت: " يا أبتاه! يا رسول الله..! " فرفع عمر سيفه وضرب بغلافه علي كتف فاطمة (عليها السلام)، فصاحت فاستغاثت بأبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخرج عمر السوط وضربها على ذراعها، فصاحت فاطمة ونادت: " يا رسول الله! لبئس ما خلفك فلان وفلان ".

ثم أرسلوا إلى أبي بكر يطلبون منه النصره وذلك بإرسال جمع آخرين. فلما كثر عددهم، جعلوا الحبل في عنق حبل الله المتين أمير المؤمنين (عليه السلام). وفي رواية: فجروه بحمائل سيفه وذهبوا به إلى المسجد، فمنعتهم فاطمة (عليها السلام) فضربها قنفذ بالسياط بشدة على عضدها بحيث بقي أثره إلى آخر عمرها، ولكنها مع ذلك لم تتخلى عن بعلها بل بقيت تمانعهم - أشد المنع - عن إخراج أمير المؤمنين (عليه السلام). فحيث رأى عمر تلك الحالة أشار على قنفذ فضرب الباب على بطنها وعصرها حتى كسر ضلع من أضلاعها، وأسقطت جنينها الذي كان قد سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): محسنا.

وصارت السيدة المظلومة - بسبب ما جرى عليها طريحة الفراش إلى أن فارقتها الحياة وهي مظلومة شهيدة صلوات الله عليها (١).

- السيد ناصر حسين الهندي (المتوفى ١٣٦١)

□ قال: ومن الفجائع التي تبكي لها عيون الإسلام والدين والوقائع التي أحرقت قلوب المؤمنين والموقنين، ما ارتكبه عمر بن الخطاب من الظلم العظيم الذي أوجب سقوط المحسن من بطن سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام). وهذه الواقعة الهائلة قد بلغ خبرها حد التواتر واليقين عند أهل الحق المبين (٢).

- المحدث الخبير الشيخ عباس القمي (١٣٥٩)

□ قال:.. ومما ذكرنا ظهر شدة مصيبة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعظم صبره، بل يمكن أن يقال: إن بعض مصائبه أعظم مما يقابله من مصيبة ولده الحسين (عليه السلام) الذي تصغر عند مصيبته كل المصائب. فقد ذكرت في كتاب المترجم بنفس المهموم في وقائع عاشوراء عن الطبري: أنه حمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين (عليه السلام) برمحه،

ونادى علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح (٣) النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين (عليه السلام): " يا بن ذي الجوشن! أنت تدعو

١. الكبريت الأحمر: ٢٧٧ (فارسي).

٢. إفحام الأعداء والخصوم: ١ / ٩٣.

٣. كذا والظاهر: فصاحت.

بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟! أحرقتك الله بالنار! "

قال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين؟ تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، إن في قتلك الرجال لما ترضى به أميرك، قال: فقال: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا، وخشيت والله لو عرفني أن يضرنني عند السلطان، قال: فجاء رجل كان أطوع له مني شبت بن ربيعي، فقال: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمرعاً للنساء صرت؟ قال: فأشهد أنه استحيا فذهب لينصرف..!

أقول: هذا شمر مع أنه كان جلفاً جافاً قليل الحياء استحيا من قول شبت، ثم انصرف!! وأما الذي جاء إلى باب أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) وهددهم بتحريقهم وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه.. فقيل له: إن فيه فاطمة بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... أنه لم يستحي ولم ينصرف.. بل فعل ما فعل..

ولم يكن لأمر المؤمنين (عليه السلام) من ينصره ويذب عنه إلا ما روي عن الزبير أنه لما رأى القوم أخرجوا علياً (عليه السلام) من منزله ملبياً أقبل مخترطاً سيفه وهو يقول:

يا معشر بني عبد المطلب! أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء، وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة، فأصابت قفاه وسقط السيف من يده، فأخذه عمر وضربه على الصخرة فانكسر.

وروى الشيخ الكليني عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم واستدلالهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال رجل من القوم: أصلحك الله! فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟! فقال أبو جعفر (عليه السلام): "ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي

معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام: عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أن حمزة وجعفرًا كانا بحضرتهما، ما وصلا إلي ما وصلا إليه، ولو كانا شاهداهما لأتلفا نفسيهما " (١).

- الشيخ علي أكبر النهاوندي (المتوفى ١٣٦٩)

□ قال (رحمه الله) - ما ترجمته -: الإيماض الأول: إن واقعة حمل عمر الحطب وإتيانه بالنار إلى دار فاطمة (عليها السلام) لإحراقها بمن فيه كان بأمر من أبي بكر..

وهذا واضح ومشهور عند الفريقين من علمائهم وعوامهم، أما عند الخاصة، فكأنها من الضروريات، وأما عند العامة، فذكرها أكثر مؤلفيهم ومصنفيهم في كتبهم مع غالب جزئيات المشهورة عند الخاصة (٢).

- العلامة الشيخ محمد حسين المظفر (المتوفى ١٣٧٥)

□ قال - بعد ذكر بعض المصادر عن العامة -: ومن عرف سيرة عمر وغلظته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً وفعلاً، لا يستبعد منه وقوع الإحراق فضلاً عن مقدماته... (٣).

وقال: بالجملة، يكفي في ثبوت قصد الإحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له لا سيما مع تواتره عند الشيعة.. (٤).

١. بيت الأحرار: ١٠٢ - ١٠٣.

٢. أنوار المواهب: ٩٧ - ٩٨.

٣. دلائل الصدق: ٣ / ٥٢ (ط بيروت).

٤. المصدر: ٣ / ٥٣.

- العلامة شرف الدين (المتوفى ١٣٧٧)

□ قال - بعد بيان اختلافهم في السقيفة - : فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة والتجافي عن الأمور، علما منه أن طلبها - والحال هذه - يستوجب الخطر بالأمة، والتغريب في الدين فاختر الكف، إثارا للإسلام، وتقديما للصالح العام، وتفضيلا للأجل على العاجلة غير أنه قعد في بيته ولم يبايع حتى أخرجوه كرها، احتفاظا بحقه واحتجاجا على من عدل عنه... (١). وقال: فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف، أو التحريق بالنار إيمانا بعقد البيعة؟!

ثم قال في التعليقة: تهديدهم عليا بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي (٢).

- الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني (المتوفى ١٣٨٤)

□ روى عن بعض كتب التواريخ (٣): لما بايع الناس الأول، دخل عليه الثاني وقال له: ما أغفلك عن بيعة علي والعباس؟ قال: ولم؟ قال: لاحتجابهما عنك، فقال له الأول: ذرهما وما يريدان يفعلان، فقال له الثاني: إن لم تفعل لأفعلن.. ثم خرج مغضبا، وجعل ينادي القبائل والعشائر: أجيئوا خليفة رسول الله.. فأجابه الناس من كل ناحية ومكان، فاجتمعوا عند مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدخل الثاني على الأول وقال له: قم فقد جمعت لك الخيل

١. المراجعات: ٢٧٠.

٢. المراجعات: ٢٦٦. تعليقة رقم ٧١.

٣. أقول: وفي مجموعة من المخطوطات - للقرن العاشر - تشتمل على كتاب إلزام النواصب وغيره، وجدت هذه الرواية مع زيادات كثيرة ونقصان أشرنا إلى بعض موارد الخلاف في التعليقة.

والرجال.. فخرجوا وخرج معهم المغيرة بن شعبة، وجمع حزمة من حطب العوسج. وأمر بغيلان (١) فحملها على عاتقه، ثم ساروا يريدون منزل علي. قال أبي بن كعب: فسمعنا صهيل الخيل، وقعقة اللحم، واصطفاق الأسننة.. فخرجنا من منازلنا مشتملين بأرديتنا مع القوم حتى وافوا منزل علي، فوافوا الباب مغلق (٢) فتقدم الثاني ورفس الباب برجله ونادى: يا علي! اخرج ولقد احتجبت في منزلك عن بيعة أبي رصع (٣)، اخرج وإلا أحرقتنا البيت بالنار.

فقال أبي بن كعب: فسمعت رنة من وراء البيت، فالتفت وإذا أنا بالطاهرة المصونة فاطمة الزهراء فبكت وقالت: " ويحك يا بن الزرقاء! (٤) يا بن حنتمة! بالأمس واريتم أبي في لحدته والآن قدمتم علي حرق بيتي؟! " فقال الثاني: والله يا فاطمة! ما على وجه الأرض أعز علي منك ومن علي... وإنما أحرقت بيتك لمرادي. فلما رأت إصرار القوم على حرق باب دارها دخلت إلى علي وقالت: " يا بن العم! قم فما لي أن أحاطب القوم بمثل هذا الخطاب (٥).. " فصبرها علي،

-
١. مشترك بين غير واحد من الصحابة، وفي الخطية: أم غيلان، قال في مجمع البحرين: ٥ / ٤٣٩: شجر معروف، منه كثير في طريق مكة.
 ٢. كذا والظاهر: مغلقا، وبقية العبارة في الخطية هكذا: فكللوا الباب بالحطب، وتقدم عمر بن الخطاب فرفس الباب برجله ففتحه، ونادى: يا علي! اخرج وإلا أحرقتنا البيت.. أقول: كلله بالحجارة: علاه بها، كلل السحاب السماء: أحاط بها من كل جانب، أنظر منجد الطلاب: ٦٥٠.
 ٣. كذا والظاهر: أبي بكر.
 ٤. في الخطية: ويحك يا بن السوداء يا بن حنتمة! تحرق بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، ويحك يا عمر! منذ ثلاثة أيام واريتم أبي تحت التراب.
 ٥. في الخطية: ودعا [أبو بكر] بن خالد بن الوليد والمغيرة وقال لهما: قفا علي الباب وسلا سيفكما فإن خرج عليا [علي] عليه السلام شاهرا سيفه فاقتلوه..

ثم جعل الثاني يعالج الباب ليحرقه فلما رأت إصرار القوم على ذلك أتت وفتحت لهم الباب ولاذت خلفه، فعصرها الثاني ما بين الحائط والباب حتى كادت روحها أن تخرج من شدة العصرة، ونبع الدم من صدرها ومن ثدييها، فدخلت إلى دارها ونادت: " يا أسماء! ويا فضة! ويا فلانة! تعالين وتعاهدن مني ما تتعاهد النساء من النساء ".
قالت أسماء: فما دخلنا البيت إلا وقد أسقطت جنينا سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): محسنا.
ثم دخلوا على علي وجعلوا حمائل سيفه في عنقه وقادوه كما يقاد البعير المغشوش (١) وهو كان متلبيا بثيابه، فلما رأت فاطمة ما فعلوه بابن عمها قامت ولبست إزارها وخرجت خلف القوم.. وبزعمها أنها تخلصه من بين أيديهم.. فتركه أكثر القوم رحمة لها.
فقال الثاني لعبده قنفذ: ويلك! اضربها.. - وكان بيده سوط - فجعل يضربها على رأسها والسوط يتلوى بين كتفيها كالدملج وهي تنادي:
" المستعان المستعان بالله وبرسوله.. "
ثم لطمها الثاني على خدها لكمة حتى أثرت في خدها من وراء الخمار، وسقط القرط من أذنها.. فرجعت إلى منزلها فقادوا عليا إلى المسجد فجلس الثاني على ركبتيه، وحسر عن ذراعيه. وقال: يا علي! بايع... (٢).

١. كذا والظاهر: المخشوش.
٢. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥، ضميمة إلزام النواصب: ٣٠ - ٣١ (من نسخة مخطوطة لسنة ٩٥٤).

- العلامة الأميني (المتوفى ١٣٩٠)

□ قال: ونحن لا نريد أن نحوم حول موضوع الخلافة وأنها كيف تمت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ وأن الآراء فيها هل كانت حرة؟ ووصايا المشرع الأعظم هل كانت متبعة؟... لا يهمنا البحث عن هذه كلها بعد ما سمعت أذن الدنيا حديث السقيفة مجتمع الثويلة، وقرطت بنأ تلك الصاخة الكبرى، والتحارش العظيم بين المهاجرين والأنصار... بعد ما تشاررت الأمة وتلاكمت وتكالمت، وقام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه قبل أخذ الرأي عن أي أحد، كأن الأمر دبر ليليل، فيقول هذا لصاحبه: ابسط يدك فلأبايعك. ويقول آخر: بل أنت..! وكل منهما يريد أن يفتح يد صاحبه ويبياعه، ومعهما أبو عبيدة بن الجراح حفار القبور بالمدينة يدعو الناس إليهما، والوصي الأقدس والعترة الهادية وبنو هاشم ألهاهم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو مسجى بين أيديهم، وقد أغلق دونه الباب أهله، وخلى أصحابه (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين أهله، فولوا إجنانه.. ومكث ثلاثة أيام لا يدفن أو من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء أو ليلته فدفنه أهله ولم يله إلا أقاربه. دفنوه في الليل أو في آخره، ولم يعلم به القوم إلا بعد سماع صريف المساحي وهم في بيوتهم من جوف الليل ولم يشهد الشيخان دفنه...

بعد ما بصر مقدادا - ذلك الرجل العظيم - وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطم أنفه وتضرب يده، أو إلى اللاتئين بدار النبوة، مأمّن الأمة وبيت شرفها، بيت فاطمة وعلي (عليهما السلام) وقد لحقهم الإرهاب والترعيد، وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال لهم: إن أبوا فقاتلهم.. ثم أخذ يذكر ما رواه أهل السنة في كيفية الهجوم (١).

١. الغدير: ٧ / ٧٤ - ٧٧.

- الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (المتوفى ١٣٧٣) قال: طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام القرن الأول - مثل كتاب سليم بن قيس - ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده بل وإلى يومنا، كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة وأبيهم الآية الكبرى وأمهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين وكل من ترجم لهم وألف كتابا فيهم.

أطبقت كلمتهم تقريبا - أو تحقيقا - في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها حتى احمرت عينها، وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها وأسقطت جنيها، وماتت وفي عضدها كالدملج.

ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم وأرسلوها إرسال المسلمات من الكميت [المتوفى ١٢٦]، والسيد الحميري [المتوفى ١٧٩ أو ١٧٣]، ودعبل الخزاعي [المتوفى ٢٤٥]، والنميري [المتوفى ٢١٠]، والسلامي [المتوفى ٣٩٣]، وديك الجن [المتوفى ٢٣٦].. ومن بعدهم ومن قبلهم إلى هذا العصر.. (١).

ثم استبعد أن تصل يد الأجنبي إلى بدن الصديقة (عليها السلام) ووجهها (أي من دون الثياب والستر).

قال في التعليقة - بعد تصديق أستاذه كاشف الغطاء في هذا الاستبعاد وأن مراده نفي ذلك لا الضرب من وراء الرداء - : كيف وقد طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام إلى اليوم وأطبقت كلمتهم أنها ضربت بعد أبيها حتى

١. جنة المأوى: ص ١٣٣ (ط دار الأضواء بيروت). ونقلنا وفيات الشعراء من تعليقه ومن بعض كتب التراجم.

كسر ضلعها، وأسقطت جنينها وماتت وفي عضدها كالدملج (١).

- العلامة السيد المرعشي النجفي (المتوفى ١٤١١)

□ قال - بعد ذكر مصادر عديدة من العامة - .. إلى غير ذلك من كلماتهم الصريحة في ذلك، مضافا إلى ما تواتر عن الأئمة من عترته والعلماء من ذريته، فقد اتفقت كلمتهم على ذلك - وأهل البيت أدري بما فيه - وما حل من المصائب عليهم. فترى الروايات تنادي بعلياء صوتها: إنه (عليه السلام) كان يبكي ويستغيث برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: " يا بن العم! إن القوم استضعفوني.. " وذلك

بعد ما تجرد (٢) الطغاة بجعل الحبل أو نجاد السيف في عنقه الشريف، وكانوا يجرونه إلى المسجد ليبيع المتقمص الأول... (٣).

- هاشم معروف الحسني

□ قال: وفي رواية: أنهم لما أرادوا الدخول إلى بيتها وإخراج علي منه، أرادت أن تحول بينهم وبين ذلك ضربها قنفاً على وجهها وأصاب عينها (٤).

- مجد الدين الحسيني المؤيدي الزيدي

□ قال: سئل زيد بن علي عن فاطمة (عليها السلام): كيف كان حالها مع القوم

١. جنة المأوى: ١٣٣.

٢. كذا والظاهر: تجره.

٣. تعليقة إحقاق الحق: ٢ / ٣٦٨.

٤. سيرة الأئمة الاثني عشر: ١ / ١٤٥.

بعد أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فأجاب: أما سمعت قول الذي عبر عما في نفسها بقوله:

غداة تنادي يا بتا ما تمزقت * ثيابك حتى أزمع القوم بالغدر
وحتى ارتكبنا بالمذلة والأذى * وليس لأحرار على الذل من صبر (١)
من لم نعرف تاريخه

- أحمد بن علي بن حسن بن محمد بن إسماعيل الكفعمي الجباعي
□ قال: وبعثه عمر إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فضربها على بطنها وأسقطت
بمحسن، وأضرم النار ليحرق عليهم البيت وفيه فاطمة وعلي (عليهما السلام) وجماعة
من

بني هاشم وأخرج عليا (عليه السلام) بحمايل سيفه يقاد، روته الشيعة ورواه البلاذري
وغيره، ويؤيده قوله عند موته: ليتني تركت بيت فاطمة (عليها السلام) لم أكشفه
(٢)!!

- وقال بعض علمائنا:

□ ومن أولادها المحسن (عليه السلام)، كان له ستة أشهر فأسقط بسبب
ضرب عمر (٣).

□ وقال في موضع آخر: قاتلها عمر بن الخطاب إذ دفع الباب على
بطنها، فأسقط المحسن (عليه السلام)، وضربها مولاه قنفذ بالسياط وكسر يدها فأثرت
في
جسمها الشريف وتوفيت لذلك (٤).

١. لوامع الأنوار: ٢ / ٧٩.

٢. معارج الأفهام في علم الكلام: ٨٢.

٣. نسخة خطية سميت ب: تاريخ المعصومين (عليهم السلام)، مجهول المؤلف وكذا تاريخ التأليف، راجع
مكتبة

الآستانة للسيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، المخطوطات، رقم ٢ عند ذكر السيد فاطمة (عليها
السلام).

٤. المصدر.

□ وقال في موضع آخر: في كتاب أنفاس الجواهر: كان علي (عليه السلام) والعباس في بيت فاطمة (عليها السلام)، فقال أبو بكر لعمر: إن أبا عن المجيء للبيعة قاتلوهما، فجاؤوا بالنار فأضرموها على الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام): " يا بن الخطاب! أجمت لتحرق ابناي (١)؟! " قال: بلى (٢).

تنبيهان

التنبيه الأول: مصادر مفقودة

لا ريب في وجود روايات فيما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) حين الهجوم على دارهم في كتب لم نجدها، ولعلها ضاعت ولم تصل إلينا، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها:

١ - كتاب الإمامة، لأبي الحسين أحمد بن يحيى البغدادي المعروف ب:

ابن الرواندي (المتوفى ٢٩٨)

يظهر من الخياط - وهو رئيس الخياطية من المعتزلة - (المتوفى ٣٠٠) في كتاب الانتصار، والقاضي عبد الجبار المعتزلي في المغني، أنه ذكر فيه ما جرى على أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليها السلام). قال الخياط:.. ومنها كتاب يعرف بكتاب الإمامة يطعن فيه على المهاجرين والأنصار... (٣) والثاني يقول: إنما

١. كذا، والظاهر: ابني.

٢. المصدر، عند ذكر مطاعن الخلفاء، الطعن السادس.

٣. الانتصار: ٣٣ (ط مصر).

يتعلق بذلك من غرضه الإلحاد، كالوراق وابن الراوندي فلا يتأولون مهما يوردون، ليقع التنفير به، لأن غرضهم القدح في الإسلام (١)!!
٢ - كتاب السقيفة، لمحمد بن هارون أبي عيسى الوراق (٢)
فإن النجاشي عد في كتبه كتاب السقيفة (٣)، وظهر من كلام القاضي المتقدم أنفا وجود تلك الأخبار فيه.

٣ - الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار، للمسعودي
فإنه يقول في التنبيه والإشراف: وتنوزع في كيفية بيعته إياه وقد أتينا على ما قيل في ذلك في كتاب: الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار (٤).

٤ - حدائق الأذهان (٥)، للمسعودي
قال - بعد الإشارة إلى جمع الحطب - : وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا، وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان (٦).

٥ - السقيفة، لعمر بن شبة
قال السيد ابن طاووس: وقد ذكر عمر بن شبة - وهو من أعيان علمائهم - في كتابه الذي سماه كتاب السقيفة طرفا من القبائح العظام التي جرت على

-
١. المغني الجزء المتمم للعشرين: ٢٠ / ١ / ٣٣٦.
 ٢. قال أبو علي الجبائي: طلب السلطان أبا عيسى الوراق وابن الراوندي فأما الوراق فسجن حتى مات واسمه: محمد بن هارون من رؤوس المتكلمين... أنظر مقدمة الانتصار للخياط: ٢٢.
 ٣. راجع النجاشي: ٣٧٢.
 ٤. التنبيه والإشراف: ٢٥٠.
 ٥. أو: حدائق الأزهار، كما في رياحين الشريعة: ١ / ٢٨١.
 ٦. مروج الذهب: ٣ / ٧٧.

- بني هاشم وعلي وفاطمة والحسين (عليهم السلام) في ذلك المقام (١).
- ٦ - كتاب السقيفة، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (المتوفى ١٥٨) قال العلامة السيد شرف الدين (رحمه الله): وأفرد أبو مخنف لأخبار السقيفة كتابا فيه تفصيل ما أجملناه (٢).
- ٧ - كتاب المبتدأ، والمبعث، والمغازي، والوفاء، والسقيفة، والردة، لأبي عبد الله أبان بن عثمان الأحمر البصري الكوفي (من أصحاب مولانا الصادق (عليه السلام) والمتوفى بعد ١٤٠) (٣).
- ٨ - كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر، لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (المتوفى ٢٠٧) (٤).
- ٩ - كتاب السقيفة، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (المتوفى ٢٨٣) كما في النجاشي والفهرست (٥).
- ١٠ - كتاب السقيفة، لأبي الصالح السليل بن أحمد بن عيسى (أوائل القرن الرابع)، ينقل عنه أبو محمد حسن بن محمد الديلمي (ق ٧) في كتاب غرر الأخبار (٦).
- ١١ - لوامع السقيفة والدار والجمل وصفين والنهروان، للشيخ الرئيس عبيد الله بن عبد الله السعد آبادي (أو الأسدآبادي) (٧).

-
١. الطرائف: ٢٣٩.
٢. المراجعات: ٢٦٦، تعليقة ٧١.
٣. الذريعة: ١٩ / ٤٧.
٤. الذريعة: ١٢ / ٢٠٦.
٥. المصدر.
٦. المصدر.
٧. الذريعة: ١٨ / ٣٦٧.

١٢ - لوامع السقيفة والدار والجمل وصفين، للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين بن محمد الحلواني (١).
التنبية الثاني: جملة من الذين نقلوا الإجماع والشهرة واستفاضة الروايات أو تواترها أما ما نقل عما جرى على أمير المؤمنين (عليه السلام) قال الشيخ الحمصي الرازي (المتوفى أوائل القرن الرابع) - بعد ذكر التهديد والإشارة إلى بعض القضايا - .. رواياتها أكثر من أن تحصى (٢).
وقريب منه كلام الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦)، والشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠) (٣).
وقال ابن شهر آشوب (المتوفى ٥٨٨) .. إن ما جرى عليه معروف (٤).
وقريب منه كلام ابن ميثم البحراني (المتوفى ٦٧٩) (٥)، واللمعاني المعتزلي (القرن السابع) (٦).
ونقل ابن ميثم إجماع الشيعة على إكراهه (عليه السلام) على البيعة (٧).
وقال ابن أبي الحديد (المتوفى ٦٥٦) - عند ذكر إجباره على البيعة

-
١. الذريعة: ١٨ / ٣٦٧.
 ٢. المنقذ من التقليد: ٢ / ٣٥٩.
 ٣. الشافي: ٣ / ٢٤٥، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩.
 ٤. المناقب: ٢ / ١١٥.
 ٥. شرح نهج البلاغة، لابن ميثم: ١ / ٢٥٢.
 ٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٩ / ١٩٨.
 ٧. شرح نهج البلاغة، لابن ميثم: ٢ / ٢٦ - ٢٧.

وتظلمه في ذلك الوقت - :.. رواها كثير من المحدثين (١).
وأشار إلى كيفية إخراجه في موضع آخر، وقال: وقد ذكر غيره (أي غير
الجوهري) من هذا النحو ما لا يحصى كثرة (٢).
وأما ما ورد فيها ما جرى على السيدة فاطمة (عليها السلام)
فقد ذكر الشيخ المفيد (المتوفى ٤١٣) شهرة حديث الهجوم، وإرسال
قنفذ، والأمر بجمع الحطب والتهديد بإحراق البيت عليهم (٣).
وقال الشريف المرتضى (المتوفى ٤٣٦)، والشيخ الطوسي (المتوفى
٤٦٠) - بعد ذكر إتيان عمر بالنار لإحراق الباب - : روته الشيعة من طرق
كثيرة (٤).

ونقل الشيخ الطوسي: استفاضة روايات الشيعة في إرادة إحراق البيت
عليها (٥).

وأسند ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٨٨) إلى الشيعة (أي
بأجمعهم) وكثير من أهل السنة أن عمر صار بقبس من النار إلى بيت فاطمة (عليها
السلام)

قاصدا إحراق الدار عليهم، وأنهم أكرهوا أمير المؤمنين (عليه السلام) على البيعة (٦).
وقال الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين الحسيني الزيدي (المتوفى ٦٧٠)
- عند ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم - : والحديث معروف (٧). وقال: روى

-
١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١١ / ١١١.
 ٢. المصدر: ٢ / ٥٩ - ٦٠.
 ٣. الحمل: ١١٧ - ١١٨.
 ٤. الشافي: ٣ / ٢٤١، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٦.
 ٥. تلخيص الشافي: ٣ / ١٥٦.
 ٦. مثالب النواصب: ١٤١.
 ٧. أنوار اليقين: ٩.

المخالف والمؤالف الوعيد بإحراق البيت أو هدمه (١).
وقال المحقق الأردبيلي (المتوفى ٩٩٣) - بعد ذكر الإحراق ودفن الباب
على بطنها، وإسقاط المحسن (عليه السلام) - : أكثر هذه القضايا ظاهرة بحيث لا تقبل
الإنكار لوجودها في كتب أهل السنة (٢).
وقال ابن أبي جمهور الأحسائي (القرن العاشر) - عند ذكر ضربها وضغطها
بالباب وإسقاط المحسن (عليه السلام) - : رواها الثقات في سيرهم (٣).
ونص الشرفي الأهنومي الزيدي (المتوفى ١٠٥٥) بقوله: حديث الإحراق
مشهور مستفيض رواه المخالف والمؤالف (٤).
وصرح الشيخ محمد تقي المجلسي (المتوفى ١٠٧٠) في روضته: قضايا
شهادتها بسبب ضرب عمر الباب على بطنها وضرب قنفذ بالسوط عليها،
مشهورة عند العامة والخاصة (٥).
وقال العلامة المجلسي: وردت روايات مستفيضة في ضربها بالسياط
وبغمد السيف بحيث صارت مجروحة (٦).
وقال في المرأة: شهادتها من المتواترات (٧).
وذكر سراب التنكابني (المتوفى ١١٢٤) شهرة قضية الهجوم (٨).

-
١. المصدر: ٣٧٨ - ٣٧٩.
 ٢. رسالة أصول الدين، هدفه رسالة: ٣٠٦ (فارسي).
 ٣. المجلي: ٤٣٤.
 ٤. شفاء صدور الناس: ٤٧٩ (بالهامش).
 ٥. روضة المتقين: ٥ / ٣٤٢.
 ٦. حق اليقين: ١٨٩.
 ٧. مرآة العقول: ٥ / ٣١٨.
 ٨. سفينة النجاة: ١٩١.

وصرح السيد محمد باقر الموسوي (المتوفى ١٢٤٠) عند ذكر الهجوم وإحراق الباب بأن: اشتهر عند الشيعة.. بل لم يقصر في الشهرة عن قتل عثمان وواقعة كربلاء (١).

وقال الشريف أبو الحسن النباطي العاملي (المتوفى ١١٣٨) عند الإشارة إلى الهجوم والضرب وجمع الحطب لإحراق البيت: لا شك فيها عندنا، بحسب الأخبار المتواترة (٢).

وقال القاضي التستري (المستشهد ١٠١٩):.. اشتهر كالشمس في رائعة النهار (٣).

وقال العلامة الموسوي الهندي (المتوفى ١٢٦٨): التهديد بإحراق البيت والإتيان بالنار والحطب... رواها أعظم محدثي العامة وثقاتهم (٤).
وقال الشيخ محمد تقي المعروف ب: آغا نجفي (المتوفى ١٣٣٢): تواتر شهادتها وإسقاط المحسن (عليه السلام) (٥).

وذكر العلامة الشيخ المظفر: تواتر روايات قصد الإحراق عند الشيعة (٦).
وقال العلامة الطبرسي النوري: تفصيل ما جرى على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ثابت عند الشيعة بالأخبار المتواترة القطعية (٧).

-
١. بحر الجواهر: ٢٣١.
 ٢. ضياء العالمين: ١ / ٥٥٧.
 ٣. إحقاق الحق: ١ / ٣٦٦.
 ٤. تشييد المطاعن: ١ / ٤٣٤.
 ٥. أسرار الزيارة بهامش حقائق الأسرار: زيارة فاطمة الزهراء (عليها السلام).
 ٦. دلائل الصدق: ٣ / ٥٣.
 ٧. كفاية الموحدين: ٢ / ١٢٨.

وقال العلامة شرف الدين: التهديد بالإحراق ثابت بالتواتر القطعي (١).
وذكر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء: اتفاق كتب الشيعة على
مصائبها، من ضربها، ولطم خدها، وكسر ضلعها، وعصرها بالباب و.. (٢).
وقال السيد الطباطبائي: أطبقت كلمة الشيعة على أنها ضربت بعد أبيها
حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفي عضدها كالدملج (٣).
وقال في موضع آخر: هذه الفاجعة تعد عند الشيعة من المسلمات
التاريخية، ومن الضروريات، ذكرها الجميع من الصدر الأول وكان وردا
على ألسنتهم وهكذا يكون أبدا (٤).
واعترف محمد حسين هيكل بشهرة الهجوم على البيت وإيذاء
فاطمة (عليها السلام) بذلك (٥).
وذكر السيد النجفي المرعشي (المتوفى ١٤١١): تواتر الروايات واتفاق
العلماء السادة على تلك المصائب (٦).
ويظهر من ابن أبي الحديد (المتوفى ٦٥٦) اتفاق الشيعة على تحقق
الإحراق وما جرى مجراه (٧)، وضربها وبقاء أثره في عضدها كالدملج، وجعل
الحبل في عنقه (عليه السلام) وتهديده (عليه السلام) بالقتل (٨).. ونقل أن رجال
الشيعة ومحدثيهم

-
١. المراجعات: ٢٦٦.
 ٢. جنة المأوى: ١٣٣.
 ٣. المصدر: ١٣٣ (بالهامش).
 ٤. أنيس الموحدين: ٢٢٩ - ٢٣٢ (بالهامش).
 ٥. الصديق أبو بكر: ٦٣.
 ٦. إحقاق الحق: ٢ / ٣٦٨ (بالهامش).
 ٧. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢١.
 ٨. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٠.

رووا: إهانتها والغلظة في الكلام معها، ودفع عمر بيده في صدرها (١).
أما حديث إسقاط المحسن (عليه السلام)
فهو أمر مسلم متفق عليه، كما يظهر من القاضي النعمان المغربي (المتوفى
٣٦٣) حيث قال: إن المشهور بين الناس كون شهادتها (عليها السلام) بسبب الإسقاط
(٢).

قال العلامة المجلسي (المتوفى ١١١١) - عند ذكر الإسقاط - : استفاض
في رواياتنا بل في رواياتهم (٣).
وقال السيد ناصر حسين (المتوفى ١٣٦١): بلغ حد التواتر واليقين (٤).
ونص العلامة البيضاوي (المتوفى ٨٧٧) بقوله: اشتهر بين الشيعة (٥).
ويظهر من المقدسي (المتوفى ٣٥٥) (٦)، والعمري النسابة (المتوفى
٤٩٠) (٧)، وابن أبي الحديد (المتوفى ٦٥٦) (٨)، وابن الصباغ المالكي (المتوفى
٨٥٥) (٩).. وغيرهم إجماع الشيعة على إسقاطه (عليه السلام) (١٠).
بل صرح بالإجماع في ذلك الشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠) (١١)، وعماد

-
١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٤.
 ٢. الأرجوزة المختارة: ٨٩ - ٩٠.
 ٣. بحار الأنوار: ٢٨ / ٤٠٩، حق اليقين: ١٨٩.
 ٤. إفحام الأعداء والخصوم: ١ / ٩٣.
 ٥. الصراط المستقيم: ٣ / ١٢.
 ٦. البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠.
 ٧. المجدي في أنساب الطالبين: ١٩.
 ٨. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٠.
 ٩. الفصول المهمة: ١٢٦.
 ١٠. لإسنادهم هذا القول إلى الشيعة.
 ١١. تلخيص الشافي: ٣ / ١٥٦.

الدين القرشي (المتوفى ٨٧٢) (١)، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (٢)..
وغيرهم.
وذكر الشيخ عبد الجليل القزويني (المتوفى ٥٦٠): اتفاق كتب الفريقين
على نقله (٣).
وقال الشيخ عبد الواحد المظفر: المشهور أنه مات سقطا وهو المعتمد..
وقد أكثر الشعراء من ذكر هذا السقط (٤).

-
١. عيون الأخبار: ٦.
 ٢. جنة المأوى: ١٣٣.
 ٣. كتاب النقض: ٣١٧.
 ٤. بطل العلقمي: ٣ / ٤٧٦.

تظلم أهل البيت عليهم السلام

(٣٨٧)

ولا نرى ثمة ضرورة لإثبات ما لأهل البيت (عليهم السلام) من المظلومية وما جرى عليهم مع ما تواتر عن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) من الشكوى، والتظلم، والغضب على القوم، ووصية فاطمة (عليها السلام) بدفنها سرا.. فبذلك نقضوا ما نسجه هؤلاء وادعوه من موافقة أهل البيت (عليهم السلام) للخلفاء وإصرارهم على إنكار وقوع قضايا الهجوم والإحراق.. ونحو ذلك، بل يقولون: لو كان أمير المؤمنين (عليه السلام) منصوبا عليه من قبل الله عز وجل والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلماذا لم ينكر على من تقدم عليه؟! ولماذا لم يحتج عليهم بالنص (١)؟! ثم إنهم ادعوا أن أبا بكر لما ذهب لعيادة فاطمة (عليها السلام) جعل يترضاها.. فرضيت عنه..!! في رواية مجعولة عن الشعبي - المنحرف عن أهل البيت (عليهم السلام) الوضاع - مع أن الترضي لا يكون إلا عن ظلم تقدم عليه.. كما هو واضح. فإذا رضيت عنهم.. - والعياذ بالله - فلماذا دفنها أمير المؤمنين (عليه السلام) سرا وبالليل؟! لماذا لم يصلوا عليها؟ لماذا خفي قبرها إلى الآن؟

١. أقول: وقع الاحتجاج بالنص في كلامه (عليه السلام) وفي كلمات الأصحاب كثيرا، فإنه وإن لم يحضر السقيفة ليحتج عليهم حينذاك، ولكن لما أحضروه المسجد وطلبوا منه البيعة احتج عليهم بالنص كما ذكرناه في الفصل الثالث، والأيدي المحرفة وإن حذفت كثيرا من ذلك، ولكنه بقي من النصوص ما يكفي للاستناد.

هذه الرواية الفاطمية أبقّت فضائح القوم على مد التاريخ، وبذلك أظهرت غضبها على القوم، وكذلك صنع أمير المؤمنين (عليه السلام) في كثير من خطبه وكلماته الخالدة.

ولا ريب أن غضبهما لا يقاس بغضب ساير الناس.. إذ هي ليست كهم، وأن الغضب قد يكون شخصيا ولدوافع فردية محقة أو مبطلّة، وقد يكون إلهيا فهو من الله وإلى الله، بل ربما يكون فوق مستوى أفكارنا، ولذا يستتبع غضب الله تعالى، كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته فاطمة (عليها السلام): " إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك " (١).

وفي رواية البخاري: " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " (٢).. إلى غير ذلك، من عشرات الروايات في مئات المصادر.. فبعد ذلك هل ترى من الإنصاف ما صدر عن ابن كثير في قوله: إن فاطمة (عليها السلام) حصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب.. ولم تكلم الصديق حتى ماتت (٣)!! كيف يسمح ابن كثير لنفسه أن يتفوه بمثل هذا الكلام ويقابل قول أبيها فيها: " فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها..؟! " (٤) نعم لا تقاس فاطمة (عليها السلام) بالناس.. وغضبها بغضبهم.. وإيذاؤها بإيذائهم..

-
١. المستدرک: ٣ / ١٥٤، وحکم بصحته، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣ عن الطبراني بإسناد حسن، كنز العمال: ١٢ / ١١١ و ١٣ / ٦٧٤ عن غير واحد من المصادر. راجع أيضا الغدير: ٣ / ١٨١ وإحقاق الحق: ١٠ / ١١٦، ١٢٢، ١٨٧، ٢٢٨.
 ٢. البخاري: ٤ / ٢١٠، ٢١٩.
 ٣. البداية والنهاية: ٥ / ٢٧٠، السيرة النبوية: ٤ / ٤٩٥، وراجع أيضا، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٩.
 ٤. مسند أحمد: ٤ / ٥، صحيح مسلم: ٧ / ١٤١، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ٢٠١ - ٢٠٢، كنز العمال: ٢ / ١١١ - ١١٢.

كيف، وإيذاؤه إيذاء النبي (صلى الله عليه وآله)؟! - كما مر - وقد قال الله تعالى *

(إن الذين يؤذون

الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد له عذابا مهينا) * (١).

كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " من آذى عليا فقد آذاني .. " (٢)
بل قال لفاطمة ولأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام): " أنا سلم لمن
سالمكم وحرب لمن حاربكم " (٣).

فويل للذين حاربوهم وجاؤوا إلى بيتهم بشعل النار ليأخذوهم
للبيرة..! أفكان هذا البيت الذي استخف به الخليفة وأعوانه لأحد من الترك
والديلم؟!!

وقد روى في شأنه ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة: قرأ رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم)

هذه الآية: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) * (٤) فقام إليه رجل
فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: " بيوت الأنبياء "، فقام إليه أبو بكر
فقال: يا رسول الله! هذا البيت منها.. البيت (٥) علي وفاطمة؟
قال: " نعم، من أفاضلها " (٦).

١. الأحزاب (٣٣): ٥٧.

٢. المستدرک: ٣ / ١٢٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٢٩ عن غير واحد من المصادر، كنز العمال: ١١ / ٦٠١

و

١٣ / ١٤٢ عن غير واحد من المصادر، البداية والنهاية: ٥ / ١٢١ و ٧ / ٣٨٣.

٣. وفي بعض الروايات: " سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم " . راجع مسند أحمد: ٢ / ٤٤٢،

المستدرک: ٣ / ١٤٩، سنن ابن ماجه: ١ / ٥٢، سنن الترمذي: ٥ / ٣٦٠، البداية والنهاية: ٨ / ٤٠،

٢٢٣، كنز العمال: ١٢ / ٩٦ - ٩٧ و ١٣ / ٦٤٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩. وراجع أيضا إحقاق الحق:

٩ / ١٦١ - ١٦٤، ١٦٦ - ١٧٣ و ١٨ / ٤١١ - ٤١٥.

٤. النور (٢٤): ٣٦.

٥. كذا ولعله وأشار إلى بيت.

٦. الدر المنثور للسيوطي: ٦ / ٢٠٣.

بعض ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أبو بكر الجوهري: أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو قبيصة محمد بن حرب، قال: لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرى في السقيفة ما

جرى تمثل علي (عليه السلام):

" وأصبح أقوام يقولون ما اشتهاوا* ويطغون لما غال زيدا غوائله " (١)

وقال المسعودي: واتصل الخبر بأمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فراغه من تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن كانت

الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم.. " ثم اعتزلهم ودخل بيته (٢).

وقال ابن أبي الحديد: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتغل علي (عليه السلام) بغسله

ودفنه وبويع أبو بكر، خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي (عليه السلام) لإجالة الرأي، وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهيج، فقال العباس: ... أمهلونا نراجع الفكر... فحل علي (عليه السلام) حبوته وقال: " الصبر حلم، والتقوى دين، والحجة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والطريق الصراط، أيها الناس! شقوا أمواج

الفتن بسفن النجاة، وارجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغص بها أكلها، ومجنتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه، فإن أقل يقولوا: حرص علي الملك...! وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت...! هيهات بعد اللثيا والنتي، والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم

١. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٤.

٢. إثبات الوصية: ١٤٥، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٨. وراجع نهج البلاغة: ٢٤، الخطبة: ٦٧.

لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة " (١).
وأوردها الشيخ الطبرسي بزيادات كثيرة في قضية فدك، فإنه قال: رسالة
أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أبي بكر - لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء (عليها
السلام) فدك -:

" شقوا متلاطمت أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وخطوا تيجان أهل الفخر
بجميع أهل الغدر، واستضاءوا بنور الأنوار، واقتسموا موارد الطاهرات
الأبرار، واحتقبوا ثقل الأوزار بغصبهم نحلة النبي المختار، فكأنني بكم تترددون
في العمى كما يتردد البعير في الطاحونة، أما والله لو أذن لي بما ليس لكم به علم
لحصدت رؤوسكم عن أجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت
من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم وأوحش به محالكم، فإني مذ عرفت
مردي العساكر، ومفني الجحافل، ومبيد حضرائكم، ومحمد ضوضائكم، وجرار
الدوارين، إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإني لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي وأمي
لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة، وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد،
أما والله لو قلت ما سبق من الله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل
أسنان دواره الرحي، فإن نطقت يقولون: حسدا..! وإن سكت فيقال: ابن
أبي طالب جزع من الموت..! هيهات.. هيهات! الساعة يقال لي هذا وأنا
المميت المائت، وخواض المنايا في جوف ليل حالك، حامل السيفين الثقيلين،
والرمحين الطويلين، ومنكس الرايات في غطامط الغمرات، ومفرج الكربات
عن وجه خير البريات..!؟

ايهنوا! فوالله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمه، هبلتكم
الهوابل، لو بحث بما أنزل الله سبحانه في كتابه فيكم لاضطربتم اضطراب

١. شرح نهج البلاغة: ١ / ٢١٣، ٢١٨ - ٢١٩. وراجع نهج البلاغة: ٦، الخطبة: ٥.

الأرشية في الطوى البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين ولكنني أهون وجدي حتى ألقى ربي بيد جذاء صفراء من لذاتكم، خلو من طحناتكم، فما مثل دنياكم عندي إلا كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى، رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل، وتجنون ثمر فعلكم مرا، وتحصدون غرس أيديكم ذعافا ممقرا، وسما قاتلا، وكفى بالله حكيما وبرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خصيما، وبالقيامة موقفا، فلا أبعد الله فيها سواكم، ولا

أعس فيها غيركم، والسلام على من اتبع الهدى (١).
وعن أبي الحسن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) قال: لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وخطباه في أمر البيعة، خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد

فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم..
وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.. ثم قال: " إن فلانا وفلانا أتاني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عم النبي، وأبو بنيه، والصديق الأكبر، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يقولها أحد غيري إلا كاذب، وأسلمت وصليت
قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم

الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح (٢)، وفي نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا بقيته على الأحياء من

أمته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم ". ثم رجع إلى بيته (٣).
عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) - بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

١. الاحتجاج: ٩٥.

٢. أي: يوم غدیر خم.

٣. أمالي الطوسي، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٤٨.

في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال - : * (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) * (١) فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن! لم قلت ما قلت؟! قال: " قرأت شيئاً من القرآن "، قال لقد قلته لأمر، قال: " نعم، إن الله يقول في كتابه * (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * أفتشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه استخلف فلانا؟! " قال: ما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى إلا إليك، قال: " فهلا بايعتني "؟! قال: اجتمع الناس عليه فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " كما اجتمع أهل العجل على العجل .. هاهنا فتنتم، ومثلكم

ك * (مثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون) * (٢) (٣). وقال (عليه السلام) في ضمن الخطبة الطالوتية: " أيها الأمة التي خدعت فانخدعت ..! وعرفت خديعة من خدعها، فأصرت على ما عرفت واتبعتم أهواءها، وضربت في عشواء غوايتها، وقد استبان لها الحق فصدت عنه، والطريق الواضح فتنكبته.

أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعدوبته، وادخرتم من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه .. لنهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم، واختلقتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتبعتم

١. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤٧): ١.

٢. البقرة (٢): ١٧ - ١٨.

٣. تفسير القمي: ٢ / ٣٠١، بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩.

الغواة فأغوتكم، وتركتكم الأئمة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتهم: هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه..؟! رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتهم، وتجدون وخيم ما اجترتمتم وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم، وأنني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم، ووصيي نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخيرة ربكم، ولسان

نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم، معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غدا تصيرون.

أما والله! لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر - وهم أعداؤكم - لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وأخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين ".
ثم خرج من المسجد فمر بصيرة (١) فيها نحو من ثلاثين شاة فقال: " والله لو أن لي رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدد هذه الشياه، لأزلت ابن آكلة الذبان [الذباب] عن ملكه.

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين ".
وحلق أمير المؤمنين (عليه السلام) فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم.
فرفع يديه إلى السماء فقال: " اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعف

١. الصيرة: حظيرة تتخذ من الحجارة وتتخذ من أغصان الشجر أنظر مجمع البحرين: ٣ / ٣٧٠.

بنو إسرائيل هارون، اللهم فإنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفي مسلماً وألحقني بالصالحين، أما والبيت والمفضي إلى البيت لولا عهد عهده إلي النبي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأوردت المخالفين خليج المنية،

ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون " (١).
وقال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس بالمدينة -

بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه -

وجاء فيها: " .. فإن الله - تبارك اسمه - امتحن بي عباده، وقتل بيدي أصداده، وأفنى بسيفي جحاده، وجعلني زلفة للمؤمنين، وحياض موت علي الجبارين، وسيفه علي المجرمين، وشد بي أزر رسوله، وأكرمني بنصره، وشرفني بعلمه، وحباني بأحكامه، واختصني بوصيته، واصطفاني بخلافته في أمته، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم)

- وقد حشده المهاجرون والأنصار، وانغصت بهم المحافل - : أيها الناس! إن عليا مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي... استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون... وقوله: .. من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فكانت علي ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله، وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * (٢) فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً نحليه وإعظاماً وتفضيلاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منحنية، وهو قوله تعالى: * (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا

له الحكم وهو أسرع الحاسبين) * (٣)، في مناقب، لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع

١. الكافي: ٨ / ٣٢. عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٤٠ - ٢٤١.

٢. المائدة (٥): ٣.

٣. الأنعام (٦): ٦٢.

فطال لها الاستماع، ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق
وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما
مهدا... إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان فأخرجنا الله إليهم رحمة...
وأضأت بنا مفاخر معد بن عدنان، وأولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار
السلام، وأشملناهم ثوب الإيمان، وفلجوا بنا في العالمين، وأبدت لهم أيام
الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد، ومصل قانت، ومعتكف زاهد.. يظهرون
الأمانة، ويأتون المثابة، حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)
ورفعه إليه لم يك

ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة، أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على الأعقاب،
وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب،
وفلوا الديار، وغيروا آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورغبوا عن أحكامه،
وبعدوا من

أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه، وكانوا ظالمين، وزعموا أن من
اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن اختار
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس
هاشم بن عبد مناف... وعن قليل يجدون غب ما أسسه الأولون..
ألا وإني - فيكم أيها الناس! - كهارون في آل فرعون، وكباب حطة في بني
إسرائيل، وكسفينة نوح في قوم نوح، إني النبا العظيم، والصديق الأكبر.. وعن
قليل ستعلمون ما توعدون.. وهل هي إلا كلعة الآكل، ومذقة الشارب، وخفقة
الوسنان، ثم تلزمهم المعرات خزيا في الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب
وما الله بغافل عما يعملون.. (١).

التظلم من قريش (١)
قال ابن أبي الحديد: واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه (عليه السلام) بنحو من هذا القول، نحو قوله: " ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا ".
وقوله: " اللهم اخز قريشا فإنها منعتني حقي، وغصبتني أمري ".
وقوله: " فجزى قريشا عني الجوازي، فإنهم ظلموني حقي، واغتصبوني سلطان ابن أمي ".
وقوله - وقد سمع صارخا ينادي: أنا مظلوم - فقال: " هلم فلنصرخ معا، فإنني ما زلت مظلوما ".
وقوله: " .. وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي .. ".
وقوله: " أرى تراثي نهبا ".
وقوله: " أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا ".
وقوله: " إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمعه نركب أعجاز الإبل (٢) وإن طال السرى ".
وقوله: " ما زلت مستأثرا علي، مدفوعا عما أستحقه واستوجبه " (٣).
وقال (عليه السلام): " اللهم إني أستعديك (٤) على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفؤوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من

-
١. وقد عقد لذكر تظلماته فصلا مستقلا في تقريب المعارف: ٢٣٧، الصراط المستقيم: ٢ / ٤١، بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٩٧.
 ٢. أي ركبنا مركب الضيم والذل، لأن راكب عجز البعير يجد مشقة. أو المعنى: نصبر أن نكون أتباعا لغيرنا، لأن راكب عجز البعير ردف لغيره. سفينة بحار الأنوار: ١ / ٦ - إبل -.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٩ / ٣٠٦. وقد ذكر بعض هذه الموارد - مختصرا - الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص
 - ١٧٠ والحلي في تقريب المعارف: ٢٤٣ - ٢٣٧ و ٣٣٠ - ٣٢٩.
 ٤. أي: أستعينك لتتقم لي.

غيري.. وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه (١) وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا.

فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي.. فضننت بهم عن المنية، فأغضيت (٢) على القذى، وجرعت ريتي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار " (٣).

وروى الشعبي عن شريح بن هانئ قال: قال علي (عليه السلام): " اللهم إني أستعديك على قریش فإنهم قطعوا رحمي، وأصغوا إنائي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي " (٤).

وروى جابر عن أبي الطفيل قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: " اللهم إني أستعديك على قریش، فإنهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقي، وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به، ثم قالوا: إن من الحق أن نأخذه ومن الحق أن تتركه " (٥).

١. قال ابن الحديد: قد اختلفت الرواية في قوله: " ألا إن في الحق أن تأخذه " فرواها قوم بالنون وقوم بالتاء. وقال الرواندي: إنها في خط الرضي بالتاء ومعنى ذلك: إنك إن وليت أنت، كانت ولايتك حقا، وإن ولي غيرك كانت ولايته حقا - على مذهب أهل الاجتهاد - ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر. أنظر شرح نهج البلاغة: ١١ / ١١٠.

٢. خ. ل: فأغضيت عيني.

٣. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٠٩، راجع أيضا المصدر ٦ / ٩٦ و ٩ / ٣٠٥، كشف المحجة: ١٨٠، بحار

الأنوار: ٣٠ / ١٥، نوادر الأخبار للفيض: ١٩٨ - ١٩٩، نهج البلاغة الخطبة ٢١٧: ١٠٦، وبعضه في الخطبة ٢٦: ١٢، وبعضه في الخطبة ١٧٢: ٧٧ وذكر في تعاليقها المصادر التالية: الإمامة والسياسة:

١ / ١٥٤ - ١٣٠، المسترشد: ٩٥ و ٨٠، العقد الفريد: ٢ / ١٣٥، ٢٢٧، التاريخ للطبري: ٦ / ٤٨، النهاية لابن الأثير (باب الباء)، المحاسن للبيهقي: ٤١، غرر الحكم: ٣٢٩، معدن الجواهر

للكرجكي: ٢٢٦، الرسائل للكليني، الغارات للثقفى، جمهرة رسائل العرب، الأمالي للصدوق.

٤. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٣.

٥. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٤.

وقال (عليه السلام): " اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم أضمرُوا لرسولك (صلى الله عليه وآله وسلم)

ضروبا من الشر والغدر، فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي، والدائرة علي، اللهم احفظ حسنا وحسبنا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شئ شهيد " (١). وفي كتابه (عليه السلام) إلى أخيه عقيل: " اللهم فاجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظهرت علي، وسلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقني في الإسلام وسابقتي " (٢).

وعنه: " اللهم فإني أستعديك على قريش، فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظلمتي لها، وطالبهم - يا رب - بحقي فإنك الحكم العدل، فإن قريشا صغرت قدري، واستحلت المحارم مني، واستحقت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي.. " (٣).

وقد روى الكافة عنه: " اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم ظلموني في الحجر والمدر " (٤).

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٨. قال ابن أبي الحديد عند ذكر بعض ما جرى في السقيفة: قال أبو جعفر النقيب: ومن هذا خاف أيضا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذريته وأهله، فإنه كان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرر

لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان، ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت. لاحظ: شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٣. وله كلام آخر يناسب المقام، راجع المصدر: ٩ / ٢٥٠ - ٢٤٨.

٢. الإمامة والسياسة: ١ / ٥٤، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٦٢٨، وقريب منه في نهج البلاغة: ١٣٠، كتاب ١٣٦، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٦٢١.

٣. المناقب: ٢ / ٢٠١.

٤. المناقب: ٢ / ١١٥، عنه بحار الأنوار: ٤١ / ٥١، راجع المصادر التالية (مع تغيير في العبارة): المناقب: ٢ / ٢٠٤، الصراط المستقيم: ٣ / ٤٢ - ٤٣، العدد القوية: ١٨٩ - ١٩٠، الغارات: ٢٠٤، ٣٩٢، كامل بهائي: ٢ / ٦٥.

وقال (عليه السلام): " ما لنا ولقريش! يخضمون الدنيا باسمنا، ويطؤون على رقابنا،
فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل! " (١).
عن شقيق بن مسلمة: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لما انصرف إلى رحله (بعد
بيعة عثمان) قال لبني أبيه: " يا بني عبد المطلب! إن قومكم عادوكم بعد وفاة
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كعداوتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في
حياته، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا،
ووالله لا ينب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف ".
قال: وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل إليهم، قد سمع الكلام كله،
فدخل وقال: يا أبا الحسن! أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟
فقال (عليه السلام): " أسكت، ويحك! فوالله لولا أبوك وما ركب مني قديما
وحديثا، ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف.. " فقام عبد الله فخرج (٢).
وقال (عليه السلام) - بعد أن جعل عمر الأمر شورى بن الستة - : " أما والله، لئن عمر
لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته سوء رأيه فينا وما أتى إلينا
حديثا " (٣).

وفي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية:
.. ولعمري يا معاوية!... وما أنت وطلحة والزبير بأحقر جرما ولا أصغر
ذنبا ولا أهون بدعة وضلالة ممن استنالك!.. (٤) ولصاحبك الذي تطلب بدمه،

-
١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٨.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٩ / ٥٤ وراجع بحار الأنوار: ٣١ / ٣٥٧.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٩ / ٥١.
 ٤. خ. ل: بأعظم جرما، ولا أصغر ذنبا، ولا أهون بدعة وضلالة من الذين أسسا لك.

ووطئا لكما ظلمنا أهل البيت وحملاكم على رقابنا (١)..

غض الدهر مني
وقال (عليه السلام): " كنت في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كجزء من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ينظر
إلى الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء..، ثم غض الدهر مني فقرن بي
فلان وفلان.. ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وا ذفراه! ثم لم يرض
الدهر لي بذلك حتى أزدني فجعلني نظيرا لابن هند وابن النابغة، لقد استنت
الفصال حتى القرعى (٢).

الجهر بغضب المنافقين للخلافة..

قال (عليه السلام): " أما بعد فإن الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)
قلنا نحن أهل بيته،

وعصبتة، وورثته، وأولياؤه، وأحق الخلائق به، لا ننازع حقه وسلطانه، فبينما
نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت والله
لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا، وخشنت له الصدور وجزعت
النفوس.. " (٣).

وفي رواية الكلبي عنه (عليه السلام): " إن الله لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم) استأثرت علينا
قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر

١. كتاب سليم بن قيس: ١٩٤ (الطبعة المحققة: ٧٦٩)، بحار الأنوار: ٣٣ / ١٥٣.

٢. المصدر: ٢٠ / ٣٢٦. قال ابن منظور: يضرب مثلا للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم. عنه لسان
العرب: ١٣ / ٢٢٨.

٣. الإرشاد: ١ / ٢٤٥ وقريب منه في أمالي المفيد: ٩٩، ط الحديثة ١٥٤ - ١٥٥، عنه بحار الأنوار:
٢٩ / ٥٧٩ (٦٣٤).

على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يمحض محض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف (١).

وفي كتابه (عليه السلام) إلى أهل مصر: " .. فلما مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) تنازع المسلمون الأمر

من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا

انتيال الناس على فلان يبايعونه.. " (٢).

روى جابر الجعفي عن محمد بن علي (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام): " ما رأيت

منذ بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) رخاءا، لقد أخافتني قريش صغيرا، وأنصبتني كبيرا،

حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى، * (والله المستعان على ما تصفون) * (٣).

وقال (عليه السلام) لعبد الرحمن بن عوف - بعد استخلاف عثمان - : " ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا * (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) * (٤) "

وروى عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، قال: سمعت عليا (عليه السلام) وهو يقول: " ما لقي أحد من الناس ما لقيت.. " ثم بكى (عليه السلام) (٥).

وزاد البلاذري - بعد قوله (عليه السلام) " ما لقيت " - : " توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا

١. شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٨، بحار الأنوار: ٢٩ / ٦٣٣ و ٣٢ / ٦٢.

٢. نهج البلاغة: ١٤٥، كتاب ٦٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٨ وقريب منه الإرشاد: ١ / ٢٨٤، والآية الشريفة في سورة يوسف (١٢): ١٨.

٤. الطبري: ٤ / ٢٣٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٧١، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٤ العقد الفريد: ٤ / ٢٧٩ (مكتبة النهضة المصرية) والآية في سورة يوسف (١٢): ١٨.

٥. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٣.

أحق بهذا الأمر.. " (١).

وفي رواية عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه: سمعت عليا (عليه السلام) يقول:
" ولي أبو بكر وكنت أحق الناس بالخلافة " (٢).

وقال (عليه السلام): " ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " (٣).

عن إبراهيم الثقفي - بعد ذكر رواية عن الزهري: ما بايع علي (عليه السلام) إلا بعد ستة أشهر، وما اجترأ عليه إلا بعد موت فاطمة (عليها السلام) - وقال (عليه السلام):
" أن هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم... فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا " (٤).

وفي رواية أخرى: " .. فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.. " (٥).

وحكى المأمون العباسي - في احتجاجه على علماء العامة - أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا أولى بمجلسه مني لقميصي، ولكنني أشفقت أن يرجع الناس كفارا " (٦).

وقال (عليه السلام): " إن الله عز وجل لما قبض رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قلنا: نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا.. فولوا غيرنا، وأيم الله لولا

-
١. أنساب الأشراف: ٢ / ١٧٧ (تحقيق المحمودي) ٢ / ٤٠٢ (ط دار الفكر).
 ٢. لسان الميزان: ٤ / ٤٨٥.
 ٣. الكافي: ٨ / ٦٣.
 ٤. الشافي: ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٨ - ٧٩.
 ٥. الشافي: ٣ / ٢٤٣ - ٢٤٤، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٨ - ٧٩.
 ٦. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ١٨٧، عنه بحار الأنوار: ٤٩ / ١٩٢.

مخالفة الفرقة، وأن يعود الكفر ويوء (١) الدين لغيرنا (٢).. فصبرنا على بعض الألم.. " (٣).

أرى تراثي نهبا

قال (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية: " أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شحى، أرى تراثي نهبا.. " (٤).

الاستنجد

عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه - قال:

" .. وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي وبقيت بين خفيرتين قريبي عهد بجاهلية: عقيل وعباس " (٥).

١. خ. ل: يور.

٢. كذا.

٣. الاستيعاب: ١ / ٤٩٠ (ترجمة رفاعة بن رافع).

٤. شرح نهج البلاغة: ١ / ١٥١. والخطبة طويلة رواها الخاصة والعامة، راجع الغدير: ٧ / ٨٥ - ٨٢. وتعليقة نهج البلاغة: ٥ (نسخة المعجم، جماعة المدرسين، قم).

٥. الاحتجاج: ١٩٠، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٢٨٤.

وعنه (عليه السلام): " ولو كان لي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها، ولكنني بليت (١) برجلين حديثي عهد بالإسلام: العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتي الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت ريقى على الشجي.. " (٢).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): " والله لو كان حمزة

وجعفر حين ما طمع فيها أبو بكر وعمر ولكن ابتليت بحالفين حافين عقيل والعباس (٣).

ظلمت عدد المدر والوبر!

عن المسيب بن نجبة قال: بينا علي (عليه السلام) يخطب، إذ قام أعرابي فصاح: وامظلمتاه! فاستدناه علي (عليه السلام)، فلما دنا قال له: " إنما لك مظلمة واحدة، وأنا قد

ظلمت عدد المدر والوبر " (٤)!

١. خ. ل: منيت.

٢. كشف المحجة، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ١٥، نوادر الأخبار - للفيض الكاشاني - : ١٩٩ - ١٩٨.
٣. كامل بهائي: ٢ / ١٣١، وقريب من هذه الروايات الثلاثة ما رواه سليم في كتابه: ١٢٨، وعنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٦٨.

وقد روى الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سدير، قال: كنا عند أبي جعفر (عليه السلام) - فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستدلناهم أمير المؤمنين (عليه السلام) - فقال رجل من القوم: أصلحك الله! فأين كان عز بني

هاشم وما كانوا فيه من العدد؟! فقال أبو جعفر (عليه السلام): " ومن كان بقي من بني هاشم؟! إنما كان جعفر

وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل، وكانا من الطلقاء. أما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما ما وصلا إليه، ولو كان شاهديهما لأتلفا نفسيهما ".
أنظر الكافي: ٨ / ١٨٩، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥١.
٤. خ. ل: الحجر، المطر.

وفي رواية عباد بن يعقوب: إنه دعاه فقال له: " ويحك! وأنا والله مظلوم أيضا.. هات فلندع علي من ظلمنا " (١).

روى أن أعرابيا أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في المسجد، فقال: مظلوم، قال: " ادن مني.. " فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه، قال: " ما ظلامتك؟ " فشكا ظلامته، فقال: " يا أعرابي! أنا أعظم ظلاما منك! ظلمني المدر والوبر ولم يبق بيت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتي عليهم، وما زلت مظلوما حتى قعدت مقعدي هذا " (٢).

وروي - متواترا - أنه (عليه السلام) قال: " ما زلت مظلوما (٣) منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا.. " أو نحوه (٤).

أو: " ألا ما زلت مظلوما.. ألا ما زلت مقهورا منذ قبض الله نبيه " (٥).

أو: " فوالله ما زلت مدفوعا عن أمري (٦)، مستأثرا علي، منذ قبض الله نبيه حتى يومنا هذا " (٧).

أو: " ولقد كنت أظلم قبل ظهور الإسلام " (٨).

١. شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٦، المناقب: ٢ / ١١٥، الشافي: ٣ / ٢٢٣، تلخيص الشافي: ٣ / ٤٨، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧٣.
٢. الخرائج: ١٨٠، عنه بحار الأنوار: ٤٢ / ١٨٧.
٣. خ. ل: مغضوبا.
٤. كامل بهائي: ١ / ٣٠٣ و ٢ / ١٣١، إرشاد القلوب: ٣٩٥، الإمامة والسياسة: ١ / ٤٩، تقريب المعارف: ٢٣٧ (تحقيق تبريزيان)، الصراط المستقيم: ٣ / ٤١ - ٤٢، المناقب: ٢ / ١١٥، الشافي: ٣ / ٢٢٣، تلخيص الشافي: ٣ / ٤٨، شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٨٦ و ٢٠ / ٢٨٣، خصائص الأئمة (عليهم السلام) ٩٩، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧٢ و ٢٩ / ٤١٧، ٥٧٨ و ٤١ / ٥، ٥١ و ٤٢ / ١٨٧.
٥. كامل بهائي: ١ / ٣٢٨.
٦. خ. ل.: حقي.
٧. المصدر: ١ / ٢١٠، بحار الأنوار: ٣٢ / ١٣٥، شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٢٣، نهج البلاغة: ٧، الخطبة ٦.
٨. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٣.

أو: " ما زلت مظلوما منذ ولدتني أُمِّي " (١) أو: " مذ كنت " (٢).
بل قالوا: إنه (عليه السلام) لم يَقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل:
" ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) " (٣).

علي (عليه السلام) ومخاصموه عند الله تعالى
روي من طرق كثيرة أنه (عليه السلام) كان يقول: أنا أول من يحشر (٤) للخصومة
بين

يدي الله يوم القيامة (٥).

ما لي ولقريش

قال (عليه السلام): " كل حقد حقدته قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أظهرته في،

١. الفضائل لشاذان القمي: ص ١٣٠، علل الشرائع: ٤٥، بحار الأنوار: ٢٧ / ٦٢، ٢٠٨ و ٦٧ / ٢٢٨.

٢. المناقب: ٢ / ١٢٢، بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٠٧ و ٤١ / ٥.

٣. المناقب: ٢ / ١١٥، الاحتجاج: ١٩٠، الصراط المستقيم: ٣ / ١٥٠، الشافي: ٣ / ٢٢٣، تلخيص
الشافعي:

٣ / ٤٩، كتاب سليم: ١٢٧، ١٨١، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٧٣ و ٢٩ / ٤١٩، ٤٦٧ و ٣٣ / ١٤٣ -
١٤٢ و ٤١ / ٥١.

٤. خ. ل: يجثو.

٥. البخاري: ٥ / ٦، ٢٤٢، جواهر المطالب: ١ / ٤٩، الرياض النضرة: ٥٨١، كنز العمال: ٢ / ٤٧٢،
كامل

بهائي: ٢ / ٨٧، المناقب: ٣ / ٢٠٤، شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٧٠. المناقب للكلابي ص ٤٣٢، المناقب

لابن المغازلي: ٢٦٥ تعليقة رقم ١. الصراط المستقيم: ١ / ٢٨٩ و ٣ / ٤٢، تأويل الآيات: ٣٣٠،

العمدة - لابن البطريق - ٣١١. (عن البخاري والثعلبي)، شواهد التنزيل: ١ / ٥٠٣، بشارة

المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٦٣، سعد السعود: ١٠٢، بحار الأنوار: ١٩ / ٣١٢ - ٣١٣ و
٢٨ / ٣٧٤ و

٢٩ / ٥٧٨ و ٣٦ / ٢٢، ١٢٨ و ٣٩ / ٢٣٤.

وقال الحاكم في المستدرک: ٢ / ٣٨٦ - بعد ذكر هذه الرواية وما شابهها - : لقد صح الحديث بهذه

الروايات عن علي (عليه السلام).

أقول: ويتضح غرضه (عليه السلام) من هذا الكلام مما رواه ابن أبي الحديد عن النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) - عند ذكر ما يبئلى به

أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - : " فأعد للخصومة فإنك مخاصم ". أنظر

شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٠٦.

وستظهره في ولدي من بعدي، ما لي ولقريش..؟! " (١).
وقال (عليه السلام): " ما لنا ولقريش..! وما تنكر منا قریش..؟! غير أنا أهل بيت
شيد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا، واختارنا الله عليهم
فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضا الله (٢)، وأحبوا ما كره الله، فلما
اختارنا الله عليهم شركناهم في حريمنا وعرفناهم الكتاب والنبوة، وعلمناهم
الفرض والدين، وحفظناهم الصحف والزبر، وديناهم الدين والإسلام، فوثبوا
علينا، وجحدوا فضلنا، ومنعونا حقنا، وألتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا ".
" اللهم فإنني أستعديك على قریش.. فخذ لي بحقي منها، ولا تدع مظلمتي
لديها، وطالبهم - يا رب - بحقي، فإنك الحكم العدل.. فإن قریشا صغرت عظيم
أمري، واستحلت المحارم مني، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على
ميراثي من ابن عمي، وأعزوا (٣) بي أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم،
وسلبوني ما مهدت لنفسي من لدن صباي بجهدتي وكدي، ومنعوني ما خلفه أخي
وجسمي وشقيقي، وقالوا: إنك لحريص متهم..!، أليس بنا اهتدوا من متاه
الكفر، ومن عمى الضلالة وعلى الظلماء..؟! أليس أنقذتهم من الفتنة الصماء،
والمحنة العمياء؟! ويلهم! ألم أخلصهم من نيران الطغاة، وكره العتاة، وسيوف
البغاة؟!.. بي كان يفري جماجم البهم، وهام الأبطال إذا فرغت تيم إلى الفرار
وعدي إلى الانتكاص.
أما وإنني لو أسلمت قریشا للمنايا والحتوف وتركتها فحصدتها سيوف
الغوانم، ووطقتهم الأعاجم، وكرات الأعادي، وحملات الأعالي، وطحنتهم

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٨.

٢. خ. ل: رضي الله.

٣. خ. ل: أغروا.

سنا بك الصافنات، وحوافر الصاهلات في مواقف الأزل والهزل في ظلال الأعنة
وبريق الأسنة، ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي، ولما قالوا: إنك لحريص
متهم..!

اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق
.. فإني مهدت مهاده نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورفعت أعلام دينك،
وأعلنت منار

رسولك، فوثبوا علي وغالبوني ونالوني ووتروني.. "
فقام إليه أبو حازم الأنصاري فقال: يا أمير المؤمنين! أبو بكر وعمر
ظلماك..؟! أحقك أخذا.. وعلى الباطل مضيا..؟! أعلى حق كانا..؟! أعلى
صواب أقاما..؟! أم ميراثك غصبا..؟! أفهمنا لنعلم باطلهم من حقك، أو نعلم
حقهما من حقك.. أبزأك أمرك؟ أم غصباك إمامتك؟ أم غالباك فيها عزا؟ أم
سبقاك إليها عجلا فجرت الفتنة ولم تستطع منها استقلالاً؟ فإن المهاجرين
والأنصار يظنان أنهما كانا على حق وعلى الحجة الواضحة مضيا..
فقال صلوات الله عليه: " يا أخا اليمن! لا بحق أخذا، ولا على إصابة
أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا - يرحمك الله - اليوم نتواقف على
حدود الحق والباطل.. "

إلى أن قال صلوات الله عليه: " وكذلك فعلا بي ما فعلا حسدا... سبقني إليه
التيمي والعدوي كسباق الفرس احتيالا واغتيالاً، وخدعة وغلبة... ولما أنزل الله
جل وعز: * (وآت ذا القربى حقه) * (١) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
فاطمة فنحلها فذك،

وأقامني للناس علما وإماما، وعقد لي وعهد إلي، فأنزل الله عز وجل: * (أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * (٢).

١. الإسراء (١٧): ٢٦.

٢. النساء (٤): ٥٩.

فقاتلت: حق القتال، وصبرت حق الصبر، على أنه أعربتما وعربا على دين أتت به تيم وعدي.. أم على دين أتى به ابن عمي وصنوي وجسمي، على أن أنصر تيمًا وعديًا.. أم أنصر ابن عمي وحقي وديني وإمامتي.. وإنما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرضت للحتوف على أن نصيبي من الآخرة موفرا، وإني صاحب محمد، وخليفته، وإمام أمته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة".

"اليوم أكشف السريرة عن حقي، وأجلي القذى عن ظلامتي حتى يظهر لأهل اللب والمعرفة أنني مذلل مضطهد، مظلوم مغصوب، مقهور محقور، وأنهم ابتزوا حقي، واستأثروا بميراثي"

".. يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار! أين كانت سبقت تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة؟! ألا كانت يوم الإيواء (١)، إذا تكاثفت (٢) الصفوف، وتكاثرت الحتوف، وتقارعت السيوف؟"

"وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر إذ الأرواح في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء الأبطال ترتوي؟! "

"ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر الثانية..! والرعايب ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخصب؟! "

.. ثم عدد وقائع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلها على هذا النسق، وقرعهما بأنهما في هذه

المواقف كلها كانا مع النظارة والخوالب والقاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة.. وقد توطأ الإسلام بسيفه، واستقر قراره، وزال حذاره.

١. خ. ل: الأبواء.
٢. خ. ل: تكاثفت.

ثم قال بعد ذلك: " .. قد توافقنا على حدود الحق والباطل، وأخرجتكم من الشبهة إلى الحق، ومن الشك إلى اليقين، فتبرأوا - رحمكم الله - ممن نكثوا البيعتين، وغلب الهوى به فضل، وأبعدوا - رحمكم الله - ممن أخفى العذر وطلب الحق من غير أهله فتاه، والعنوا - رحمكم الله - من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله: * (إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله) * (١) وقال: * (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) * (٢).

أغضبوا - رحمكم الله - على من غضب الله عليهم، وتبرأوا - رحمكم الله - ممن يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ترتفع يوم القيامة ريح سوداء تخطف من دوني قوما من أصحابي من عظماء المهاجرين فأقول: أصحابي .. فيقال: يا محمد! إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".

وتبرأوا - رحمكم الله - من النفس الضال من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال، فيقولوا: * (ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) * (٣) ومن قبل أن يقولوا: * (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين) * (٤) أو يقولوا: * (وما أضلنا إلا المجرمون) * (٥) أو يقولوا: * (ربنا [إننا] أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا

-
- ١ . الأنفال (٨): ١٥ .
 - ٢ . التوبة (٩): ٢٥ .
 - ٣ . فصلت (٤١): ٢٩ .
 - ٤ . الزمر (٣٩): ٥٦ .
 - ٥ . الشعراء (٢٦): ٩٩ .

السبيل) * (١).

إن قريشا طلبت السعادة فشقيت، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فظلت إن قريشا قد أضلت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون إن الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال: * (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما) * (٢) وقال: * (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) * (٣) (٤).

لكني ملجم إلى أن ألقى الله

قال أبو عبيدة: لما استقامت الخلافة لأبي بكر، بلغ أبا بكر عن علي (عليه السلام) تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس، فكره أن يتمادى الحال وتبدو له العورة، وتنفرج ذات البين، ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور، أو عاقل ذي دهاء، أو صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان، دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده - وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي من لسانه - فقال لي: يا

١. الأحزاب (٣٣): ٦٧.

٢. الفرقان (٢٥): ٧٣ - ٧٤.

٣. الحج (٢٢): ٤١.

٤. كتاب الإرشاد لكيفية الطلب في أئمة العباد تصنيف محمد بن الحسين الصفار (المتوفى ٢٩١)، عنه العدد القوية: ١٩٠ - ١٩٩، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٥٥٨ - ٥٦٨، ورواه مختصرا في مثالب النواصب: ١٤٤ - ١٤٨.

قال الصفار: وقد كفانا أمير المؤمنين (عليه السلام) المئونة في خطبة خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمليه، والعمى عن عيون متدبريه، وحلينا هذا الكتاب بها ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منة الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها.

أبا عبيدة!... امض إلى علي... وقل له:... ما هذا الذي تسول لك نفسك، ويدوي به قلبك، ويلتوي عليه رأيك، ويتخاوص دونه طرفك، ويستشري به ضغتك، ويتراد معه نفسك، وتكثر لأجله صعداؤك، ولا يفيض به لسانك؟ أعجمة بعد إفصاح، ألبسا بعد إفصاح؟... ما هذه القعقة بالشنآن، والوعوعة باللسان؟.. قال أبو عبيدة: فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر: كن على الباب هنيئة فلي معك ذرو من الكلام.. فوقفت وما أدري ما كان بعدي إلا أنه لحقني بوجه يندى تهللا وقال لي: قل لعلي:... ما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك؟! وما هذا الشجا المعترض في مدارج أنفاسك؟ وما هذه الوحرة التي أكلت شراسيفك، والقذاة التي أعشت ناظرك؟! وما هذا الدحس والدس، اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع؟! وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر؟!!

لشد ما استسعت لها وسريت سرى ابن أنقد إليها..

لسنا في كسروية كسرى ولا قيصرية قيصر..

أتظن ظنا أن أبا بكر وثب على هذا الأمر مفتانا على الأمة خادعا لها ومتسلطا عليها؟ أتراه امتلخ أحلامها، وأزاع أبصارها، وحل عقودها، وأحال عقولها، واستل من صدورها حميتها وانتكث رشاءها، وانتضب ماءها؟... وإنك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وكهف الحكمة، ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك من العلم ومنحك من الفقه في الدين.. هذا إلى مزايا خصصت بها، وفضائل اشتملت عليها، ولكن لك من يزاحمك بمنكب أضخم من منكبك، وقربى أمس من قرباك، وسن أعلى من سنك، وشيبة أروع من شيبتك.. فادخل فيما هو خير لك اليوم وأنفع غدا، والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك، وانفث سخيمة صدرك..

وبعد إبلاغ الرسالة قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في جوابهما لأبي عبيدة: " .. أني أعلم أن التظاهر علي واقع، ولي عن الحق الذي سيق إلي دافع، وإذ قد أفعم الوادي لي وحشد النادي علي فلا مرحبا بما ساء أحدا من المسلمين، وفي النفس كلام - لولا سابق قول، وسالف عهد - لشفيت غيظي بخنصري بنصري وخضت لجهته بأحمصي ومفرقي، ولكني ملجم إلى أن ألقى الله... "

ثم بعد ما التقى الفريقان، قال له عمر: يا أبا الحسن! ... وزعمت أن التظاهر عليك واقع.. أي تظاهر وقع عليك؟! وأي حق استؤثر به دونك؟! لقد علمت ما قالت الأنصار أمس سرا وجهرا، وما تقلبت عليه ظهرا وبطنا، فهل ذكرتك أو أشارت بك؟! أو طلبت رضاها من عندك؟! وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم أنك صاحب هذا الأمر؟! أو أوما إليك أو همهم بك في نفسه؟! أتظن أن الناس ضنوا من أجلك؟! أو عادوا كفارا زهدا فيك؟! أو باعوا الله تعالى بهواهم بغضا لك؟! ولقد جاءني قوم من الأنصار فقالوا: إن عليا ينتظر الإمامة ويزعم أنه أولى بها من أبي بكر، فأنكرت عليهم ورددت القول في نحوهم (١) ..

١. شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٧١ - ٢٨٥، عن أبي حيان التوحيدي في رواية طويلة جدا. أقول: نحن راجعنا كتاب البصائر والذخائر مرارا ولم نجد الرواية فيه مع أن الظاهر من ابن أبي الحديد ص ٢٨٦ أنه نقلها عنه ولعلها حذفت كسائر ما حذفته الأيدي الأئيمة من التراث العلمي.

ورواه محيي الدين العربي في محاضرة الأبرار: ٢ / ١٧٥ - ١٩٧ (مع تحريف يسير)، والنويري في نهاية الإرب: ٧ / ٢١٣، والقلقشندي المتوفى (٨٢١) في صبح الأعشى ١ / ٢٣٧ - ٢٤٧، والعصامي المكي في سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٥٦ - ٢٧١ (مع تحريف يسير)، وأحمد زكي صفوت في جمهرة رسائل العرب: ١ / ٨٩ - ١٠٩ مع شرح اللغات المشكلة، والشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في: عمدة التحقيق: ٢٣٦ - ٢٥٥ (المطبوع في هامش روض الرياحين - ط قبرص) مع تحريف في بعض المواضع. فإنه غير ما نقله عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): " فإنني أعلم أن التظاهر علي واقع، ولي عن الحق الذي سيق إلي دافع، وإذ قد أفعم الوادي لي وحشد النادي علي ". وأورده هكذا: فإنني لم أعلم أن التظاهر علي واقع ولا عن الحق الذي... قد أنعم بي الوادي أو حشر من أجلى النادي. ويحتمل أن يكون التحريف وقع من قبل غيره فنقله محرفا. وكيف كان فسياق الكلام وجواب عمر بعد ذلك يدلان على ما نقله ابن أبي الحديد دون ما ذكره العبيدي.

ثم، الغرض من ذكر هذه الرسالة اعترافهم بمظلومية أمير المؤمنين (عليه السلام) لا الالتزام بصحة جميع ما فيها، ولشيخنا العلامة الأميني تعليقة عليها، راجع الغدير: ٥ / ٢٧٣.

ثم قال ابن أبي الحديد - بعد كلام له - : إنما ذكرناه نحن في هذا الكتاب وإن كان عندنا موضوعا منحولا، فإنه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وإن لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال (١) ..

أقول: إن التفتازاني حكم بصحة هذه الرواية، فقال: وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة الجراح إلى علي (عليه السلام) رسالة لطيفة رواها الثقات بإسناد صحيح تشتمل على كلام كثير من الجانبين وقليل غلظة من عمر.. (٢)!!
وقال (عليه السلام): يا أبا عبيدة! طال عليك العهد فنسيت أم نأست فأنسيت؟ لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعتها (٣)؟

أشعاره (عليه السلام) في التظلم
ذكر الإمام علي بن أحمد الواحدي، عن أبي هريرة قال: اجتمع عدة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - منهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير والفضل

بن عباس وعمار وعبد الرحمن بن عوف وأبو ذر والمقداد وسلمان وعبد الله بن مسعود - فجلسوا وأخذوا في مناقبهم، فدخل عليهم علي (عليه السلام) فسألهم: " فيم

١. شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٢٨٦.

٢. شرح المقاصد: ٢ / ٢٨٦ (ط أفندي).

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٠٧.

أنتم؟" قالوا: نتذاكر مناقبنا مما سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال علي (عليه السلام):

" اسمعوا مني "، ثم أنشأ يقول هذه الأبيات:
" لقد علم الأناس بأن سهمي * من الإسلام يفضل كل سهم
وأحمد النبي أخي وصهري * عليه الله صلى وابن عمي
وإني قائد للناس طرا * إلى الإسلام من عرب وعجم
وقاتل كل صنديد رئيس * وجبار من الكفار ضخم
وفي القرآن أزمهم ولائي * وأوجب طاعتي فرضا بعزم
كما هارون من موسى أخوه * كذاك أنا أخوه وذاك اسمي
لذاك أقامني لهم إماما * وأخبرهم به بغدير خم
فمن منكم يعادلني بسهمي * وإسلامي وسابقتي ورحمي
فويل ثم ويل ثم ويل * لمن يلقى الإله غدا بظلمي
وويل ثم ويل ثم ويل * لجاحد طاعتي ومريد هضمي
وويل للذي أشقى سفاها * يريد عداوتي من غير جرم " (١)
وله (عليه السلام):

" أطلب العذر من قومي وإن جهلوا * فرض الكتاب ونالوا كل ما حرما
حبيل الإمامة لي من بعد أحمدنا * كالدلو علق التكريب والوذما
لا في نبوته كانوا ذوي ورع * ولا رعوا بعده إلا ولا ذمما
لو كان لي جائزا سرحان أمرهم * خلفت قومي وكانوا أمة أمما " (٢)
وله (عليه السلام):

" تعلم أبا بكر ولا تك جاهلا * بأن عليا خير حاف وناعل

١. شرح المبيدي الشافعي على الديوان: ٤٠٥ - ٤٠٧، بحار الأنوار: ٣٤ / ٤٤٠، الغدير: ٢ / ٣٢ - ٣٣.
٢. بحار الأنوار: ٣٤ / ٤٤٢.

وأن رسول الله أوصى بحقه * وأكد فيه قوله في الفضائل
ولا تبخسنه حقه واردد الورى * إليه فإن الله أصدق قائل " (١)
تذييلان

الأول: مظلومية مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) مما أعلنه الصديق والعدو، انظر إلى
فاطمة الزهراء (عليها السلام) فإنها لما حضرتها الوفاة بكّت، فقال لها أمير المؤمنين
(عليه السلام):

" يا سيدتي! ما يبكيك؟ " قالت: " أبكي لما تلقى بعدي " .. (٢).
وانظر إلى سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام المجتبي (عليه السلام) يقول: " وأيم الله لأننا أولى
الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، غير أنا
لم نزل أهل
البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
فأله بيننا وبين

من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في
كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمنا فاطمة (عليها السلام) إرثها من أبيها ".
" إنا لا نسمة أحدا.. ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول
الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة
سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة " (٣).

وفي كتابه (عليه السلام) إلى معاوية - بعد ذكر التنازع في أمر الخلافة بعد
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - : " فتهيأت! ما أنصفتنا قريش " (٤).
وفي كتاب مولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إلى أشرف البصرة:

١. شرح المبيدي الشافعي على الديوان: ٣٧٢، بحار الأنوار: ٣٤ / ٤٣٣.

٢. مصباح الأنوار (مخطوط)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٧.

٣. بحار الأنوار: ١٠ / ١٤٢ و ٤٤ / ٦٣ و ٧٢ / ١٥٥.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٤.

" أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) على خلقه، وأكرمه
بنبوته،
واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه
وآله وسلم)، وكنا
أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا
قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك
الحق المستحق علينا ممن تولاه " (١).
وفي رواية: - لما سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر - قال: .. إنا كنا أحق
بسُلطان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا
علينا ودفَعونا
عنه (٢).
وروي أنه قيل: يا أبا ذر! إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أحبهم
إليك، قال: أجل، قلنا: فأيهم أحب إليك؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد
حقه.. يعني علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣).
وقال المقداد: ما رأيت مثل ما أُوذي به أهل هذا البيت بعد نبِيهم (صلى الله عليه وآله
وسلم) (٤).
وروى الجوهري أنه: نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم - أي يوم ببيع
عثمان - : يا معشر قريش! إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟!
تحولونه هاهنا مرة.. وهاهنا مرة! (٥).
وروي عن أبي الحسن (عليه السلام) أنه كان يقول عند قبر أمير المؤمنين صلوات الله

١. الطبري: ٥ / ٣٥٧.

٢. الطبري: ٧ / ١٨١.

٣. كشف الغمة: ١ / ٣٤٤، الطرائف: ٢٤، اليقين: ١٤٤، بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٣٢ و ٢٨ / ٣٧٤.

٤. مروج الذهب: ٢ / ٣٤٣، الطبري: ٤ / ٢٣٣، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٧١ وقريب منها في أمالي
المفيد: ١٦٩، أمالي الطوسي: ١ / ١٩٤، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٩٤ و ٩ / ٥٦، بحار الأنوار:
٢٢ / ٤٣٩.

٥. شرح نهج البلاغة: ٩ / ٥٨ وراجع ١ / ١٩٤ و ١٢ / ٢٦٥.

عليه: " السلام عليك يا ولي الله، أشهد أنك أنت أول مظلوم، وأول من غضب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين.. " (١).
بل أعدى عدوه - وهو عمر - يعترف بذلك كما نقل من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري، عن رجاله، عن ابن عباس قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا بن عباس! ما أظن صاحبك إلا مظلوما (٢)..!

وفي رواية أخرى: قال عمر: يا بن عباس! أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنا خفناه على اثنتين. فقلت: يا

أمير المؤمنين! ما هما؟

قال: خشيناه على حداثة سنه، وحبه بني عبد المطلب..!!! (٣).
وفي رواية اليعقوبي: والله يا بن عباس! إن عليا ابن عمك لأحق الناس بها، ولكن قريشا لا تحتمله!! (٤).

الثاني: حزن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبكاؤهم وتغيرهم عند ذكر أمهم الصديقة (عليها السلام) مما يظهر منه عظم ما جرى عليها، فقد روى علي بن أبي حمزة عن

أبي إبراهيم (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك! إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير عن جدك، أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد، فيكون له ثوبان ثوب في الماء البارد وثوب على جسده، يراوح بينهما ثم ينادي - حتى يسمع صوته

١. كامل الزيارات: ٤١، ٤٥، الكافي: ٤، ٥٦٩، فرحة الغري: ١١١، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٦٥. وكذا في الزيارات الواردة في الفقيه ٢ / ٥٨٦، التهذيب: ٦ / ٢٨، مصباح المتعجب، ص ٧٤٥، البلد الأمين: ٢٩٤، عنهم بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٣٧.

٢. كشف اليقين: ١٧٥، عنه بحار الأنوار: ٤٠ / ١٢٥، نحوه في شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٥ و ١٢ / ٤٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٧ و ٦ / ٥٠.

٤. تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٨ - ١٥٩.

على باب الدار - : " يا فاطمة بنت محمد " فقال: " صدقت " (١).
قال المحدث القمي (رحمه الله): إني أحتمل قويا أنه أثر الحمى في جسده اللطيف
كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يظفي
حرارة جسده بالماء، يظفي لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء. وذلك
مثل ما يظهر من الحزين المغموم من تنفس الصعداء، فإن تأثير مصيبتها -
صلوات الله عليها - على قلوب أولادها الأئمة الأطهار ألم من حز الشفار، وأحر
من جمرة النار، فإنهم - صلوات الله عليهم - من باب التقية لما كانوا بانين على
كتمانها غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة صلوات الله عليها يبدو
منهم - سلام الله عليهم - مما كتموه ما يستدل به الأريب الفطن بما في قلوبهم من
الحزن والمحن (٢).

أقول: ويحتمل أنه (عليه السلام) لما تألم من الحمى تذكر ما جرى على أمه
المظلومة (عليها السلام) وما قاسته من تلك المصائب، من حرارة النار.. أو لوعة
المصاب

مع حمى المرض أو... ولذلك استغاث باسمها الشريف.
قال بشار المكاربي: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) بالكوفة - وقد قدم له
طبق رطب طبرزد وهو يأكل -، فقال: " يا بشار! أدن فكل "، فقلت: هنأك الله
وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شئ رأيته في طريقي أوجع قلبي وبلغ
مني، فقال لي: " بحقي لما دنوت فأكلت "، قال: فدنوت فأكلت، فقال لي
" حديثك.. "؟ قلت: رأيت جلوازا يضرب رأس امرأة، ويسوقها إلى الحبس
وهي تنادي بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله.. ولا يغيثها أحد. قال: " ولم

١. الكافي: ٨ / ١٠٩، بحار الأنوار: ٦٢ / ١٠٢، العوالم: ١١ / ٥٦٧.

٢. بيت الأحزان: ١٠٠ - ١٠١.

فعل بها ذلك "؟ قال: سمعت الناس يقولون: إنها عثرت، فقالت:
لعن الله ظالميك يا فاطمة
.. فارتكب منها ما ارتكب.

قال: فقطع الأكل.. ولم يزل يبكي حتى ابتل منديله ولحيته وصدوره
بالدموع، ثم قال: " يا بشار! قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله عز وجل ونسأله
خلاص هذه المرأة.. " (١).

وفي خبر السكوني: فقال لي - أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) -: " ما سميتها؟
قلت: فاطمة. قال: " آه.. آه.. أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا
تضربها (٢) "

وروى الصدوق: إنه أتى رجل أبا عبد الله (عليه السلام) فقال له: يرحمك الله! هل
تشيع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل.. أو غير ذلك مما يضاء به؟
قال: فتغير لون أبي عبد الله (عليه السلام) من ذلك، فاستوى جالسا. ثم ذكر - في
حديث طويل جدا - استيذان الشيخين لعيادة السيدة فاطمة (عليها السلام) وامتناعها
من

الأذن، واستيذان أمير المؤمنين (عليه السلام) لهما، وقولها (عليها السلام) لهما: "
أنشدكما بالله هل
سمعتما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فاطمة بضعة مني، وأنا منها، من آذاها
فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها
في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي "؟
قالا: نعم. فقالت: " الحمد لله "، ثم قالت: " اللهم إني أشهدك - فاشهدوا يا
من حضر - إنهما قد آذيانني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي

١. المزار الكبير ١٣٧ - ١٣٩ (٨٢ - ٨٦ الخطية)، عنه بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٤٠، المزار لبعض القدماء
والمقتل لبعض المتأخرين، عنهما بحار الأنوار ٤٧ / ٣٧٩، العوالم: ١١ / ٥٦٩.
٢. الكافي: ٦ / ٤٨، التهذيب: ٨ / ١١٣.

كلمة حتى ألقى ربي فأشكو كما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني...
ثم أشار (عليه السلام) إلى إيصائها بعدم حضور الأعداء جنازتها ثم قال (عليه السلام):
" فلما قضت نحبها - صلى الله عليها -، وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ
علي (عليه السلام) في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها، أخرج
علي (عليه السلام) الجنازة، وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار،
حتى
صلى عليها ودفنها ليلاً.. (١).

وقد مر ما رواه عيسى بن المستفاد عن أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) عن
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " .. ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إن فاطمة بابها
بابي، وبيتها

بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله " قال عيسى:
فبكى أبو الحسن (عليه السلام) طويلاً وقطع بقية كلامه وقال: " هتك والله
حجاب الله..! هتك والله حجاب الله..! هتك والله حجاب الله..! يا أمه " -
صلوات الله عليها (٢) - .

وعن محمد بن هارون بن موسى، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن أحمد
بن الوليد، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن زكريا من آدم، قال: إني لعند
الرضا (عليه السلام)، إذ جيئ بأبي جعفر (عليه السلام) وسنة أقل من أربع سنين،
فضرب بيده إلى

الأرض ورفع رأسه إلى السماء، فأطال الفكر، فقال له الرضا (عليه السلام): " بنفسي
أنت

فلم طال فكرك "؟

فقال: " فيما صنع بأمي فاطمة (عليها السلام)، أما والله لأخرجنهما، ثم لأحرقنهما، ثم
لأذرينهما، ثم لأنسفنهما في اليم نسفا..، فاستدناه وقبل بين عينيه، ثم

١. علل الشرايع: ١٨٥ - ١٨٩، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠١ - ٢٠٦.

٢. الطرف: ١٩، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٧٧.

قال: " بأبي أنت وأمي، أنت لها ". يعني: الإمامة (١).
 وحكي عن العلامة السيد باقر الهندي أنه رأى في المنام صاحب الأمر -
 عجل الله فرجه - ليلة الغدير حزينا كئيبا فقال: يا سيدي! ما لي أراك في هذا اليوم
 حزينا والناس على فرح وسرور بعيد الغدير؟!
 فقال (عليه السلام): ذكرت أمي وحزنها ثم قال:
 لا تراني اتخذت لا وعلاها * بعد بيت الأحران بيت سرور
 ولما انتبه السيد نظم قصيدة في أحوال الغدير وما جرى على الزهراء (عليها السلام)
 بعد أبيها وضمنها هذا البيت، والقصيدة مشهورة مطلعها:
 كل غدر وقول إفك وزور * هو فرع من جحد نص الغدير (٢)
 وفي توقيع مولانا صاحب الزمان (عليه السلام): " .. ولولا ما عندنا من محبة
 صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكننا عن مخاطبتكم في شغل مما قد
 امتحنا من منازعة الظالم العتل الضال المتابع في غيه المضاد لربه، المدعي ما
 ليس له، الجاحد حق من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي أسوة حسنة وسيردي (٣) الجاهل رداءة
 عمله، وسيعلم
 الكافر لمن عقبى الدار " (٤).

أقول: وقد مر عليك بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلامه حين تغسيل
 فاطمة (عليها السلام) وبعد دفنها، وتغير حاله حينما سمع إغرام عمر بن الخطاب جميع
 عماله ما خلا قنفذ العدوي لإعانتته في ضرب الزهراء (عليها السلام)، وتغير السبب
 الأكبر

-
١. دلائل الإمامة: ٢١٢ (الطبعة الحديثة: ٤٠٠)، عنه بحار الأنوار: ٥٠ / ٥٨، نوادر المعجزات: ١٨٣.
 ٢. وفاة الزهراء (عليها السلام) للمقرم: ١٠٣.
 ٣. خ. ل: ستردي.
 ٤. الغيبة للطوسي: ٢٨٥، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧٨.

مولانا أبي محمد المجتبي (عليه السلام) على المغيرة بن شعبة.
شكوى فاطمة الزهراء (عليها السلام)
قالت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام): لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله (صلى
الله عليه وآله)،
اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله! كيف
أصبحت عن علتك؟
فقالت (عليها السلام): " أصبحت والله عائفة لديناكم (١)، قالية لرجالكم (٢)،
لفظتهم
قبل أن عجمتهم، وشننتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخور القناة،
وخطل الرأي، و * (بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي
العذاب هم خالدون) * (٣) لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها، فجدعا
وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ".
" ويحهم! أنى زحزوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط
الوحي الأمين، والطيبين (٤) بأمر الدنيا والدين * (ألا ذلك هو الخسران
المبين) * (٥) ".
" وما نقموا من أبي الحسن!.. نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه،
ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عز وجل، والله لو تكافوا عن زمام نبذه
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا، لا يكلم
خشاشه ولا يتتع

-
١. خ. ل: لديناكن.
 ٢. خ. ل: لرجالكن.
 ٣. المائة (٥): ٨٠.
 ٤. قيل: هو الفطن الحاذق العالم بكل شئ.
 ٥. الزمر (٣٩): ١٥.

راكبه، ولأوردتهم منهلًا نميرا فضفاضًا، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطانا، قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعه شرر (١) الساغب ولفتح عليهم بركات من السماء والأرض.. وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون "

" ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبتك الحادث.. إلى أي سناد استندوا..؟! " وبأي عروة تمسكوا..؟! استبدلوا الذنابي والله بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم * (يحسبون أنهم يحسنون صنعا) * (٢) * (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) * (٣) * (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) * (٤). أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريث ما تنتج.. ثم احتلبوا اطلاع القعب دما عبيطا، وذعافا ممقرا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفسا، وطامنوا للفتنة جأشا وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل واستبداد من الظالمين.. يدع فيئكم زهيدا وزرعكم حصيدا، فيا حسرتي لكم وأنى بكم وقد عميت قلوبكم عليكم * (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) * (٥).

١. خ. ل: سورة.

٢. الكهف (١٨): ١٠٤.

٣. البقرة (٢): ١٢.

٤. يونس (١٠): ٣٥.

٥. منال الطالب: ٥٢٨ - ٥٢٩، جواهر المطالب: ١ / ١٦٤ - ١٦٨، معاني الأخبار: ٣٥٤ - ٣٥٥، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٨، أمالي الطوسي: ١ / ٣٨٤، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٦١، الاحتجاج: ١٠٨ - ١٠٩، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٨، دلائل الإمامة: ٣٩، الصراط المستقيم: ١ / ١٧١ (قطعة منها)، كشف الغمة: ١ / ٤٩٢، بلاغات النساء: ٣٢ - ٣٣، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٣، الدر النظيم: ٤٨١ - ٤٨٣، العوالم: ١١ / ٤٥٨ - ٤٦٧، مع ذكر موارد اختلاف الروايات وبيان اللغات المشككة.

وفي رواية: قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتردين، وقالوا: يا سيدة النساء! لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقالت (عليها السلام): " إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم ". ودخل إليها في مرضها نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغيرهن من قريش فقلن: كيف أنت؟

قالت: " أجدني - والله - كارهة لدينكم، مسرورة لفراقكم، ألقى الله ورسوله بحسرات منكن فما حفظ لي الحق ولا رعيت مني الذمة، ولا قبلت الوصية ولا عرفت الحرمة.. (١).

وعنها (عليها السلام): " أما والله لو تركوا الحق على أهلهم، واتبعوا عترة نبيه، لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين.. ولكن قدموا من أخره الله، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا ألدوا المبعوث، وأودعوه الجذث المجدوث، اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبا لهم! أو لم يسمعوا الله يقول: * (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) * (٢) بل سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه: * (فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) * (٣) هيهات! بسطوا

١. يعقوبي: ٢ / ١١٥.

٢. القصص (٢٨): ٦٨.

٣. الحج (٢٢): ٤٦.

في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم فتعسا لهم وأضل أعمالهم، أعود بك يا رب من الحور بعد الكور (١) ".
وروي: أنها (عليه السلام) لما ضاق قلبها بما كانت تقاسيه من محن الأيام ونكبات الزمان، قيل لها: أما تشكين إلى عمك العباس؟
فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: " يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين، ولا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين، أشكو إليك ما لا يخفى عليك " (٢).
وقالت (عليها السلام) في الخطبة الفدكية (٣) - بعد كلام طويل جدا - :
" .. حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ظهرت حسيكة النفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأقلين (٤) وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخا بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم.. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة

-
١. كفاية الأثر: ١٩٩، عنه بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٥٣.
 ٢. وقائع الأيام للخياباني (شهر الصيام): ٣٣٥.
 ٣. أقول: أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) فدكا لما نزلت عليه: * (وآت ذا القربى حقه) *
 - (الإسراء (٢٢): ٢٦) بأمر الله تعالى، وكانت بيدها وفيها عمالها ولكن أبا بكر بعد أن أخذ الخلافة واستولى عليها أخرج عمالها من فدك، وراجعت فاطمة (عليها السلام) في ذلك وجاءت بأمر المؤمنين (عليه السلام) وأم أيمن فشهدا لها، فكتب أبو بكر برد فدك إليها، فلقبها عمر في الطريق فأخذ الكتاب وبصق فيه وخرقه.
راجع شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٧٤، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦٢، الكافي ١ / ٥٤٣، المقنعة: ٢٨٨، التهذيب: ٤ / ١٤٨، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٥٦، والقضية مفصلة جدا راجع بحار الأنوار: ٢٩ / ١٠٥ - ٤١٧.
 ٤. خ. ل: الأفكين،.. الأقلين، وفي بعضها: حامل - بحذف المضاف.

* (ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) * (١) " .
 " فهيها! وأنى بكم وأنى تؤفكون؟! وكتاب الله بين أظهركم، زواجه بينه، وشواهد لائحة، وأوامره واضحة. أرغبة عنه تريدون.. أم لغيره تحكمون، * (بئس للظالمين بدلا) * (٢) * (ومن يتبع غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) * (٣) " .
 " ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، تسرون حسوا في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حزم المدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا * (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) * (٤) " .
 " يا بن أبي قحافة! أترث أباك ولا أترث أبي؟! لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة، وعند الساعة * (يخسر المبطلون) * (٥) " .
 ثم انكفأت إلى قبر أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت:
 " قد كان بعدك أنباء وهنبة * لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها * واحتل قومك فاشهدهم ولا تغب فليت بعدك كان الموت صادفنا * لما قضيت وحالت دونك الكتب " وفي رواية (بعد البيت الأول):
 " أبدت رجال لنا نجوى صدورهم * لما قضيت وحالت دونك الكتب "

-
١. التوبة (٩): ٤٩ .
 ٢. الكهف (١٨): ٥٠ .
 ٣. آل عمران (٣): ٨٥ .
 ٤. المائدة (٥): ٥٠ .
 ٥. الجاثية (٤٥): ٢٧ .

تجهمتنا رجال واستخف بنا * إذا غبت عنا فنحن اليوم نغتصب " ولم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ، ثم عدلت إلى مسجد الأنصار (١) فقالت:

" يا معشر البقية، وأعضاء الملة، وحضنة الإسلام! ما هذه الفترة عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغميرة في حقي، والسنة عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " المرء يحفظ في ولده؟ " سرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم! "

" الآن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمتم دينه..؟! ها إن موته لعمرى خطب

جليل، استوسع وهنه، واستبهم فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهتكت الحرمه، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنباكم بها قبل وفاته، فقال: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) * (٢) "

" أيها بني قيلة! اهتضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العدة والعدد، ولكم الدار والجنن، وأنتم نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي اختار، باديتهم العرب، وبادهتم الأمور، وكافحتم بهم، حتى دارت بكم رحى الإسلام، ودر حلبه، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، أفتأخرتم بعد الإقدام،

١ - تختلف هذه الفقرة باختلاف النسخ وفي بعضها إلى مجلس الأنصار كما عن بلاغات النساء، وفي بعضها: ثم رمت بطرفها إلى الأنصار كما في الاحتجاج.

٢. آل عمران (٣): ١٤٤.

ونكصتم بعد الشدة، وجبتتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم،
وطعنوا في دينكم * (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) * (١).
" ألا وقد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة، فجدتم
الذي وعيتهم، وسغتم الذي سوغتم * (وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا
فإن الله لغني حميد) * (٢).

" ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، وخور
القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية
العار، موسومة الشعار، موصولة ب * (نار الله الموقدة التي تطلع على
الأفئدة) * (٣) فبعين الله ما تعملون.. " * (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون) * .. " (٤) (٥).

والخطبة طويلة جدا رواها الخاصة والعامة بطرق كثيرة واختلافات يسيرة عن
السيدة زينب (عليها السلام).. أو عن أبي جعفر الباقر عن آباءه (عليهم السلام).. أو
عن زيد بن علي

عن آباءه (عليهم السلام).. أو عن عبد الله بن الحسن عن جماعة من أهله.. أو عن ابن
عباس.. أو عن غيرهم.

وقال ابن أبي طيفور: قال لي أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه
عن

آبائهم ويعلمونه أبناءهم... ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم....
أقول: ونحن نذكر بعض المؤلفين الذين رَووا تلك الخطبة الغراء كلاً أو بعضاً.

-
١. التوبة (٩): ١٢.
 ٢. إبراهيم (عليه السلام) (١٤): ٨.
 ٣. الهمزة (١٠٤): ٦ - ٧.
 ٤. الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
 ٥. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٥١ - ٢٤٩ و ٢١١ - ٢١٣.

منهم: أحمد بن طاهر أبي طيفور (١) (المتوفى ٢٨٠)
 ومنهم: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري (المتوفى ٣٢٣) في
 السقيفة وفدك، عنه ابن أبي الحديد المعتزلي (٢) (المتوفى ٦٥٦) والشيخ
 الإربلي (٣) (المتوفى ٦٩٣).
 ومنهم: القاضي النعمان المغربي (٤) (المتوفى ٣٦٣)
 ومنهم: الشيخ الصدوق (٥) (المتوفى ٣٨١)
 ومنهم: أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني (المتوفى ٤١٠)
 في كتاب المناقب بإسناده عن عائشة، عنه الشيخ أسعد [بن عبد القاهر] بن
 سقروه (٦) في كتاب الفائق عن الأربعيين، عنه السيد ابن الطاووس (٧) (المتوفى
 ٦٦٤)
 ومنهم: الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الآبي (٨) (المتوفى
 ٤٢١)
 ومنهم: أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن عبدون (٩) (المتوفى ٤٢٣)
 ومنهم: الشريف المرتضى (١٠) (المتوفى ٤٣٦)

-
١. بلاغات النساء: ٢٣، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٣٥ - ٢٤٥.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١١ - ٢١٣.
 - ٣ - كشف الغمة: ص ١ / ٤٨٠.
 ٤. شرح الأخبار: ٣ / ٣٤.
 ٥. الفقيه: ٣ / ٣٧٢، علل الشرائع: ٢٤٨ بأسانيد عديدة.
 ٦. خ. ل: سفروه.
 ٧. الطرائف: ٢٦٣.
 ٨. نشر الدر: ٤ / ٨ - ١٣.
 ٩. كتاب تفسير خطبة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، راجع الذريعة: ٤ / ٣٤٨.
 ١٠. الشافي: ٤ / ٧٧ - ٦٩ بسندين عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٤٩ - ٢٥٠.

ومنهم: الشيخ الطوسي (١) (المتوفى منهم: الطبري الإمامي (٢) (القرن الخامس)
ومنهم: الخطيب الخوارزمي (٣) (المتوفى ٥٦٨)
ومنهم: ابن شهر آشوب المازندراني (٤) (المتوفى ٥٨٨)
ومنهم: الشيخ هاشم بن محمد (٥) (القرن السادس)
ومنهم: الشيخ أحمد الطبرسي (٦) (القرن السادس)
ومنهم: السبط ابن الجوزي (٧) (المتوفى ٦٥٤)
ومنهم: ابن الأثير الجزري (٨) (المتوفى ٦٠٦)
ومنهم: المنصور بالله الحسن بن بدر الدين الحسيني الزيدي (٩) (المتوفى
٦٧٠)
ومنهم: ابن ميثم البحراني (١٠) (المتوفى ٦٧٩)
ومنهم: الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (١١) (القرن السابع)

-
١. تلخيص الشافي: ٣ / ١٤٠ - ١٤٥.
 ٢. دلائل الإمامة: ٣٠ - ٣٩ (١٠٩)، الطبعة الحديثة) من تسعة طرق.
 ٣. مقتل الحسين (عليه السلام): ١ / ٧٧.
 ٤. المناقب: ٢ / ٢٠٦ - ٢٠٨، مثالب النواصب: ١٥٢ - ١٥٣، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
 ٥. مصباح الأنوار: ٢٤٧ - ٢٥٢.
 ٦. الاحتجاج: ٩٧ - ١٠٤، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٢٠ - ٢٣٣.
 ٧. تذكرة الخواص: ٣١٧.
 ٨. منال الطالب: ٥٠١ - ٥٠٧ (ط. مكة).
 ٩. أنوار اليقين: ٢٧٦ - ٢٧٨.
 ١٠. شرح نهج البلاغة: ٥ / ١٠٥، عن كتاب المنظور والمنثور... ج ٥، لبعض المتقدمين من أهل السنة وهذا الكتاب كان في خزانة المتوكل العباسي.
 ١١. الدر النظيم: ٤٦٥ - ٤٦٠.

ومنهم: العلامة شمس الدين محمد الباعوني الشافعي (١) (المتوفى ٨٧١)
ومنهم: العلامة المجلسي (٢)
ومنهم: الشيخ عبد الله البحراني (٣)
وأشار إليها أو روى قطعة يسيرة منها عدة من الأعلام:
منهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي (٤) (المتوفى ١٧٥)
ومنهم: الإمام الهادي يحيى بن الحسين الزيدي (٥) (المتوفى ٢٨٩)
ومنهم: اليعقوبي (٦) (المتوفى ٢٩٢)
ومنهم: عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (٧) (المتوفى ٣٢٧)
ومنهم: المسعودي (٨) (المتوفى ٣٤٦)
ومنهم: القاضي النعمان المغربي (المتوفى ٣٦٣) عن المعز لدين الله
الخليفة الإسماعيلي (٩) (المتوفى ٣٦٥)
ومنهم: الزمخشري (١٠) (المتوفى ٥٣٨)
ومنهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (١١) (المتوفى ٥٩٧)

-
١. جواهر المطالب: ١ / ١٥٥ - ١٦٤.
 ٢. بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٢٠.
 ٣. العوالم: ١١ / ٤٦٧.
 ٤. كتاب العين: ٨ / ٣٢٣.
 ٥. تثبيت الإمامة: ص ٣٠، عنه شفاء صدور الناس: ٥٢٠.
 ٦. تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٧.
 ٧. الألفاظ الكتابية: ٦٥.
 ٨. مروج الذهب: ٢ / ٣٠٤.
 ٩. المجالس والمسائرات: ١١٢ - ١١٣.
 ١٠. الفائق: ٣ / ٣٣١.
 ١١. غريب الحديث: ٢ / ٣٣٣.

ومنهم: أبو محمد اليميني (١) (القرن السادس)
ومنهم: مؤلف كتاب ألقاب الرسول وعترته (عليهم السلام) (٢) (القرن السادس)
ومنهم: ابن الأثير (٣) (المتوفى ٦٠٦)
ومنهم: ابن منظور (٤) (المتوفى ٧١١)
وأما الأشعار التي تمثلت بها السيدة فاطمة (عليها السلام) فذكر بعضها جماعة:
منهم: ابن قتيبة (٥) (المتوفى ٢٧٦)
ومنهم: علي بن إبراهيم القمي (٦) (المتوفى ٣٠٧)
ومنهم: ابن عبد ربه الأندلسي (٧) (المتوفى ٣٢٨)
ومنهم: الشيخ الكليني (٨) (المتوفى ٣٢٩)
ومنهم: حسين بن حمدان الخصيبي (٩) (المتوفى ٣٣٤)
ومنهم: المسعودي (١٠) (المتوفى ٣٤٦)
ومنهم: المقدسي (١١) (المتوفى ٣٥٥)

-
١. عقائد الثلاث والسبعين فرقة: ١ / ١٣٣.
 ٢. ألقاب الرسول وعترته (عليها السلام): ٤١، ميراث حديث الشيعة: ١ / ٤٩.
 ٣. النهاية: ٤ / ٢٧٣ - لم - .
 ٤. لسان العرب: ١٢ / ٢٤٨ (ط دار صادر).
 ٥. غريب الحديث: ١ / ٥٩٠.
 ٦. تفسير القمي: ٢ / ١٥٧.
 ٧. العقد الفريد: ٣ / ٢٣٨.
 ٨. الكافي: ٨ / ٣٧٥.
 ٩. الهداية الكبرى: ٤٠٦.
 ١٠. مروج الذهب: ٢ / ٣٠٤.
 ١١. البدء والتاريخ: ٥ / ٦٨.

ومنهم: الشيخ المفيد (١) (المتوفى ٤١٣)
ومنهم: الزمخشري (٢) (المتوفى ٥٣٨)
ومنهم: ابن شهر آشوب المازندراني (٣) (المتوفى ٥٨٨)
ومنهم: الشيخ أحمد الطبرسي (٤) (القرن السادس)
ومنهم: الأثير الجزري (٥) (المتوفى ٦٠٦)
ومنهم: النويري (٦) (المتوفى ٧٣٧)
ومنهم: الشيخ حسن بن سليمان الحلبي (٧) (القرن الثامن)
ومنهم: الهيثمي (٨) (المتوفى ٨٠٧)
ومنهم: ابن قنفذ (٩) (المتوفى ٨١٠)
ومنهم: السيد هادي بن إبراهيم الوزير (١٠) (المتوفى ٨٢٢)
ومنهم: الحسن بن علي اليمني الصنعاني (١١) (المتوفى ١١٢١)
ونقل عن أبي بكر الجوهري انتساب بيتين منها إلى أم مسطح بن أثاثة (١٢)

١. أمالي المفيد: ٤٠ - ٤١.
٢. الفائق: ٤ / ١١٦.
٣. المناقب: ٢ / ٢٠٨ - ٢٠٩، مثالب النواصب: ١٣٥.
٤. الاحتجاج: ٩٢ - ٩٣.
٥. النهاية: ٥ / ٢٧٧.
٦. نهاية الإرب: ٥ / ١٦٨ - ١٦٩.
٧. مختصر البصائر: ١٩٢.
٨. مجمع الزوائد: ٩ / ٣٩.
٩. وسيلة الإسلام: ١١٩، مع تغيير في القافية.
١٠. نهاية التنويه في إزهاق التمويه: ١٣٢.
١١. نسمة السحر: ٢ / ٤٧٢، روى عن ابن الأثير خمسة أبيات، ولا توجد في النهاية: ٢ / ٢٧٧ إلا بيتان منها.
١٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٠ و ٦ / ٤٣.

وصرح محمد بن المثنى الحضرمي (١) (القرن الثاني) وابن سعد (٢) (المتوفى ٢٣٠)

بأنها لهند بنت أثاة. ونسبها الجاحظ (٣) (المتوفى ٢٥٥) والهيثمي (٤) (المتوفى ٨٠٧) وابن حجر العسقلاني (٥) (المتوفى ٨٥٢) إلى الصفية بنت عبد المطلب. ونسبها الخصيبي (٦) (المتوفى ٣٣٤) وغيره (٧) إلى رقيقة [رقية] بنت صيفي [صفي أو أبي صيفي].

وذكروا أنها بعد الرجوع من المسجد قالت - ضمن خطابها لأمر المؤمنين (عليه السلام) -: " منعني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي.. ليتني مت قبل هيتي ودون ذلتي، عذيري الله منك عاديا، ومنك حاميا، ويلاي في كل شارق! ويلاي في كل غارب! مات العمدة، ووهن العضد، وشكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربي.. " (٨).

وقالت (عليها السلام) في جواب أم سلمة (رحمة الله عليها):
" أصبحت بين كمد وكرب، فقد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظلم الوصي، هتك والله

-
١. الأصول الستة عشر: ٩٣ - ٩٥.
 ٢. الطبقات: ٢ / ق ٢ / ٩٧.
 ٣. البيان والتبيين: ٣ / ٣٦٣.
 ٤. مجمع الزوائد: ٩ / ٣٩.
 ٥. الإصابة: ٧ / ٧٤٥ (طبع دار الجيل).
 ٦. الهداية الكبرى: ٤٠٦.
 ٧. مختصر البصائر: ١٩٢، حلية الأبرار: ٢ / ٦٦٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٧ - ١٨.
 ٨. المناقب: ٢ / ٢٠٨، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٤٨، الاحتجاج: ١٠٧، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٢٣٤، العوالم: ١١ / ٤١٢، مثالب النواصب: ١٥٣ - ١٥٤. الدر النظيم: ٤٧٨.

حجابه من أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي في التأويل، ولكنها أحقاد بدرية، وتراث أهدية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة.. " (١).

ثم إنها أظهرت غضبها عليهم ببكائها على أبيها ليلا ونهارا، ليعرف عامة الناس الخاذلين لها ولا سيما الهيئة الحاكمة أنه ما جرأهم على ظلمها إلا فقد أبيها. ومع أنها ما عاشت بعده إلا أشهراً قلائل ولكنها تعد من البكائين، وكان بكائها اعتراضاً على الخليفة وأعوانه وتظلماً وشكوى من الناس جميعاً، ولذا كانوا يتأذون من بكائها لما يجد المسلمون في أنفسهم من أنهم ظلموها وعصوا ربهم ولم يحفظوا وصية نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها. وما يراه الحاكمون منه أنه نوع تحريك عليهم

وتحريض.. وجهاد سلبين.. خوفاً على كرسيهم وحرصاً على مناصبهم!.. قال مولانا أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) في عد البكائين الخمس - وهم آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعلي بن الحسين (عليه السلام) -: " .. وأما فاطمة (عليها السلام) فبكت

على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تأذى به أهل المدينة، فقالوا لها: قد أذيتنا بكثرة

بكائك!.. فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف " (٢).

قال ابن أبي الحديد: ومن الناس من يذكر إنها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتألم لأمر يغلبها، والله أعلم بصحة ذلك. والشيععة تروي: أن

-
١. المناقب: ٢ / ٢٠٥.
 ٢. أمالي الصدوق: ١٤١، الخصال: ٢٧٢، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٥٥، المناقب: ٣ / ٣٢٢، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥، روضة الواعظين: ١٧٠، ٤٥٠ - ٤٥١، كشف الغمة: ١ / ٤٩٨، مكارم الأخلاق: ٣١٥ - ٣١٦، إرشاد القلوب: ٩٥.

قوما من الصحابة أنكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وأمروها بالتنحي عن
مجاورة المسجد إلى طرف من أطراف المدينة (١).
ولا بأس بذكر قطعة من رواية ورقة بن عبد الله عن فضة ليتضح معارض
كلامها في نديتها:

.. فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: " رفعت قوتي، وخانني
جلدي، وشممت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه! بقيت والهة وحيدة،
وحيرانة فريدة، فقد انحمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغص عيشي، وتكدر
دهري، فما أجد - يا أبتاه! - أنيسا لوحشتي، ولا رادا لدمعتي، ولا معيناً لضعفي،
فقد فنا بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، انقلبت بعدك - يا
أبتاه! - الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك - ما
ترددت أنفاسي - باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك... يا أبتاه! أمسينا
بعدك من المستضعفين ".
" يا أبتاه! أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس
غير مستضعفين ".

فأي دمة لفراقك لا تنهمل..؟ وأي حزن بعدك عليك لا يتصل..؟ وأي
جفن بعدك بالنوم يكتحل..؟ " ...

" يا أبتاه! ما أعظم ظلمة مجالسك! فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً
عليك، واثكل أبو الحسن المؤمن أبو ولديك - الحسن والحسين - وأخوك
ووليك وحبيبك، ومن ريته صغيراً وواخيته كبيراً، وأحلى أحبائك وأصحابك

١. شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٤٣، وراجع كتاب النقص: ٣١٧ (ص ٢٩٨ طبعة أخرى)، بحر الأنساب: ٤
(ترجمته بالفارسية)، حبيب السير: ١ / ٤٣٤، لغيات الدين البلخي المعروف بخواندمير (المتوفى
٩٤٢).

إليك، من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرًا.. والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا".

.. ثم زفرت زفرة.. وأنت أنة كادت روحها أن تخرج... ثم أخذت بالبكاء والعيول ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها، واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا له: يا أبا الحسن! إن فاطمة (عليها السلام)

تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معائشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلا أو نهارًا..! فقال (عليه السلام): "حبا وكرامة". فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) - وهي لا تفيق من

البكاء ولا ينفع فيها العزاء - فلما رآته سكنت هنيئة له، فقال لها: "يا بنت رسول الله! إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلا وإما نهارًا".

فقالت: "يا أبا الحسن! ما أقل مكثي بينهم.. وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلا ولا نهارًا أو ألحق بأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)". فقال لها

علي (عليه السلام): "افعلي - يا بنت رسول الله! - ما بدا لك". ثم إنه بنى لها بيتا في البقيع، نازحا عن المدينة يسمى ب: بيت الأحران، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين

يديه إلى منزلها، ولم تزل على ذلك (١). وروي أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الأحجم (مخاطبة أباهما (صلى الله عليه وآله وسلم)):

١. بحار: ٤٣ / ١٧٥ - ١٧٨.

" قد كنت لي جبلا ألوذ بظله * فتركتني أمشي لأجرد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتقي * منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا دعت قمرية شجنا لها * ليلا على فنن دعوت صياحي " (١)
وتكرر في كتب الفريقين قولها (عليها السلام) ضمن أبيات:
" صبت علي مصائب، لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا " (٢)
ولنعم ما قال سيد العابدين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام):
" نحن بنو المصطفى ذوو غصص (٣) * يجرعها في الأنام كاظمنا
قديمة (٤) في الأنام محنتنا * أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم * ونحن أعيادنا مآتمنا
الناس في الأمن والسرور وما * يأمن طول الحياة خائفنا
وما خصصنا به من الشرف * الطائل بين الأنام آفتنا

١. إتحاف السائل للمناوي: ١٠٤، وراجع عيون الأثر لابن سيد الناس: ٢ / ٤٣٤، التذكرة الفخرية للإربلي: ٤٥، ونقلها ابن شهر آشوب المازندراني مع اختلاف في الألفاظ وزيادة في الأبيات، وروى البيت الأخير هكذا:

وإذا بكت قمرية شجنا بها * ليلا على غصن بكييت صباحي
راجع المناقب: ١ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

٢. روضة الواعظين: ٧٥، المناقب: ١ / ٢٠٨، المغني، لابن قدامة: ٢ / ٤١١، الشرح الكبير، له أيضا: ٢ / ٤٣٠، نهاية الإرب: ١٨ / ٤٠٣، الوفا بأحوال المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢ / ٨٠٢، الغدير: ٥ / ١٤٧،

إحقاق الحق: ٢٥ / ٥١٩ - ٥٢٥.

٣. خ. ل: ذو غصص.

٤. خ. ل: عظيمة.

يحكم فينا - والحكم فيه لنا - * جاحدنا حقنا وغاصبنا " (١)
الدفن ليلا

قال الإمام أبو الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام):
" اللهم وصل على البتول الزهراء، ابنة الرسول، أم الأئمة الهادين، سيدة
نساء العالمين، وارثة خير الأنبياء، وقرينة خير الأوصياء، القادمة عليك متألمة
من مصابها بأبيها، متظلمة مما حل بها من غاصبيها، ساخطة على أمة لم ترع
حقك في نصرتها، بدليل دفنها ليلا في حفرتها، المغتصبة حقها، والمغصصة
بريقها.. صلاة لا غاية لأمدها، ولا نهاية لمددها، ولا انقضاء لعددها ".
" اللهم فتكفل لما عن مكاره دار الفناء بأنفس الأعواض، وأنلها ممن
عاندها نهاية الآمال وغاية الأغراض، حتى لا يبقى لما ولي ساخط لسخطها إلا
وهو راض، إنك أعز من أجار المظلومين، وأعدل قاض ".
" اللهم ألحقها في الإكرام ببعليها وأبيها وخذ لها الحق من ظالمها (٢) ".
أقول: أما الدفن ليلا، فالروايات الواردة فيه كثيرة جدا وكذا وصيتها (عليها السلام)
بذلك (٣). قال السيد المرتضى (رحمه الله) بعد ذكر عدة مصادر من أعلام العامة -
... والأمر

١. المناقب: ٤ / ١٥٦ - بحار الأنوار: ٤٦ / ٩٢.
٢. المزار الكبير: ٥٠٦، مصباح الزائر: ٤٧٨ - ٤٧٩، عنه بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٨٠.
٣. راجع مجمع الزوائد: ٩ / ٢٢١، سنن البيهقي: ٣ / ٣٩٦، ٤ / ٢٩، ٣١، مختصر تاريخ دمشق: ٢ / ٢٧٠.
الجوهرة للتلسماني: ١٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٩٣، ١٢٧ - ١٢٨، صفوة الصفوة: ٢ / ١٤، ذخائر
العقبى: ٥٤، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٧، مرآة الجنان: ١ / ٦١، شذرات الذهب: ١ / ١٥، حلية الأولياء:
٢ / ٤٢، تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤١ - ٤٤٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢٢ / ٣٩٨ - ٣٤٠، الطبقات
لاين سعد: ٨ / ١٩ بأسانيد عديدة، الإصابة: ٤ / ٣٨٠، أسد الغابة: ٥ / ٤٢٥، التنبيه والأشراف: ٢٤٩،
تاريخ أبي زرعة الدمشقي: ١ / ٢٩٠ (تحقيق القوجاني)، الأحاد والمثاني: ٥ / ٣٥٤ - ٣٥٥، الفصول
المهمة: ١٣١، أهل البيت (عليهم السلام)، توفيق أبو علم: ١٨، إرشاد الساري: ١ / ٣٠٦، تلخيص التحبير:
٥ / ٢٧٣، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٣٧٩، نزل الأبرار: ١٣٤، شرح المواهب للزرقاني:
٣ / ٢٠٧، إسعاف الراغبين: ٨٩ - ٩٠، تاريخ يعقوبي: ٢ / ١١٥، كنز العمال: ١٣ / ٦٨٧، تهذيب
الأسماء واللغات: ٢ / ٣٥٢، الدر المنثور (لزينب العملي): ٣٥٩ - ٣٦١، أعلام النساء لكحالة:
٤ / ١٣١، مقتل الخوارزمي: ١ / ٨٣، تاريخ الخميس: ١ / ٢٧٨، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٢ - ٩٠٥، السمط
الشمين: ١٨٢ (ط حلب)، تذكرة الخواص: ٣١٩، طرح الشريب: ١ / ١٥٠، التبيين للمقدسي: ٩٢،
الذرية الطاهرة للدولابي: ١٥٣، مختصر التاريخ لابن الكازروني: ٥٤، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
للدكتور بيومي مهران: ١٧٦، وفي المناقب: ٣ / ٣٦٢ - ٣٦٣ عن عدة من العامة، وكذا الشافي:
٤ / ١١٤، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٨١ - ٢٧٩.
أما كتب الخاصة فكثيرة جدا، منها: كامل بهائي: ١ / ٣١١ - ٣١٢ و ٢ / ٣، دلائل الإمامة: ٤٥،
عيون المعجزات: ٥٥، الاستغاثة: ١٤، شرح الأخبار: ٣ / ٣١، كشف الغمة: ١ / ٥٠٢ - ٥٠٣، العوالم:

١١ / ٥١٥، بحار الأنوار: ٤٣ / ١٨٦، ١٨٨، ٢١٢، إحقاق الحق: ١٠ / ٤٧٩ - ٤٨٠، غاية المرام:
٥٥٥. وتقدمت في الفصل الرابع في الرواية المرقمة [١٣٠]، فراجع.

في هذا أوضح وأشهر من أن نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه... ولم يجعل دفنها ليلا بمجردة هو الحجة ليقال: دفن فلان وفلان ليلا، بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة - التي هي كالماتواتر - : إنها أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا، بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلما طالت عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في أن يستأذن

لهما وجعلها حاجة إليه، وكلمها في ذلك وألح عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما، فلما خرجا قالت لأمير المؤمنين (عليه السلام): " هل صنعت ما أردت؟ " قال: " نعم "، قالت: " فهل أنت صانع

ما أمرك به؟ " قال: " نعم "، قالت: " فإني أنشدك الله ألا يصليا على جنازتي ولا يقوموا على قبري.. "

وروي أنه (عليه السلام) عمى على قبرها ورش أربعين قبرا في البقيع، ولم يرش

قبرها حتى لا يهتدى إليه.
وإنما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنهما وإحضارهما الصلاة عليها. فمن
ها هنا احتجاجنا بالدفن ليلا (١).
أقول: من تأمل النصوص الواردة في ذلك والشواهد الموجودة في تلك
الأخبار المنقولة عن الفريقين يعلم بوضوح أن الدفن ليلا لم يكن مجرد اتفاق
ومصادفة، ونذكر هنا بعض هذه الشواهد:
أ - وصيتها (عليها السلام) بذلك إذ في كثير من رواياتها صرحت بذلك (٢): قال ابن
عبد
البر: وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلا (٣).
وقال الواقدي: لما حضرته الوفاة أوصت عليا أن لا يصلي عليها أبو بكر
وعمر (٤).
بل وفي رواياتنا: إنها استحلفت أمير المؤمنين (عليه السلام) بحق الله وحرمة
رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحقها أن لا يشهدا جنازتها (٥).
وفي بعض الروايات عن عائشة وغيرها: فلما توفيت دفنها زوجها علي
بن أبي طالب ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي (٦).

-
١. الشافي: ٤ / ١١٤، عنه شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٠ - ٢٨١.
 ٢. وقد سلفت بعض مصادرها أنفا.
 ٣. الاستيعاب: ٤ / ١٨٩٧ - ١٨٩٨، وراجع تهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٥٢.
 ٤. المناقب: ٣ / ٣٦٣.
 ٥. بحار الأنوار: ٨١ / ٢٥٥، ٣٩٠.
 ٦. هذه الرواية أو ما بمضمونها وردت في عدة كتب من الفريقين وفي بعضها إيصاؤها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن لا يؤذن بموتها أبا بكر وعمر، راجع صحيح مسلم: ٥ / ١٥٣ - ١٥٤، شرحه للنووي: ١٢ / ٧٦ - ٧٧، البخاري: ٥ / ٨٢ - ٨٣، السنن الكبرى: ٦ / ٣٠٠، المصنف لعبد الرزاق: ٣ / ٥٢١ و ٥ / ٤٧٢، المستدرک للحاكم: ٣ / ١٦٢، كفاية الطالب: ٣٧٠، تاريخ الصحابة للبستي: ٢٠٨، السيرة النبوية للبستي: ٤٣٤، الثقات: ٢ / ١٧٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبه: ١ / ١٩٦، وفاء الوفاء للسمهودي: ٣ / ٩٩٥، الطبري: ٣ / ٢٠٨، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٤ و ٢١٨، مشكل الآثار للطحاوي: ١ / ٤٨، العمدة لابن البطريق عن البخاري ومسلم: ٤٥٢ (٣٩٠ - ٣٩١)، كامل بهائي عن البخاري: ١ / ١٧١، المناقب: ٣ / ٣٦٣ عن الواقدي وابن عباس، كشف الغمة: ١ / ٤٩٤، الاختصاص: ١٨٥، علل الشرائع: ١٨٨ - ١٨٩، كتاب سليم: ٢٥٥، روضة الواعظين: ١٥١، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٧، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٥ و ٤٣ / ١٨٢، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٨ و ٤٩ / ١٩٢ عن المأمون، و ٨١ / ٢٥٤، ٢٥٠ و ١٠٣ / ١٨٥، ٢٥٥.

وفي بعضها: لم يعلم بها كثير من الناس أو لم يعلم بها أحدا (١).
وفي البحار عن الصادق (عليه السلام): "أوصت فاطمة (عليها السلام) أن لا يصلي
عليها

أبو بكر وعمر فلما توفيت أتاه العباس فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال (عليه السلام):
أخرجها ليلا. قال:.. فذكر كلمة خوفه بها العباس منهما، قال: فأخرجها ليلا
ودفنها ورش الماء على قبرها " (٢).

ب - ما ذكره الرواة بتعابير مختلفة نحو: دفنها سرا.. عفى علي موضع
قبرها.. غيبوا قبرها.. سوى قبرها مع الأرض مستويا.. سوى حوالها قبورا
مزورة حتى لا يعرف قبرها.. وغيرها (٣).

ج - إنهما سألا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يخبرهما حتى يحضرا الصلاة عليها
حين خرجا من منزلها بعد العيادة المشهورة (٤)، أو بعد شهادتها قبل دفنها (٥).. ثم

-
١. السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦١ (ط بيروت)، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٢، خلاصة الوفاء: ٤٢٣، ٤٢٧، تاريخ
المدينة لابن شبة: ١ / ١٠٥ - ١٠٦، تاريخ الصحابة للبستي: ٢٠٨، بحار الأنوار: ٨١ / ٣٠٥.
 ٢. بحار الأنوار: ٨١ / ٢٥٥.
 ٣. روضة الواعظين: ١٥٢، إعلام الوري: ١٥٨ - ١٥٩، تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) ص ١٤٣، دلائل
الإمامة: ٤٧ - ٤٦، الكافي: ١ / ٤٥٨، أمالي المفيد: ٢٨١ (١٧٢ طبعة أخرى)، أمالي الطوسي:
١ / ١٠٧ (ط النجف)، بشارة المصطفى: ٢٥٨، كشف الغمة: ١ / ٥٠٠، المناقب: ٣ / ٣٦٣، بحار
الأنوار: ٤٣ / ١٩٣، ٢١١ - ٢١٤ و ٨١ / ٢٥٥، العوالم: ١١ / ٥١٩.
 ٤. بحار الأنوار: ٨١ / ٢٥٤.
 ٥. كامل بهائي: ١ / ٣١١.

بعد دفنها عاتبا أمير المؤمنين (عليه السلام) على ذلك حتى أرادوا نبش قبرها (عليها السلام)!! ولكن

منعهم أمير المؤمنين (عليه السلام) منعا شديدا (١).

نعم إن السيدة فاطمة (عليها السلام) أعلنت غضبها على القوم، وشاءت أن يكون خفاء القبر دليلا على مظلومية أهل البيت وأحقيتهم على طوال الزمن كي تسأل الأمة - التي تدعي أنها أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) - لماذا دفنت بنتها الوحيدة ليلا وسرا؟!

لماذا لم يصل عليها المسلمون وأبو بكر وعمر؟! ألم يكن الخليفة أولى بأن يصلي عليها - إذا كان هو خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يزعمون -؟! د: قال حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٢): إن فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفنت بالليل. فر بها علي (عليه السلام) من أبي بكر أن يصلي عليها.. كان بينهما شئ (٣).

ونقل أبو العباس المبرد النحوي (المتوفى ٢٨٥) مكاتبة للمنصور العباسي (المتوفى ١٥٨) إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف ب: النفس الزكية (المقتول ١٤٨) وفيها:.. أما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... ولكنكم بنو ابنته... ولقد طلب بها - أي بفاطمة (عليها السلام) - أبوك بكل وجه (٤) فأخرجها

-
١. مصباح الأنوار، عنه بحار الأنوار: ٨١ / ٢٥٥، علل الشرائع: ١٨٩، عنه بحار الأنوار، ٤٣ / ٢٥٥ - ٢٥٦، الاختصاص: ١٨٥، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩٢، كتاب سليم: ٢٥٥ - ٢٥٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٩، دلائل الإمامة: ٤٦، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧١، عيون المعجزات، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٢، كشف الغمة: ١ / ٥٠٤، العوالم: ١١ / ٥٠١، ٥٢٥.
 ٢. أبوه يعرف بابن الحنفية، توفي الحسن سنة ٩٩ أو ١٠٠، ذكره ابن حبان في الثقات ٤ / ١٢٢، وهو من رجال الصحاح الستة انظر موسوعة رجال الكتب التسعة: ١ / ٣٣٤ وراجع أيضا تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٧٦.
 ٣. المصنف لعبد الرزاق: ٣ / ٥٢١.
 ٤. خ. ل: وجهة.

تخاصم (١) ومرضها سرا، ودفنها ليلا، فأبى الناس إلا تقديم الشيخين (٢).. فمن هذه المكاتبة يعلم أن الناس عرفوا من دفن السيدة فاطمة (عليها السلام) ليلا نوع احتجاج وإدانة للهيئة الحاكمة، وأن الغرض منه إنما هو الإعلان بعدم مشروعية خلافتهم.

ويظهر هذا أيضا من احتجاج المأمون العباسي (المتوفى ٢١٨) على علماء العامة حيث قال: إن عليا قعد عن بيعة أبي بكر، ورويتم: أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة (عليها السلام).. وإنها أوصت أن تدفن ليلا لئلا يشهدا جنازتها (٣). قال الجاحظ (المتوفى ٢٥٥).. وظهert الشكية، واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة (عليها السلام) أنها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر... (٤). قال السمهودي (المتوفى ٩١١): وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة (عليها السلام) وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتخصيصها..! مع ما عرض لأهل البيت رضي الله تعالى عنهم من معاداة الولاية قديما وحديثا (٥)..!

والمقصود من نقل عبارته. ما ذكره في ذيل كلامه من اعترافه بأن المعاداة التي كانت بين السيدة فاطمة (عليها السلام) وبين الخليفة أوجبت خفاء القبر. أما التعليل بعدم البناء والتخصيص فعليل جدا، إذ مع ذلك لم يخف قبر

-
١. خ. ل: تخاصما.
 ٢. الكامل للمبرد: ٣ / ١٤٩١، العقد الفريد: ٥ / ٨٣ (ط مكتبة النهضة المصرية)، الطبري: ٧ / ٥٧٠، الكامل لابن الأثير: ٥ / ٥٣٩، تاريخ ابن خلدون: ٤ / ٩، التذكرة الحمدونية: ٣ / ٤١٦ (ط دار صادر)، مواسم الأدب: ٦٠.
 ٣. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ١٨٧، عنه بحار الأنوار: ٤٩ / ١٩٢.
 ٤. الرسائل السياسية: ٤٦٧، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٤٦.
 ٥. وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٦.

أحد من الأئمة (عليهم السلام)، مضافا بأن الداعي على التحفظ على مثل ذلك قوي جدا.

قال ابن أبي الحديد: وأما إخفاء القبر.. وكتمان الموت.. وعدم الصلاة.. وكل ما ذكره المرتضى فيه، فهو الذي يظهر ويقوى عندي، لأن الروايات به أكثر وأصح من غيرها، وكذلك القول في موجدتها وغضبها (١).

ولنعم ما قال القاضي أبو بكر بن أبي قريعة (المتوفى ٣٦٧):

يا من يسائل دأبا (٢) * عن كل معضلة سخيفة

لا تكشفن مغطا * فلربما كشفت جيفه

ولرب مستور بدا * كالطبل من تحت القطيفة

إن الجواب لحاضر * لكنني أخفيه خيفه

لولا اعتداد (٣) رعية * ألغى (٤) سياستها الخليفة

وسيوف أعداء بها * هاماتنا أبدا نقيفه

لنشرت من أسرار * آل محمد جملا طريفه

تغنيكم عما رواه * مالك وأبو حنيفة

وأريكم أن الحسين * أصيب في يوم السقيفة

ولأي حال لحدث * بالليل فاطمة الشريفة

ولما حمت شيخيكم * عن وطى حجرتها المنيفة

آوه لبنت محمد * ماتت بغصتها أسيفه (٥)

١. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٨٦.

٢. خ. ل: ذأبا.

٣. خ. ل: اعتداء.

٤. خ. ل: ألقى.

٥. كشف الغمة: ١ / ٥٠٥، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٠. ورواها الصفدي في ترجمة ابن أبي قريعة عدا

الأبيات الأربعة الأولى، راجع الوافي بالوفيات: ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

وفي كتاب نهاية التنويه في إزهاق التمويه، للسيد هادي بن إبراهيم الوزير (المتوفى ٨٢٢) ص

١٣٥، وفي الصفحة الأخيرة من كتاب قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام) للدليمي الزيدي (المتوفى

٧١١)

نسبت الأبيات للإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، مع اختلاف يسير.

قال الأصبغ بن نباتة: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً؟ فقال: "إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها.. وحرام علي من يتولاهم أن يصلي علي أحد من ولدها" (١).

عن أبي جعفر الباقر عن أبيه (عليهما السلام)، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله (عليها السلام) مرضتها التي توفيت فيها وثقلت،

جاءها العباس بن عبد المطلب عائداً فقبل له: إنها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد.. فانصرف إلى داره وأرسل إلى علي (عليه السلام)، فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ!

عمك يقرؤك السلام ويقول لك: لله قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرّة عينيه وعيني فاطمة، ما هدني، وإني لأظنها أولنا لحوقاً

برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه. فإن كان من أمرها ما لا بد منه، فاجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها.. وفي ذلك جمال الدين..!!

فقال علي (عليه السلام) لرسوله - وأنا حاضر عنده - : "أبلغ عمي السلام وقل: لا عدمت إشفافك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله. إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة، وعن ميراثها

١. أمالي الصدوق: ٥٢٣ (٦٥٨)، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٩، المناقب: ٣ / ٣٦٣، روضة الواعظين: ١٦٩ (١٥٣)، العوالم: ١١ / ٥١٥.

مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا رعي فيها حقه ولا حق الله

عز وجل، وكفى بالله حاكما ومن الظالمين منتقما، وأنا أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنها وصتني بستر أمرها (١).. " وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): " .. فقال علي (عليه السلام) لها: " ائت أبا بكر وحده

فإنه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وأنت خليفته وجلست مجلسه ولو كانت فذك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي.. "

فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فذك، فقال: فخرجت والكتاب معها فلقبها عمر، فقال: يا بنت محمد! ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: " كتاب كتب لي أبو بكر برد فذك ". فقال: هلميه إلي، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله - وكانت حاملة بابن اسمه المحسن - فأسقطت المحسن من بطنها، ثم لطمها، فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقت، ثم أخذ الكتاب فخرقه.. فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت "

فلما حضرته (٢) الوفاة دعت عليا (عليه السلام) فقالت: " إما تضمن وإلا أوصيت إلى ابن الزبير " (٣)، فقال علي (عليه السلام): " أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد! " قالت:

" سألتك بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أنا مت ألا يشهداني ولا يصليا علي "

قال: " فلك ذلك " فلما قبضت (عليها السلام) دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل

١. أمالي الطوسي: ١ / ١٥٦ - ١٥٥ (ط النجف)، بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٠٩ - ٢١٠.

٢. كذا والظاهر: حضرته.

٣. قال المحدث الخبير الشيخ عباس القمي: إني أحتمل.. أن لفظ ابن، زيد من النساخ. وإن كان صحيحا أرادت صلوات الله عليها هذا الرجل (أي ابن الزبير بن عبد المطلب) لا عبد الله بن الزبير بن العوام لأنه كان عند وفاة فاطمة (عليها السلام) طفلا صغيرا... مع أنه كان منحرفا عن أهل البيت (عليهم السلام) لاحظ: سفينة بحار

الأنوار: ١ / ٥٤٣ - زبر -.

المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي (عليه السلام) فقالا له: ما فعلت بابنة محمد؟ أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال علي (عليه السلام):

" قد والله دفنتها "، قالوا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: " هي أمرتني "، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها.. فقال علي (عليه السلام):

" أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي إنك لا تصل إلي نبشها.. فأنت أعلم "، فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا.. وانصرف الناس " (١).

وروى الخصيبي وصيتها بذلك وقولها (عليها السلام):

" لا يصلي علي أمة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين بعلي وظلموني وأخذوا وراثتي وحرقوا (٢) صحيفتي... وكذبوا شهودي، وطفت عليهم في بيوتهم... فيجيبون ليلا ويقعدون عن نصرتنا نهارا، ثم ينفذون إلى دارنا قنفذا ومعه خالد بن الوليد ليخرجنا ابن عمي... فجمعوا الحطب ببابنا، وأتوا بالنار ليحرقوا البيت... فأخذ عمر السوط... فضرب به عضدي فالتوى على يدي حتى صار كالدملج وركل الباب برجله فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم.

فهذه أمة تصلي علي؟!!! وقد تبرأ الله ورسوله منها وتبرأت منها.. (٣) "

أقول: بل إنها (عليها السلام) أمرت أسماء أن لا يدخل علي جنازتها أحد حتى قبل دفنها، ولذا ردت أسماء عائشة كما ورد في غير واحد من كتب العامة (٤).

١. الاختصاص: ١٨٥، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ١٩٢، العوالم: ١١ / ٤٢٦.

٢. كذا والظاهر: حرقوا.

٣. الهداية الكبرى: ١٧٨ - ١٧٩.

٤. راجع السنن الكبرى: ٤ / ٣٥، كنز العمال: ١٣ / ٦٨٦ - ٦٨٧، ذخائر العقبى: ٥٣، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠٤، نهاية الإرب: ٩ / ١٢٦ - ١٢٧، شرح المواهب للزرقاني: ٣ / ٢٠٦، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤ / ٣٧٩، جامع الأحاديث الكبير: ١٣ / ١٤٦، العوالم: ١١ / ٥١١، الغدير: ٧ / ٢٢٨، وروي أنها (عليها السلام) ردت عائشة حين جاءت لعيادتها. راجع كامل بهائي: ١ / ١٧٢.

تذليل

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): " لما ماتت فاطمة (عليها السلام) قام عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: اللهم إني راض عن ابنة نبيك.. اللهم إنها قد أوحشت

فأنسها.. اللهم إنها قد هجرت فصلها.. اللهم إنها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين " (١).

وفي زيارتها (عليها السلام): " اللهم إنها خرجت من دنياها مظلومة مغشومة قد ملئت داء وحسرة وكمدا وغصة تشكو إليك وإلى أبيها ما فعل بها " (٢). وفي رواية مولانا الرضا (عليه السلام): " كانت لنا أم سالحة ماتت وهي عليهما ساخطة، ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما ".

قال ابن طاووس - بعد هذه الرواية - : وعلماء أهل البيت (عليهم السلام) لا يحصى عددهم وعدد شيعتهم إلا الله تعالى. وما رأيت ولا سمعت عنهم أنهم يختلفون في: أن أبا بكر وعمر ظلما أمهم فاطمة (عليها السلام) ظلما عظيما (٣).

وورد وصفها بالمظلومية في زيارتها مثل:

السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة، السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة (٤)، المطلوبة بالأحقاد (٥).

١. الخصال: ٥٨٨.

٢. المزار الكبير: ٧٩، بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٩٧.

٣. الطرائف: ٢٥٢.

٤. راجع مصباح المتعبد: ٧١٢، المقنعة: ٤٥٩، مصباح الزائر: ٥٣، المزار الكبير: ٨٠ - ٨١، الإقبال:

٦٢٣ - ٦٢٥، التهذيب: ٦ / ٩، البلد الأمين: ٢٧٨، الفقيه: ٢ / ٥٧٣، بحار الأنوار: ١٠٠ / ١٩٥،

١٩٨ - ٢٠٠. ٥. المزار الكبير لابن المشهدي: ١٠٤.

تنبيهات

التنبيه الأول:

أشرنا إلى خفاء قبر السيدة فاطمة (عليها السلام) إلى الآن، ولكن قيل: غير واحد من الروايات تدلنا إلى موضع قبرها.

أقول: ويرد عليه أولاً: كلما جاء في هذه الروايات هو الإشارة إجمالاً إلى موضع أوسع من محدودة القبر نحو: البقيع.. بيتها.. المسجد. ولا تجد رواية ذكر فيها موضع القبر محددًا. ولذا اعترف بخفائه جمع من العامة نحو ابن أبي الحديد والسمهودي.. وغيرهما.

ثانياً: التعارض الموجود في هذه الروايات يمنعنا من أن نعرف حتى الموضع الإجمالي الواسع المشتمل على القبر، ولا يمكن الجمع بينها بوجه، ففي طائفة منها: أن قبرها (عليها السلام) بالبقيع (١)، وفي طائفة ثانية: أنها دفنت في بيتها وفي

بعضها أن البيت صار في المسجد (٢)، وفي طائفة ثالثة: أنها دفنت في الروضة

-
١. الطبقات لابن سعد: ٨ / ١٩، المزار للمفيد: ١٧٨، تاريخ بغداد: ١ / ١٣٨، روضة الواعظين: ١٥٠، الدرّة الثمينة: ٢ / ٤٠٣، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٥٠، كشف الغمة: ١ / ٥٠١، ذخائر العقبى: ٥٤، البداية والنهاية: ٦ / ٣٦٧، الفصول المهمة لابن الصباغ: ١٤٧، عيون الأخبار للقرشي: ٧٢، ٣٣١، البلد الأمين ص ٢٧٨، تاريخ الخميس: ١ / ٢٧٨، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٩٤، نزل الأبرار: ١٣٤، ينابيع المودة: ٢٠١، وفاء الوفاء، ٣ / ٩٠٥.
 ٢. تاريخ المدينة لابن شبة: ١ / ١٠٧، قرب الإسناد: ١٦١، الكافي: ١ / ٤٦١، معاني الأخبار: ٢٦٨، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١ / ٣١١، الفقيه: ١ / ٢٢٩، الاختصاص: ١٨٥، التهذيب: ٣ / ٢٥٥، الدرّة الثمينة: ٢ / ٣٦٠، الإقبال: ٦٢٤، كشف الغمة: ١ / ٥٠١، ذخائر العقبى: ٥٤، تاريخ الخميس: ١ / ٢٧٨، نزل الأبرار: ١٣٤، ينابيع المودة: ٢٠١.

المنورة، أو بين القبر والمنبر (١)، وبعضهم ذكروا الطوائف الثلاثة من الروايات (٢)، وفي طائفة رابعة: أنها دفنت بزاوية من دار عقيل بن أبي طالب (٣).
ثالثا: قد صرح بذلك ابن عباس حينما قال: .. وانسد القبر واستوى بالأرض، فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة (٤)
التنبيه الثاني:

من أهم الروايات التي اعتمدنا عليها في المقام ما رواه جمع من أعظم العامة عن عائشة: إنها قالت: إن فاطمة (عليها السلام) سألت أبا بكر - أو: أرسلت إلى أبي بكر تسأله - ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا نورث ما تركنا صدقة... فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي (عليه السلام) ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها (٥).

١. معاني الأخبار: ٢٦٧، المزار للمفيد: ١٧٩، دلائل الإمامة: ٤٦، روضة الواعظين: ١٥٢، الإقبال، ص ٦٢٣، حبيب السير: ١ / ٤٣٦.
٢. تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج: ٣١، الفقيه: ٥٧٢ / ٢، التهذيب: ٦ / ٨، مصباح المتعجل: ٧١١، إعلام الوری: ١٥٢، تاج المواليد: ٢٣، المناقب ٣ / ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٥، الوسيلة لابن حمزة: ١٩٧، تهذيب الأسماء واللغات للنووي: ٢ / ٣٥٣، خلاصة الوفاء: ٤٢٣ - ٤٢٧.
٣. الطبقات لابن سعد: ٨ / ١٩، تاريخ المدينة لابن شبة: ١ / ١٠٥، مصباح الأنوار: ٢٥٧ (مخطوط) عنه بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٧، الإصابة: ٤ / ٣٨٠، خلاصة الوفاء: ٤٢٣، شرح المواهب اللدنية الزرقاني: ٣ / ٢٠٧، وفاء الوفاء: ٣ / ٩٠١.
٤. بحار الأنوار: ٤٣ / ٢١٤ - ٢١٥، وراجع إحقاق الحق: ١٠ / ٤٥٣ - ٤٥٤ عن مودة القربى للهمداني.
٥. راجع الطبقات لابن سعد: ٢ / ق ٨٦ / ٢ و ١٩ / ٨، مسند أحمد: ١ / ٩، المصنف، عبد الرزاق: ٥ / ٤٧٢، صحيح البخاري: ٥ / ٨٢ (وراجع ٤ / ٤٢)، صحيح مسلم: ٥ / ١٥٤، تاريخ المدينة المنورة، لابن شبة: ١ / ١٩٦ - ١٩٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٧ - ٢٠٨، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٦، كفاية الطالب: ٣٧٠، شرح صحيح مسلم، للنووي: ١٢ / ٧٧ - ٨٠، نهاية الإرب: ١٨ / ٣٩٦ - ٣٩٧، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٦، كنز العمال: ٥ / ٦٠٤ و ٧ / ٢٤٢، تاريخ الخميس: ٢ / ١٧٤.

أولاً: من عرف سيرة عائشة وموقفها مع الصديقة فاطمة (عليها السلام) يعلم إنه لا يتصور غرض صحيح لها في نقل هذه القضايا.. إلا ما تكنه نفسها من حسد وحققد دفين مع ما تقصده من الشماتة مع أنها فرحة مسرورة بغلبة أبيها ووصوله إلى دكة الحكم منتقما من الرسول والوحي و (١)..

ثانياً: نحن نقطع بأنها - وإن كانت ذات سياسة وتديير (٢)، كما قيل لكنها - لو علمت بأنه يضرها وأباها نقل بعض خصوصيات القضية لسكتت عن ذكرها أو سلكت في بيانها منهجا آخر.. ولعل يد الغيب أنطقتها..!

ثالثاً: إنها تريد أن تحصر وجه غضب السيدة فاطمة (عليها السلام) فيما يرتبط بفدك وما بقي من خمس خبير.. لماذا؟ لتقول: إن السيدة فاطمة (عليها السلام) تهمها الدنيا وزخارفها.. ولم تغضب إلا لها. ثم تمحو بذلك ذكر الخلافة عن الأذهان، وتنسي قضايا الهجوم والإحراق والضرب وإسقاط الجنين والأهم من كل ذلك هو انحراف مسير الإسلام وغضب الخلافة، وظلم الوصي و.. ولعل الغرض من بيان غضب فدك هو أن يعرف الناس عدم صلاحية من تولى الخلافة لذلك علما وعملا، ولذا تراها تهتم في الخطبة الفدكية بأمر الخلافة غاية الاهتمام، بل وعند عيادة النساء لها، وصرحت السيدة بجهات غضبها كما في وصيتها التي قدمنا ذكرها وعدت منها هجوم المنافقين على بيتها، والجنايات الصادرة منهم حينذاك

١. راجع شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٩٨.

٢. كانت رجلة العرب، لو كانت لأبيها مثلها ذكرا لما خرجت الخلافة من بيته (الأمّاع والمؤانسة: ٣ / ١٩٩).

وقد أشار إليها الإمام الصادق (عليه السلام) وقد مر (١)، بل فيما رواه ابن قتيبة أيضا إشعار

بذلك، فراجع.

رابعاً: هذه الرواية عن عائشة دليل قوي على إبطال قول من يدعي أن فاطمة (عليها السلام) رضيت عن أبي بكر.

التنبيه الثالث:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " (٢).

وروى أهل السنة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " من مات بغير إمام " أو: " وليس في عنقه

بيعة "، أو: " من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية " (٣).

فبضميمة رواية عائشة إلى هذه الروايات ماذا يستنتج؟

هل يتفوه أحد بأن فاطمة (عليها السلام) لم تعرف إمام زمانها؟ أم إنها بايعت

أبا بكر؟! أم ماتت حين ماتت ولا بيعت لها ولا إمام - والعياذ بالله -؟!!

بل نجدها هجرت أبا بكر وغضبت عليه وماتت وهي غضبي عليه، كما

صرحت بذلك عائشة.

١. راجع: ٤٥١.

٢. الروايات الواردة بهذا المضمون كثيرة، راجع الكافي: ١ / ٣٧١، ٣٧٦ - ٣٧٨، ٣٩٧ و ٢ / ٢٠ - ٢١ و

٨ / ١٤٦، بحار الأنوار: ٢٣ / ٧٦ باب وجوب معرفة الإمام. وصرح بتواترها الشيخ المفيد في الإفصاح ص ٢٨ والسيد ابن طاووس في الإقبال ص ٤٦٠ وبتفاق الفريقين على نقلها في الصراط المستقيم: ١ / ١٩٦ والصوارم المهرقة: ٨٩.

٣. راجع مسند أحمد: ١ / ٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٠ و ٢ / ٧٠، ٨٣، ٩٣، ١٢٣، ١٥٤، ٢٩٦، ٣٠٦، ٤٨٨ و

٣ / ٤٤٦ و ٤ / ٩٦، السنن للدارمي: ٢ / ٢٤١، صحيح البخاري: ٨ / ٨٧، ١٠٥، صحيح مسلم: ٦ / ٢١ - ٢٢، السنن للنسائي: ٧ / ١٢٣، السنن للبيهقي: ٨ / ١٥٦ - ١٥٧ و ١٠ / ٢٣٤، شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٢٣، كنز العمال: ١ / ١٠٣، ٣٨٥ و ٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

ماذا يجيبنا أعلام العامة؟
من وردت في حقها آية التطهير وغيرها من الآيات، ومن كانت أجرة
الرسالة محبتها، وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقها: هي بضعة مني وإن
الله يغضب لغضبها
ويرضى لرضاها، وإنها سيدة نساء أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين من الأولين
والآخرين و... من كان إمام زمانها؟!
هل يمكن أن يقال إنها لم تعرف إمام زمانها!؟

شبهات وردود

(٤٥٩)

شبهات.. وردود

الأولى:

هل يصح أن ينسب ظلم أهل البيت (عليهم السلام) وإهانتهم إلى الصحابة؟
لا ينقضي تعجبي من قوم لا يرون دون ما ذهبوا إليه مذهبا - لشدة
تعصبهم - ويتحفظون على ما أخذوا عن آبائهم وكبرائهم.. من دون فحص
وتحقيق وتمييز حقه عن باطله، مع أن الله تبارك وتعالى يقول: * (الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه) * (١) ويذم من اتبع الآباء والكبراء وقلدهم من
دون بصيرة فيقول: * (قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا
يعقلون شيئا ولا يهتدون) * (٢) وقال - عز من قائل - : * (وقالوا ربنا إنا أطعنا
ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) * (٣) فلا بد للإنسان من الفحص والبحث كي
يكون في معتقداته على بصيرة ويقين لا عن تقليد وظن أو تعصب وعناد.

١. الزمر (٣٩): ١٨.

٢. البقرة (٢): ١٧٠.

٣. الأحزاب (٣٣): ٦٧.

إن الكثير من أهل السنة لا يجوزون الكلام فيما وقع بين الصحابة من المنازعات أو ما صدر عنهم (١)، ولا بأس بالإشارة إلى كلام بعضهم: قال النسفي (المتوفى ٥٣٧) في العقائد: .. ويكف عن ذكر الصحابة إلا بخير. وقال التفتازاني (المتوفى ٧٩٣) في شرحه: .. وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات (٢).

وقال القطفي - المعروف ب: ابن سيد الكل (المتوفى ٦٩٧) -: وكل أمر روي عن الصحابة فيه تأثيم وعصيان يجب أن ينفيه ويطله إن ورد ورود الآحاد، وإن ورد ورود التواتر وجب تأويله وإخراجه عن ظاهره، لأنه من ثبت إيمانه وبره وعدالته لا يجوز أن يفسق بأخبار الآحاد والظواهر.. (٣).

.. إلى غير ذلك، وهو كما ترى، يوجب تحريف الواقع وصرفه عن وجهه.. بل لا يبقى لنا حقيقة تاريخية بل ولا دينية، ولما يبقى حجر على حجر، وعلى الإسلام السلام.. فما دأب عليه جمع من الناشرين والمحققين من حذف ما يوجب القدح في الصحابة أو ما يشتمل على فضائل أهل البيت (عليهم السلام) من كتب الحديث والتفسير والتاريخ ودواوين الشعراء المتقدمين.. وغيرها - كما يظهر

-
١. راجع تحقيق مواقف الصحابة: ١ / ١٣٠ - ١٤٢.
 ٢. حاشية الكستلي على شرح العقائد: ص ١٨٧ (ط استانبول).
 ٣. الأنباء المستطابة: ١٢٢، بل زاد بعضهم: القول بأن أول ما بدأ به الأصحاب ظلم أهل البيت (عليهم السلام)،
- يوجب زوال ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول، فتطوح الاعتقادات وتضعف النفوس عن قبول الروايات في الأصل وهو المعجزات. راجع تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ٩٨ (ط دار الكتب العلمية).
- والجواب عنه مضافا إلى ما ذكرناه في المتن مفصلا، وعدم جواز اتباع كل أحد في الدين: أولا: يكفي من المعجزات القرآن الموجود بأيدينا. ثانيا: قد تواتر نقل معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) بحيث نقطع بصدورها عنه وقد ثبت في محله عدم الحاجة إلى وثاقة الراوي في الروايات المتواترة.

عند تطبيق الطبقات السابقة مع الطبقات الحديثة - فهو جناية لا تغتفر، وخيانة لا تسامح.. على الدين والحقيقة، بل على الإنسانية.. أليس الله تبارك وتعالى يقول: * (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) * (١)؟.

أليس مما قال الله تعالى شأنه: * (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) * (٢).

وكيف يمكن أن يقال بعدالة جميع الصحابة أو حسن الظن بهم بعد نزول آيات من القرآن في ذم جمع منهم، أو الدالة على وجود المنافقين بينهم؟ قال الله تعالى: * (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق..) * (٣) * (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول..) * (٤) * (فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول..) * (٥) * (ثم جاؤوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا..) * (٦) * (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون..) * (٧) * (ويحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه..) * (٨) * (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر..) * (٩)

-
١. النساء (٤): ٥٨.
 ٢. آل عمران (٣): ١٤٤.
 ٣. التوبة (٩): ١٠١.
 ٤. النساء (٤): ١٠٨.
 ٥. النساء (٤): ٨١.
 ٦. النساء (٤): ٦٢.
 ٧. التوبة (٩): ٥٦.
 ٨. التوبة (٩): ٦٢.
 ٩. التوبة (٩): ٧٤.

* (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم..)* (١) * (اتخذوا
أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله..)* (٢) * (إن الذين آمنوا ثم كفروا..)* (٣).
بل نستشعر من بعضهم مثل عمر بن الخطاب وحشة من سورة التوبة!! فقد
روى السيوطي عن غير واحد منهم، عن ابن عباس: إن عمر قيل له: سورة
التوبة، قال: هي إلى العذاب أقرب..! ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع
منهم أحدا!!

وفي رواية أخرى قال: ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا
أحد إلا ستنزل فيه، وكانت تسمى: الفاضحة (٤)!
فإذا كان هذا حالهم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).. فهل يحتمل أن يكون
لوفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) تأثير في شدة تقواهم وتكامل عدالتهم؟!
ثم إنه لا ريب في اجتماع شرف الصحبة والزوجية لأزواجه (صلى الله عليه وآله
وسلم)، فهن
أمهات المؤمنين.. وهن صحابيات.. ومع ذلك قال الله عز وجل فيهن: * (من
يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)* (٥) وفي سورة التحريم
- بعد توبيخ حفصة وعائشة (٦) - يضرب لهما مثلا فيقول: * (ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

-
١. الحجرات (٤٩): ١٧.
 ٢. المنافقون (٦٣): ٢.
 ٣. النساء (٤): ١٣٧. راجع أيضا: سورة المنافقين (٦٣) وسورة التوبة (٩): ٤٢، ٩٥، ٩٦، ١٠٧ وغيرها
 - والمجادلة (٥٨): ٤١، ١٨.
 ٤. جامع الأحاديث: ١٤ / ٤٧.
 ٥. الأحزاب (٣٣): ٣٠.
 ٦. راجع جامع الأحاديث: ١٤ / ٦١، ٦٦.

فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) * (١).
ثم أليس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "أنا فرطكم على الحوض وليرفعن
رجال منكم

ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي.. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا
بعدك".

وفي رواية: ".. سيحاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول:
يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين
على أعقابهم منذ فارقتهم" (٢).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الغدير: "ألا لأخبرنكم ترتدون بعدي
كفاراً، يضرب

بعضكم رقاب بعض" (٣).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته لعلي (عليه السلام) والناس حضور حوله: "
أما والله - يا

علي! - ليرجعن أكثر هؤلاء كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، وما بينك وبين أن
ترى ذلك إلا أن يغيب عنك شخصي.. يا علي! إن القوم يأتمرون بعدي يظلمون
ويبيتون على ذلك، ومن بيت على ذلك فأنا منهم برئ، وفيهم نزلت * (بيت
طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون) * (٤).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): "إن أمتي ستفتن من
بعدي، فتأول

١. التحريم (٦٦): ١٠.

٢. قد ذكرنا مصادرها في أول الفصل الثاني.

٣. بحار الأنوار: ٣٢ / ٢٩٠، أقول: هذه الجملة من الخطبة متكررة في كتب الفريقين، بل عقد كل من
البخاري والترمذي وابن ماجه في كتاب الفتن ومسلم في كتاب الإيمان لها بابا وتجدها في الصحاح
الستة وغيرها من الكتب المعتمدة عند القوم في موارد كثيرة جداً مع اختلاف يسير: "ويلكم (أو
ويحكم) لا ترجعن (أو لا ترجعوا) بعدي كفاراً (أو ضاللاً) يضرب بعضكم رقاب بعض". وفي رواية
النسائي: "لا ألفينكم بعدما أرى ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض". السنن

٧ / ١٢٨. ولها مصادر أخرى ذكرناها أوائل الفصل الثاني.

٤. بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٨٧. والآية في سورة النساء (٤): ٨١.

القرآن وتعمل بالرأي... وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلالة، فكن جليس بيتك حتى تقلدها، فإذا قلدها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور، تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى.."

قال ابن أبي الحديد: رواها كثير من المحدثين (١).
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) - قبل وفاته -: "أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها" (٢).

فترى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بحال أصحابه بعده وبما يقع في الأمة من الفتن،

فكيف يجوز أن نأول هذه النصوص الصحيحة المتواترة الصريحة في ارتداد جمع منهم.

قال مالك بن أنس: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لشهداء أحد: "هؤلاء أشهد

عليهم". فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم؟! أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا.. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي" (٣).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه" (٤).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "إذا فتحت عليكم فارس وروم، أي قوم أنتم؟! " قال عبد

الرحمن بن عوف: نقول: كما أمرنا الله.

-
١. شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٠٦.
 ٢. مسند أحمد: ٣ / ٤٨٨ - ٤٨٩، سنن الدارمي: ١ / ٣٦ - ٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ٢٤، كنز العمال: ١٢ / ٢٦٢، البداية والنهاية: ٥ / ٢٤٣.
 ٣. كتاب الموطأ: ٢ / ٤٦٢.
 ٤. مسند أحمد: ٦ / ٢٩٠، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٧، وذكرها بعضهم في ترجمة عبد الرحمن بن عوف، راجع الاستيعاب وغيره.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم

تتدابرون، ثم تتباغضون.. أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض " (١).

راجع أيضا ما ذكره في تفسير قوله تعالى: * (اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) * (٢) عن الزبير وفي أهل بدر خاصة (٣).

بل ترى قوما من الصحابة يخافون على أنفسهم من النفاق، فكيف يجوز أن يقطع بإيمان جميعهم؟! قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم يخاف النفاق على نفسه (٤).

وترى عمر يسأل حذيفة: هل أنا من المنافقين أم لا (٥)؟!

ويعرض حذيفة بنفاق بعضهم حين يمر على جلسة عبد الله بن عمر، - كما روى البخاري عن إبراهيم عن الأسود - قال: كنا في حلقة عبد الله، فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم، ثم قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم. قال الأسود:

سبحان الله! إن الله يقول: * (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) * (٦) فتبسم عبد الله، وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبد الله ففرق أصحابه، فرماني بالحصى فأثيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت (٧).

١. صحيح مسلم: ٨ / ٢١٢ - ٢١٣.

٢. الأنفال (٨): ٢٥.

٣. فتح الباري: ١٣ / ٣.

٤. البخاري: ١ / ١٧.

٥. راجع جامع الأحاديث: ١٣ / ٤٠٩ و ١٤ / ١٩ و ١٥ / ٣٦.

٦. النساء (٤): ١٤٥.

٧. البخاري: ٥ / ١٨٤. وراجع ما رواه حذيفة في المنافقين: مسلم: ٥ / ٣٩٠ و ٨ / ١٢٢ - ١٢٣،

مسند

أحمد: ٥ / ٣٩١، السنن الكبرى، للبيهقي: ٨ / ١٩٨ و ٩ / ٣٣، فتجد أنه صرح بنفاق بعض من حضر، وإن لم يذكروا اسمه، ولكن ذكر المتقي الهندي أنه أبو موسى الأشعري، راجع كنز العمال: ١٤ / ٨٦.

بل صرح ابن عباس بذلك حينما قال لعائشة: ما أخرجك علينا مع منافقي قريش؟ قالت: كان ذلك قدرا مقدورا (١).
قال حذيفة بن اليمان: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)،
كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون (٢).

ولذا ترى بعضهم انتبهوا عن الغفلة في ذلك وجوزوا عليهم الانحراف عن طريق الحق. قال التفتازاني (المتوفى ٧٩٣) - وقد رأيت ما ذكره في شرح العقائد -: إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات - على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكورة على ألسن الثقات - يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوما.. ولا كل من لقي النبي بالخير موسوما (٣).

وقال أحمد أمين: .. وبعد، فإلى أي حد تأثر العرب بالإسلام؟ وهل أمحت تعاليم الجاهلية ونزعات الجاهلية بمجرد دخولهم في الإسلام؟ الحق أن ليس كذلك.. وتاريخ الأديان والآراء يأبى ذلك... ومع كل هذه

-
١. كتاب الفتن لنعيم بن حماد، ص ٤٧، (ط مكة المكرمة).
 ٢. صحيح البخاري: ٨ / ١٠٠، كتاب الفتن، باب: إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج بخلافه، قريب منه كنز العمال: ١ / ٣٦٧، البحر الزخار المعروف بمسند النزاز: ٧ / ٣٠٣ - ٣٠٤. ونحن ذكرنا بعض الروايات التي تفيد في المقام في الفصل الثاني، فراجع.
 ٣. شرح المقاصد: ٢ / ٣٠٦ (ط إسلامبول ١٣٠٥) كما نقله في خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢٣١. وقريب منه: الرد على الرافضة للإمام المقدسي (المتوفى ٨٨٨): ١٤٣.

التعاليم، لم تمت نزعة العصبية وكانت تظهر بقوة إذا بدا ما يهيجها (١).
وقال محمد فريد وجدي: إن المؤرخين الأقدمين والمحدثين حفظوا أمام
حوادث الصدر الأول من هذه الأمة ظاهرا من الأدب، وامتنعوا عن إبداء آرائهم
في تلك الحوادث الهائلة التي كانت أكبر الحوادث الانقلاية في هذه الأمة، لما
احتوته من أسرار التقدم وعلل التأخر معا، فجاء تاريخ ذلك العصر الفاضل
بالحياة مغمضا مستورا، وظن أكثر المسلمين أن الإنسان يآثم إن انتقد أحد
الصحابة أو رأى خلاف رأيه واستحال لديهم هذا الظن إلى وسوسة حسنت لهم
أن ينظروا لحوادث ذلك التاريخ من خلال حجب مموهة حتى يروا فيه كل شيء
حسنا، وكل عمل متقنا، وقد غلا بعضهم فقال: إن قاتلهم ومقتولهم في الجنة!!
والحقيقة أنهم بشر مثلنا، وإن كانوا أفضل منا تقوى وإيمانا وحبا للحق..
وقربا من النور المحمدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لا يقول أحد بأنهم
منزهون عن الخطأ

وبأن جميع أعمالهم حسناء، مع أنه ثبت لنا أنهم تجادلوا وتشاتموا وتضاربوا،
وقتل بعضهم بعضا، ومر عليهم زمن كانت فيه المجازر بينهم على أشد ما يكون
بين المتخاصمين من الشعوب المتعادية، ومن الذي ينسى أن وقعة صفين بين
علي (عليه السلام) ومعاوية ذبح فيها مائة ألف مسلم، وذبح نحو ذلك في واقعة الجمل
بين
علي (عليه السلام) وطلحة وعائشة، ووقعة النهروان بين علي (عليه السلام) ومن خرجوا
عليه من
المسلمين!؟

هذه كلها وقائع حمل فيها المسلمون بعضهم على بعض بالسيف جزا في
الأعناق، وطعنا في الأفتدة، وضربا في الوجوه، وبقرا للبطون.. فإذا ضربنا
صفحا عن ذكر أسبابها ونتائجها بكمال الحرية، واكتفينا بأن ننظرها على غير

حقيقتها.. وسوسة وخوفا، كنا كمن يريد أن يغش نفسه، والله لا يهدي المبطلين (١).

وقال الدكتور طه حسين:.. وما أريد أن أتزيد.. ولا أن أتكلف.. ولا أن أؤذي بعض الضمائر.. ولا أن أحفظ بعض الصدور، ولكني مع ذلك ألاحظ أن جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)... طال عليهم الزمن واستقبلوا الأحداث

والخطوب وامتحنوا بالسلطان الضخم العظيم وبالثراء الواسع العريض ففسدت بينهم الأمور وقاتل بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وساء ظن بعضهم ببعض إلى أبعد ما يمكن أن يسوء ظن الناس بالناس فما عسى أن يكون موقفنا من هؤلاء؟ لا نستطيع أن نرضى عن أعمالهم جميعا، فلا نلغي عقولنا وحدها.. (٢).
أقول: إذا تأملت ما ذكرناه يتضح لك إلى من أشير فيما رواه القمي عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: * (إنهم يكيدون كيدا) * (٣): كادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وكادوا عليا (عليه السلام) وكادوا فاطمة (عليها السلام).. إلى أن قال (عليه السلام):
فمهل الكافرين - يا محمد -

أمهلهم رويدا، لوقت بعث القائم (عليه السلام) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس (٤).

ولا يخفى أن للقوم دواعي شتى لصرف الخلافة عن أمير المؤمنين إلى أنفسهم، فإنهم حسدوه كما حسدوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبله، لرفعته عنهم حسبا ونسبا

وعلما وشجاعة بل وفي جميع كمالاته ونزلت فيه خاصة آيات من القرآن، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضله أمورا عظيمة جدا، وكان يقدمه على غيره في جميع

١. دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين): ٣ / ٧٥٣ - ٧٥٢ - خلف - .

٢. الفتنة الكبرى: ١ / ٤٠ .

٣. الطارق (٨٦): ١٥ .

٤. تفسير القمي: ٢ / ٤١٦، بحار الأنوار: ٢٣ / ٣٦٨ .

الأمر، فلما اشتعل نار الحسد في قلوبهم أخرجوا الأمر عن معدنه بغيا وظلما، وبغضا وعداوة لأهل البيت (عليهم السلام)، ورجاء أن يتداولوها بينهم، ثم عللوا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث السن..! وإنه صاحب زهو وتيه ويستصغر الناس لعجبه!! ويؤثر بني عبد المطلب على غيرهم.. وتبغضه العرب ولا تطيعه لأنه وترها!! وقريش تنظر إليه كما ينظر الثور إلى جازره!! بل لا تجتمع الخلافة والنبوة في بيت واحد (١)!!

فلما زين ذلك في قلوبهم لم يروا بدا من إجبار أهل البيت (عليهم السلام) على البيعة لأبي بكر ليتم لهم الأمر أو إهلاكهم إن أبوا عن الإجابة إلى ذلك، وقديما قالوا: الملك عقيم.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " ولولا أن قريشا جعلت اسمه [النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ذريعة إلى الرئاسة وسلما إلى العز والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا.. " (٢).

ثم لماذا لم يبالوا بإيذاء من هي بضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن يغضب الله لغضبها

ويرضى لرضاها؟

ولا أريد أن أذكر هنا عداوتهم لأهل البيت (عليهم السلام) وما يجري مجرى هذا الكلام - وإن كان صحيحا في نفسه وأمرا ظاهرا لمن تتبع الآثار والتواريخ - بل أزعم أن هذه الحركة القاسية كانت غاية ما وصل إليه تفكير الهيئة الحاكمة والطريق الوحيد تجاه أهل البيت (عليهم السلام).

١. لتفصيل ما أجملناه راجع الطبري: ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤، يعقوبي: ٢ / ١٥٨ - ١٥٩، الأغاني: ١٠ /

٢٨٨

(ط دار إحياء التراث العربي)، شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨٩ و ٢ / ٥٧ - ٥٨ و ٦ / ٤٥ و ١٢ / ٩، ٢٠، ٥٣ - ٥٥، ٨٠ - ٨٣ و ٢٠ / ١٥٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٨.

وترى في روايات العامة والخاصة أن الهجوم الأخير على البيت الطاهر وقع بعد استنصار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع بعلها وبنيتها (عليهم السلام) ليلاً واستنهاضها

المهاجرين والأنصار ليردوا الحق إلى أهله، فالهيئة الحاكمة بأركانها أصحاب العقبة، ومجريها الثاني، ومديرها السياسي الأول عرفوا أنها لا تقعد عن نصره إمامها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعزمت على بذل غاية جهدها في إقامة الحق وإبطال

الباطل، إذ هي التي لم تنس قول أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "... اللهم انصر من نصره

واخذل من خذله.. " قبل أيام قليلة في حجة الوداع على عكس الذين آثروا الدنيا على الآخرة. فقوى في نفس القوم احتمال رجوع الحق إلى أهله وانتباه الناس عن غفلتهم، فلم يروا بدا من قتل فاطمة (عليها السلام)، فعزموا على تلك الجناية التي لا يتصور فوقها جناية، ولا تنسى أبداً. تلك المصيبة التي لا يجري القلم بكتابتها.. ولا اللسان بذكرها.. والسمع باستماعها.

نعم أوجب الحقد والحسد والعداوة وحب الرئاسة والملك وإيثار الدنيا على الآخرة أن يجتمع هؤلاء الذين يعدون أنفسهم من الأصحاب حول بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويهددوا تلك البضعة الوحيدة، وذكرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بإحراق بيتها على أهله ورفعوا أصواتهم بالصيحة المنكرة حول البيت، وغلظوا في التكلم معها، وراموا فتح الباب.. ولما امتنعت من ذلك ولم تأذن لهم أن يدخلوا، جمعوا الحطب على الباب وأحرقوه، ثم دفعوا الباب المحروق على بطنها وهي حاملة بالمحسن (عليه السلام) وعصروها بين الباب والحائط فأسقطت جنينها

ونادت: " يا أبتاه! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.. يا أبتاه! يا رسول الله! أهكذا يصنع بحبيبتك وابنتك ". " آه يا فضة خذييني "... وسقطت على الأرض.

ثم دخلوا الدار وأخرجوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يكن من يمنعهم سوى فاطمة (عليها السلام).. فإنها وإن كانت مريضة ولكنها لم تسمح لنفسها خذلان أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما أرادت أن تمنعهم من إخراجهم أخذوا في ضربها بالسياط

.. وغلاف السيف..!!

ولعمري ما أدري ماذا أكتب هنا، أتذكر قول شريك القاضي: ما لهم ولفاطمة..! والله ما جهزت جيشا ولا جمعت جمعا.. والله لقد آذيا

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره (١).

وهذا الكلام يدل على أنهم قد بلغوا الغاية في ظلمها، بل لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أوصى أمته بإيذاء عترته (عليهم السلام) لم يقدروا على أشد وأزيد مما صنعوا. الثانية:

ألم يوجد من يدافع عن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام)؟! أن ثبوت خذلان الناس لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - ولأمير المؤمنين (عليه السلام)

خاصة - مما ملئت به الكتب واشتهر بين الخاصة والعامة، ولا ينكره إلا المكابر. ومما رواه جمع كثير من العامة قول عائشة: فلما توفيت فاطمة استنكر علي وجوه الناس أو: انصرفت وجوه الناس عنه (٢). وترى في النصوص أن عدد أعوانه لا يتجاوز عدد الأصابع.

١. تقريب المعارف: ٢٥٦ (تحقيق تبريزيان).

٢. كفاية الطالب: ٣٧٠ (ط نجف)، صحيح مسلم: ٥ / ١٥٤، البخاري: ٥ / ٨٣، السنن الكبرى:

٦ / ٣٠٠، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٧، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبستي: ٤٣٤، تاريخ الطبري:

٣ / ٢٠٨، شرح مسلم للنووي: ١٢ / ٧٧ - ٧٦، النهاية لابن أثير: ٥ / ١٥٩، شرح ابن أبي الحديد:

٦ / ٤٦، أعلام النساء كحالة: ٤ / ١٣٢، إحقاق الحق: ١٠ / ٤٨٥ - ٤٨٤.

وذكرنا ما يدل على ذلك بوضوح من إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك،
وشكوى

أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) واستنصارهما وعدم إجابة الناس لهما.
نعم بعض الأنصار ذكروا فيما بينهم أن الخلافة حق أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام) دون غيره، وبلغ ذلك إلى الخليفة وأعوانه، فترى أبا بكر بعد
مواجهة الصديقة الكبرى (عليها السلام) في المسجد - عند ذكر الخطبة الفدكية -
التفت إلى

الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنتم - فقد جاءكم فأويتم ونصرتهم - ألا إني
لست باسطا يدا ولا

لسانا على من لم يستحق ذلك منا (١).

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: فقد جاءني قوم من الأنصار فقالوا: إن عليا
ينتظر الإمامة ويزعم أنه أولى بها من أبي بكر، فأنكرت عليهم ورددت قولهم في
نحورهم (٢).

وأكبر شاهد على خذلان الناس لأهل البيت (عليهم السلام) وعودهم عن نصرتهم
- إلا عدد يسير جدا - ما اتفق على ذكره المؤلف والمخالف وهو:
استنصار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إياهم ليلا - وفي بعض المصادر:
ونهارا - مع أمير المؤمنين والحسين (عليهم السلام) وهم يعتذرون بسبق بيعتهم لأبي
بكر،

أو يعدون النصر ليلا ويقعدون عنه نهارا (٣).

١. شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٥.

٢. راجع: ٤١٦.

٣. الاحتجاج: ٧٥، ٨١ - ٨٢، ١ / ١٩٠ عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٤١٩، الهداية الكبرى: ١٧٨، ٤٠٨،
كامل بهائي: ٢ / ٤، الاختصاص: ١٨٤، كتاب سليم: ١٢٨، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٦٨، الصراط
المستقيم: ٢ / ٨٠ - ٧٩، مثالب النواصب: ٢٣٣، دلائل الإمامة: ج ٢، عنه بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٢ -
٢٩٣، العوالم: ١١ / ٤٢٥، دائرة المعارف، فريد وجدي ٣ / ٧٥٩، موسوعة آل النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)

الدكتورة عائشة بنت الشاطي: ٦١٤، تراجم سيدات بيت النبوة، لها أيضا: ٦١٣ - ٦١٤، فاطمة بنت
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، عمر أبو النصر: ١١٧ - ١١٨، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)
للدكتور بيومي مهران:

١٣٧، الصديق أبو بكر، محمد حسين هيكل: ٦٥، وفي حاشية شفاء صدور الناس: ٤٨٤ عن الكامل
المنيير.

(ξΥξ)

قال سلمان - بعد ذكر إرسالهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعونه إلى البيعة فلم يقبل - كما مر تفصيلا -: فلما كان الليل حمل علي فاطمة (عليهما السلام) على حمار وأخذ

بيد ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا

أتاه في منزله فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة، فإنا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته..! فلما رأى علي (عليه السلام) خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم

مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته.. (١).

قال ابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦): وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على دابة ليلا في مجالس الأنصار تسألهم النصره

فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله! قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول علي كرم الله وجهه: " أفكنت أدع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! "

فقالت فاطمة: " ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له.. ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم " (٢).

ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي (عليه السلام): وأعهدك أمس، تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين، يوم بويع أبو بكر

١. كتاب سليم: ٨١ - ٨٢ عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٧ - ٢٦٨.
٢. الإمامة والسياسة: ١ / ١٩، شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٣ عن الجوهري، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٥٢، أعلام النساء كحالة: ٤ / ١١٤، وراجع أهل البيت (عليهم السلام)، توفيق أبو علم: ١٦٧.

الصديق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة.

ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان، لما حركك وهيجك: " لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم.. " فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيرك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع (١)..!!
قال ابن أبي الحديد: ويقال: إنه (عليه السلام) لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه، وكان يحمل فاطمة (عليها السلام) ليلا على حمار وابناها بين يدي

الحمار وهو (عليه السلام) يسوقه، فيطرق بيوت الأنصار وغيرهم ويسألهم النصر والمعونة، أجابه أربعون رجلا فبايعهم على الموت، وأمرهم أن يصبخوا بكرة محلقي رؤوسهم ومعهم سلاحهم، فأصبح لم يوافه منهم إلا أربعة: الزبير والمقداد وأبو ذر وسلمان ثم أتاهم من الليل فناشدهم، فقالوا: نصبحك غدوة، فما جاءه منهم إلا أربعة، وكذلك في الليلة الثالثة (٢).
وخلاصة القول: إن الناس بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إما كانوا ممن يحسدون

أمير المؤمنين (عليه السلام) أو يبغضونه لأنه قتل آباءهم وإخوانهم وأقرباءهم وأصدقاءهم

أو يخافون شدته وعدله، فهذه الطوائف، إما رجحوا نصره الهيئة الحاكمة فكانوا من أعوانهم، وإما تركوا نصره أمير المؤمنين (عليه السلام) فهم وإن لم يروا أبا بكر أهلا

للخلافة ولكن قالوا إنه أليين من علي (عليه السلام)، ومنهم فرقة أخرى وهم الأكثرون أعراب وجفاة وطغام، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فهؤلاء مقلدون لا

١. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٧. قريب منه كتاب سليم: ١٩١.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٤. وأشار إليه في: ١٨ / ٣٩.

يسألون ولا ينكرون ولا يبحثون، وهم مع أمرائهم وولاتهم، وجمع من الصحابة كانوا قائلين بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولكنهم لما رأوا ذلة الحق وأهله وكونهم

متفرقين وغلبة الباطل عليهم سكتوا.

ويظهر من الآثار أن الفتنة كانت شديدة جدا - كما قال بعضهم في جواب سليم - : أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا (١).

وقال حذيفة في جواب بعضهم: يا أخا الأنصار! إن الأمر كان أعظم مما تظن، إنه عزب والله البصر، وذهب اليقين، وكثر المخالف، وقل الناصر لأهل الحق... أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا.. وكرهنا الموت وزينت عندنا الدنيا... (٢).
الثالثة:

هل وصلت يد الأجنبي إلى وجه الصديقة الكبرى (عليها السلام)؟!
إذا راجعنا أحوال الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وهكذا المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)، نرى أن لهم حالات متفاوتة وليسوا في جميع حالاتهم غالبين

قاهرين، بل غالبا - حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية - يكونون: مغلوبين، مضروبين، مقهورين، مشتومين، مقتولين..

فإن الله عز وجل لا يريد صدور الإعجاز منهم في جميع حالاتهم وشؤونهم، بل أراد ابتلاءهم وابتلاء الناس بهم كما يستفاد من النصوص، وأمرهم بالصبر والاستقامة والرضا بما يقضي لهم وعليهم..
وهكذا السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم تخرج عن هذا السنة الإلهية ولا نريد

١. بحار الأنوار: ٢٨ / ١٢٥.

٢. بحار الأنوار: ٢٨ / ٩٤.

أن نقول: وصلت يد الأجنبي إلى وجه الصديقة الكبرى (عليها السلام) من دون ستر وحاجب.. بل الذي دلنا عليه الآثار خلافه، وإليك نص بعضها:
روي عن مولانا الصادق (عليه السلام) أنه قال: " وصفقة خدما حتى بدا قرطاهما تحت خمارها.. " (١).
وفي رواية أبي بن كعب: ثم لطمها... من وراء الخمار (٢).
وفي كتاب عمر إلى معاوية: فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار (٣)..
نعم ورد في رواية أنها حين الهجوم على بيتها لم يكن عليها خمار. ولكنه لا دلالة فيها على وصول يد الأجنبي إلى بشرة وجهها.
والذي نحن بصدده في هذا المجال، أنه لا وجه لإنكار ابتلائها (عليها السلام) بهذه المصائب العظيمة لمجرد الاستبعاد.. بعد ثبوتها بالدليل القطعي.
ولا أظنك أن تقنع نفسك بأن تقول: جلالة قدر فاطمة (عليها السلام) ومكانتها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تمنعان الناس من هتك حرمتها..!
إذ ترى أنهم هتكوا حرمة أبيها بالاعتراض عليه في موارد شتى، وحينما قالوا: إنه ليهجر..! وحين لم يبالوا بأمره في إنفاذ جيش أسامة.. بل لعنه من تخلف عنه.. فرجعوا وحضروا في محرابه للصلاة ليكون ذريعة يتشبثوا بها لغضب الخلافة، وكانوا هم السبب في إيذائه وخروجه في تلك الحالة الصعبة ليصلي بالناس حتى لا يشتهه الأمر عليهم..
ثم هل تتوقع أن يصدر عنهم أسوأ وأعظم مما صنعوا مع جنازته (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ

١. الهداية الكبرى: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩.

٢. الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٤ - ١٩٥.

٣. بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٩٠.

قالوا لأهل البيت (عليهم السلام): دونكم صاحبكم.. (١)!! ثم ذهبوا وتنازعوا في أمر الخلافة

فلم يحضروا تغسيله ولا تجهيزه والصلاة عليه، بل ولا دفنه. أليس هذا كله هتكاً لحرمة؟ واستخفافاً بأمره..؟! و..

ألا ترى أنها مع ما سألتهم النصره مرارا في أمر الخلافة، وكذا في أمر فدك.. - وخطبتها في المسجد مشهورة -.. قعدوا عن نصرتها بأجمعهم، كأنهم لم يسمعوا شيئا!!

بل واجهها أبو بكر بعد الخطبة بكلام لا أستطيع أن أكتبه.. فراجع ما رواه ابن أبي الحديد عن الجوهرى (٢)، نعم، "الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون" (٣). كما قاله مولانا سيد الشهداء (عليه السلام).

الرابعة:

لماذا سكت أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يدافع عن نفسه وزوجته؟! قد يتساءل: لماذا سمح الله تعالى للأعداء أن يفعلوا ما يريدون بحيث يتغلبون على أولياء الله تعالى؟! ولماذا لم يقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام) في حياته لئتم الأمر له بعده؟ وأخيرا: لماذا لم يحاربهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقعد عن طلب حقه، بل لم يدافع عن نفسه وزوجته؟! مع أنه

كان شجاعا قويا، بل يمكنه إهلاكهم بالإعجاز؟

١. راجع ص ٦٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢١٤ - ٢١٥، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٣٢٦.

٣. العوالم: ١٧ / ٢٣٤.

أقول: قد أجيب عن هذه الأسئلة في غير واحد من الآيات والروايات
تصريحا أو تلويحا.. وبعد التأمل التام نجد أن الله تبارك وتعالى أرسل
الأنبياء (عليهم السلام) إلى الناس ليدعوهم إلى الصراط المستقيم، وليبينوا لهم أوامره
ونواهيه، وكانت سنته أن لا يجبر الناس على طاعته قهرا بل أراد أن يكون لهم
الخير في ذلك، وجعل الدنيا دار ابتلاء وامتحان، فلم يكن الغلبة لأوليائه دائما،
بل كثيرا ما تقتضي المصلحة أن لا يمنع من غلبة الكفار والمشركين والفساق
على الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) وأتباعهم.. فيغيرون عليهم ويقتلونهم ويأسرونهم
ويؤذونهم.. وقد يطول مدة ملك الطواغيت إلى ما شاء الله. وبذلك يتتلى عباده
كي يميز الخبيث من الطيب، والمنافق من المؤمن، والمدعي الكاذب من الصادق
الصابر.. قال الله تبارك وتعالى: * (وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * وليلمحص الله
الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) * (١).
وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضمن رواية: " ولو شاء [الله] لجمعهم على
الهدى

حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينازع في شئ من أمره، ولا يجحد
المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة والتغيير حتى يكذب الظالم
ويعلم الحق أين مصيره؟ ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة
دار القرار: * (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا
بالحسنى) * " (٢)

١. آل عمران (٣): ١٤٠ - ١٤٢ وراجع أيضا الآيات الأولى من سورة الكهف (١٨).
٢. كمال الدين: ٢٦٤، إرشاد القلوب: ٤٢٠، بحار الأنوار: ٢٨ / ٥٤، والآية في سورة النجم (٥٣): ٣١.

وفي رواية أخرى: " إن الله يمتعهم لبيتليهم وبيتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب .. " (١).

وأما النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه كان عالما بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) وأمته وكان قادرا على إهلاك أعداء أهل بيته (عليهم السلام) في حياته - كما يصنعه الملوك والخلفاء بمخالفهم - إلا أن ذلك كان مضرا على الدين ويوجب أن ييسط من أراد هدم أساس الإسلام لسانه فيقول: إنه لما ظفر بالفتح أخذ يقتل أعوانه وأنصاره - كما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض كلامه - (٢). ثم كيف يعاقبهم على أمر لم يصدر منهم بعد؟ ولا أقل من أنه لم يؤمر من قبل الله تعالى بقتلهم (٣) ..

وأما سكوت مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فليعلم أولا: إن لكل واحد من الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) دستور خاص من قبل الله تعالى، نزل به أمين الوحي على الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليبلغه إليهم (٤). وعند التأمل في الظروف التي تخصهم تجد التوافق والتطبيق بين هذه التكاليف الخاصة وبين المصالح الظاهرة عندنا. ويستفاد من الآثار أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قعد عن محاربة أعدائه لجهات شتى نذكر أهمها:

الأولى: المخالفون لأبي بكر في أمر الخلافة - وإن لم يكونوا قليلين - إلا أنهم قعدوا عن نصرته أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يوجد من أعانه إلا ثلاثة أو أربعة،

-
١. بحار الأنوار: ٢٨ / ١٠٦.
 ٢. أنظر بحار الأنوار: ٢١ / ١٩٦.
 ٣. راجع بحار الأنوار: ٢٨ / ١٠٦.
 ٤. راجع الكافي: ١ / ٢٧٩ باب أنهم (عليهم السلام) لا يفعلون شيئا إلا بعهد من الله، الإمامة والتبصرة من الحيرة:
- ٣٨ - ٣٩، الغيبة للنعماني: ٣٤ - ٣٨ باب ما جاء في الإمامة والوصية وأنهما من الله عز وجل، تقريب المعارف: ٤٢٢ - ٤٢١، تحقيق تبريزيان، بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٠٩ و ٤٨ / ٢٧.

ولذا قال في خطبة له: " أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر... لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق.. " (١).

وفي خطبة الشقشقية: " وطفقت أرتني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء.. " (٢).

ثم إنه (عليه السلام) - بعد الفراغ من دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجمع القرآن - خطب الناس

ودعاهم إلى نصرته، بل ذهب مع فاطمة والحسين (عليهم السلام) إلى دور المهاجرين والأنصار واستنصرهم لإزالة أبي بكر عن الخلافة المغتصبة، وذكرهم ما أوصاهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه، فلم يدع لأحد عذرا في ترك نصرته. كما أن

فاطمة الزهراء (عليها السلام) حينما خطبت الناس في المسجد دعتهم إلى محاربة الهيئة الحاكمة بأبلغ الوجوه وقالت صريحا: " قاتلوا أئمة الكفر "، إلا أن ذلك كله لم يؤثر في قلوب خلت عن ذكر الله، وضعفت في إيمانها، ثم بعد إتمام الحجة عليهم كان اللازم عليهم أن يجتمعوا لنصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) لا أن يأتي هو عندهم ويدعوهم، فإن مثل الإمام مثل الكعبة يؤتى ولا يأتي.

الثانية: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمره بالسكوت ونهاه عن القيام إذا لم يجد أعوانا،

لئلا ينهدم الدين برأسه ويخرب البنيان من رأسه.. ولا يبقى منه شيء.

فالإمام (عليه السلام) - وإن كان هو الشجاع البطل الذي لا يجترأ أحد أن يدنو منه في الحرب، وكان في أقصى درجات الحمية والغيرة... إلا أنه تحمل كل هذه المشاق لكونه مأمورا بذلك من قبل الله تعالى ومن قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

نعم، الصبر على هذا النوع من البلاء في غاية الصعوبة - لا سيما بالنسبة

١. بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٤١.

٢. نهج البلاغة: ٥.

لغيرة الله وحميته (عليه السلام) - ولذا ترى أنه يشق عليه استماعه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحيث يصعق ويسقط على وجهه. بل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ عهد ابنته (عليها السلام) أيضا على الصبر، وكذا ابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام).. وكلهم قبلوا ورضوا بالتكليف الإلهي. بل هذا

هو أحد أسباب اجترأ هؤلاء الرعاع على كشف بيت فاطمة (عليها السلام) وانتهاك حرمتها، فإنهم علموا ذلك كله.. وعلموا أن الناس يقعدون عن نصره العترة (عليهم السلام).

في رواية مولانا الإمام الكاظم (عليه السلام): " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر

المؤمنين (عليه السلام): " .. اعلم يا أخي! إن القوم سيشغلهم عني ما يشغلهم... والذي بعثني بالحق، لقد قدمت إليهم بالوعيد، بعد أن أخبرتهم رجلا رجلا ما افترض الله عليهم من حقل، وألزمهم من طاعتك، وكل أجاب وسلم إليك الأمر، وإني لأعلم خلاف قولهم، فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيبتني في قبوري، فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امض على غير لائمة على ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها [يعني بفاطمة (عليها السلام)] حتى تقدموا علي " (١).

وفي رواية أخرى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم،

وإن لم تجد أعوانا كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما " (٢).

وفي رواية: قال له: " يا علي! إنك ستبلي بعدي فلا تقاتلن " (٣).

وقال (عليه السلام): " قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك

١. خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٧٣، عنه الطرف ص ٢٦ - ٢٧، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٨٣.

وراجع الصراط

المستقيم: ٢ / ٩٢.

٢. الاحتجاج: ٧٥، ١٩٠، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ١٩١، قريب منه: الصراط المستقيم: ٢ / ٧٩، إرشاد

القلوب: ٣٩٥، الغيبة للطوسي: ١٩٣، ٣٣٥، كتاب سليم: ٨٧، ١٢٧، ١٩٢.

٣. الغدير: ٧ / ١٧٣ عن كنوز الدقائق للمناوي ص ١٨٨.

وإلا فالصق كلكلك بالأرض.. ". فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي " (١).
وقال (عليه السلام): " لولا عهد عهده إلي النبي الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأوردت المخالفين خليج المنية، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت.. وعن قليل سيعلمون " (٢).

الثالثة: لو فرضنا محاربة القوم حينذاك لم يكن يترتب عليه الأثر المطلوب، بل تورث نتائج سيئه نشير إلى بعضها:
١ - ارتداد كثير من الناس، لا سيما من كان منهم جديد العهد بالإسلام لضعف إيمانهم.. مع ما كانوا عليه من الإسلام الظاهري والاعتقاد الناقص..
قال ابن أبي الحديد: ولأتمته فاطمة (عليها السلام) على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت. وفي رواية: حرضته على النهوض والوثوب، حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: " أتحبين أن تزول هذه الدعوة

من الدنيا؟! " قالت: " لا "، قال: " فهو ما أقول لك " (٣).
وليعلم المتأمل العارف بشؤون أهل العصمة (عليهم السلام) أن ما صدر عن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لم يكن بقصد الملامة - والعياذ بالله - قطعا، بل لكي يعلم علة

سكوت مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)..
وفي رواية: قال علي (عليه السلام) لأبي سفيان - لما استنهضه على القتال - " .. قد عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهدا، فأنا عليه " (٤).

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٦.

٢. الكافي: ٨ / ٣٣.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٦. وقريب منه: ١١ / ١١٣.

٤. الموفقيات للزبير بن بكار، عنه شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٧.

.. والروايات في ذلك كثيرة، بل متواترة (١).
روى السيوطي عن أبي الطفيل عامر بن وائلة، قال: كنت على الباب يوم
الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليا (عليه السلام) يقول: " بايع الناس أبا
بكر
وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس
كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى
بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب
بعضهم رقاب بعض بالسيف.. ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟!.. " (٢).
وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في رواية: " لم يمنع أمير المؤمنين (عليه السلام)
من أن

يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس وتخوفاً عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا
الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) " (٣).

٢ - إيجاد التفرقة بين المسلمين مما يوجب اختلال أمورهم بحيث يطمع
الكفار والمشركين فيهم، كما كتب (عليه السلام) في جواب معاوية: " وقد كان أبوك
أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر فقال لي: أنت أحق بهذا
الأمر من غيرك، وأنا يدك على من خالفك، وإن شئت لأملأن المدينة خيلاً
ورجالاً على ابن أبي قحافة..! فلم أقبل ذلك، والله يعلم أن أباك قد فعل ذلك
فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الإسلام " (٤).

١. راجع كلام الشيخ الطوسي والعلامة المجلسي بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٤٦، ٣٩٥. ولزيادة التوضيح
حول سكوته (عليه السلام) وعدم قتاله القوم راجع بحار الأنوار المجلد الثامن (ط القديم): ١٤٥ - ١٥٩
وهو

بالطبع الجديد: ٢٩ / ٤١٧ - ٤٧٩ بل وما بعدها من الأبواب.
٢. مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢١ - ٢٢ (ط حيدرآباد)، وراجع الصراط المستقيم: ٣ / ١١٩
عن

الخوارزمي.

٣. بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٥٤ - ٢٥٥.

٤. بحار الأنوار: ٢٩ / ٦٣٢.

٣ - إن المتأمل لا يخفى عليه أنه (عليه السلام) لو أراد أن يواجه القوم ويحاربهم - مع ما هو عليه من قلة الأنصار والأعوان - لقتلوه وقتلوا معه أنصاره وأهل بيته (عليهم السلام) ..

وهذا غاية آمال الخليفة وأعوانه، فيضيع بذلك جميع ما احتمله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة الدين.

قال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود: ثم تطالعنا صحائف ما أورده المؤرخون بالكثير من أشباه هذه الأخبار المضطربة التي لا نعدم أن نجد من بينها من عنف عمر ما يصل به إلى: الشروع في قتل علي، أو إحراق بيته علي من فيه.. (١).

وذكر ابن أبي الحديد: قال له قائل: يا أمير المؤمنين! رأيت لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟! قال: " لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت. إن العرب كرهت أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى

قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها، وأجمعت - مذ كان حيا - على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته، ولولا أن قريشا جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة، وسلما إلى العز والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا.. "

إلى أن قال (عليه السلام):

" اللهم إنك تعلم أنني لم أرد الإمرة، ولا علو الملك والرئاسة، وإنما أردت القيام بحدودك، والأداء لشرعك، ووضع الأمور في مواضعها، وتوفير الحقوق

١. السقيفة والخلافة: ١٤.

على أهلها، والمضي على منهاج نبيك، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك " (١). هذا بعض ما يقال في علة سكوته (عليه السلام)، وأما الوجه في بيعته لأبي بكر، فقد أوردنا نصوصا كثيرة جاء في بعضها: .. أنهم أخرجوه كرها، وهددوه بالقتل.. فبايعهم وهو يشير إلى القبر ويقول: " إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ". وأما عدم صدور الإعجاز عنه (عليه السلام) - مع أنه أفضل الأوصياء (عليهم السلام) وسيدهم،

وعنده علم الكتاب كله، الذي به يقدر على جميع المعجزات - فلأن الأوصياء كالأنبياء (عليهم السلام) لم يكونوا مأمورين بالإعجاز في جميع أمورهم، بل فيما أذن الله

لهم، وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.
الخامسة:

التشكيك في إسقاط المحسن (عليه السلام)!!
لا ريب لأحد أن في أولاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) من يسمى بالمحسن (عليه السلام) (٢)، ولا يعبأ بمن ينكر ذلك جهلا أو عنادا (٣)، بل كان ذلك في التوراة، كما روى ابن

-
١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٨. راجع أيضا نهج البلاغة: ١٢، ١٠٦، بحار الأنوار: ٢٩ / ٥٥٣.
 ٢. وصرح بعضهم: بأنه بتشديد السين.
 ٣. من ذكر المحسن (عليه السلام) من أولاد أمير المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام) جماعة، منهم: ابن إسحاق (المتوفى ١٥١) في السيرة: ٢٤٧.
 - ابن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦) في المعارف: ٩١.
 - البلاذري (المتوفى ٢٧٩) في أنساب الأشراف: ٢ / ١٨٩. (٢ / ٤١١ طبع دار الفكر).
 - اليقوبي (المتوفى ٢٩٢) في التاريخ: ٢ / ٢١٣.
 - الطبري (المتوفى ٣١٠) في التاريخ: ٥ / ١٥٣.
 - الدولابي (المتوفى ٣١٠) في الذرية الطاهرة: ٩٢، ٩٩.
 - المسعودي (المتوفى ٣٤٦) في مروج الذهب: ٣ / ٦٣.
 - ابن حبان البستي (المتوفى ٣٥٤) في الثقات: ٢ / ١٤٤، ٣٠٤، وفي السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: ٤٠٩، ٥٥٣.
 - المقدسي (المتوفى ٣٥٥) في البدء والتاريخ: ٥ / ٧٣ - ٧٥.
 - القاضي القضاعي في الإنباء بأنبياء الأنبياء (عليهم السلام): ١٣٧.
 - ابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦) في جمهرة أنساب العرب: ١٦، ٣٧.
 - البيهقي (المتوفى ٤٥٨) في دلائل النبوة: ٣ / ١٦٢.
 - ابن فندق (المتوفى ٥٦٥) في لباب الأنساب: ١ / ٣٣٦ - ٣٣٧.
 - الخطيب الخوارزمي (المتوفى ٥٦٨) في مقتل الحسين (عليه السلام): ١ / ٨٣.
 - أبو الفرج، ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧) في صفوة الصفوة: ٢ / ٩ وتلفيح فهوم أهل الأثر: ٣٢.
 - الحافظ المقدسي الجماعيلي (المتوفى ٦٠٠) في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه: ٢٩،

- الأشعري القرطبي (القرن السادس) في التعريف في الأنساب: ٤٢.
- ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦) في جامع الأصول: ١٢ / ٩ - ١٠.
- ابن الأثير (المتوفى ٦٣٠) في أسد الغابة: ٢ / ١١، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٩٧.
- محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى ٦٥٢) في مطالب السؤول: ٩.
- حسام الدين محلي (المتوفى ٦٥٢) في الحدائق الوردية: ١ / ٥٢.
- سبط ابن الجوزي (المتوفى ٦٥٤) في تذكرة الخواص: ٣٢٢.
- النووي (المتوفى ٦٧٦) في تهذيب الأسماء: ١ / ٣٤٩.
- أحمد بن عبد الله الطبري (المتوفى ٦٩٤) في ذخائر العقبى: ٥٥، ١١٦، الرياض النضرة: ٧٠٧.
- ابن الكازروني (المتوفى ٦٩٧) في مختصر التاريخ: ٥٤.
- التلمساني (القرن السابع) في الجوهرة: ١٩.
- النخجواني (المتوفى ٧١٤) في تجارب السلف: ٣٦.
- البنائكي (المتوفى ٧٣٠) في روضة الأحاب (تاريخ البنائكي): ٩٨.
- أبو الفداء (المتوفى ٧٣٢) في المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): ١ / ١٨١.
- ابن سيد الناس (المتوفى ٧٣٤) في عيون الأثر: ٢ / ٣٦٥.
- النويري (المتوفى ٧٣٧) في نهاية الإرب: ١٨ / ٢١٣ و ٢٠ / ٢٢١ - ٢٢٣.
- الحافظ جمال الدين المزي (المتوفى ٧٤٢) في تهذيب الكمال: ١ / ١٩١.
- الذهبي (المتوفى ٧٤٨) في سير أعلام النبلاء: ٢ / ٨٨ - ١١٩، تهذيب سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٤، المشتبه: ١ / ٥٧٦.
- ابن الوردي (المتوفى ٧٤٩) في تنمة المختصر: ١ / ٢٤٩.
- أبو الفداء ابن كثير دمشقي (المتوفى ٧٧٤) في البداية والنهاية: ٣ / ٤١٨ و ٥ / ٣١٤ و ٦ / ٣٦٥، ٦ / ٣٣٢، السيرة النبوية: ٤ / ٥٨٢، ٦١١.
- ابن منظور (المتوفى ٧١١) في لسان العرب: ٤ / ٣٩٣ - شبر -.
- الصفدي (المتوفى ٧٦٤) في الوافي بالوفيات: ١ / ٨٢.
- أبو بكر الدواداري (القرن الثامن) في كنز الدرر: ٣ / ١٣١، ٤٠٦.
- محمد بن شحنة (المتوفى ٨١٧) في روضة المناظر، بهامش الكامل: ١١ / ١٣٢.
- الفيروزآبادي (المتوفى ٨١٧) في القاموس المحيط: ٢ / ٥٥.
- القلقشندي (المتوفى ٨٢١) في مآثر الإنافة: ١ / ١٠٠.
- أبو زرعة العراقي (المتوفى ٨٢٦) في طرح الشريب: ١ / ١٥٠.
- غياث الدين البلخي (خواند مير)، (المتوفى ٨٣٢) في حبيب السير: ١ / ٤٣٦.
- ابن المرتضى (المتوفى ٨٤٠) في البحر الزخار: ١ / ٢٠٨.
- ابن ناصر الدين دمشقي (المتوفى ٨٤٢) في توضيح المشتبه: ٨ / ٨٢.
- العسقلاني (المتوفى ٨٥٢) في الإصابة: ٣ / ٤٧١، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ٤ / ١٢٦٤.
- الباعوني الشافعي (المتوفى ٨٧١) في جواهر المطالب: ٢ / ١٢١.
- السخاوي (المتوفى ٩٠٢) في التحفة اللطيفة: ١ / ٤٠ و ٣ / ٤٤٨.
- القسطلاني (المتوفى ٩٢٣) في المواهب اللدنية: ١ / ٢٥٨ و شرحه للزرقاني: ٣ / ٢٠٧.
- شمس الدين محمد بن طولون (المتوفى ٩٥٣) في الأئمة الاثنا عشر: ٥٨.
- الدياربكري (المتوفى ٩٨٢) في تاريخ الخميس: ٢ / ٢٨٤.
- الأشعر اليمني (القرن العاشر) في شرح بهجة المحافل: ٢ / ١٣٨.
- العلامة المناوي (المتوفى ١٠٣١) في إتحاف السائل: ٣٣.
- العصامي المكي (المتوفى ١١١١) في سمط النجوم العوالي: ١ / ٤٣٧ و ٢ / ٥١٢.

- البدخشاني الحارثي (المتوفى بعد ١١٢٦) في نزل الأبرار: ١٣٤.
- الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥) في تاج العروس: ١٨ / ١٤٧ (آخر مادة حسن).
- ابن خير الله العمري (المتوفى حدود ١٢٣٢) في مهذب الروضة الفيحاء: ١٤٩.
- القندوزي (المتوفى ١٢٩٤) في ينابيع المودة: ٢٠١.
- الشبلنجي (المتوفى ١٣٠٨) في نور الأبصار: ٥٣، ١١٤.
- الببلاوي في تاريخ الهجرة النبوية: ٥٨.
- عمر أبو النصر في فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ٩٩ - ١٠٠.
- الأديبة زينب بنت يوسف فواز العاملي في الدر المنثور: ٣٦١.
- العقاد في موسوعة العقاد: ٢ / ٨١٩.
- الدكتور بيومي في السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ١٢٧.
- توفيق أبو علم في أهل البيت (عليهم السلام): ١٥٢.
- أبو الحسن الندوي في المرتضى: ٨٧ - ١٦٨.

شهر آشوب المازندراني عن أبي بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام) عن مقاتل عن عطاء في قوله تعالى: * (ولقد آتينا موسى الكتاب) * (١): كان في التوراة: " يا موسى! إني اخترتك واخترت لك وزيرا هو أخوك - يعني هارون - لأبيك وأمك، كما اخترت لمحمد إيا، هو أخوه ووزيره ووصيه والخليفة من بعده، طوبى لكما من أخوين، وطوبى لهما من أخوين. إيا أبو السبطين الحسن والحسين ومحسن الثالث من ولده، كما جعلت لأخيك هارون شبرا وشبيرا ومشبرا " (٢).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): " إذا كان يوم القيامة... ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك و... نعم الجنين جنينك وهو (٣).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): " .. فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسموهم يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟ وقد سمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محسنا قبل أن يولد " (٤).

١. البقرة (٢): ٨٧.

٢. المناقب: ٣ / ٥٦، عنه بحار الأنوار: ٣٨ / ١٤٥.

٣. تفسير القمي: ١ / ١٢٨، عنه بحار الأنوار: ١٢ / ٦ و ٢٣ / ١٣٠. والمخاطب هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤. الكافي: ٦ / ١٨، عنه بحار الأنوار: ٤٣ / ١٩٥، علل الشرائع: ٤٦٤، الخصال: ٦٣٤.

وقال ابن أبي الثلج البغدادي (المتوفى ٣٢٥): ولد لأمير المؤمنين (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام): الحسن والحسين ومحسن سقط وأم كلثوم وزينب... (١).
وقال الشيخ حسين بن حمدان الخصبي (المتوفى ٣٣٤): والذي ولدت فاطمة (عليها السلام) من أمير المؤمنين (عليه السلام) الحسن والحسين ومحسنا سقطا... (٢).

وقال الطبرسي (رحمه الله) (المتوفى ٥٤٨):
الفصل الخامس في ذكر عدد أولاده (عليه السلام): كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) ثمانية

وعشرون ولدا - ويقال ثلاث وثلاثون ولدا ذكرا وأنثى - : الحسن والحسين (عليهما السلام)

والمحسن الذي أسقط وزينب الكبرى، وزينب الصغرى المكناة ب: أم كلثوم رضي الله عنهما، أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين (عليها السلام) (٣).
وقال في موضع آخر: كان لفاطمة (عليها السلام) خمسة أولاد... وولد ذكر أسقطته فاطمة (عليها السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه - وهو حمل - :
محسنا (٤).

وقريب إلى كلامه الأخير ما ذكره - أي الطبرسي - في إعلام الوري (٥)،
والشيخ المفيد (٦) (المتوفى ٤١٣)، وابن البطريق (٧) (المتوفى ٦٠٠)، والشيخ

-
١. تاريخ الأئمة (عليهم السلام): ١٦ (في مجموعة نفيسة)، تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) ص ٩٣ ط آل البيت) ويحتمل أن يكون من كلام الإمام الصادق (عليه السلام).
 ٢. الهداية الكبرى: ١٨٠.
 ٣. تاج المواليد: ١٨ (في ضمن مجموعة نفيسة: ٩٤).
 ٤. المصدر: ٢٣ - ٢٤.
 ٥. إعلام الوري بأعلام الهدى: ٢٠٣.
 ٦. الإرشاد: ١ / ٣٥٥.
 ٧. العمدة: ٣٠.

الأربلي (١) (المتوفى ٦٢٩)، والعلامة الحلبي (٢) ..
وصرح غير واحد من أهل السنة بكونه سقطا.
قال محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى ٦٥٢): اختلفت في عدد
أولاده (عليه السلام) ذكورا وإناثا، فمنهم من أكثر فعد منهم السقط... ذكروا منهم
محسنا
شقيقا للحسن والحسين (عليهما السلام) كان سقطا (٣).
وقال الحافظ جمال الدين المزي (المتوفى ٧٤٢): محسن (عليه السلام) درج
سقطا (٤).
وقال الحسن بن الفاسي المكي (المتوفى ٨٣٢): والذين لم يعقبوا
محسن (عليه السلام)، درج سقطا (٥)..
وقال إبراهيم الطرابلسي الحنفي (المتوفى ٨٤١) في الشجرة التي صنعها
للناصر واستنسخت لخزانة صلاح الدين الأيوبي:.. محسن بن فاطمة (عليها السلام)
أسقط. وقيل درج صغيرا. والصحيح إن فاطمة أسقطت جنينا (٦).
وقال ابن الصباغ المالكي (المتوفى ٨٥٥): وذكروا أن فيهم محسنا شقيقا
للحسن والحسين (عليهما السلام)، ذكرته الشيعة وأنه كان سقطا (٧).
وقريب من هذه العبارة ما نقل عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف

-
١. كشف الغمة: ١ / ٤٤١.
 ٢. المستجاد: ١٤٠.
 ٣. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الفصل الحادي عشر في أولاده (عليه السلام): ٦٢، عنه كشف الغمة: ١ / ٤٤١.
 ٤. تهذيب الكمال: ٢٠ / ٤٧٩.
 ٥. العقد الثمين في أخبار البلد الأمين: ٦ / ٢٠٣.
 ٦. مأساة الزهراء (عليها السلام): ٢ / ١٣١، عن أولاد الإمام علي (عليه السلام): ٤٦.
 ٧. الفصول المهمة: ١٢٦.

البلخي الشافعي (١).
 وقال الصفوري الشافعي (المتوفى ٨٩٤): أولاد فاطمة خمسة: الحسن
 والحسين والمحسن كان سقطا (٢).
 وقال في كتابه الآخر: من كتاب الاستيعاب لأبي [كذا] عبد البر قال:
 وأسقطت فاطمة (عليها السلام)، سقط (٣) سماه علي: محسنا (عليهما السلام) (٤).
 وقال الإمام جمال الدين يوسف المقدسي (المتوفى ٩٠٩): محسن قيل:
 سقط، وقيل بل درج صغيرا، والصحيح أن فاطمة (عليها السلام) أسقطته جنينا (٥).
 وقال محمد الصبان (المتوفى ١٢٠٦): ولدت فاطمة (عليها السلام) ... والمحسن ...
 وأما المحسن فأدرج سقطا (٦).
 وقال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي (ق ١٣): وأما المحسن فأدرج
 سقطا (٧).
 وقال مؤلف نسمات الأسحار عند ذكر أولادهما (عليهما السلام): .. ومحسنا أسقطته
 سقطا (٨).
 ونحن ذكرنا ما في كتبهم من كون سبب الإسقاط هو ما وقع حين الهجوم

-
١. راجع المناقب الثلاثة للفارس الكرار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ونجليه (عليهم السلام):
 ١٢٠ (ط مصر).
 ٢. نزهة المجالس: ٢ / ١٩٤ (ط دار الجيل ص ٥٧٩).
 ٣. كذا والظاهر: سقطا.
 ٤. المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة: ١٦٤، ولم نجده في الإستيعاب المطبوع.
 ٥. الشجرة النبوية في نسب خير البرية: ٦٠ (ط دمشق).
 ٦. إسعاف الراغبين (مطبوع بهامش نور الأبصار): ٩٣.
 ٧. مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار: ١٣٣.
 ٨. نسمات الأسحار: ١٠٩.

على بيتها كما رواه ابن قتيبة (١) (المتوفى ٢٧٦)، والملطي الشافعي (٢) (المتوفى ٣٧٧)، ومقاتل بن عطية (٣) (المتوفى ٥٠٥)، والشهرستاني (٤) (المتوفى ٥٤٨)، والجويني (٥) (المتوفى ٧٢٢)، والحافظ الذهبي (٦) (المتوفى ٧٤٨)، والصفدي (٧) (المتوفى ٧٦٤)، وابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢) (٨)، والعقاد (٩) .. وغيرهم. ونسبه بعضهم إلى الشيعة مثل: المقدسي (١٠) (المتوفى ٣٥٥)، والعمرى النسابة (١١) (المتوفى ٤٩٠)، وابن أبي الحديد (١٢) (المتوفى ٦٥٦)، بل ظاهر كلامهم اتفاق الشيعة عليه، ولو تنزلنا عن ذلك فدلالته على الشهرة العظيمة لا تنكر.

نعم شتم ابن تيمية (١٣) (المتوفى ٧٢٨)، وابن حجر (١٤) (المتوفى ٩٧٤) القائلين بذلك ونسباهم إلى الجاهل..؟! وذلك ذريعة العاجز، ومنطق الحقود..! وروايات الشيعة في ذلك متواترة، وعليه إجماعهم. قال العلامة

-
١. المعارف، عنه المناقب لابن شهر آشوب المازندراني: ٣ / ٣٥٨، مثالب النواصب: ٤١٩.
 ٢. التنبيه والرد: ٢٥ - ٢٦.
 ٣. مؤتمر علماء بغداد: ٦٣، الخلافة والإمامة: ١٦٠ - ١٦١.
 ٤. الملل والنحل: ١ / ٥٧.
 ٥. فرائد السمطين: ٢ / ٣٥.
 ٦. ميزان الاعتدال: ١ / ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٥٧٨.
 ٧. الوافي بالوفيات: ٦ / ١٧.
 ٨. لسان الميزان: ١ / ٢٦٨.
 ٩. فاطمة الزهراء (عليها السلام) والفاطميون: ٦٨.
 ١٠. البدء والتاريخ: ٥ / ٢٠.
 ١١. المجدي في أنساب الطالبين: ١٩.
 ١٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٦٠.
 ١٣. منهاج السنة: ٤ / ٢٢٠.
 ١٤. الصواعق المحرقة: ٥١.

المجلسي: قد استفاض في رواياتنا - بل في رواياتهم - أنه [أي عمر] روع فاطمة (عليها السلام) حتى أَلقت ما في بطنها (١)..
السادسة:

الإشكال في مدلول الروايات
قد يقال: ظاهر طائفة من الآثار المنقولة عن أبناء العامة، هو الاكتفاء بالتهديد، أو الإتيان بالنار، أو جمع الحطب.. ونحوها، ولم يصرحوا بتحقيق الإحراق وغيره.
والجواب عنه،

أولاً: يكفي تحقق أحد هذه الأمور - أعني التهديد بالإحراق أو الإتيان بالنار أو الحطب - في الطعن على فاعله، كيف لا يبالون بتحقيق بيت يعد من بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (٢)، ولماذا لا يهتمون بتهديد من يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، ومن آذاها فقد آذى الله..؟!
ثانياً: هل يترقب أن تحكى لنا القضية بتمامها من الذين أشرب في قلوبهم حب الهيئة الحاكمة والظالمين للعترة الطاهرة (عليهم السلام)؟! مع ما هناك من تعميم إعلامي وتحريف وخوف.. ورغبة.. كلاً! وقديماً قالوا: حب الشيء يعمي ويصم.. نعم قد جرى على ألسنة بعضهم وسقط عن أقلام آخرين ما يكفي لطالب الحق ويقبله المنصف، ولكن مع ذلك لا يقدر على إيراد القضية بتمامها، بل هناك دواعي شتى على إخفاء تلك الفضائح نشير إلى بعضها عند البحث عن

١. بحار الأنوار: ٢٨ / ٤٠٩، حق اليقين: ١٨٩.
٢. راجع الدر المشور: ٦ / ٢٠٣.

تحريف السيرة.

وثالثا: يمكن أن يقال: إن كل واحد من الرواة نقل ما رآه بعينه - لا سيما مع شدة الزحام - وما كان عليه المهاجمون من الفظاظ والغلظة، فإن ذلك يمنع عن مشاهدة القضية بتمامها، فحكاية شيء منها لا تنفي سائر ما ذكر فيها، ويشهد لذلك: ما ورد من الآثار التي ذكر فيها تحقق إحراق الباب بعد ذكر التهديد أو إرادة الإحراق، والمراد: إنهم قصدوا إحراق البيت ومن فيه.. أي أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء وأولادهم (عليهم السلام)، ولكنهم لم يقدرُوا على ذلك أو لم يتحقق.. واقتصر على الباب مع قصد الجميع..

ورابعا: الذي يظهر من مجموع القرائن والشواهد لكل متعلم ماهر وخبير بصير بالجنايات والحوادث إذا طرح عن نفسه العصبية ونظر بعين الإنصاف في روايات العامة - التي تذكر: تهديدهم السيدة فاطمة (عليها السلام) بإحراق دارها، وروايات

أخرى عنهم تذكر الإتيان بالنار، وطائفة ثالثة تدل على جمعهم الحطب حول البيت، وطائفة رابعة على ضربها أو إسقاطها جنينها - ثم يرى تواتر النصوص بدفنها ليلا، وإيصائها بذلك لئلا يصلي عليها الشيخان، وأنها لم تنزل غضبي عليهما إلى أن ماتت.. بل بقي قبرها مخفيا إلى يومنا هذا بوصية منها، يحصل له العلم القطعي بتحقيق الإحراق وسائر الجنايات.

وربما يتوهم التنافي بين هذه النصوص، ففي بعضها: كانت سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره.. وكذا ما رواه سليم - من إسناد شهادتها إلى قنفذ -.

وفي بعضها: فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة مما ضربها عمر ثم قبضت..

وكذا بين ما أسند الإسقاط إلى عمر، وبين ما أسنده إلى قنفذ أو خالد أو المغيرة..

إلى غير ذلك.
ولكن الحق عدم تعارضها لوجهين:
الأول: إن عمر لما كان هو السبب لفعل غيره والامر به صح أن يسند إليه جميع المصائب وإن لم يفعلها بالمباشرة، وكذا الحال في إسنادها إلى أبي بكر. الثاني: إذا اجتمع عدة واشتركوا في قتل إنسان يصح لولده أن يقول لواحد منهم: أنت الذي قتلت أبي.. أو إذا جرى ذكر بعضهم يقول: هو قاتل أبي.. وهذا أمر شائع عند العرف.

وقد أورد على الاستدلال بما رواه أهل السنة بأمور:
منها: إن القوم ذكروا كثيرا من الروايات في فضائل خلفاءهم وغيرها مما لا يلتزم بها الشيعة، فكيف يصح الأخذ بطائفة من رواياتهم وطرح طائفة أخرى؟ أقول: هذا الإيراد عجيب جدا، إذ نحن نحتج عليهم بما يعد إقرارا واعترافا منهم بما ندعيه.. إذ لا يتصور أي باعث منهم على الوضع في ذلك. دون ما يروونه انتصارا لدعاويهم الباطلة. وقد اتفق جميع العقلاء على قبول إقرار من أقر على نفسه.

ومنها: إن جملة كبيرة من روايات العامة تشتمل على ما لا يمكن الالتزام به عقلا أو له معارض نقلا، ومما يؤسف أنه قد استدل ببعضها في المقام وفي أكثر من مورد..

أقول: التفكيك في الحجية - بأن يقبل بعض الرواية ويطرح بعضها الآخر - ليس بغريب، وهذا نظير أن يقال عند الحاكم: لفلان علي كذا ولي عليه كذا.. فيحكم عليه ولا يحكم له. وهذا أمر مطرد كما يظهر من مراجعة النصوص التي يستدل بها في الفقه وغيره. بل المتبع في التأريخ يجد روايات كثيرة توافق الواقع مع اختلاف مضامينها في بعض الخصوصيات. من دون أن يكون مضرا

باعتبارها والاعتماد عليها.
ثم ترى بعض المتكلمين من العامة يغالطون ويكابرون، إذ أنهم أطالوا الكلام حول تكذيب إحراق البيت..! والذي نحن بصدده ودلتنا عليه الآثار والأخبار هو: التهديد بإحراق الدار مع أهلها ثم إحراق الباب دون البيت. وأما إحراق الدار تماما فلم نقل به.. وما يوهمه ظاهر بعض الكلمات، ليس مرادا قطعاً. ولهذا عبر جمع منهم بإرادة إحراق الدار ولم يذكروا وقوعه، وليس مرادهم عدم وقوع الإحراق أصلاً، بل أرادوا: أن المهاجمين قصدوا إحراق الدار تماما على أهلها ولكنهم لم يقدرُوا على مزيد من إحراق الباب.
السابعة:

تحريف السيرة

قد يتساءل: لماذا سكت كثير من علماء العامة عن إيراد قضية الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) وإحراقه مفصلاً، أو لم يذكروه أصلاً؟! كما أن جملة من كتب

الشيعة ذكرت القضية إجمالاً.

أقول: أولاً إن الذين ذكروا هذه القضايا في كتبهم من علماء السنة ليسوا بقليلين.. كما أسلفنا بعضها..!

وثانياً: المتتبع يجد أن ما يرتبط بالصحابة من القضايا التاريخية - سواء أكانت مما وقعت في زمن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعده - لم يصل إلينا إلا القليل

منها، إما لإخفائها، أو لذكرها مبهمه أو محرفة، فأصل وقوع تلك القضايا - بل وجود رواياتها في القرون الأولى - مما لا يقبل الإنكار.

قال ابن عدي (المتوفى ٣٦٥) في ترجمة ابن خراش: وحمل إلى بندار

جزأين صنفهما في مثالب الشيخين... فأما الحديث فأرجو أنه لا يتعمد الكذب (١).

وقال في ترجمة عبد الرزاق بن همام - بعد مدحه - :.. إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحد من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به... ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أن لا بأس به، إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، ومثالب آخرين.. مناكير (٢).
وقال الذهبي في ترجمة أبي الصلت الهروي - بعد ذكر جلالته - : إلا أن ثم أحاديث يرويها في المثالب (٣).

وقال في ترجمة الرواجني، بعد نقل توثيقه ورواية أعاضهم عنه...: إنه كان يشتم السلف، روى مناكير في الفضائل والمثالب... إلى أن قال [الذهبي]: ما أعتقده يتعمد الكذب أبدا (٤).

وقال ابن حجر في ترجمة جعفر بن سليمان: قال ابن حبان: كان جعفر من الثقات في الروايات، غير أنه ينتحل الميل إلى أهل البيت (عليهم السلام)، قال الأزدي: كان

فيه تحامل على بعض السلف، وكان لا يكذب (٥).
ولو أردنا الاستقصاء في ذلك لخرجنا عن ما وضع له الكتاب، ولذا تراهم يناقشون في وثاقة غير واحد من الرواة بأنه: يشتم، أو يتناول من أبي بكر

-
١. الكامل في ضعفاء الرجال: ٥ / ٥١٩.
 ٢. المصدر: ٦ / ٥٤٥، ولاحظ ما ذكره في ترجمة زياد بن المنذر.
 ٣. سير أعلام النبلاء: ١١ / ٤٤٧ - ٤٤٨.
 ٤. المصدر: ١١ / ٥٣٧ - ٥٣٨، وقريب منه عبارة ابن عدي في الكامل.
 ٥. تهذيب التهذيب: ٢ / ٨٣.

وعمر، أو يروي الطعن على السلف.. وأشباه ذلك ففي صحيح مسلم عن علي بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف (١).
وقال برهان الدين الحلبي - في ترجمة أحمد بن محمد بن سعيد بن عقده، الحافظ أبو العباس -:.. ضعفه غير واحد وقواه آخرون... قال ابن الجوزي: إنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة (٢).
وراجع ترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (٣)، وتليد بن سليمان (٤)، والقادسي (٥)، وعمرو بن شمر (٦)، ومحمد بن عبد الله الشيباني (٧)، وزيايد بن المنذر (٨)، وسالم بن أبي حفصة (٩)، وعلي بن بزيمة (١٠)، وعمرو بن حماد القناد (١١).. وغيرهم.
وهذا كان من أهم دواعي ترك الرواية عن بعض المشايخ الثقات الأجلاء عندهم.
ففي ترجمة الحسين بن الحسن الأشقر: قيل لأحمد بن حنبل: تحدث عن

-
١. صحيح مسلم: ١ / ١٢.
 ٢. الكشف الحثيث: ٧٠.
 ٣. تهذيب التهذيب: ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤.
 ٤. المصدر: ١ / ٤٤٧.
 ٥. سير أعلام النبلاء: ١٨ / ١٢.
 ٦. لسان الميزان: ٤ / ٣٦٦.
 ٧. المصدر: ٥ / ٢٣١.
 ٨. كتاب المجروحين لابن حبان البستي: ١ / ٣٠٢.
 ٩. تهذيب الكمال: ١٠ / ١٣٦.
 ١٠. مختصر تاريخ دمشق: ١٧ / ٢٠٥.
 ١١. تهذيب الكمال: ٢١ / ٥٩٤.

حسين الأشقر؟! قال: لم يكن عندي ممن يكذب، وذكر عنه التشيع. فقالوا له: إنه يحدث في أبي بكر وعمر، وأنه صنف بابا في معابيهما. فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (١)..!

بل قال أحمد بن حنبل: قال أبي: كان أبو عوانة (٢) وضع كتابا فيه معائب أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيه بلايا!! فجاء سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة! أعطني ذاك الكتاب، فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه!! (٣).

بل بعد التأمل والدقة تجد شيوع ذكر مثالبهما في زمان خاص، ولعل منه كلام زائدة بن قدامة حيث يقول: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر (٤).. ولذا كانوا يمنعون الناس من لعن يزيد ومعاوية لئلا تصل النوبة إلى أبي بكر وعمر.

قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حره اتهمناه على من فوّه.. (٥)!

وقال التفتازاني: فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق على ما يربو على ذلك ويزيد!! قلنا: تحاميا أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى (٦).

-
١. راجع الضعفاء للعقيلي: ١ / ٢٤٩، تهذيب التهذيب: ٢ / ٢٩١.
 ٢. هو وضاح بن خالد المتوفى ١٧٦.
 ٣. العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل: ١ / ١٠٨ (بيروت مؤسسة الكتاب الثقافية).
 ٤. سير أعلام النبلاء: ٧ / ٣٧٧، تهذيب التهذيب: ٣ / ٢٦٤ ولعل من هذا القبيل ما نقله عنه ابن بطة، فإنه قال: قال زائدة: قلت لمنصور: يا با عتاب! اليوم الذي يصوم فيه أحدنا، ينتقص فيه الدين ينتقصون أبا بكر وعمر..؟ قال: نعم، لاحظ الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة: ٤٠.
 ٥. مختصر تاريخ دمشق: ٢٥ / ٧٥.
 ٦. شرح المقاصد: ٥ / ٣١١ (تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة).

فوجود الكتب والروايات في مطاعنهم مسلم، بل صرحوا بوثاقة المؤلف والراوي، كما رأيت في كلام ابن عدي والذهبي وابن حجر، بل وأحمد بن حنبل قبل أن يسمع رواية حسين الأشقر للمثالب يوثقه، ثم يتركون الرواية عنه وله لذلك.. ومن هنا فقدنا ذلك التراث العظيم من الحقائق الناصعة المتواترة التي أعدمنا من أعداء الشريعة أو أحرقت أو... ولا بأس بذكر بعض أسباب التحريف:

- ١ - الحب الشديد للصحابة عموماً، مع تصريح القرآن الكريم بنفاق بعضهم، وورود روايات كثيرة من العامة في ذم آخرين.
 - ٢ - زعمهم بأن الأصل في الصحابة هو العدالة.
 - ٣ - ادعاء أن كل ما صدر عنهم مغفور لهم - كان ما كان - فلذا لا يصح لنا أن نذكر أفعالهم التي غفرها الله لهم؟! ولزم السكوت عما صدر منهم.
- قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

بسوء فاتهمه على الإسلام (١)..!!
وقال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعلم أنه زنديق (٢)..!!
قال ابن بطّة (٣) (المتوفى ٣٨٧): .. ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل.. فقد غفر الله لهم..! وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه - وهو يعلم ما يكون منهم - سيقتلون، وإنما فضلوا على سائر الخلق،

١. مختصر تاريخ دمشق: ٢٥ / ٧٥.

٢. الإصابة: ١ / ١٨.

٣. هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري.

لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم من كل ما شجر بينهم مغفور لهم (١)!!
وقد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا السبب عند الجواب على إنكار إسناد الهجوم إلى الصحابة، فراجع.

٥ - تحفظ الكاتب على شؤونه الشخصية ومكانته عند الحكام والناس وكذا ما يرتبط به من تلاميذه وملازميه ..

قال ابن أبي الحديد - عند ذكر قصيدة أبي القاسم المغربي -: وكنت برهة أسأل النقيب أبا جعفر عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى أملاها علي بعد حين، وقد أوردت هاهنا بعضها.. لأنني لم أستجز ولم أستحل إيرادها علي وجهها (٢)!!

٦ - الخوف عن الرمي بالرفض، بل والتشيع.

٧ - الخشية من عدم تحمل الناس لاستماعها.

٨ - حذر الراوي على نفسه وترك الروايات للتقية (٣).

.. فهذه العوامل وغيرها أوجبت أن يحرف التأريخ وغالب الحقائق العلمية

١. كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة: ٦٣ - ٦٤. (ط فرانسة) راجع أيضا: تحقيق مواقف الصحابة: ١ / ١٣٠ - ١٤٢.

٢. شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٥.

٣. أقول: وهذا هو العمدة في ترك الروايات أو إجمالها عند الشيعة، وإليك بعض الأمثلة: إن فاطمة (عليها السلام)

لما كان من أمرهم ما كان.. (الكافي: ١ / ٤٦٠) ..، لما نالها من القوم ما نالها (دعائم الإسلام: ١ / ٢٣٢)،

قال له عمر ما قال... حكي في هذا الباب ما حكي (الزيدية لصاحب ابن عباد، ص ٦٤، ٧٩ ط دار التوحيد للموسوعات، بيروت).. وكثير من موارد إسناد الفعل إلى المفعول وحذف الفاعل نحو: جئ بعلي (عليه السلام).. أتى به.. أخرج.. استخرج.. قيل له.. مروا به.. راجع بصائر الدرجات، ص ٢٧٥، الاختصاص: ١١، ٢٧٥، الشافي: ٣ / ٢٤٤، تلخيص الشافي: ٣ / ٧٩، رجال الكشي: ١ / ٢٩ - ٣٠، ٣٧، المسترشد: ٣٨١، المناقب: ٢ / ٢٤٨ و ٣ / ٣٣٩، الاحتجاج: ٨٦، تفسير العياشي: ١ / ١٩٩، الكافي، ٨ / ٢٣٧، ٢٤٥. ولذا ترى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) يمنعون شيعتهم عن ذكر الشيخين وما

صنعا ويحذرونهم أن تحل دماؤهم بذلك، راجع بحار الأنوار: ٣٠ / ٢٦٧، ٣٧٩ - ٣٨٢، ٣٨٨.

بل والمعارف الدينية بأنحاء مختلفة، نشير إلى بعضها.

١ - حذف المطالب، إما بسبب الكاتب نفسه، أو الرواة والناقلين، أو النساخ أو الناشرين.. وهذا موضوع يحتاج إلى تأليف مستقل ولكن لا ينبغي إهماله هنا، وإليك بعض الشواهد لذلك:

قال ابن هشام - عند ذكر ما يتركه من المطالب التاريخية - : تارك... أشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره (١)!!

وقال الطبري في حوادث سنة ٣٦: وذكر هشام عن أبي مخنف، قال: وحدثني يزيد بن زبيان الهمداني أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي.. فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة (٢)!!

وقد يعتذرون لترك الرواية بنسيانها (٣).

وفي بعض الموارد يعتذرون بأن النسخة كانت فاقدة للمطلب، ففي شرح المقاصد للتفتازاني: وذكر في صحيح البخاري وغيره من الكتب الصحيحة أن بيعة علي (عليه السلام).. ثم يقطع الكلام ويقول الناشر: وقع في هذا الموضوع من المصنف

بياض (٤)!

وفي كتاب آخر عند ذكر المتخلفين عن بيعة أبي بكر: وقعت ههنا.. أي من الفصل الثالث من الباب الأول إلى وسط الفصل الأول من الباب الثاني سقطة كبيرة في الأصل (٥)!!

-
١. السيرة النبوية، ١ / ٤.
 ٢. تاريخ الطبري، ٤ / ٥٥٧ وذكرنا الكتاب ص ١٥٤ - ١٥٥ فراجع.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤٤.
 ٤. شرح المقاصد: ٥ / ٢٦٤، ونحوه في لسان الميزان: ٦ / ٣٢٠ (ط الأعلمي).
 ٥. تحفة أهل التصديق ببعض فضائل الصديق للشيخ عبد القادر المحلي: ٣٤ (ط الهند).

وفي ثالث تحذف قضايا السقيفة ويقولون: سقطت قصة من الأصل (١)!!..

وفي رابع تحذف الكلمات ويجعل بدلها نقط متوالية (٢).
وفي خامس يحذفون ما صنعه الشيخان من دون إشارة إلى ذلك (٣) بل هذا النحو من التحريف أكثر من غيره كما يظهر لمن يراجع النسخ المتعددة للكتب (٤).
والذي يثير الشك اشتراك جميع المحذوفات في ما يرتبط بمخازي الصحابة ولا سيما الشيخين!! أو فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام).

قال الذهبي (المتوفى ٧٤٨) في ترجمة الشافعي: .. كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم... وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء!! ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما

-
١. الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي: ١ / ٤ - ٥ (ط دار الندوة الجديدة، بيروت).
 ٢. مسند أبي بكر للمروزي (المتوفى ٢٩٢): ٣٩ (ط مكتب الإسلامي، بيروت) عند ذكر رواية يصرح فيها عمر بن الخطاب بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) والعباس كانا يقولان: إن أبا بكر وعمر كاذبان، فاجران، غادران. وتجد الرواية في صحيح مسلم: ٥ / ١٥٢، المغازي للزهري: ١٦٤، سمط النجوم العوالي: ٢ / ٢٤٩ وغيرها.
 ٣. تثبيت الإمامة، طبع مع كتاب المنتخب، للهادي اليمني: ٤٩٣ - ٥٠٣ (ط دار الحكمة اليمنية) ثم راجع الكتاب (ط بيروت).
 ٤. راجع مروج الذهب للمسعودي: ٣ / ٧٧ طبع دار الأندلس ونفس المصدر طبع دار الهجرة قم. بل ترى هذه الرواية بعينها في شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ١٤٧ ويصرح ببعض الأسماء. وراجع ما نقله ابن شهر آشوب المازندراني في المناقب: ٣ / ٣٥٨ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٤١٣ عن ابن قتيبة، مع أنه سرق من المعارف المطبوع.
وراجع حلية الأبرار، للسيد هاشم البحراني إذ حذف الباب الثامن والعشرين من المنهج الثالث عشر في الطبع الجديد من دون أي إشارة وتجده في ط العلمية: ٢ / ٥٩٨. وراجع أشعار مهيار الديلمي في شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٣٥ وإثبات الهداة: ٢ / ٣٨٨، ثم انظر الديوان له: ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ (ط دار الكتاب المصرية القاهرة).

بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفوا القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء!! وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم!!.. فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم... فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نخرج عليه ولا كرامة! فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل!!! (١).

٢ - التصرف في الروايات والآثار بتغيير الألفاظ (٢) والأسماء الواردة فيها وتبديلها بأسماء أخرى، أو تبديل الاسم بالكنية نحو (فلان) وإيقاع الإبهام في الكلام، واختصار الجملات، وحذف الفاعل وإسناد الفعل إلى المفعول ونحوها. وهذا ما يعبر عن بعضه ب: تدليس الشيوخ، أو تدليس المتن.. وهم يجوزونه ويحبذونه.. بل قالوا: قلما سلم رجل من التدليس (٣). ولا بأس بذكر أمثلة لذلك:

قال أبو عبيد وحميد بن زنجويه - عند ذكر اعتراف أبي بكر بكشف بيت فاطمة (عليها السلام) - فقال: فوددت أني لم أكن فعلت.. كذا وكذا (٤)..!

١. سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٩٢ - ٩٣.

٢. ومن العجيب أن عمر أراد أن يتصرف حتى في الآيات الكريمة ليحط من شأن الأنصار ويرفع المهاجرين، فيقرأ الآية الشريفة من سورة التوبة: ١٠٠ هكذا: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) برفع الراء في الأنصار وحذف الواو بعد لفظ الأنصار، وينكر على من يقرأها بكسر الراء ويذكر الواو بعد لفظ الأنصار، كما هو المتداول في المصاحف. حتى يكون أبي بن كعب هو الذي يواجهه بشدة وغضب وينكر عليه ذلك، روى ذلك غير واحد من أئمة الحديث وحكم بعضهم بصحته، راجع جامع الأحاديث الكبير للسيوطي: ١٤ / ٨٢ و ١٧ / ٤٩٠، ٤٩٣.

٣. أنظر مقياس الهداية: ٥ / ٣٩٦، ٣٩٩ - ٤٠٠.

٤. الأموال لأبي عبيد: ١٩٤، الأموال لابن زنجويه: ١ / ٣٤٨.

وقال ابن عبد البر والنويري عند ذكر تهديد عمر بإحراق البيت بدل قوله:
(لأحرقن البيت عليهم): لأفعلن وأفعلن (١).
وفي رواية المسعودي: "أرهب بنو هاشم، جمع لهم الحطب.. (٢) .. ولم
يذكر من الذي فعل ذلك بهم!!
وفي رواية للبلاذري: فذكر أمرا، جرى بينهما كلام (٣)..
وقد مر قريبا كلام حسن بن محمد: إن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
دفنت
بالليل، فر بها علي (عليه السلام) من أبي بكر أن يصلي عليها، كان بينهما شيء (٤)..
قال الياضي: لما قال له - أي للأمير المؤمنين (عليه السلام) - بعض اليهود: ما أتى
عليكم يا معشر المسلمين بعد موت نبيكم إلا كذا.. وكذا - من زمان ذكره - حتى
علا بعضكم بالسيف رأس بعض.. (٥)؟!
روى ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): غض الدهر مني فقرن بي
فلان وفلان ثم قرنت بخسمة أمثلهم عثمان.. (٦).
وعن عثمان أنه قال للأمير المؤمنين (عليه السلام): أما والله لأنا خير لك من فلان
وفلان (٧).
وفي رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم أحد: لمقام نسيبة بنت كعب
اليوم
خير من مقام فلان وفلان.. وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وإنما لحاجة

-
١. الاستيعاب: ٢ / ٢٥٤ (بهامش الإصابة)، نهاية الإرب: ١٩ / ٤٠.
 ٢. مروج الذهب: ٣ / ٧٧.
 ٣. أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧.
 ٤. المصنف لعبد الرزاق: ٣ / ٥٢١.
 ٥. مرآة الجنان: ١ / ١١٧.
 ٦. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٦.
 ٧. المصدر: ٩ / ٢٤.

ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا (١).
وعن رافع بن خديج: وندبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحصنا على القتال،
والله

فكأنني أنظر إلى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هارين (٢).
وروي عن الواقدي - ضمن رواية يذكر فرار الناس إلى الجبل يوم أحد -:
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إلي يا فلان.. إلي يا فلان أنا رسول الله،
فما عرج عليه
واحد منهما.

قال ابن معد: ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيى من ذكره بالفرار وما
شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما - أي أبو بكر وعمر - (٣).
٣ - إنكار الروايات الصحيحة (٤) والقضايا التاريخية واستبعادها، واتهام
من رواها بالكذب والرفض.
قال أحمد بن حنبل: إذا رأيتم رجلا يذكر جيش أسامة فاعلموا أنه
رافضي (٥).

١. المصدر: ١٤ / ٢٦٦، قريب منه: ٢٦٩.

٢. المصدر: ١٥ / ٢٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢٣ - ٢٤. قال الدكتور مارسدن جونز في مقدمة المغازي للواقدي: في
المخطوطة التي اتخذناها أصلا لهذه النشرة نرى قائمة بمن فر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد،
تبدأ بهذه

الكلمات: (.. وكان ممن ولي فلان والحارث بن حاطب...) بينما نرى النص عند ابن أبي الحديد:
(عمر وعثمان)، بدلا من (فلان)، ويروي البلاذري عن الواقدي عثمان ولا يذكر عمر. المغازي:
١ / ١٨.

٤. إنكار الروايات المعتمدة حسب الأهواء المختلفة مما ابتلى به كثير من العامة - لا سيما في مواجهة
الشيعة - وكفانا في المقام كلام ابن حجر في ترجمة العلامة الحلي - بعد أن ذكر كتابه منهاج الكرامة
ورد ابن تيمية عليه - قال: لكنه - أي ابن تيمية - رد في رده كثيرا من الأحاديث الجياد!!... وكم من
مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحيانا إلى تنقيص علي (عليه السلام). لسان الميزان: ٦ / ٣١٩ - ٣٢٠.
٥. مثالب النواصب: ١٦٣.

والوجه في ذلك واضح، إذ يذكر فيه تخلف الشيخين و..
قال الفضل بن رزبهان: من أسمع ما افتراه الروافض هذا الخبر، وهو
إحراق عمر بيت فاطمة (عليها السلام)، وما ذكر أن الطبري ذكره في التاريخ، فالطبري
من

الروافض مشهور بالتشيع!... وكل من نقل هذا الخبر فلا يشك أنه رافضي
متعصب يريد إبداء القدر والظعن على الأصحاب... وما رأينا أحدا روى هذا، إلا
أن الروافض ينسبونه إلى الطبري، ونحن ما رأينا هذا في تاريخه!!، وإن كان في
تاريخه فلا اعتداد به، لأنه من الوقائع العظيمة المشهورة، وفي أمثال هذا لا
يكتفي برواية واحد لم يوافقه أحد (١)!!

قال الواقدي (المتوفى ٢٠٧): فهذا - أكرمك الله - ما كان من سقيفة بني
ساعدة، وهذا رواية العلماء ولم أرد أن أكتب هاهنا شيئاً من زيادات الرافضة
فيقع هذا الكتاب في يد غيرك فتنسب أنت إلى أمر من الأمور (٢)!!
وذكر نحو هذا الكلام أحمد بن أعثم الكوفي في أول الفتوح (٣).
قال أبو داود السجستاني (المتوفى ٢٧٥): محمد [بن عيسى بن سميع]
كان له ابن صاحب حديث... كان سنياً، وكان ينكر أن يكون حدث بحديث ابن
أبي ذئب، حديث السقيفة، وقال: أدخل عليه وادعي!!
ولما يسأل بعض المشايخ عن هذا الحديث يقول: أيش سؤالك عن
هذا (٤)؟!

قال محمد عزة دروزه - عند ذكر رزية يوم الخميس - : ونحن لا نستبعد أن

١. إبطال نهج الباطل (في ضمن دلائل الصدق): ٣ / ٧٩ - ٨١.

٢. كتاب الردة: ٤٧.

٣. الفتوح: ١ / ١٤ (ط دار الكتب العلمية بيروت).

٤. سؤالات أبي عبيد الآجري: ٢ / ٢٠١.

تكون الرواية من مصنوعات الشيعة المتأخرين (١)!!
أقول: ونحن ذكرنا مصادرهما من البخاري ومسلم وغيرهما من الكتب
المعتبرة عندهم، فراجع.

وقال - بعد ذكر رواية الطبري في إجبار أمير المؤمنين (عليه السلام) على البيعة
لأبي بكر -: ونرجح كثيرا أن هذا الخبر مصنوع مدسوس من الشيعة (٢).
بل يرى أن أبا بكر لما روى حديث: لا نورث ما تركناه صدقة.. انقطع مادة
النزاع في أمر فذك!! ثم يقول: ويكون ما عدا ذلك من مزيادات الشيعة
ومدسوساتهم (٣).

ولا يكاد ينقضي تعجبي عما نقله الخفاجي عن هشام القوطي وعباد
الصيمري وابن حزم، حيث ذكر أن هؤلاء أنكروا واقعة الجمل (٤)!!
٤ - النهي عن ذكرها وكتابتها والاستماع إليها، والإنكار الشديد على
رواتها ومن استمع إليها.

قال ابن بطة (المتوفى ٣٨٧): ولا ينظر في كتاب صفين والجمل ووقعة
الدار وسائر المنازعات التي جرت بينهم ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك، ولا تروه
عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يروييه.. فعلى ذلك اتفق سادات
علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه، منهم حماد بن زيد، ويونس بن عبيد،
وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، ومالك بن أنس، وابن
أبي ذيب، وابن المنكدر، وابن المبارك، وشعيب بن حرب، وأبو إسحاق

-
١. تاريخ العرب في الإسلام تحت راية الخلفاء الراشدين: ١٦ - ١٧ (ط المكتبة العصرية، بيروت).
 ٢. المصدر: ١٦ - ١٧.
 ٣. المصدر: ١٦ - ١٧.
 ٤. نعيم الرياض في شرح الشفا: ٤ / ٥٢٠ (ط دار الفكر).

الفزاري، ويوسف بن أسباط، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وعبد الوهاب الوراق.. كل هؤلاء قد رأوا النهي عنها، والنظر فيها، والاستماع إليها، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرة بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها واستمع إليها (١).

أقول: سبقهم في ذلك عمر بن الخطاب، حيث نهى الصحابة عن نقل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل منع المحدثين منهم الخروج من المدينة، فسد بذلك

على الناس باب الرواية، وهذا أيضا من أهم الأسباب في تحريف المعارف الدينية عموما وما يرتبط بالصحابة ومناقب بعضهم ومثالب آخرين خصوصا (٢).

٥ - السكوت عن تفسير ما ورد فيهم من الآيات والروايات، أو فتح باب التأويل والتوجيه فيها.

قال أحمد بن حنبل - عند ذكر بعض النصوص ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " لا

ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض " -: نرويها كما جاءت ولا نفسرها (٣).

وقد سبقه إلى ذلك أستاذه علي بن المديني (٤).

وقد مر عليك كلام النسفي والتفتازاني والقطفني (٥)، بل تراهم يقولون بأن الآية الشريفة: * (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) * (٦) من

-
١. كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة: ٦٣ - ٦٤ (ط فرانسة).
 ٢. راجع جامع الأحاديث، للسيوطي: ١٣ / ١٤٠، ٤٠١، ٤٥٩ و ١٤ / ٢٨ و ١٥ / ٥٠ - ٥١.
 ٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكلائي: ١ / ١٦٣، (ط الرياض).
 ٤. المصدر: ١٦٩.
 ٥. راجع ٤٦٢.
 ٦. النساء (٤): ٩٣.

الآيات المنسوخة، كما نقل الإمام أبو القاسم هبة الله بن سلامة إجماع المفسرين من الصحابة والتابعين على ذلك إلا ابن عباس وابن عمر (١) لماذا؟ وهل ذلك إلا للدماء الكثيرة التي أريقت بين الصحابة وغيرهم؟

٦ - وضع الأكاذيب وجعل الروايات في فضائل الصحابة ونشرها (٢) ليمحوا بذلك عن الأذهان ما صدر عنهم من القبائح، وهذا هو الغرض الأقصى للذين أسسوا أساس الوضع والاختلاق، إذ لا يقبل أحد - مع هذه الفضائل المزعومة - أن يصدر عنهم ظلم في حق أهل البيت (عليهم السلام)!! قال ابن أبي الحديد في شرح قوله (عليه السلام): " إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا.. ": فإنه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الإضلال وتخبيط القلوب والعقائد، وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم... ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا، بل ذكروا كثيرا من هذه الأحاديث الموضوعة... إلا أن المحدثين إنما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاهرون في الطعن على أحد من الصحابة (٣)!. وهو يذكر بعد ذلك من الموضوعات روايات منها: لو كنت متخذًا خليلًا... لاتخذت أبا بكر خليلًا، يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر، إن الله يقول لأبي بكر: أنا راض عنك فهل أنت عني راض، سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر (٤).. وروى عن المدائني في كتاب الأحداث رواية طويلة خلاصتها: أنه كتب

-
١. الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، هامش صفحة ١٩٩ - ٢٠٠ (مطبوع في ضمن مجموعة رسائل في علوم الحديث للإمام النسائي والخطيب البغدادي، ط الرياض).
 ٢. راجع كتاب الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٠٣ - ٣٣٧، ترتيب الموضوعات للذهبي: ٨١ - ٩٧، اللآلئ المصنوعة للسيوطي: ١ / ٢٦٢، الأسرار المرفوعة للملا علي القاري: ٤٥٤.
 ٣. شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٢.
 ٤. شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٨.

معاوية إلى عماله عدة كتب منها: أن برئت الذمة ممن يروي شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته.. والأمر بإكرام الذين يروون فضائل عثمان وإرسال الروايات إلى معاوية.. ودعوة الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين.. وأنه قال: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة..

قال: فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في روايتها حتى شادوا بذكرها على المنابر وألقي ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم... وتعلموه كما يتعلمون القرآن!!... فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولائهم... ويصيّبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها (١).

متى وقعت تلك الحادثة؟

كثر السؤال عن تاريخ إحراق بيت فاطمة (عليها السلام) وإسقاط جنينها، ولم أجد من تكلم حول هذا الموضوع مستنداً إلى النصوص والآثار (٢) لأقتفي أثره، وقد

١. شرح نهج البلاغة: ١١ / ٤٤ - ٤٦. أقول: وللعلامة الأميني مباحث جيدة حول الروايات الموضوعية في مواضع شتى في موسوعته الغدير، راجع فهرسته على ضفاف الغدير: ٢١ - ٢٢ (الاختلاق والتزوير)، ص ٦٤ - ٦٧ (التحريف والتصحيح)، ص ١٤٤ - ١٤٩ (الغلو). وراجع أيضاً ما ذكره الشيخ الرحمانى الهمداني في الإمام علي (عليه السلام): ٥٥٥ - ٥٧٢ (استطراد في تحريف الكتب).

٢. ذكر بعضهم أن ذلك كان في يوم ٢٩ سفر - كالشيخ البيرجندي في وقايع الأيام: ٥٩، وسيهر في ناسخ التواريخ قسم الخلفاء: ١ / ٥٠ - أو ٣٠ صفر، كما هو مختار البيرجندي في المصدر السابق وسيهر في الناسخ، أو أحد اليومين على التردد، كما نسبته إلى الشيعة السيد الخاتون آبادي في وقايع السنين والأعوام: ٧٢. ولكننا لا يمكننا الالتزام بذلك كما سيظهر لك إن شاء الله تعالى. ونقل بعض المعاصرين عن بعض المؤرخين أنه كان يوم السادس بعد الوفاة، ولم يذكر له سنداً ولا مستنداً، لاحظ: مسند فاطمة (عليها السلام)، مهدي الجعفري: ١٢٨.

صعب علينا التحقيق في ذلك لاقتضاء غير واحد من الأسباب خفاءه كالتقية، وتكرر الهجوم على البيت وغير ذلك ولعل بعضهم لم يكن يهتم بضبط التاريخ الدقيق في أمثاله لمعروفيته أو غيره.

ولنذكر ما وصلنا إليه ليكون مقدمة وتسهيلا لمن أراد التحقيق في ذلك، وليبانه نقدم أمورا:

الأول: لا ريب في أن إرسالهم إلى بيت الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والهجوم عليه وقع بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيام قليلة، وقد ورد في زيارة جامعة

أئمة المؤمنين (عليهم السلام): " .. غادروه على فراش الوفاة وأسرعوا لنقض البيعة... فحشر سفلة الأعراب وبقايا الأحزاب إلى دار النبوة والرسالة.. " (١). وفي ما رواه الجوهرى: نادى السيدة فاطمة (عليها السلام): " يا أبا بكر! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله... " (٢).

وأما ما توهمه بعض الناس من وقوع الهجوم حين اشتغالهم بتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيرد عليه: أولا: تصريح ما ورد في الهجوم الأول بكونه بعد دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣).

ثانيا: احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على القوم في الهجوم الأول بقوله:

١. مصباح الزائر: ٤٦٣ - ٤٦٤، عنه بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٦٥ - ١٦٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٧ و ٦ / ٤٩.

٣. الاحتجاج: ٧٣.

" أفكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع سلطانه؟ " (١).
ثالثا: ما دل عليه غير واحد من الروايات من اشتغاله (عليه السلام) حين الهجوم
بجمع القرآن.

رابعا: التصريح بمضي أيام في بعض الروايات (٢).
الثاني: كانت وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاثنين ٢٨ صفر -
على

المشهور عندنا - و ١٢ ربيع الأول - على المشهور عندهم - واشتغل
أمير المؤمنين (عليه السلام) بغسله وتجهيزه ودفنه (صلى الله عليه وآله) ليلة الأربعاء.
الثالث: في هذا اليوم - أي يوم الاثنين - وقعت بين الصحابة منازعات
ومشاجرات في أمر الخلافة، وباع أبو بكر جمع منهم على خطة كانت بينهم.
الرابع: من تأمل في الروايات يعرف تكرر إرسال القوم إلى
أمير المؤمنين (عليه السلام) وهجومهم على بيته غير مرة، ففي المرة الأولى من إخراجه
لم

يبايعهم.. وتركوه، وفي الثانية خرج المجتمعون في بيته، وسل الزبير سيفه
هاجما على عمر بن الخطاب.. وبعد لحظات هجموا للمرة الثالثة وأخرجوا
أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن أحرقوا باب الدار وضربوا فاطمة بنت رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)
وأسقطوا جنيها.. ثم هددوا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقتل وأجبروه على البيعة
كرها.

والمميز بين الهجومين هو مبايعته (عليه السلام) بعد الثالث دون الأول (٣).
الخامس: لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم) ودفنه أخرجوه
لأول مرة، وهذا ما يصادف يوم الأربعاء (٤).

١. الاحتجاج: ٧٤.

٢. الاحتجاج: ٨٠.

٣. الاحتجاج: ٧٥، الإيضاح: ٣٦٧، المسترشد: ٣٨١، وقد صرح ابن شهر آشوب فيما رواه أنه (عليه
السلام) لم

يقبل أن يبايعهم ثم انصرف إلى منزله واشتغل بجمع القرآن. لاحظ مثالب النواصب: ١٣٩.

٤. راجع الاحتجاج: ٧٣، روضة الصفاء: ٢ / ٥٩٥، مجالس المؤمنين: ٢ / ٥٦٦.

السادس: ورد في غير واحد من النصوص: لما أرسلوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ليخرج من بيته ويبيع أبا بكر قال: " لا أخرج حتى أجمع القرآن.. " أو قاله غيره مجيباً عنه (عليه السلام) (١)، فكان بعض موارد الإرسال إليه حين اشتغاله بجمع القرآن.

السابع: وردت روايات كثيرة في اشتغال أمير المؤمنين (عليه السلام) بجمع القرآن بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه (٢)، ولكنها تختلف في تعيين مدته، ففي رواية فرات

الكوفي في تفسيره عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " يا علي! لا

تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله... " (٣) وكذا ما نقله ابن النديم عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن (٤). وفي رواية عن مولانا أبي جعفر الباقر (عليه السلام) يذكر خطبة لأبي جعفر الباقر (عليه السلام)

خطبها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبعة أيام حين فرغ من جمع القرآن (٥).

وروى بعضهم هذه الرواية بلفظ (تسعة أيام) بدل السبعة (٦). وهذه الخطبة معروفة ب: خطبة الوسيلة.

-
١. راجع تفسير العياشي: ٢ / ٦٦ - ٦٨، ٣٠٧ - ٣٠٨، الاختصاص: ١٨٥، كتاب سليم: ٢٤٩، الإمامة والسياسة: ١ / ١٩، الهداية الكبرى: ١٣٨ - ١٣٩، ١٧٨ - ١٧٩، ٤٠٦، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٥٦، مختصر البصائر: ١٩٢، بحار الأنوار: ٥٣ / ١٨.
 ٢. تفسير القمي: ٢ / ٤٥١، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٧٣، الطرف: ٢٦ - ٢٧، الصراط المستقيم: ٩٣ / ٢.
 - المناقب: ٢ / ٤٠ - ٤١ (عن كتب الفريقين)، كامل بهائي: ١ / ٣٠٤، سعد السعود: ٢٢٧ - ٢٢٨، ورواها العامة في ضمن رواية موضوعة راجع شواهد التنزيل: ١ / ٣٦ - ٣٨، شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٧ و ٦ / ٤٠، كنز العمال: ٢ / ٥٨٨ و ١٣ / ١٢٨.
 ٣. تفسير فرات: ٣٩٨ - ٣٩٩.
 ٤. الفهرست: ٣٠.
 ٥. الكافي: ٨ / ١٧، كتاب التوحيد للصدوق: ٧٣.
 ٦. أمالي الطوسي: ١ / ٢٦٣ عنه بحار الأنوار: ٤ / ٢٢١، ٧٧ / ٣٨٢.

الثامن: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه، ثم آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين (عليهم السلام) فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي.. " (١).

أقول: وهذا الاستنصار كان قبل الهجوم الأخير، بدليل قوله (عليه السلام): " فوالله لو أن أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا على بابي محلقين قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعة لناهضته وحاكمته إلى الله عز وجل... فأما بعد بيعتي إياهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.. " (٢).

وهذا صريح في أنه وإن بايع كرها ولكنه لا يريد نكث هذه البيعة، كما صرح بذلك في كلام له قبل ذلك بقوله: " ومثلي لا ينكث بيعته " (٣). فلا بد وأن تكون دعوته إلى نصرته قبل هذه البيعة.. أي قبل الهجوم أخيرا، وهذا لا يمكن إلا أن يكون بين جمع القرآن وبين الهجوم الأخير فصلا، كما هو الظاهر من كلام المسعودي وصريح رواية سليم الهلالي عن سلمان. قال المسعودي:.. بعد فراغه من غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... ودفنه...

اعتزلهم ودخل بيته... ثم ألقى القرآن وخرج إلى الناس... فقال لهم: " هذا كتاب الله قد ألقته كما أمرني وأوصاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أنزل ". فقال له بعضهم: اتركه وامض... فقالوا: لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه. فانصرف عنهم.

-
١. كتاب سليم: ص ١٢٨، الاحتجاج: ٧٥، ١٩٠، عنه بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٢٨ و ٢٨ / ١٩١، وراجع بحار الأنوار: ٢٩ / ٤١٩، ٤٦٨.
 ٢. كتاب سليم: ١٣٠ - ١٣١، عنه بحار الأنوار: ٢٩ / ٤٧١.
 ٣. كتاب سليم: ١٢٩.

فأقام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن معه من شيعته في منازلهم... فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه... (١).

وفي رواية سلمان - بعد ذكر تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) -: وأقبل [أمير المؤمنين (عليه السلام)] على القرآن يؤلفه ويجمعه... بعث إليه أبو بكر: اخرج فبايع، فبعث إليه علي (عليه السلام): "إني مشغول... أولف القرآن وأجمعه". فسكتوا عنه

أياماً، فجمعه في ثوب واحد إلى الناس - وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنادى علي (عليه السلام) بأعلى صوته: "أيها الناس! إني لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشغولاً بغسله ثم بالقرآن.. " فقال له عمر: ما أغنانا بما

معنا من القرآن عما تدعوننا إليه!!

ثم دخل علي (عليه السلام) بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع... فأرسل إليه.. - ثم ذكر المراودات بينهما كما مر في الفصل الثالث - فسكتوا عنه يومهم ذلك، فلما كان الليل حمل علي فاطمة (عليها السلام) وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أتاهم في منزله

فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته... فلما أن رأى خذلان الناس إياه... لزم بيته.. ثم ذكر الهجوم الأخير كما مر (٢).

فبناءً على وقوع الهجوم الأخير في اليوم التالي من الاستنصار تكون الاحتمالات في زمان وقوع تلك الحادثة ثلاثة، لاختلاف الروايات في تعيين مدة اشتغاله (عليه السلام) بجمع القرآن، كما مر في الأمر السابع. أنظر إلى الجداول الثلاثة في الصفحة الآتية:

-
١. إثبات الوصية: ١٤٥ - ١٤٦، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٠٨.
 ٢. كتاب سليم: ٨١ - ٨٣، عنه بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٤ - ٢٦٨.

١ - يوم الأحد أي ستة أيام بعد الوفاة بناء على رواية أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ورواية ابن النديم.

الاثنين الثلاثاء الأربعاء الخميس الجمعة السبت الأحد

الهجوم عرض الهجوم

الوفاة الأول القرآن الأخير

أيام جمع القرآن

٢ - يوم الثلاثاء، ثمانية أيام بعد الوفاة، بناء على النسخة الأولى لخطبة الوسيلة.

الاثنين الثلاثاء الأربعاء الخميس الجمعة السبت الأحد الاثنين الثلاثاء

الهجوم عرض الهجوم

الوفاة الأول القرآن الأخير

أيام جمع القرآن

٣ - يوم الخميس، عشرة أيام بعد الوفاة، بناء على النسخة الثانية لخطبة الوسيلة.

الاثنين الثلاثاء الأربعاء الخميس الجمعة السبت الأحد الاثنين الثلاثاء الأربعاء الخميس

الهجوم عرض الهجوم

الوفاة الأول القرآن الأخير

أيام جمع القرآن

خاتمة

في ذكر الكتب الجامعة لروايات الهجوم وأسنادها منذ زمن طويل حاول عدة من المؤلفين استقصاء مصادر ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وها نذكر بعض من اتفق لنا العثور على تأليفه، ولا نريد استقصاء الكتب في ذلك.

١ - محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى ٥٥٨) في مثالب النواصب: ٤١٨ - ٤٢٣ (في النسخة الخطية).

٢ - المحقق الأردبيلي (المتوفى ٩٩٣) في حديقة الشيعة: ٢٥٢.

٣ - الشيخ الحر العاملي (المتوفى ١١٠٤) في إثبات الهداة المجلد الثاني: ص ٣٣٣ - ٣٣٤، ٣٤٦، ٣٥٣، ٣٥٩ - ٣٦١، ٣٦٧ - ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٨٣ - ٣٨٤.

٤ - المحدث السيد هاشم البحراني (المتوفى ١١٠٧) في غاية المرام: ٥٤٩ - ٥٦٠ (ترجمته المسمى بكفاية الخصام: ٥٠٨ - ٥١٧).

٥ - العلامة المجلسي (المتوفى ١١١١) في البحار المجلد ٢٨ / ١٧٥ - ٤١١ مضافا إلى مباحث كلامية شتى حول الموضوع، ومرآة العقول ٥ / ٣١٨،

- وحق اليقين ١٥٧ - ١٨٩، وفي جلاء العيون، الفصل السابع من حياة السيدة فاطمة (عليها السلام) ص ١٩٧ - ٢٤٥ (ط أخرى ١٣٢ - ١٦٠).
- ٦ - الشيخ عبد الله البحراني في العوالم، كتاب غصب الخلافة وفدك، ومجلد ١١ / ٣٩٠ - ٤١٧ (طبع مع المستدرجات للسيد الأبطحي). وفي الطبعة الحديثة ١١ / ٢ / ٤٥٤ - ٦١٠.
- ٧ - السيد عبد الله شبر (المتوفى ١٢٤٢) في جلاء العيون ١ / ١٨٢ - ١٩٨.
- ٨ - العلامة السيد محمد قلي الموسوي الهندي (المتوفى ١٢٦٨) في تشييد المطاعن الذي ألفه في رد الشاه عبد العزيز الدهلوي صاحب التحفة الاثني عشرية. فإنه ذكر الروايات وأثبت كون مؤلفي تلك الكتب من أهل السنة راجع ١ / ٤٣١ - ٤٩٤.
- ٩ - العلامة سپهر (المتوفى ١٢٩٧) في ناسخ التواريخ - الخلفاء ١ / ٥٠ - ١٠٠ (ط الإسلامية) وفي ترجمة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ١ / ٨٩ - ١١٣ (ط قم).
- ١٠ - السيد إسماعيل الطبرسي النوري (المتوفى ١٣٢١) في كفاية الموحدين ٢ / ١٢٤ - ١٣٠.
- ١١ - المحقق الشيخ حبيب الله الخوئي (المتوفى ١٣٢٤) في شرح نهج البلاغة - المسمى بمنهاج البراعة: ٣ / ٢٤ - ٢٥، ٣٦٧ - ٣٧٤.
- ١٢ - الحاج السيد أسد الله بن صدر الدين الحسيني التنكابني (المتوفى ١٣٣٩) في مصائب الهداة ص ١٨ - ١٦٠ مع ترجمتها بالفارسية.
- ١٣ - الشيخ أبو الحسن المرندي (المتوفى ١٣٤٩) في مجمع النورين: ٧٥ - ٨٥. وفي نور الأنوار: ٢١٠.

- ١٤ - المحدث الخبير الشيخ عباس القمي (المتوفى ١٣٥٩) في بيت الأحران. الباب الثالث.
- ١٥ - العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الأميني (المتوفى ١٣٩٠) في الغدير ٧ / ٧٧ - ٧٨.
- ١٦ - الواعظ الشهير سلطان الواعظين الشيرازي (المتوفى ١٣٩١) في شبهاى پيشاور: ٥٠٧ - ٥٢٠.
- ١٧ - الشيخ ذبيح الله المحلاتي في رياحين الشريعة ١ / ٢٨١ - ٢٩٢.
- ١٨ - الدكتور محمد بيومي مهران الأستاذ في جامعة الإسكندرية وذلك في كتابه: الإمامة وأهل البيت (عليهم السلام) الطبعة الثانية ١ / ٣٤٢ - ٣٤٨.
- ١٩ - المحقق التستري في بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٥ / ١ - ١٨ (ط مكتبة الصدر) ٥ / ٢٩٥ - ٣٠٠ (ط مؤسسة نهج البلاغة).
- ٢٠ - السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني في كتاب: الزهراء (عليها السلام) ٢ / ١٩١ - ٢٠٠.
- ٢١ - الشيخ أحمد الرحماني في كتابه: بهجة قلب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم): ٥١٧ - ٥٦٦.
- ٢٢ - على أكبر بابا زاده في تحليل سيرة فاطمة الزهراء (عليها السلام): ٢٣٣ - ٢٤٤، وفي مواضع أخرى من كتابه.
- ٢٣ - السيد ياسين الموسوي في ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله.
- ٢٤ - السيد مسعود آقائي في چشمه در بستر: ٣٧١ - ٤٣٣.
- ٢٥ - السيد أبو الحسن الحسيني في بر خانهء حضرت فاطمة (عليها السلام) چه گذشت؟

- ٢٦ - الشيخ حسين غيب غلامي في كتابه: إحراق بيت فاطمة (عليها السلام).
- ٢٧ - السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه: مأساة الزهراء (عليها السلام) ج ٢.
- ٢٨ - الشيخ عبد الكريم العقيلي في كتابه: ظلمات فاطمة الزهراء (عليها السلام).
- ٢٩ - الشيخ نزيه القميحا في شرح خطبة الزهراء (عليها السلام) وأسبابها.
- ٣٠ - نجاح الطائي في كتابه: نظريات الخليفتين: ١ / ١٥٤ - ١٧٣.
- ٣١ - الشيخ مهدي الفقيه الإيماني في كتابه: حق با على است: ١٤٦ - ١٤٩.
- ٣٢ - السيد محمد علي الحلو في كتابه: أدب المحنة.
- ٣٣ - دائرة المعارف بزرگ إسلامي ٥ / ٢٢٩ - ٢٣٠ (فارسي).
- ٣٤ - الشيخ قيس العطار في كتابه: التحف في توثيقات الطرف (مطبوع مع الطرف للسيد بن طاووس (رحمه الله)) ٣٩٠ - ٣٩٨ و ٤٦٥ - ٤٦٧.
- ٣٥ - السيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري في كتابه: ظلمات الصديقة الشهيدة الزهراء (عليها السلام) وشرح ما وقع عليها من الجنايات (على ترتيب حروف الهجاء).
- ٣٦ - الشيخ عبد المحسن عبد الزهراء القطيفي في كتابه: المحسن بن فاطمة الزهراء (عليهما السلام).

المصادر
القرآن الكريم
آثار أحمددي، الأسترآبادي نشر ميراث مكتوب، طهران
الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم الرياض
الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، ابن طولون دار صادر، بيروت
أبكار الأفكار، الآمدي مصورة، مركز إحياء التراث السلامي، قم
الأحاديث المختارة، المقدسي مكة المكرمة
إتحاف السائل، المناوي القاهرة
إثبات الوصية، المسعودي دار الأضواء، بيروت
إثبات الهداة الحر العاملي العلمية، قم
الاحتجاج، الطبرسي الأعلمي، بيروت
إحقاق الحق، الحسيني المرعشي مكتبة السيد المرعشي، قم
أخبار الخلفاء، البستي (طبع مع السيرة النبوية، له أيضا) بيروت
الاختصاص، المفيد جماعة المدرسين، قم
اختيار معرفة الرجال، الطوسي مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
إرشاد القلوب، الديلمي الشريف الرضي، قم

الأرجوزة المختارة، القاضي المغربي معهد الدراسات الإسلامية، بيروت
الإرشاد، المفيد مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
إزالة الخفاء، الدهلوي باكستان
الاستيعاب، ابن عبد البر دار الجيل
الاستيعاب، ابن عبد البر، بهامش: الإصابة دار الفكر، مصر
أسد الغابة، ابن الأثير دار التراث العربي
إسعاف الراغبين، الصبان، بهامش نور الأبصار البابي، مصر
الإصابة، العسقلاني دار الكفر، مصر
الإصابة، العسقلاني دار صادر، مصر
أعلام النساء، كحالة مؤسسة الرسالة، بيروت
إعلام الوري، الطبرسي الإسلامية، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
إفحام الأعداء والخصوم، ناصر حسين الموسوي مكتبة نينوى، طهران
الإقبال، السيد ابن طاووس دار الكتب الإسلامية، طهران
الاكتفاء... مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء، الكلاعي عالم
الكتب
التهاب نيران الأحزان؟ مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي
الألفاظ الكتابية، الهمداني دار الكتب العلمية، بيروت
الأمالي الشيخ الطوسي مطبعة النعمان، النجف
الأمالي، الشيخ الصدوق الأعلمي بيروت، كتابخانه إسلامي
الأمالي، المفيد جماعة المدرسين، قم، الحيدرية النجف
الإمام علي (عليه السلام)، عبد الفتاح عبد المقصود مصر
الإمامة والسياسية، ابن قتيبة دار المعرفة، بيروت
الأموال، أبو عبيد مكتبة الكليات الأزهرية، الأولى

الأموال، حميد بن زنجويه الرياض
الأنباء المستطابة، القطفي دمشق
الانتصار، الخياط مصر
أنساب الأشراف، البلاذري المحمودي، بيروت
أنساب النواصب، الأسترآبادي مصورة، الآستانة الرضوية المقدسة
أنس المؤمنين، الحموي مؤسسة البعثة، طهران
أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، الحسيني مصورة مركز الأبحاث
العقائدية، قم
أهل البيت (عليهم السلام)، توفيق أبو علم مصر
الإيضاح، فضل بن شاذان جامعة طهران
الإيقاظ من الهجعة، الحر العاملي اسماعيليان، قم
الباب الحادي عشر مع شرحه جامعة طهران
بحار الأنوار، العلامة المجلسي إيران
بحر الأنساب (ترجمة)، المنسوب إلى أبي مخنف مخطوط الآستانة الرضوية المقدسة
البدء والتاريخ، المقدسي بغداد
البداية والنهاية، ابن كثير دار إحياء التراث العربي، بيروت
بشارة الباكين، التبريزي مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم
بشارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، الطبري الحيدرية، النجف
بصائر الدرجات، الصفار مكتبة السيد المرعشي، قم
بلاغت النساء، ابن طيفور الشريف الرضي، قم
البلد الأمين، الكفعمي
بناء المقالة الفاطمية أحمد بن طاووس مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
بهجة المباحج، السبزواري مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم

البيان والتبيين، الجاحظ دار الفكر
بيت الأحران، المحدث القمي مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، قم
بيت الأحران، اليزدي ط الحجري
تاج الموالي، الطبرسي، (في ضمن مجموعة نفيسة) بصيرتي، قم
تاريخ أبي الفداء دار المعرفة، بيروت
تاريخ أبي زرعة تحقيق القوجاني
تاريخ الأئمة، البغدادي، (في ضمن مجموعة نفيسة) بصيرتي، قم
تاريخ الإسلام، الذهبي دار الكتاب العربي
تاريخ الخميس، الديار بكري مؤسسة شعبان، بيروت
تاريخ الصحابة، البستي، دار الكتب العلمية
تاريخ الطبري دار التراث، بيروت، دار المعارف، مصر
تاريخ المدينة المنورة، ابن شبه دار الفكر، قم
تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر دار الفكر
تاريخ اليعقوبي دار صادر، بيروت
تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي دار العلمية، بيروت
تأويل الآيات، الأسترآبادي جماعة المدرسين، قم
تبصرة العوام، الرازي تصحيح، عباس إقبال
تتمة المختصر، ابن الوردي دار المعرفة، بيروت
تثبيت الإمامة، الهادي الزيدي دار الإمام السجاد (عليه السلام)، بيروت
تحفة اللطيفة، السخاوي السعودية
تحفة اثنا عشرية، الدهلوي لكنهو

تحقيق أنساب الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، الدواني مصورة مركز إحياء التراث
الإسلامي، قم
تحقيق مواقف الصحابة، دكتور محمد أمحزون الرياض
تذكرة الحفاظ، الذهبي الهند
تذكرة الخواص، ابن الجوزي طهران
تذكرة المصائب، الشيباني ط الحجري
تراجم سيدات بيت النبوة، عائشة بنت الشاطي دار الكتاب العربي، بيروت
تشبيد المطاعن، الموسوي الهندي مطبعة مجمع البحرين
تفسير العياشي العلمية الإسلامية، طهران
تفسير القمي دار الكتاب الجزائري، قم
تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي تحقيق تبريزيان، قم
تلبس إبليس، ابن الجوزي دار الكتب العلمية، بيروت
تلخيص الشافي، الشيخ الطوسي مطبعة الآداب، النجف الأشرف
التنبيه والأشرف، المسعودي مؤسسة نشر منابع الثقافة الإسلامية
التنبيه والرد، الملطي مكتبة المثني، بغداد والمعارف، بيروت
التوضيح الأنور، الرازي مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
التهذيب، الشيخ الطوسي دار الأضواء، بيروت
تهذيب الأسماء واللغات، النووي مصر
تهذيب التهذيب، العسقلاني دار صادر، بيروت
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي مؤسسة الرسالة، بيروت
الثقات، ابن حبان الهند
جامع الأحاديث الكبير، السيوطي دار الفكر، بيروت
جامع المسانيد والسنن، ابن كثير دار الفكر، بيروت

جامع النورين، السبزواري العلمية الإسلامية، طهران
جلاء العيون، العلامة المجلسي الإسلامية، طهران
جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس الشريف الرضي، قم
الجميل، المفيد الإعلام الإسلامي
جمهرة أنساب العرب، ابن حزم دار المعارف، مصر
جنات الخلود، الخاتون آبادي ط الحجري
جنة العاصمة، المير جهاني مكتبة الصدر، طهران
جنة المأوى، آل كاشف الغطاء دار الأضواء، بيروت
الجواب الحاسم لشبه المغني، محمد بن أحمد ط مع المغني للأسدآبادي ج ٢٠ ق /
٢

الجواهر السنية، الحر العاملي مكتبة المفيد، قم
جواهر المطالب، الباعوني الشافعي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
الجوهرة، التلمساني مكتبة النوري، دمشق
حاشية الكستلي على شرح العقائد إسلامبول
الحاشية على شرح التجريد، المحقق الأردبيلي مؤتمر المقدس الأردبيلي، قم
حبيب السير، غياث الدين البلخي مكتبة الخيام، الثالثة
الحدائق الناضرة، المحدث البحراني جماعة المدرسين، قم
الحدائق الوردية، المحلي دار أسامة، دمشق
حق اليقين، الشبر العرفان، صيدا
حق اليقين، المجلسي العلمية الإسلامية، طهران
حلية الأبرار، البحراني العلمية، قم
حلية الأولياء، أبو نعيم دار الكتب العلمية، بيروت
حياة الخليفة عمر بن الخطاب، البكري بيروت

حياة الصحابة، الكاندهلوي دار المعرفة
الخرائج، الرواندي مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم
خزائن المصائب، الجرمقي البسطامي مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
خصائص الأئمة (عليهم السلام)، السيد الرضي مجمع البحوث الإسلامية
الخصائص الكبرى، السيوطي دار الكتاب العربي، بيروت
الخصال، الصدوق جماعة المدرسين، قم
الخطط المقرزية (المواعظ والاعتبار) المقريزي مكتبة المثنى - بغداد
خلاصة الوفاء، السمهودي المدينة المنورة
الخلافة والإمامة، عبد الكريم الخطيب دار المعرفة، بيروت، ط الثانية
دائرة المعارف، وجدي مكتبة المثنى، بغداد، ط الرابعة
الدر المنثور، الزينب العاملة مكة المكرمة
الدر المنثور، السيوطي دار الفكر، بيروت
الدر النظيم في مناقب الأئمة الهاميم، جمال الدين الشامي جماعة المدرسين، قم
الدرجات الرفيعة، السيد علي خان مكتبة بصيرتي، قم
دعائم الإسلام، القاضي النعمان مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
دلائل الإمامة، الطبري دار الذخائر، مؤسسة البعثة، قم
دلائل الصدق، المظفر، (طبع باسم فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)) بيروت
دلائل النبوة، البيهقي دار الكتب العلمية، بيروت
ذخائر العقبي، المحب الطبري مؤسسة الوفاء، بيروت
ذخيرة يوم المحشر، الماحوزي البحراني مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم
الذرية الطاهرة، الدولابي جماعة المدرسين، قم
رجال الكشي، راجع اختيار معرفة الرجال

الرسائل، الجاحظ دار مكتبة الهلال
الرسائل الاعتقادية، الخواجوي دار الكتاب الإسلامي، قم
رسالة أصول الدين، الأردبيلي (هفته رساله) مؤتمر المقدس الأردبيلي، قم
رسالة عقائد الدينية (الضميمة)، الجرجاني مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
رسالة عقائد الشيعة، الجرجاني (رسائل فارسي) نشر ميراث مكتوب، طهران
رسالة فيما ورد في صدر هذه الأمة، الشرواني مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي،
قم

روضة المتقين، المجلسي كوشانپور
روضة الواعظين، الفتال النيشابوري الأعلمي بيروت، والشريف الرضي، قم
رياحين الشريعة، المحلاتي دار الكتب الإسلامية
رياض الأبرار، العقيلي مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
الرياض النضرة، المحب الطبري دار مكتبة العلمية، بيروت
الرياض النضرة، المحب الطبري مكتبة القيمة، القاهرة
السبيل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي دار الكتب العلمية، بيروت
سعد السعود، السيد ابن طاووس دار الذخائر
السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود مصر
السمط الثمين، أحمد الطبري حلب
السنن، ابن ماجة دار الفكر
السنن، أبي داود دار الفكر
السنن، البيهقي دار المعرفة، بيروت
السنن، الترمذي دار الفكر
السنن، الدارمي دهمان، دمشق
السنن، النسائي دار إحياء التراث العربي

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بيومي بيروت
سير أعلام النبلاء، الذهبي دار المعارف، مصر، مؤسسة الرسالة
سيرة ابن إسحاق، (السير والمغازي) اسماعيليان، قم
سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني دار التعارف، دار القلم
السيرة الحلبية، الحلبي بيروت
السيرة النبوية، أبي الفداء دار إحياء التراث العربي، دار المعرفة
السيرة النبوية، البستي بيروت
سيرة عمر بن الخطاب، التاجي مصطفى البابي وأولاده
الشافعي، السيد المرتضى مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)
شرح الأخبار، القاضي النعمان جماعة المدرسين، قم
شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار مصر
شرح التجريد، العلامة الحلبي قم
شرح التجريد، القوشجي ط الحجري
شرح صحيح مسلم، النووي دار الفكر
شرح المقاصد، التفتازاني الأفندي
شرح المواهب اللدنية، الزرقاني المطبعة الأزهرية، مصر
شرح نهج البلاغة، ابن ميثم مؤسسة النضر، طهران
شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد مكتبة السيد المرعشي، قم
شفاء صدور الناس...، الشرفي الأهنومي مصورة مركز الأبحاث العقائدية
شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني الإرشاد، قم
صبح الأعشى، القلقشندي وزارة الثقافة والإرشاد القومي
صبح الأعشى، القلقشندي دار الكتب العلمية

صحيح البخاري مصر
صحيح مسلم دار الفكر، بيروت
الصديق أبو بكر، محمد حسين هيكل مصر، ط الثامنة
الصراط المستقيم، البياضي المكتبة المرتضوية
صفوة الصفوة، ابن الجوزي القاهرة
الصواعق المحرقة، الهيثمي مكتبة القاهرة
ضياء العالمين، النباطي العاملي مصورة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
الطبقات، ابن سعد دار الفكر
طبقات الشافعية الكبرى، السبكي هجر
الطرائف، السيد ابن طاووس الخيام
الطرف، السيد ابن طاووس النجف
طريق الرشاد، (ضمن الرسائل الاعتقادية) الخواجوي دار الكتاب إسلامي، قم
طعن الرماح، (الفوائد الحيدرية) السيد محمد
العدد القوية، الحلبي مكتبة السيد المرعشي، قم
عقاب الأعمال، الشيخ الصدوق الشريف الرضي، قم، الصدوق طهران
عقائد الثلاث والسبعين فرقة، اليمنى مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة
العقد الفريد، ابن عبد ربه الأوفست مكتبة النهضة المصرية
العقد الفريد، ابن عبد ربه دار الكتاب العربي
علل الشرائع، الصدوق الداوري، الأوفست عن الحيدرية، النجف
علم اليقين، الفيض الكاشاني دار البلاغة
عمدة التحقيق، العبيدي، (بهامش روض الرياحين) ط قبرص
العمدة، ابن البطريق طهران

عولم العلوم، ج ١١، البحراني مؤسسة الإمام مهدي (عليه السلام)، قم
العين، الخليل مؤسسة دار الهجرة، قم
عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الشيخ الصدوق جهان
عيون الأثر، ابن سيد الناس دار الجيل، بيروت
عيون الأثر، ابن سيد الناس عز الدين
عيون الأخبار، عماد الدين القرشي دار التراث فاطمي، بيروت
الغارات، الثقفي دار الكتب الإسلامي
الغدِير، العلامة الأميني دار الكتب الإسلامية، ط الثانية
غريب الحديث، ابن الجوزي دار الكتب العلمية، بيروت
غريب الحديث، ابن قتيبة بغداد
الغبية، النعماني الأعلمي، بيروت، مكتبة الصدوق
الفائق، الزمخشري عيسى البابي الحلبي
فاطمة الزهراء (عليها السلام) والفاطميون، العقاد بيروت، ط الثانية
فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، عمر أبو النصر المكتبة الأهلية، بيروت
الفتح المبين، أحمد زيني دحلان، بهامش السيرة النبوية دار المعرفة، بيروت
الفتوح، الأعثم الكوفي دار الكتب العلمية، بيروت
فجر الإسلام، أحمد أمين دار الكتاب العربي، بيروت
فرائد السمطين، الجويني المحمودي، بيروت
الفرق بين الفرق، البغدادي دار المعرفة، بيروت
الفصول المختارة، السيد المرتضى المؤتمر العالمي للشيخ المفيد (ج ٢) قم
الفصول المهمة، ابن صباغ المالكي الحيدرية، النجف
الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي الشريف الرضي

فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل مكة المكرمة
الفقيه، راجع من لا يحضره الفقيه
قرة العينين، الدهلوي بيشاور
قواعد عقائد آل محمد (عليهم السلام)، الديلمي مصورة مركز الأبحاث العقائدية، قم
الكافي، الشيخ الكليني دار الأضواء، بيروت
كامل الزيارات، ابن قولويه المرتضوية، النجف
كامل بهائي، الطبري قم
الكامل، ابن الأثير دار صادر، بيروت
الكبريت الأحمر، البيرجندي الإسلامية
كتاب سليم بن قيس دار الفنون، بيروت، الهادي، قم
كشف الغمة، الأربلي مكتبة بني هاشم
كشف المحجة، السيد ابن طاووس الداوري، قم
كشف اليقين، العلامة الحلي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم
الكشكول، البهائي دار الزهراء (عليها السلام)، بيروت
الكشكول، السيد حيدر الأملي الرضي، قم
كفاية الأثر، الخزاز القمي بيدار، قم
كفاية الطالب، الكنجي الشافعي الحيدرية النجف
كفاية الموحدين، الطبرسي العلمية الإسلامية، طهران
كمال الدين، الصدوق جماعة المدرسين، قم
كنز العمال، المتقي الهندي مؤسسة الرسالة، بيروت
كنز الفوائد الكراجكي دار الذخائر، بيروت، المصطفوي، قم
الكوكب الدرّي، الحائري المازندراني الشريف الرضي، (الحيدرية، النجف)

گوهر مراد، اللاهيجي وزارة الإرشاد
لسان العرب، ابن المنظور دار صادر
لسان الميزان، العسقلاني الأعلمي، بيروت
لوامع الأنوار، الحسيني المؤيدي مكتبة التراث الإسلامي، صعدة
اللوامع النورانية، البحراني أصفهان
مؤتمر علماء بغداد، مقاتل بن عطية المسترحمي، ط الرابعة
مآثر الإنافة، القلقشندي عالم الكتب، بيروت
مأساة الزهراء (عليها السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي دار السيرة، بيروت
متشابه القرآن، ابن شهر آشوب المازندراني بيدار، قم
مثالب النواصب، ابن شهر آشوب المازندراني مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم
المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة، الصفوري مصورة مكتبة المحقق الطباطبائي،
قم
المجدي في أنساب الطالبين، العمري مكتبة السيد المرعشي، قم
المجلى، الأحسائي ط الحجر
مجمع الزوائد، الهيثمي دار الكتب العلمية، بيروت
مختصر البصائر، حسن بن سليمان الحلبي الأوفست عن الحيدرية، النجف
مختصر تاريخ دمشق، ابن المنظور دار الفكر
المختصر في تاريخ البشر، أبو الفداء دار المعرفة، بيروت
مدارك الأحكام، السيد العاملي مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
مدينة المعاجز، البحراني المعارف الإسلامية، قم
مرآة الجنان، اليافعي الأعلمي، بيروت
مرآة العقول، المجلسي طهران
المراجعات، شرف الدين مؤسسة البعثة، طهران

مروج الذهب المسعودي دار الهجره، قم
مروج الذهب المسعودي دار الأندلس
المزار، المفيد المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم
المزار الكبير، ابن المشهدي القيوم، قم
مسائل علي بن جعفر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
المستجاد، العلامة الحلي، (في ضمن مجموعة نفيسة) بصيرتي، قم
المستدرک، الحاكم النيشابوري دار المعرفة، بيروت
المسترشد، الطبري مؤسسة كوشانپور
المسلك في أصول الدين المحقق الحلي الآستانة المقدسة الرضوية (عليه السلام)
مسند أحمد دار صادر، بيروت
مسند فاطمة الزهراء (عليها السلام)، السيوطي حيدرآباد، الهند
مشكل الآثار، الطحاوي
مصائب الأبرار، المنخزون السلماسي مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
المصباح (جنة الأمان...)، الكفعمي الشريف الرضي، قم
مصباح الأنوار، هاشم بن محمد مصورة مكتبة السيد المرعشي، قم
مصباح الزائر، السيد ابن طاووس مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، قم
مصباح المتهدج، الطوسي مؤسسة فقه الشيعة، بيروت
المصنف، ابن أبي شيبة دار السلفية بومباي الهند
مطرح النظر... الطريحي مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم
مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعي الحجر، طهران
المعارف، ابن قتيبة دار إحياء التراث، بيروت
معاني الأخبار، الصدوق جماعة المدرسين، قم

المعجم الكبير، الطبراني دار إحياء التراث العربي ط الثانية
المغني، القاضي الأسدآبادي الدار المصرية
مفتاح الباب، العربشاهي (الباب الحادي عشر مع شرحه) تحقيق: الدكتور محقق
المقتل، الخوارزمي مكتبة المفيد، قم الأوفست عن طبع النجف الأشرف
المقنعة، الشيخ المفيد جماعة المدرسين، قم
الملل والنحل، الشهرستاني بيروت
من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق جماعة مدرسين، قم
مناظرات في الإمامة، عبد الله الحسن أنوار الهدى، قم
المناظرة والمعارضة، التازي المغربي مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب قم، المكتبة العلمية
المناقب، ابن المغازلي المكتبة الإسلامية، طهران
المناقب، الخوارزمي طهران
المناقب، الكلابي، طبع مع المناقب لابن مغازلي
منال الطالب، ابن الأثير مكة المكرمة
منتخب الأنوار المضيئة، النيلي النجفي مكتبة الخيام
منتخب كنز العمال، المتقي الهندي دار إحياء التراث العربي
المنتظم، ابن الجوزي دار الكتب العلمية، بيروت
المنقذ من التقليد، الحمصي الرازي جماعة المدرسين، قم
منهاج السنة، ابن تيمية المكتب العلمية، بيروت
مواسم الأدب، البيهقي العلوي السعادة، مصر
المواهب اللدنية، القسطلاني أفندي
موسوعة رجال الكتب التسعة، البنداري، كسروي حسن دار الكتب العلمية، بيروت

موسوعة العقاد الإسلامية، العقاد دار الكتب العربي
مهذب الروضة الفيحاء، العمري بغداد
ميزان الاعتدال، الذهبي دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي
ناسخ التواريخ (الخلفاء)، سپهر الإسلامية ط الثانية
ناسخ التواريخ (فاطمة الزهراء (عليها السلام)، سپهر مطبوعات ديني
النافع يوم الحشر، السيوري (الباب الحادي عشر مع شرحه) تحقيق: الدكتور محقق
نزل الأبرار، البدخشاني مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام)، أصفهان
نزهة المجالس ومنتخب النفايس، الصفوري الشافعي أحمد البابي الحلبي، مصر
نساء حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بسام حمامي دار دانية
نسمات الأسحار؟ مصورة مكتبة المحقق الطباطبائي، قم
نصيحة الشيعة، رسول بن محمد مخطوط، الآستانة الرضوية المقدسة
النقض، القزويني تحقيق المحدث الأرموي، طهران
نواب الدهور، المير جهاني مكتبة الصدر، طهران
نوادر الأخبار، الفيض الكاشاني مؤسسة المطالعات والأبحاث الثقافية
نوادر المعجزات، الطبري الإمامي مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم
النواقض للروافض، البرزنجي مصورة الآستانة الرضوية المقدسة
نور الأبصار، الشبلنجي دار الفكر
نور العيون، الحسيني مخطوط مكتبة السيد الكلبيكاني، قم
النهاية، ابن الأثير اسماعيليان، قم
نهاية الإرب النويري الأوفست عن دار الكتب، مصر
نهاية التنويه في إزهاق التمويه، ابن الوزير مصورة مركز إحياء التراث الإسلامي، قم
نهج البلاغة، السيد الرضي، (نسخة المعجم) جماعة المدرسين، قم

نهج الحق، العلامة الحلي دار الهجرة، قم ط الرابعة
وسيلة الإسلام، ابن قنفذ دار المغرب الإسلامي
وفاء الوفاء، السمهودي دار إحياء التراث العربي
وفاة الصديقة الزهراء (عليها السلام)، المقدم الشريف الرضي، قم
وقعة صفين، نصر بن مزاحم مكتبة السيد المرعشي، قم
الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبي مؤسسة البلاغ، بيروت
اليقين، السيد ابن طاووس دار الكتاب الجزائري، قم (ط الحديثة)
ينابيع المودة، القندوزي الأعلمي، بيروت
ينابيع المودة، القندوزي إسلامبول